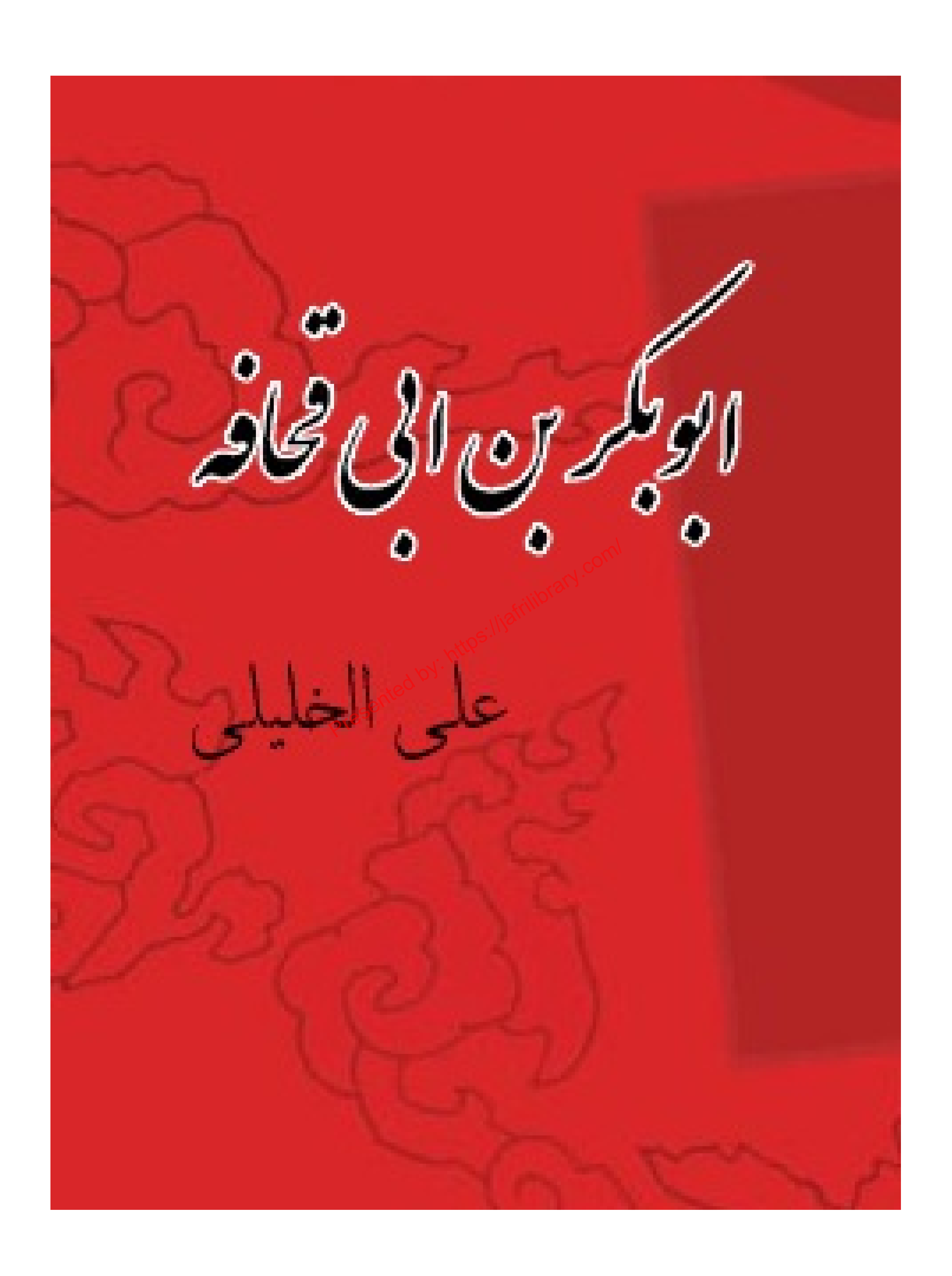

مركز القائمية اصبهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
السلام عليك يا صاحب الزمان
Presented by: https://jafrilibrary.com/


ابوبکر بن ابی قحافہ
علی الخلیلی
Presented by: https://jafrilibrary.com/


بسم الله الرحمن الرحیم

أبوبكر بن أبى قحافة

كاتب:

على الخليلى

نشرت فى الطباعة:

مكتبة اهل البيت

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

Presented by: https://jafrilibrary.com/

أبوبكر بن أبى قحافة

اشارة

أبو بكر بن أبى قحافة – على الخليلى

الكتاب: أبو بكر بن أبى قحافة

المؤلف: على الخليلى

الجزء:

الوفاة: معاصر

المجموعة: مصادر التاريخ

تحقيق:

الطبعة:

سنة الطبع:

المطبعة:

الناشر:

ردمک:

ملاحظات:

المصدر:

الإهداء

الإهداء

صفحه(۵)

بسم الله الرحمن الرحيم أخى الفاضل البحاثة الأستاذ جواد جعفر الخليلى المحترم سلام واحترام وبعد فقد قضيت سويعات ممتعة فى قراءة كتابك القيم (أبو بكر) والذى آمل ان يرى النور قريبا ويكون فى متناول أيدى القراء وطلاب الحقيقة وكان بودى أن لا اتركه حتى آتى على آخره، لما وجدت فيه من جهود مبذولة وتحقيق فى مواضعه أخرجها منصف باحث عن الحقيقة تواق إليها، وكم تمنيت ان تطول بى الساعات لأصل آخره وان يسعفنى الوقت لقراءته كله فاستزيد منه معرفة بحقائق وأمور كنت جاهلها وغير مطلع عليها فبارك الله فيك وجزاك أحسن الجزاء وأعانك على أن تتحف المكتبة التاريخية بكتب تصحح ما زوره وزيفه المؤرخون بأمر من الحكام كما تقتضى مصالحهم ومآربهم وأرجو لك التوفيق فيما انتهجت من طرق البحث والله ولى التوفيق ومن وراء القصد والسلام.

المخلص على الخليلى

(۷)

صفحهمفاتيح البحث: الجود (۱)

المقدمة: الشكوى

المقدمة: الشکوی

(۹)

صفحهمفاتیح البحث: الشکوی (۱)

ربما کانت هـذه السلسلة من الکتب ذات طابع جدیـد لکشف کثیر من الحقائق التی صدرت من افراد وجماعات من البشـر تجاه افراد وجماعات آخرین، وما أصاب هؤلاء من ظلم وإجحاف، فانتهی ذلک الظلم والتعـدی بموت الشاکی أو المـدعی، والمشـتکی علیه أو المدعی علیه، أو بقیت تلک المظالم فترة علی الافراد والجماعات والشعوب والأمم، وانتهت أو لا زالت تتری إلی الیوم.

وکـم قاسـی البشـر مـن نفسـه وعلی نفسـه وجنی علی غیره من الویلات، والمصـائب، والظلم لغرائز شـتی أراد اشباعها، ومطـامع أراد تحقیقهـا، وأغراض أراد تنفیـذها. فمنهـا کما مر کانت مؤقتـة، ومنها دامت لأمـد، ومنها ظلت تجر الویلات والمصائب علی أبناء البشر باسم الدین، وباسم العقیدة، وبأسماء وطرق لا تعد ولا تحصی.

وإذا شـئت فاسـتعرض العقائـد الاجتماعیـة الدینیـة، والتربویـة الفلسـفیة فی شتی الأـمور الاجتماعیـة، من أخلاقیـة وإنسانیـة واقتصـادیة وسیاسـیة. واسـتعرض الماضـی منذ فجر التاریخ لتری فی کل شـعب وأمة کبیرة وصـغیرة من تشـتت الأفکار والنظریات والمسالک فی الشرق والغرب والشمال والجنوب، آخذا من أقدمها إلی أحدثها من مصریین وبابلیین، وصینیین، وهنود، ویونان، ورومان،

صفحه(۱۱)

وأکاسـرة. ومن عهـد الأنبیـاء من آدم ونوح، وموسـی، وإبراهیم، وعیسـی، ومحمـد علیهم الصـلاة والسـلام، ومـا خلقته من مشاحنـات ومجازر، ومن تعالیم عقائدیة وتشریعیة، من بوذیة وکونفوشیوسیة، ومزدکیة وآراء حکیمة وفلسفیة یونانیة وغیر یونانیة، حتی یومنا هذا عصـر الذرة، أو کما یسـمونه عصـر القوة النوویة، وما حدث من حروب طاحنة باسم الدیمقراطیة، والفاشـیة، والشـیوعیة، وتشعب کل منها، والمجازر العظیمـة التی قام بها هتلر، وما ترکته القنبلـة الذریـة فی الیابان، والحروب الطاحنـة والهجمات الجویة علی ارض کوریا وفیتنـام، والاعتـداء الصـریح فی الشـرق الأوسـط علی البلاـد العربیـة وفی إفریقیـا وباکسـتان والهنـد علی الافراد والجماعات وما خلفته المذابـح الدینیـة والمذهبیـة فی آسـیا وأوربـا وما فعلته البابویـة باسم الـدین من مجازر واعتـداءات، وما تقاسیـه الشـعوب السود الیوم، والتطـاحن بین البیض، وغیرهـا. وقس علی هـذا. ولکم جـاء مصـلح بفکرة انسانیـة قضت علیها النعرات التنابزیـة فـذهبت هباء وخلفت وراءهـا مـذاهب مـا أنزل الله بهـا من سـلطان، کمـا حصـل فی جمیع التعالیم البوذیـة والکونفوشیوسـیة، والأدیان من موسویـة وعیسویة ومحمدیة، وإذا سأل سائل، ماذا بعد هذا؟

فـالجواب: قبول شـکوی الافراد، والجماعات امام محکمتنا هـذه وعرض ما قاسوه من تعسف وتعـد وظلم افراد وجماعات آخرین مبناه الـدلیل والبرهـان والحکم علی المعتـدی مهمـا کـان بما یسـتحقه من الجزاء، وفضـح ما خلقه من أباطیل وبـدع وأکاذیب وتزویر علی خصمه المظلوم، وما نسبه لنفسه من المحاسن والفضائل. ورب سائل یقول:

وما هی الفائدة؟ طالما ان الافراد حتی عقلاءهم نشأوا وتربوا وتطبعوا کل علی عقیدته وطریقته ودینه، حتی أصبح عنده المستقبح عرفا والمستهجن والذمیم عادة، والحسن والفضیلة مذموما. ورأوا برجال العنف والمعتدین ذوی

(۱۲)

صفحهمفاتیح البحث: باکستان (۱)، الهند (۱)، الصّلاة (۱)، الظلم (۱)

النعرات الطائفیة والنزعات القومیة مفخرة، ونأکر المنکر والخسة متعدیا، ومعتدیا، والمنادی بحقه والمطالب بالعدل والمساواة مسـتهترا، والداعی إلی ولاة الحق وأهل الحجی والتقوی طائفیا وبلیدا، ورذلا، والکذاب والمخادع والمکار داهیة، ومصیبا ومرموقا.

فانظر أنت أیها القارئ وما أدری من أنت، امن أسودها أو أبیضـها، عربها أو عجمها، جدیدها أم قدیمها؟ أی نزعة وفکرة تحمل، مهما کنت. انظر کیف انک تعتز بعقیـدتک، وتـدافع عنها، ولطالما جلست تحاسب نفسک وتنتقد ما فیها من نواقص، ولکن لشد ما تثیرک

الانتقادات الموجهة لک مهما کانت منطقیة.

نعم، تلک غریزة بشریة کسائر الغرائز، وهی غریزة حب الذات والقبیلة وحب الوطن، والاعتزاز بالعقیدة وحب الأولاد والآباء مهما بلغوا من الخسة، والرذیلة، والقبح والشراسة. فاللص یأبی فی قرارة نفسه ان تخاطبه لصا، أو تنکر علیه عمله، وافراد القبیلة یأبون الطعن فی سلوک قبیلتهم، افرادا وجماعات، مهما بلغوا فیها من الانحطاط، وافراد الوطن الواحد مهما بلغوا من التأخر الاجتماعی، یأبون توجیه النقد، وبیان الحقیقة. اما حاملو العقائد فیتقاتلون تجاه عقائدهم مهما بلغت الوخامة والانهیار الخلقی، والمنطقی، کما لیس بامکانک توجیه النقد المحض مهما کان حقیقة وواقعا فی أولاد أو آباء أو ذوی الافراد، الا وشعر فی ذلک بالتأثر فی قرارة نفسه، وجهز نفسه للدفاع مهما بلغ، والانتقام عند سنوح أیة فرصة!!! حتی إذا کان نفسه قالها، وانتقد نفسه أو ذویه، أو وطنه، أو عقیدته، فإنه یأبی ان تحط أنت من کرامتها. فلماذا؟

نعم تلک احدی الغرائز البشریة المستحکمة المستهجنة لا تتغلب علیها الا بالتسلط العقلی الشدید، والمقرون بالإرادة القویة أو بالایمان المنبعث عن عقیدة دینیة اسلامیة أصیلة خالیة من شوائب وعقائد الجاهلیة، کما فی قوله تعالی:

(۱۳)

صفحهمفاتیح البحث: الطعن (۱)، الجهل (۱)

(ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق) (۱).

نعم، ما أعظم الأولی، والثانیة، وأعظم وأکرم بالثالثة، لقد بلغت غایة الخلق الانسانیة المنطقیة المثلی، ووضعت الحد الفاصل لتدهور الانسان إلی المنزلة الحیوانیة الخسیسة، ورفعته لأرقی المثل العلیا، ان حکم بذلک عقله وقرن بها ارادته وتغلب علی غرائزه تلک، وما أبدع قول الشاعر حین یقول:

تعیرنا أنا قلیل عدیدنا * فقلت لها ان الکرام قلیل والواقع ان الکرام أقل من القلیل، وما أجل الاسلام وأعظمه واجل نبیه الکریم، وأعظم بقرآنه العظیم، الذی بلغ أوج المثل العلیا فی الخلق السامی، والمنطق السلیم، وکم رفع منزلة العقل والعقلاء، والمفکرین المتدبرین وأشاد بکرامتهم وعلو منزلتهم، أولئک المنفذین ارادتهم للامر بالمعروف، والنهی عن المنکر، والجامحین غرائز النفس والرذیلة لإقامة العدل وقول الفصل، والحد من الاجحاف وتتبع السبل الواضحة المستقیمة علی حد قوله تعالی: (ومن یؤت الحکمة فقد أوتی خیرا کثیرا) (۲).

وکرم القرآن أولی الألباب، فقال:

(فبشر عباد * الذین یستمعون القول فیتبعون أحسنه) (۳) أولئک الذین هداهم الله، وأولئک هم أولو الألباب.

(۱) الحجرات، الآیة الحادیة عشرة وکذلک الآیة الثانیة عشرة: * (یا أیها الذین آمنوا اجتنبوا کثیرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا یغتب بعضکم بعضا أیحب أحدکم ان یأکل لحم أخیه میتا فکرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحیم) *.

والآیة الثالثة عشرة: * (یا أیها الناس إنا خلقناکم من ذکر وأنثی وجعلناکم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أکرمکم عند الله اتقاکم ان الله علیم خبیر) *.

(۲) البقرة الآیة: ۲۶۹.

(۳) الزمر الآیة: ۱۷ – ۱۸.

(۱۴)

صفحهمفاتیح البحث: الامر بالمعروف (۱)، القرآن الکریم (۱)، النهی (۱)، الکرم، الکرامة (۲)، الظنّ (۲)

وکم ذم الدنیا وحکامها وقصر مدتها، وأشاد بالآخرة وبین منزلتها ورتبها وفضیلة العاملین لها، بقوله تعالی:

(وللآخرة أکبر درجات وأکبر تفضیلا) (۱) بالمقایسة لدرجات وتفضیل البشر فی هذه الدنیا المؤقتة، کل ذلک یرید الله ان یذکر به

عباده المخلصين المؤمنين كى لاـ يتغلب عليهم الهوى وتتحكم فيهم غرائز النفس الامارة بالسوء، من غريزة حب النفس وحب الطموح، وما فيها من الأنانية والكبرياء، وما تستلزمه لبلوغها من الظلم للفرد والجماعة، والتعدى على نفوس الآخرين وحقوقهم، وأعراضهم، وسحق الحق، وما يستلزمه من كل الاعمال الدنيئة، من كذب، ونفاق، وخداع وشره وخسة ومكر، تحت لواء السياسة، والظهور بمظهر القدرة، والسطوة، يلقبهم بها من اتبعهم لبلوغ المأرب والغايات المؤقتة الفاسدة ويا ويل من اعترضهم وانتقدهم أو رد عليهم، ولم يعتبروا بالماضى، ولا يمنعهم ضمير حى ووجدان صادق، ودين مستحكم.

كل ذلك وهم يلبسون أعمالهم بعد ذلك برقعا مزركشا، وهل تخفى الحقائق؟

لا، أبدا وسيدركون يوم الحساب من شهادة أعضائهم وجوارحهم عليهم قوله تعالى: (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم) (۲) بل هم فى الدنيا لا يفارقهم الخزى والعار وان هى إلا أيام معدودات ثم مأواهم التراب وبعدها اللعن والقذف.

(۱) الاسراء: ۲۱.

(۲) سورة النور الآية: ۲۴.

(۱۵)

صفحهمفاتيح البحث: الكذب، التكذيب (۱)، اللبس (۱)، الشهادة (۲)، سورة النور (۱)

الدين والسياسة

الدين والسياسة

صفحه(۱۷)

(ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ()۱) ومن الحكمة والعدل النظر بعين الانصاف وتركيز العدالة حتى على النفس وأقرب الأقرباء لذا ادعو القارئ الكريم إلى أن ينظر بعين البصيرة والحق ويبعد عنه العصبية والنعرات مهما كانت نفسية أو قبلية عنصرية أو عقائدية، أو غيرها. ويصغى إلى لنتحدث بالمنطق السليم الذى يستمد آراءه من الحكمة وحسب، دون ان تشوبه شوائب فتغير من لونه وصفاته كما تؤثر المواد فى الماء الرائق، فتغير لونه وطعمه وحجمه وكثافته، والحقيقة ان العقل السليم لا يختلف عند البشر ان أصغى بتأمل وأزال عنه كل ما يخالجه من عرف وعادة وأنانية بالعائلة والمحيط، والتربية، وما تدسه فيه الأهواء، من الغرائز النفسية المتناقضة ببعضها، وان علم النفس الحديث تشعب تشعبا كبيرا ومنه قراءة الأفكار ونقلها للآخرين وقراءتها من الآخرين، وتمركز الفكر دون ان يشاب بأفكار أخرى نفسية أو غير نفسية. تلك التى تتوارد على الخواطر باسم تداعى الخواطر، فما تكاد فكرة ترد المرء إلا وتواردت عليه بحكم تداعى الخواطر أفكار وخواطر قريبة وبعيدة، تتصل ببعضها بحلقات حتى لتكاد ان تضيع الفكرة الأولى. ولطالما نسى المرء فكرته الأصلية حينما تتزاحم الأفكار الواردة من كل صوب. وقد ثبتت للفكر قوانين كما هى للنور والمغناطيس وكما تستطيع ان

(۱) البقرة: ۲۶۹.

(۱۹)

صفحهمفاتيح البحث: النسيان (۱)

تجمع نور الشمس فى عدسة وتمررها إلى شئ وتحرقه، بقانون طبيعى خاص، فبامكاننا حصر الفكر فى موضوع ما دون تشتت فنبعثه إلى أدمغة الآخرين فيكون له حكم الايحاء لهم أو تسلط الفكرة المتمركزة على أدمغة الآخرين لقراءة ما فيها من أفكار، أو نريد صياغة عبارة فى موضوع ما بحيث يكون خاليا من الأغلاط المنطقية والشوائب الخارجة عنه فذلك بالتمركز، ومن قوانين الفكر والعقل.

وما حكمة الحكماء وتنبؤ الأنبياء الا لما لهم من هذه القدرة النفسية ذاتا فى الحكماء، وما أكسبهم الله بها فى الأنبياء وما بلغوا اليه

بالدراسة والعلم فى العلماء وأخص منهم علماء النفس.

والعقل السليم لا يتغير، فى مختلف البشر، وهو كالماء المقطر أو الذهب المصفى عنصرا ويمتاز كهذه أينما حل، وفى أى امرئ كان، بنفس الصفات سواء بسواء، فهل تريد أن تحمل ذلك فهو فى متناولك إن شئت، على شريطة أن لا تشوبها بشائبة أخرى، وعلى شريطة ان تربى فيك قوة الإرادة، والتغلب على النفس وأهوائها التى هى مقدمة لازمة لذلك.

ولننظر الأمور بحقائقها دون تمويه، كالناظر بمنظار للأجسام الدانية الدقيقة أو العالية البعيدة، إذا عسر عليه معرفتها بالنظرة المجردة، فالعقل كثيرا ما يحتاج إلى ما تحتاجه العين، للتوصل إلى الحقائق كأن يستفيد من أدوات أخرى تساعده على الوصول لرؤية الشئ، كما هو، كما يراه الآخرون دون تغيير فى لونه وحجمه وشكله وباقى صفاته، فهل اقتنعت منى أيها القارئ الكريم فإذا اقتنعت فاتبعنى فى البحث عن الدين والسياسة وسأورد فى المقدمة بعض التعاريف كمقياس للوصول إلى ما نريد.

(۲۰)

صفحهمفاتيح البحث: الكرم، الكرامة (۱)

ما هو العقل؟

ما هو العقل؟

العقل هو ما يميز القبيح من الحسن، وقال علماء الدين فى الاسلام، وهو ما عبد به الرحمن، وقصدهم واستنتاجهم، أن الرحمن دائما يأمرنا بالشئ الحسن وينهانا عن القبيح فى كل شئ فى القول، والعمل، تجاه النفس والغير، (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) وقوله تعالى: (ما جعل الله عليكم فى الدين من حرج) (۱) والعقل ركن من الأركان الذى نتوصل به إلى الدين، وقد قال الشيعة به كأصل من الأصول فكلما حكم به العقل حكم به الشرع، وهذا أمر لا شك فيه، فقد عرفنا الله عقلا، ولا زال القرآن يثنى على العقل والعقلاء وأيضا المتفكرين والمتدبرين وذوى الألباب، فكأنه فى كل أمر يستدل به يحكم به العقل والعقلاء ويخاطب فيه أولى الألباب، ويلقى اللوم على من ترك المنطق والعقل وراءه ظهريا.

ولا نجد ذلك فى أصول وعقائد الأشاعرة حيث يقولون: كلما حكم به الدين فهو حسن، وما نهى عنه فهو قبيح، وفى هذا تعد صريح على الدين والعقل إذ الاجتهاد ركن بعد القرآن والسنة ولا يكون الا بالتمييز العقلى.

من هو العاقل؟

"من يضع الشئ فى موضعه " كما قال الإمام على (عليه السلام) ولا شك ان الجاهل هو عكس ذلك. وقد قيل: حدث المرء بما لا يليق فان صدق فلا عقل له، ومن المفهوم المخالف، حدث المرء بما يليق، فان كذب فلا عقل له. وإذا سألت وما اللياقة وما ميزانها، فقد مر شرحه فى تفسير العقل، فاللياقة لا تختلف فى الميزان

(۱) سورة الحج الآية: ۷۸.

(۲۱)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، مدرسة الأشاعرة (۱)، القرآن الكريم (۲)، الكذب، التكذيب (۱)، التصديق (۱)، سورة الحج (۱)

من هو العاقل؟

ما هو العقل؟

العقل هو ما يميز القبيح من الحسن، وقال علماء الدين فى الاسلام، وهو ما عبد به الرحمن، وقصدهم واستنتاجهم، أن الرحمن دائما

يأمرنا بالشئ الحسن وينهانا عن القبيح فى كل شئ فى القول، والعمل، تجاه النفس والغير، (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) وقوله تعالى: (ما جعل الله عليكم فى الدين من حرج) (۱) والعقل ركن من الأركان الذى نتوصل به إلى الدين، وقد قال الشيعة به كأصل من الأصول فكلما حكم به العقل حكم به الشرع، وهذا امر لا شك فيه، فقد عرفنا الله عقلا، ولا زال القرآن يثنى على العقل والعقلاء وأيضا المتفكرين والمتدبرين وذوى الألباب، فكأنه فى كل امر يستدل به يحكم به العقل والعقلاء ويخاطب فيه أولى الألباب، ويلقى اللوم على من ترك المنطق والعقل وراءه ظهريا.

ولا نجد ذلك فى أصول وعقائد الأشاعرة حيث يقولون: كلما حكم به الدين فهو حسن، وما نهى عنه فهو قبيح، وفى هذا تعد صريح على الدين والعقل إذ الاجتهاد ركن بعد القرآن والسنة ولا يكون الا بالتمييز العقلى.

من هو العاقل؟

"من يضع الشئ فى موضعه " كما قال الإمام على (عليه السلام) ولا شك ان الجاهل هو عكس ذلك. وقد قيل: حدث المرء بما لا يليق فان صدق فلا عقل له، ومن المفهوم المخالف، حدث المرء بما يليق، فان كذب فلا عقل له. وإذا سألت وما اللياقة وما ميزانها، فقد مر شرحه فى تفسير العقل، فاللياقة لا تختلف فى الميزان

(۱) سورة الحج الآية: ۷۸.

(۲۱)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، مدرسة الأشاعرة (۱)، القرآن الكريم (۲)، الكذب، التكذيب (۱)، التصديق (۱)، سورة الحج (۱)

ما هو الدين؟

العقلى بين العقلاء، كما لا تختلف درجات الحرارة من الناحية الطبيعية لحاسة الجلد والطعم لحاسة الذوق والطعام انما وضع ميزانه واحدا فى جميع الناس، طبق مقاييس لا تتغير كما وضعت درجة الحرارة بالنسبة لحاسة الناس، وكل سنة تنتخب الدول ملكة للجمال بمقاييس وحدود يرتضيها الناس وربما اعترض البعض وقال إنى أحب تلك البيضاء، أو السمراء، أو السوداء أكثر من ملكة الجمال فالشاذ لا يقاس عليه، ولا يعتبر ميزانا، بل هو شذوذ والشذوذ لا يخلو منه البشر وعلى هذا قال الشاعر:

تعشقها سمراء باد عيوبها * وللناس فيما يعشقون مذاهب والشذوذ كما هو فى النظر يكون فى الذوق، والسمع وباقى الحواس.

ومع كل ذلك، فالمقياس الأصلى للحسن والقبيح لا يتغير وللعقل مقاييس لا تتغير.

ويجب أن لا يخفى علينا ان القوانين البشرية الموضوعة التى اختلفت منذ القدم، بين الطبقات وتختلف من حين لآخر، انما تعبر عن عدم لياقاتها، وأنها عقلا لم توضع فى موضعها.

ما هو الدين؟

هو عقيدة تتملك المرء العاقل منشؤها الايمان النفسى العميق، مستحوذة على سلوكه تجاه نفسه وغيره. ويمكن القول عن ذوى الأديان السماوية هو الايمان بقدرة خارقة حكيمة مبدعة مسيطرة دائمة على كل شئ فى كل زمان ومكان وما جاء به القرآن الكريم (إن الدين عند الله الاسلام) وما أنزله على رسوله محمد خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله وسلم).

(۲۲)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، القرآن الكريم (۱)، الطعام (۱)

من هو الكافر؟

من هو الكافر؟

هو المنكر للحقيقة. وفى الاسلام هو المنكر للأصول وهى: التوحيد، والنبوة والمعاد والإمامة والعدل ولا يقول بالأخيرتين أهل السنة كأصل.

من هو الفاسق؟

من أقر بالحقيقة لسانا، وخالفها قولا أو عملا.

ما هو الظلم؟

الظلم بنظر الاسلام هو الشرك بالله أو تجاوز أوامره أو نواهيه، ولغة هو التعدى قولا أو فعلا، نهيا أو امرا مادة أو معنى، على النفس أو الغير، فردا كان أو جماعة، ملحقا إياها ضررا ماديا أو معنويا. فمن أنكر قولا أو عملا لآية من سورة التوحيد فهو كافر وظالم، ومن خالف أوامر الله فيما أمر به أو نهى عنه فهو وإن أقر بالله كما فى آية التوحيد، فاسق وظالم وإلا فهو كافر، وظالم من حرم على نفسه ما أحل الله له عفوا، أو حبسها أو عذبها بحرمان نفسه مما لديه من نعم الله، أو عودها على ما يضر بها من عادات مهما كانت، من قمار، مخدرات وأتعاب مضرة، وحتى من سكن محلا يضر بها وهو يطيق الهجرة كما جاء فى الآية الكريمة (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا) (۱)، كما أن من لم ينه نفسه عن هواها حتى يتضرر فهو ظالم لها والاعتداء على نفس ومال

(۱) النساء الآية: ۹۷.

(۲۳)

صفحهمفاتيح البحث: القمار (اللعب بالقمار) (۱)، الظلم (۲)، الكرم، الكرامة (۱)، العفو (۱)، الوسعة (۱)

من هو الفاسق؟

من هو الكافر؟

هو المنكر للحقيقة. وفى الاسلام هو المنكر للأصول وهى: التوحيد، والنبوة والمعاد والإمامة والعدل ولا يقول بالأخيرتين أهل السنة كأصل.

من هو الفاسق؟

من أقر بالحقيقة لسانا، وخالفها قولا أو عملا.

ما هو الظلم؟

الظلم بنظر الاسلام هو الشرك بالله أو تجاوز أوامره أو نواهيه، ولغة هو التعدى قولا أو فعلا، نهيا أو امرا مادة أو معنى، على النفس أو الغير، فردا كان أو جماعة، ملحقا إياها ضررا ماديا أو معنويا. فمن أنكر قولا أو عملا لآية من سورة التوحيد فهو كافر وظالم، ومن خالف أوامر الله فيما أمر به أو نهى عنه فهو وإن أقر بالله كما فى آية التوحيد، فاسق وظالم وإلا فهو كافر، وظالم من حرم على نفسه ما أحل الله له عفوا، أو حبسها أو عذبها بحرمان نفسه مما لديه من نعم الله، أو عودها على ما يضر بها من عادات مهما كانت، من قمار، مخدرات وأتعاب مضرة، وحتى من سكن محلا يضر بها وهو يطيق الهجرة كما جاء فى الآية الكريمة (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا) (۱)، كما أن من لم ينه نفسه عن هواها حتى يتضرر فهو ظالم لها والاعتداء على نفس ومال

(۱) النساء الآية: ۹۷.

(۲۳)

صفحهمفاتيح البحث: القمار (اللعب بالقمار) (١)، الظلم (٢)، الكرم، الكرامة (١)، العفو (١)، الوسعة (١)

ما هو الظلم؟

من هو الكافر؟

هو المنكر للحقيقة. وفى الاسلام هو المنكر للأصول وهى: التوحيد، والنبوة والمعاد والإمامة والعدل ولا يقول بالأخيرتين أهل السنة كأصل.

من هو الفاسق؟

من أقر بالحقيقة لسانا، وخالفها قولا أو عملا.

ما هو الظلم؟

الظلم بنظر الاسلام هو الشرك بالله أو تجاوز أوامره أو نواهيه، ولغة هو التعدى قولا أو فعلا، نهيا أو امرا مادة أو معنى، على النفس أو الغير، فردا كان أو جماعة، ملحقا إياها ضررا ماديا أو معنويا. فمن أنكر قولا أو عملا لآية من سورة التوحيد فهو كافر وظالم، ومن خالف أوامر الله فيما أمر به أو نهى عنه فهو وإن أقر بالله كما فى آية التوحيد، فاسق وظالم وإلا فهو كافر، وظالم من حرم على نفسه ما أحل الله له عفوا، أو حبسها أو عذبها بحرمان نفسه مما لديه من نعم الله، أو عودها على ما يضر بها من عادات مهما كانت، من قمار، مخدرات وأتعاب مضرة، وحتى من سكن محلا يضر بها وهو يطيق الهجرة كما جاء فى الآية الكريمة (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا) (١)، كما أن من لم ينه نفسه عن هواها حتى يتضرر فهو ظالم لها والاعتداء على نفس ومال

(١) النساء الآية: ٩٧.

(٢٣)

صفحهمفاتيح البحث: القمار (اللعب بالقمار) (١)، الظلم (٢)، الكرم، الكرامة (١)، العفو (١)، الوسعة (١)

الجزاء

وعرض الغير والاعتداء على مشاعر الناس، وعقائدهم وسلوكهم وعاداتهم وكل ما هو فى ضررهم، فهو ظلم. وقد يمتد الظلم من لحظات إلى ساعات إلى سنين وأحقاب جيلا بعد جيل كما نرى مؤسسى العقائد والمسالك والمذاهب وذوى العادات السيئة مما يفسد أجسامهم أو يسمم عقولهم وأفكارهم ويبعدهم عن الحقيقة والواقع ويشتتهم ويمزقهم بالعداوة والبغضاء، ويحيد بهم عن الصراط السوى فهو ظالم وإذا كان فى هذه الاعمال ما يخالف أوامر ونواهى الاسلام فهو ظالم وفاسق وإذا كان عمله على أساس عدم عقيدته بالدين، فهو كافر وفاسق.

الجزاء وبعد كل هذا فالجزاء للظالم يختلف بالنسبة لنوع عمله وتعدد جرمه، ظلم نفسه ظلما خفيفا أو عظيما، أو ظلم غيره ظلما على النفس أو المال أو العرض، لفرد أو جماعة، وهل هذا الظلم مؤقت فحسب، أو يوما، أو شهرا، أو سنة أو سنين أو جيلا فجيلا، يتوارثه الأبناء عن الآباء، نعم هذا الظلم يختلف من هذه الجهة كما يختلف من جهة نفس الظالم ودرجة فكرته وعقله وعقيدته واصراره قال تعالى:

(وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا) (١) وقال أيضا: (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم) (٢) وقال تعالى: (ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) (٣).

(١) سورة الإسراء الآية: ٢١.

(۲) سورة النور الآية: ۲۴.

(۳) سورة الزلزلة الآيات: ۷ و ۸.

(۲۴)

صفحهمفاتيح البحث: الظلم (۶)، الشهادة (۱)، سورة الإسراء (۱)، سورة الزلزلة (۱)، سورة النور (۱)

السياسة

السياسة لغة هى المداراة، واصطلاحا هى الغاية التى تبرر الواسطة، والعمل لبلوغ الهدف، بأى واسطة كانت فكلما يوصل ويحقق الهدف مهما كان ذلك السلوك سواء أكان من طريق الصدق أو من الكذب أو من طريق الصراحة أو الخداع أو الغش والمراوغة أو من طريق القهر والغلبة، أو الصداقة والموافقة، أو من الظلم أو العدالة، أو من طريق الدين والايمان، أو من طريق النفاق والمكر، أو من طريق الفضيلة أو الرذيلة، فالسياسة هى تبرر الوسيلة والواسطة لبلوغ الهدف والغاية، والسياسة هذه لا ـ تكون الا دنيوية ولا يقبلها الوجدان والضمير، ولا المنطق السليم، فلا يمكن ان يكون الرجل الربانى المخلص فى ايمانه والمؤمن فى دينه رجلا سياسيا من الطراز المذكور، لأن الدين ينهى عن المنكر ويأمر بالمعروف، ولا يستحل الرذيلة من مكر وخداع، وغش وظلم واعتداء وكذب وفسق وفجور، فمن قام بها فليس برجل دين. والسياسة لا تعترف بحدود ما أمر الله ورسوله ويجوز عندها أن تفسر ما تقوم به، بل ربما يجب عليها ان توجهه بما تستطيع أن تثبت كل رذائلها فضائل، وتبرر جميع أعمالها المفتريات، وتصم أعداءها من ذوى العدل والاخلاص الحكماء والأولياء وذوى المكارم، وأهل الفضائل، وأقطاب الدين، وأعلام المنطق وسراة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، الذابين عن الحق والحقيقة، والمجاهدين ضد الفساد والرذيلة، بما تشاء.

نعم، للسياسة أن تصمهم بأخس ما يعرفه البشر، ولها ان تقتل هؤلاء وأنصارهم، وتستبيح أموالهم واعراضهم، وتسبى أبناءهم ونساءهم، بل وتقطع دابر احيائهم، لتخفى كل ما قد يظهر من الحقيقة ومن جهة أخرى لان تنصر أعوانها وأنصارها، وتبيح لهم كل رذيلة باسم العدالة، باسم الفضيلة، باسم الانسانية، ولها ان تقدم جدولا من أرقى وأفضل ما يمكن ان ترتكز عليه المدينة الفاضلة

(۲۵)

صفحهمفاتيح البحث: الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (۱)، الامر بالمعروف (۱)، الكذب، التكذيب (۱)، الظلم (۱)، الصدق (۱)، القتل (۱)، الهدف (۲)

والحكومة العادلة والمثل العليا، تلك التى يتمناها البشر فتجعله منهجها الفذ وسبيلها المستقيم لإقامة دولتها ودون ذلك الحقائق المموهة، والمجازر والاعتداءات، والمظالم، فهى تحاول تمويه ذلك على العامة، وسحق العقلاء المخلصين. ولكن إلى متى؟ وهل يمكن أن تدوم تلك؟ وحتى متى يستطيع الانسان أن يغلب أخاه ويموه عليه؟ كلا، لا يمكن ذلك طويلا، وربما خفى على الجهال، ولكن ماذا تقول بالعقلاء؟ فلنعد إلى التاريخ منذ القدم، الحكومات، الأديان، ذوى العقائد والغايات والمطامع من المستعمرين وذوى القدرة والسيطرة، باسم الفضيلة والعدالة وباسم الدين، كم وكم عم البشر من الشقاء والويلات، وأقرب من كل ذلك أمس عصر النور، واليوم عصر الذرة، الحرب العالمية الأولى، وبعدها الحرب العالمية الثانية، وما تخللها من مظالم باسم الديمقراطية والفاشية والشيوعية، فى الشرق والغرب، اعتداء الأقوياء على الضعفاء، أفرادا وجماعات، واستبداد الأقوياء بالضعفاء باسم الاصلاح لاخفاء معالم الحق والقضاء على الداعى إلى الاصلاح والى الحقيقة ودفع الظلم، فالدول القوية تحتل الصغيرة وتستثمرها فان دافعت فجزاؤها الدمار، وافراد الشعوب الناطقون بالحقيقة مأواهم السجون، والقتل والتعذيب، وبعدها اشهارهم بالعصيان والعدوان، فانظروا المجازر فى بلدان الشرق الأدنى والأوسط والأقصى، وإفريقيا وأميركا اللاتينية، بل وداخل الدول نفسها واستبداد زعماء الدول وأنصارهم فى الشرق الأقصى والأوسط وإفريقيا وأميركا اللاتينية بالأحرار ورجال الاصلاح.

ومن قبلهم خلفاء بنى أمية وبنى العباس، بمن خالفهم وقبلهم الآشوريون والأكاسرة والرومان واليونان، والمصريون، ومن دعا للاصلاح من الأحرار امام مظالم الكنيسة المسيحية، تلك هى السياسة وطالما سمى الساسة من هذا الطراز بذوى الرأى الصائب، والأقلية الفاضلة لا تقر ذلك ولن ترضاه، إذ يخالف الدين، يخالف العدالة، يخالف الوجدان والضمير الحى، يخالف ما أمر به الله ورسوله،

(۲۶)

صفحهمفاتيح البحث: بنو عباس (۱)، بنو أمية (۱)، الظلم (۱)، الحرب (۱)

ويخالف رأى الصفوة المخلصة من البشر. وكيف يرضى العاقل الحكيم أن يستبد الجاهل المستهتر، القاسى العاتى، الذى لا يحسب للفضيلة حسابا، ولا يقيم لها وزنا، إلا ما يسد به جشعه ويرضى نفسه وغرائزه، وما السياسة هذه إلا مفسدة للبشر ومنبع للفساد والظلم، ومصدر للجهل الاجتماعى، ومبعث للغواية والفسوق والفجور، والقسوة والمظالم أينما حلت، أفسدت، وجرت معها الحرمان. لا ننسى كلمة الإمام على (عليه السلام) حين طعنوا فى رأيه ودولته فقال ": لولا التقى لكنت أدهى العرب."

ومنه يظهر انهم كانوا يندِدون بسياسته وهو رجل الحق والعدالة والدين، أول الناس ايمانا وأولهم اسلاما ووصى رسول الله خاتم النبيين الذى عين ولايته بأمر من الله، فكان منه بمنزلة هارون من موسى.

وهناك من الساسة من يغتصب حقا ومنصبا ليس له بحكم الدين بحكم النص المنزل، النص الإلهى أو النبوى، ويجلس مجلسا لا يحق له جلوسه. مجلسا لأعلم أهل زمانه وأعدلهم وأتقاهم، وأشجعهم وأبلاهم بلاء حسنا. وأبعدهم وأدقهم بصرا وبصيرة. وأرعاهم للرعية، وأصدقهم لله ولرسوله، مجلسا ومقاما، دعاه الله ورسوله إليه، فإذا عصبة تحتال على الجماعة، بالمكر والخداع، والغش والتزوير لتنصب عونا من أعوانها ويتظاهر بالصلاح والفضيلة، وهو حريص على الدنيا حرص الأول على العقبى ولا يألو من الوصول إلى الهدف باسم العدالة والدين ان يسلط أعوانه على المصلحين ذوى الحق وأتباعهم باسم الردة والخارجين عن الدين والمفسدين، لتسلب حقوقهم وتصم سمعتهم وتسحق من قد ينبس ببنت شفة من أتباعهم كل ذلك بالتمويه على العامة والاغواء والاغراء للآخرين، وسد أفواه العارفين الصادقين بالقهر والغلبة والتخويف، والارهاب، والسحق والمحق عند اللزوم، وبعدها اقصاء آخر فرد من المعترضين عن أى منصب. وتضعيفهم لأقصى حد ممكن، فى حين يتركون أعوانهم من ذوى الأهواء

(۲۷)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، البعث، الإنبعاث (۱)، الجهل (۱)، الهدف (۱)، الجماعة (۱)

والعصبية ومن سلك مسلكهم يفعلون ما يشيد حكمهم ويذللون رقاب الناس لهم، والسياسة باعتبارها صفة من بلوغ الغايات الدنيوية، فهى تحاول فى الوقت نفسه بسط نفوذها فى الحاضر وتوطيد ملكها فى المستقبل، ولكن هيهات أن يدوم الظلم، وان دام دمر، وكما قيل: وما ظالم الا سيبلى بأظلم. وهاك مثلا جليا ما عمله معاوية بن أبى سفيان هذا الذى فتك بصحابة رسول الله وذرية النبى الأكرم، ابتدع سب أول رجل فى الاسلام، هو وصى رسول الله وأخو رسوله من قد فرض الله ولايته على المؤمنين، يحتم سبه بعد كل صلاة وكل عيد وبعدها قتل من ذكره بخير وقتل من أطرى آل رسول الله وما ورد فيهم من كرامات، وتحريف الروايات الواردة فى مدحهم وولايتهم وإطاعتهم إلى ذمهم قدر ما استطاع واختلاق الكرامات وكيل المدح لمعاديهم ممن كان تحت مراقبة رسول الله، وممن أقصاه وطرده، وممن لعنه. واستئجار واستخدام وشراء ضمائر جماعة ممن حضر عهد رسول الله بضعة أيام أمثال أبى هريرة لخلق عشرات آلاف الروايات فى مدح أعوانهم (۱) وقدح أندادهم وتلا معاوية وآله مروان وآله، فما أغنى عنهم ملكهم،

(۱) قال الشيخ مجد الدين الفيروزآبادى صاحب قاموس اللغة فى كتابه سفر السعادة أن ما ورد فى فضائل أبى بكر فهى من المفتريات التى يشهد بديهة العقل بكذبه. وجاء فى الصواعق المحرقة صفحة ۳۳ اعتراف مروان بدفاع على عن عثمان وقال العجلونى (إسماعيل بن محمد بن عبد الهادى بن عبد الغنى العجلونى، الشافعى، الشهير بالجراحى (أبو الفداء) مؤرخ، محدث، مفسر ونحوى، ولد بعجلون

۱۰۸۷ ه، ۱۶۷۶ م، ونشأ بـدمشق، وتوفى بها فى المحرم عام ۱۱۶۲ ه ۱۷۴۹ م - معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالـة ۲ / ۲۹۲) فى كتاب كشف الخفا ومزيل الالباس (صـفحة ۴۱۹ و ۴۲۴) فضائل أبى بكر الصـديق (رض) أشـهر المشـهورات فى الموضوعات كما كـذب السيوطى فضائـل أبى بكر فى اللآلئ المصـنوعة (ج ۱ / ص ۱۸۶ - ۳۰۲) وأيضـا ما دسه وأمر بـدسه معاويـة وكتب لعماله فى الآفاق أخرجه أبو الحسن المـدائنى فى كتاب أحـداثه. وتاريخ نفطويه ابن عرفه، ورواه ابن أبى الحديد فى الشـرح (راجع الغدير ۵ و ۶ و ۷) وفى اعمال أبى بكر راجع موسوعتنا المجلد الثالث (نفس الكتاب) أيضا راجع المجلد الرابع عشـر صفحة ۲۱۵ إلى ۳۹۵ من شرح نهج البلاغة فى المناظرة بين على وأبى بكر، وسنذكرها مفصلا.

(۲۸)

صفحهمفاتيح البحث: معاوية بن أبى سـفيان لعنهما الله (۱)، أبو هريرة العجلى (۱)، القتل (۲)، الكرم، الكرامة (۱)، الصّلاة (۱)، الظلم (۱)، السب (۱)، إبن أبى الحديـد المعتزلى (۱)، كتاب شـرح نهـج البلاغة لابن أبى الحديد (۱)، جلال الدين السـيوطى الشافعى (۱)، كتاب معجم المؤلفين لعمر كحالـة (۱)، يوم عرفة (۱)، محمد بن عبد (۱)، دمشق (۱)، الكذب، التكذيب (۱)، الصدق (۱)، الشهادة (۱)

الحرية

فباءوا بغضب من الله ورسوله وأبادهم العباسـيون وهم الـدعاة لآل بيت رسول الله فأبادوهم شـر إبادة، وبعـد تسـنم الحكم أصـبحوا ألد أعـداء آل رسول الله (صـلى الله عليه وآله وسـلم) وكلمـا دخلت أمـة لعنت أختهـا، وشـردوهم وفتكوا بهم شـر فتـك، حـذار المطـالبة بالملك ونصـبوا أنفسـهم خلفاء لرسول الله، كما نصب معاوية ومروان قبلهم نفسـيهما وذويهما خلفاء، ولم يألوا جهـدا فى مطاردة آل الرسول وطمس اعلامهم والحقائق المنسوبة إليهم، وقد كانت هذه كلها ويلات صبت على الأمة الاسـلامية وأضـعفتها وفرقتها ومزقتها شر ممزق. وإذا تحريت أساس كل تلك المظالم والمجازر والمخالفات والضعف والتفرقة وتشتت كلمة الاسلام، فإنما تجدها تبدأ فى سقيفة بنى ساعدة عند وفاة الرسول الكريم، من مخالفة أوامر الله ونصوصه وعدم اتباع أوصـياء رسول الله من بعده الذين نصبهم (صلى الله عليه وآله وسـلم) بأمر الله بما ورد من الآيات والروايات المسـندة فشـحت عليها نفوس قوم فاغتصـبوها وكانت تلك نتيجة سياسـتها التى سوف يـأتى شـرحها بالأدلـة القاطعـة فهـل من يصـغى إلى قول الله وبشارته (فبشـر عباد * الـذين يسـتمعون القول فيتبعون أحسـنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب) وما كان ذلك الا مثل قوم موسـى حينما خلف عليهم هارون أخاه فخالفوه وكادوا يقتلونه، وارتدوا وكفروا وعبدوا العجل واتبعوا السامرى.

الحرية ما أجملها من كلمة " الحرية " وأعظم رجل فى التاريخ يدافع عن الحرية ويدعو إليها هو الإمام الحسـين بن على (عليه السلام) الـذى قـدم نفسه وذويه وأصـحابه قربانا، وعياله للسبى، لإعادة الحريـة الفرديـة والجماعية، واحياء دين جده الذى كاد يطمسه آل أمية فكان ما كان، وكلمته المشهورة لأهل الكوفة حينما خاطبهم قائلا:

(۲۹)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صـلى الله عليه وآله (۱)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، مدينة الكوفة (۱)، السقيفة (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الظلم (۱)، الوفاة (۱)

"يا شيعة آل أبى سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحرارا فى دنياكم."

فقد تأسـر أنسانا بالمال والقوة وتخضعه لنفوذك وتلزمه اتباع أوامرك، أو تحبسه وتسجنه، فتحرمه طعم الحرية البدنية، وقد تأسره رأيا وعقيدة فتجعله أسـيرا خاضـعا لا يحيد عن اتباعهما وما أكثر هؤلاء بل قل كل البشـر أسراء ذلك الا من وهبه الله الإرادة والعقل السليم والبصـيرة للحقائق والمدركة للواقعيات. ومن الاسـراء من استحوذت عليهم الخرافات والأديان والمذاهب التى وضعها البشر وما أكثرها

فى آسيا وأخص منها فى الهند وإفريقيا وأوروبا وأميركا وغيرها، ومثلها المعتقدات السياسية التى اتخذها البعض مطية لبلوغ أهدافهم وما هى عليه اليوم فى زماننا من عقائد شيوعية وديمقراطية وفاشية درجوا خواصها وساروا عليها اسما وحادوا عن حقائقها كما تشاهد ذلك فى ما تعمله الدول الديمقراطية باسم الديمقراطية فى الشرق والغرب من التعديات وتكالب الشيوعية فيما بينها وتفرق اتباعها فيما بينهم، وما فتكت الفاشية وعملته من مجازر ومذابح، وهناك العقائد الأخلاقية والفلسفية والمناقضة لها وما فتكت بأرقى أفراد البشر مثل سقراط وتلاميذه، وما استعبدته البابوية بالعلم والدين والعقيدة، و و و ... الخ.

وهناك الحريات المسلوبة من جراء انتشار العادات المستهجنة كاستعمال بعض المواد المخدرة والمشروبات الكحولية واستهواء بعض الاعمال مثل القمار وحضور محلات اللهو والفجور، بحيث تصبح عادة فتنهك الجسم وتسلبه كل قرار وراحة، وتعود اضرارها على الفرد والمجتمع.

ولا يجوز لنا القول باضرار جميع المعتقدات من دينية وغير دينية. كلا فهناك من بعث بدين قاصدا انقاذ البشرية من الأسر والبؤس والجهل والأخذ بيده إلى الحرية والسعادة، ونور العلم، ولعمرى أى مثل أرقى من الدعوة الاسلامية

(٣٠)

صفحهمفاتيح البحث: القمار (اللعب بالقمار) (١)، شيعة آل أبى سفيان (١)، الهند (١)، الجهل (١)، الشهادة (١)، الجواز (١)

الموجهة للعالم كله. كلمة التوحيد كلمة البر والاحسان والاصغاء للعقل، والتفكير فى وقائع الأمور والتلذذ بملذات الحياة. قال تعالى: (قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا) (١).

تزكية النفس، عدم ظلم النفس، وعدم التعدى على الغير، والخلق السامى، تجنب الظلم بأنواعه، وإقامة العدل حتى على النفس وأقرب الأقرباء، وتساوى الحقوق البشرية على الإطلاق، وعدم تفضيل أحد على آخر الا بالتقوى. المؤمن كف ء المؤمن من أى عنصر كان ولون ومركز وغيره.

ويكفينا أن نرى الحجاز والجزيرة العربية كيف كانت قبل الاسلام حتى بآلاف السنين، وكيف ارتفع شأنها بأقل من عشر سنوات للهجرة فتشكل إمبراطورية. كيف كانت سيرة رسول الله مع أصحابه المسلمين، والقرآن الكريم وما فيه من تعاليم وأخلاق وعقائد، يقصد بها سعادة البشر وخيره، وقوله (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) (٢) وقوله: (وما جعل عليكم فى الدين من حرج) (٣) ولقد وضع رسول الله للحياة البشرية مناهج السعادة، وأنزل الله لهم كتابه الكريم، بما فيه من التعاليم، ولم يتركهم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) سدى بعده فعين أوصياءه من بعده حيث قال ": إنى تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتى أهل بيتى ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبدا " وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم "): مثل أهل بيتى كسفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق (" ٤) وهل يمكن ان يترك أمته دون أن يعين وصيه

(١) سورة الأعراف الآية: ٣٢.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٨٥.

(٣) سورة الحج، الآية ٧٨.

(٤) معالم المدرستين للعسكرى ١ / ٤٢٨ و ٤٢٩ نقلا ـ عن ذخائر العقبى، لمحب الدين الطبرى / ص ٢٠، وفى رواية أخرى ": ومن تخلف عنها هلك " كما فى كنز العمال، ط ١ / ج ٦ / ١٥٣ و ٢١٦. وغيره من المصادر.

(٣١)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، حديث الثقلين (١)، جزيرة العرب (١)، القرآن الكريم (١)، الرزق (١)، الظلم (١)، الإقامة (١)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (١)، كتاب ذخائر العقبى (١)، سورة الأعراف (١)، سورة البقرة (١)، سورة الحج (١)، الهلاك (١)

النفاق واخفاء الحقيقة

من بعده، وهو حامل لواء الحكمة والمنطق والعقل الذى هدى هذه الأمة وهو خاتم النبيين.

وما تفرقهم الا لتركهم وصيته فى الثقل الثانى واتباع من لا يسمن ولا يغنى من جوع، ولا يدلهم على طريق الرشاد، فكان ما كان، وان وصلوا هذا الحد الذى بلغوه فما هو الا بفضل القرآن والتعاليم الثابتة، وما كان قصد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الا ان يقود هذه الأمة أعلمهم واتقاهم وأزهدهم وأشجعهم وأثبتهم على اتباع حدود الله ورسوله وأدراهم بتأويل آياته، وأبعدهم نظرا وأدقهم فى حاضر الاسلام ومستقبله، ولكن اغتصبوها، والمسلمون فى عهد لما يتأصل الدين فى نفوسهم بعد، وأعداؤه من مشركين ومنافقين وأهل الكتاب المتربصين بالمرصاد فى أى نزاع قد يقضى على الاسلام من اصله وما كان من يطلب الاصلاح الا بالصبر ورعاية الاصلاح كما جاء فى الخطبة الشقشقية. وكما جاء فى خطبة الزهراء التى سندرجها فى هذا الكتاب.

النفاق واخفاء الحقيقة ومهما تكن عند امرئ من خليقة * وان خالها تخفى على الناس تعلم (ومثلها: ما فى الجنان يظهر على صفحات اللسان). هذه وان عنى بها الافراد فى سلوكهم، فكثير من الافراد يحاولون اخفاء مكنوناتهم فيتظاهرون بصفات ويخبثون صفات ومزايا أخرى والغالب يتظاهرون بالصفات الفاضلة والمزايا الجميلة، من كرم وشجاعة، ومعروف، وصدق واخلاص وتقوى وصلاح ويحرصون على اخفاء ما يخبثونه من الرذائل، من بخل وجبن وكذب ونفاق وفسق وفجور وفساد، ولكن هيهات فهى تظهر فى أقوالهم وأفعالهم وسلوكهم وأعمالهم، وهذا الخلق قد ينتقل من الفرد إلى الجماعة، وهم يدرجون منهجا

(۳۲)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، أهل الكتاب (۱)، القرآن الكريم (۱)، الصدق (۱)، الجماعة (۱)

يسردون فيه غايات سامية وأمورا اصلاحية، وموارد تبعث الرغبة لاعتناق فكرتهم والانخراط فى مذهبهم أو حزبهم، وإذا بهم عند بلوغ الهدف رجال سياسة يستسيغون كل منكر، ويستحلون كل قبيح، ويكرهون ويتجنبون كل فضيلة تناقض غاياتهم. ومع هذا فلا تجدهم يذعنون للواقع بل دائما وابدا يحاولون القاء جلباب الحق على مجسمة الباطل وتشويه الحقائق وتزييفها، بما تستسيغه رغباتهم وغاياتهم، وبقدر ما يبلغون من مدارج القوة يزيد ظلمهم وقساوتهم وبقدرها تزيد دعايتهم لتمويه الحقائق وتغشية اعمالهم بالصفات الفاضلة والعادلة والمعقولة. واليوم كم تجد فى رجال السلطة من يتملك كل وسائل الدعاية من مال وثروة لنشر كل ما يروق له فى الصحف والمجلات الأجنبية بقوة المال، إضافة إلى امتلاك كافة وسائل الدعاية الداخلية من صحف وراديو وتلفزيون وغيرها وشراء ضمائر الافراد ونصبهم فى المجالس العامة باسم نواب الشعب وأعيانه، وبث الجاسوسية لمن تحرضه نفسه للنقد والقاء القبض عليه لزجه فى أعماق السجون أو قتله أو تعذيبه، هذا اليوم نجدها فى كثير من الدول فى الشرق الأدنى والأوسط وكثير من البلاد الأخرى، وهل لك ان تخاطب الغاصب غاصبا، والظالم ظالما، والسارق سارقا، والدنئ والرذيل دنيئا ورذيلا، وبيده القدرة والسلطة والمال وتسنده القوى المماثلة ذوات المطامع الكبيرة، كلا والف كلا، فما هو العلاج إذا؟

فمن هو المنافق؟ بلى هو المتظاهر بخلاف ما يبطن وهو بعرف الاسلام:

يعطيك من طرف اللسان حلاوة * ويروغ عنك كما يروغ الثعلب اما ان يكون فاسقا مرائيا أو كافرا مرائيا، فالنفاق يولد أشد أنواع الكفر والفسق (۱) بعرف الشرع، وطالما حذر القرآن المسلمين من المنافقين وأعمالهم، ويظهر ذلك فى أعمالهم وأقوالهم وهم أشد خطرا على الاسلام والمسلمين ومن

(۱) ان المنافقين فى الدرك الأسفل من النار.

(۳۳)

صفحهمفاتيح البحث: القرآن الكريم (١)، الباطل، الإبطال (١)، القتل (١)، النفاق (٣)، الهدف (١)
ألد أعدائهم من أهل الكتاب ومن المشركين، وكم كان لهؤلاء الدور الخطير على حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأعظم منه بعد وفاته حيث خالفوا أوامر الله ورسوله فيما نزل فی كتابه وما أعلنه على رؤوس الاشهاد مثل تعيين وصيه وخليفته من بعده عليا وآله من ذرية رسول الله فغصبوهم حقهم وطاردوهم فی حياتهم، وأوصوا لألد أعداء الاسلام بالخلافة من بعدهم، نصا وتلميحا، ومزقوا بذلك الاسلام تمزيقا، وأضعفوه جيلا بعد جيل كما فعل أصحاب موسى مع هارون حين غيبته بيد أن ذلك كان أشد فی الاسلام، إذ أن موسى عاد وأصلح ما أفسدوه، ولم يعد محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بل كان الواجب على وصيه المنصوب من الله وذريته الثقل الثانی المعادل للقرآن فی حفظ كيان الاسلام ورعايته، وان غصب حقهم وأخذ على أمرهم، فكان لا بد من الصبر وبذل الجهود قدر المستطاع لحفظ بيضة الاسلام، واصلاح ما فسد، وعلى أقل تقدير حفظ الأصول وابعاد البدع، مرة بجهودهم ومرة بدمائهم، فكم تحمل الإمام على بعد رسول الله وما أصاب زوجته الطاهرة الزهراء وهم وشيعتهم يعانون ما يعانون لا من غصب حقهم وحسب بل وهم يشاهدون السفينة بيد غير ربانها فعليهم هدايته، فكم عدلوا ما اعوج من الاعمال، وأصلحوا من الفتاوى والاجتهاد الخاطئ على هذه الأمة، وكم نصحوا فی نصح أعدائهم الغاصبين فی إدارة دفة الحكم وإدارة دفة الحروب ثانية مراقبين الأمور من كثب، حتى قتل على المرتضى بضربة أشقى الأشقياء، وإذا به يقول:
"فزت ورب الكعبة " فانظر إلى حياته التی كان يقاسيها وهو خليفة، فيشعر بالفوز بالموت.
واما أبناؤه الأئمة فلم يكن جهادهم أقل منه، كيف انتهت بموت الحسن مسموما وقتل الحسين وأولاده وأخوته وصحبه شهداء وسبی نسائه وقاية لدين جدهم، وهكذا كان شأن أولادهم بين قتيل ومسموم ولم يألوا جهدا لحفظ الاسلام ونشر شريعته الحقة لذا إذا قايست ما أدلوه من الروايات وما أفتوه واجتهدوا به
(٣۴)
صفحهمفاتيح البحث: حياة النبی (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، أهل الكتاب (١)، الزوجة (١)، الشهادة (١)، القتل (٢)، الغصب (١)، الصبر (١)، الإبداع، البدعة (١)، السفينة (١)

المسلم

تجد البون الشاسع بينهم وبين غيرهم من علماء المسلمين حتى أولئك الذين اخذوا منهم.
المسلم من اعترف بدين الاسلام وبالتوحيد والنبوة ويكفی الاعتراف لسانا وقوله تعالى: (ولا تقولوا لمن القى إليكم السلام لست مؤمنا تريدون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة) (١).
المؤمن والايمان اعتقاد قلبی عميق، والمؤمن هو المعتقد، والايمان لا يخص مذهبا أو عقيدة أو فكرة، بل كل من اعتقد بشئ وأحبه وأيقن به، وعمل من أجله واثقا وثوقا قلبيا، كان مؤمنا به وفی الاسلام: من أخلص لله وآمن برسوله ووثق وأطاع أوامره وعمل بها ظاهرا وباطنا.
(١) سورة النساء، الآية ٩۴.
(٣۵)
صفحهمفاتيح البحث: سورة النساء (١)

المؤمن

تجد البون الشاسع بينهم وبين غيرهم من علماء المسلمين حتى أولئك الذين اخذوا منهم.

المسلم من اعترف بدين الاسلام وبالتوحيد والنبوة ويكفى الاعتراف لسانا وقوله تعالى: (ولا تقولوا لمن القى إليكم السلام لست مؤمنا تريدون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة) (١).

المؤمن والايمان اعتقاد قلبى عميق، والمؤمن هو المعتقد، والايمان لا يخص مذهبا أو عقيدة أو فكرة، بل كل من اعتقد بشئ وأحبه وأيقن به، وعمل من أجله واثقا وثوقا قلبيا، كان مؤمنا به وفى الاسلام: من أخلص لله وآمن برسوله ووثق وأطاع أوامره وعمل بها ظاهرا وباطنا.

(١) سورة النساء، الآية ٩۴.

(٣۵)

صفحهمفاتيح البحث: سورة النساء (١)

العدالة فى الجسم الانسانى

العدالة فى الجسم الانسانى

صفحه(٣٧)

هى من أبرز العدالات التى يجب ان تجلب انتباه العاقل والمتعظ والمؤمن المخلص، وقد قيل " اعرف نفسك تعرف ربك."

١ - فالعدالة واضحة فى تقسيم الطعام والغذاء على الأجهزة والحجيرات والخلايا من أعلاها إلى أدناها على قدر ما هو موجود فى البدن وبقدر الاحتياج دون ذخيرة خاصة لجهاز دون جهاز وحجيرة دون حجيرة.

٢ - العدالة واضحة فى توزيع الاعمال الاختصاصية فى كل جهاز ولكل حجيرة، فليس للقلب ان يعمل عمل الكبد، ولا الطحال عمل الكلية، ولا المعدة عمل الرئتين، ولا واحدة منها عمل المخ أو المخيخ ولكل منها حجيراتها فلا ترى قيام حجيرات المخ مقام حجيرات القلب، وحجيرات القلب مقام حجيرات الكبد، ولا حجيرات الكبد بمحل حجيرات الأمعاء، والعكس بالعكس، وإذا أراد طبيب ترميم قسم من البدن فلا بد له ان يرمم ذلك بما يساويه من تلك الحجيرات، وإذا أخطأ ورمم حجيرات المخ، بحجيرات أى جهاز آخر غير المخ، أو رمم حجيرات الكلية بحجيرات الطحال، فمعناه القضاء المبرم لا على الجهاز فحسب، بل على البدن كله. اذن لا يجوز فى البدن الانسانى وضع الشئ فى غير موضعه أو ترميم مركز بمركز مخالف أبدا، إذ لكل ميزته. وإذا عمل ذلك بقدر ما كان التغيير قريبا أو بعيدا، ففساد وخراب، وذلك نفسه يجرى فى تشكيل المجتمع البشرى. وما ترى

(٣٨)

صفحهمفاتيح البحث: الطعام (١)، الجواز (١)

فيه من المفاسد والمجازر والظلم والاستعباد كل ذلك لوضع الفرد فى غير موضعه وإسناد المناصب لغير متخصصيها، وقد شاهدت بأم عينى رجلا حصل على درجة الدكتوراه فى الآثار القديمة من ألمانيا وهو لا يعرف سوى اللغة الألمانية، وعند استخدامه فى العراق فى عهد الاحتلال البريطانى عينوه مدرسا باللغة الانكليزية، وذلك فى بلاد مستعمرة وكلما نادى أن ذلك يخالف تخصصه وانه لا يعرف اللغة الانكليزية لا يرى من مجيب، وعلى هذا لا يستطيع ان يفيد ولا يستفيد. اما إذا كان المنصب حساسا كرئيس دولة أو وزير فعلى قدر حساسية المنصب تتوضح الإساءة للمجتمع، كما قيل إن فى بلاد مستعمرة أخرى زيفوا قنابل المدافع فى مراكز الجيش وعندها تجد الجيوش المهاجمة مرتعا خصبا للهجوم أمام هذا الدفاع المزيف (١).

٣ - ومن العدالة عدم التزييف والتحريف فى وصول الانباء فى البدن الانسانى. فالأنباء والإيعازات والمطالبات والاخبار كلها تصل مراكزها صادقة حقيقية طبقا لواقع الطبيعة البشرية واحتياجها فيكون التدارك واقعيا أيضا والتلبية حقيقية.

اما اليوم فتجد فى كثير من البلاد اختلاق الاخبار والانباء لإغراء واغواء افراد الشعب، وترى الكذب والتزلف والنفاق فى الأمة الواحدة.

۴ – قيام كل عضو بوظيفته دون تدخل فى الأعضاء الأخرى الا بالقدر المحدد له طبيعيا، وهذا ما لا تجده فى أكثر المجتمعات البشرية حيث ترى الطبيب والمحامى والموظف والتاجر والعامل و و و الخ، كل منهم يتجاوز اختصاصه مادا يده إلى اختصاصات غيره ومقصرا فى وظيفته التى أنيطت اليه. فترى الظلم والتعدى نفيا واثباتا واضحا فى المجتمعات البشرية.

(۱) وهذا ما حصل بعد وفاة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فسبب انقسام الأمة وضعفها إلى اليوم.

(۳۹)

صفحهمفاتيح البحث: دولة العراق (۱)، الكذب، التكذيب (۱)، النفاق (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الوفاة (۱)

وفى جميع ما مر عند عدم وجود تشابه بين أجهزة البدن الواحد والسلطات فى المجتمع يولد فساد وأدواء اجتماعية قريبة وبعيدة مثل تخصص الأطباء فى البدن والحكماء وعلماء الاجتماع فى المجتمعات الانسانية وفوق جميع العلماء والحكماء لمعرفة تلك الأدواء هم الأنبياء والرسل الذين جهزهم الله بأوامره وأرسلهم لهداية البشر، ذلك بعرف الدين الحنيف فإذا بحثنا فى الدين فيجب أن لا نخلط السياسة به لأن الدين كما نعرف أبعد مدى وأدق فى تعليم البشر لسعادته الدنيوية والأخروية وتعميم المساواة فى جميع طبقاته دون قيد أو شرط فى جنسه ولونه وعنصره وغير ذلك، فكلهم امام الله على حد سواء.

وبعد ان هيأنا أنفسنا دينيا فعلينا عدم ادخال السياسة الدنيوية أبدا فى الأمور الدينية. فالسياسة اقتضت فى زمن بنى أمية ان تسند المناصب الحكومية للعرب فحسب، وأن يكون العرب سادات العالم، وليس لغير العرب ذلك. وجاءت بعدها السياسة العباسية فأدخلت الفرس وثم أدخلت الترك واختلف الآراء والعقائد فى الدين الواحد والأصل الواحد بمخالفة الآية (ان أكرمكم عند الله اتقاكم). فكان اسناد المناصب بعد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى غير أهلها وقيام غير الأخصائيين الدينيين الذين عناهم الله ورسوله مؤديا لقيام جميع تلك الفتن والفرق والضعف وجميع تلك المظالم والمفاسد. لذلك قدمنا حديثنا مشروحا عن المواضيع الماضية أخص فيما سلف عن الدين والسياسة وان الدين والسياسة شيئان مختلفان. والدين انما هو من الله وبأمره أوحاه إلى رسوله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأوجب اتباعه وقال عن نبيه (لا ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحى يوحى) (۱) كما قال الله أيضا فى كتابه الكريم (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (۲).

(۱) سورة النجم، الآيات ۳ و ۴.

(۲) سورة الحشر، الآية ۷.

(۴۰)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، بنو أمية (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الظلم (۱)، الطب، الطبابة (۱)، سورة النجم (۱)، سورة الحشر (۱)

وكم وردت فى سورة المائدة ۴۴ و ۴۵ و ۴۷ (۱) آيات فى من يخالف أوامر الله ورسوله فقال: انهم الكافرون والظالمون والفاسقون. ولكم بين رسول الله وهو العقل الكلى لهذه الأمة الاسلامية وهو الذى عرفه الله وأوجب عليه ان يعرف وصيه على بن أبى طالب (عليه السلام) فأدلى له قولا وفعلا ورباه منذ الصغر وبرهن على أنه اشجع واعلم واتقى اهل زمانه وأقربهم إلى الله ورسوله، لم يسجد لوثن ولم يدخل حربا الا كان رئيسا بعد رسول الله وفاتحا فى كل حروبه، نصبه وزيرا ووصيا وهو بعد فى الرابعة عشرة فى يوم الدار حينما نزلت الآية (وانذر عشيرتك الأقربين) (۲)، وهو الذى بات فى فراش النبى ليلة الهجرة فاديا إياه بنفسه. آخاه قبل الهجرة وبعدها وقال فيه ": أنت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبى بعدى (" ۳)، وزوجه ابنته سيدة نساء العالمين وهو الذى فيه وفى زوجته وابنيه الحسن والحسين نزلت آية التطهير (۴) وهو الذى نزلت فيه آية الولاية (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) (۵) حينما تصدق فى صلاته، وهو نفس الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فى آية المباهلة (۶) وهو

الذى

(۱) (ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون) (فأولئك هم الظالمون) (فأولئك هم الفاسقون).

(۲) سورة الشعراء، الآية ۲۱۴.

(۳) سير اعلام النبلاء ۷ / ۳۶۲، ۱۳ / ۳۴۲، ۱۴ / ۲۱۰ بطرق مختلفة، معالم المدرستين لمرتضى العسكرى ۱ / ۴۰۵ و ۴۰۷ و ۴۹۸ بألفاظ مختلفة نقلا عن: صحيح البخارى ۲ / ۲۰۰، باب: مناقب على بن أبى طالب، صحيح مسلم ۷ / ۱۲۰، باب: من فضائل على بن أبى طالب، مسند الطيالسى ۱ / ۲۸ و ۲۹ ح ۲۰۵ و ۲۰۹ و ۲۱۳، مسند أحمد بن حنبل ۱ / ۱۷۰ و ۱۷۳ و ۱۷۵ و ۱۷۹ وغيرها، مستدرك الحاكم ۲ / ۳۳۷، طبقات ابن سعد ۳ ق ۱ / ۱۴ و ۱۵، مجمع الزوائد ۹ / ۱۰۹ - ۱۱۱، ومصادر أخرى كثيرة غيرها.

(۴) (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا).

(۵) سورة المائدة، الآية ۵۵.

(۶) (تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) وقصده (محمد وعلى).

(۴۱)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، آية التطهير (۲)، يوم عرفة (۱)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۱)، آية الولاية (۱)، آية المباهلة (۱)، سورة المائدة (۲)، الزوجة (۱)، الزكاة (۱)، السجود (۱)، الصّلاة (۱)، كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى (۱)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۱)، كتاب صحيح البخارى (۱)، كتاب صحيح مسلم (۱)، على بن أبى طالب (۱)، سورة الشعراء (۱)

قال فيه رسول الله يوم قتل عمرو بن عبد ود يوم الخندق " ضربة على تعادل عبادة الثقلين. " إذ لولا على لقضى عمرو وحده على الاسلام (۱) - وهو الذى قال فيه يوم خيبر " لأعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله كرارا غير فرار " وفتح خيبر بعد أن فر أبو بكر وعمر فى اليومين السابقين، وهو الذى نزلت فيه ما يساوى ثلاثمائة آية من كرائم القرآن، وهو الذى ترك رسول الله - بأمر الله - باب داره مفتوحا على المسجد وسد جميع أبواب المهاجرين، وأعظمها يوم غدير خم يوم نزلت الآية (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) (۲).

وما انزل اليه سوى ذكر الوصاية والولاية من بعده فرقى أقتاب الإبل حتى رآه الجميع وبعد أن استشهدهم انه أدى وانه أخلص وانه بلغ وصدقوه، قال:

"من كنت مولاه فهذا على مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، " ثم طلب ان يبلغ الحاضر الغائب وكان عددهم آنذاك بين ۱۰۰ - ۲۰۰ الف، وسلم عليه عمر وأبو بكر بامارة المسلمين وهنآه ثم نزلت الآية: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) (۳) وهل يمكن لرسول الله أن يترك أمته بدون وصى يرجعون اليه وامام يأتمون به، وحتى لو ترك رسول الله الوصية - والعياذ بالله - كان على هو الأحق بالوصاية إذ عليه وبه قام هذا الدين ولولاه لخذل المسلمون واندحروا فى الغزوات. وبعد ذلك خذ آراءه فى الدين والمنطق فى زمن رسول الله وبعده، وحتى فى زمن أبى بكر وعمر وعثمان كان هو الواقف بالمرصاد لتعديل ما اعوج وأداء المشورة حتى قال عمر كرارا (لولا على لهلك عمر). ومن المعلوم انما تقدم

(۱) قال (صلى الله عليه وآله وسلم) عند مبارزة على لعمرو بن عبد ود " برز الاسلام كله للشرك كله."

(۲) سورة المائدة، الآية ۶۷.

(۳) سورة المائدة، الآية ۳.

(۴۲)

صفحهمفاتيح البحث: آية الإكمال (۱)، خيبر (۲)، القرآن الكريم (۱)، القتل (۱)، السجود (۱)، الوصية (۱)، سورة المائدة (۲)

نتائج وآثار

المسلمون فى زمن أبى بكر وعمر ليس بقدرتهما العقلية بل بالمنهج الذى وضعه رسول الله وآراء وأفكار على بعد مشاورتهما له وتخطيطه لتلك الفتوح (۱)، وانما دب الفساد والتفرقة والضعف نتيجة شغل منصب الخلافة بعد رسول الله من قبل غير أهله الذين أمر بهم الله، فكان كمن يضع الشئ فى غير موضعه كما تكلمنا عن العدالة فى جسم الانسان فدب الفساد عاجلا وآجلا ولا يصلح الا بأولها. والعود إلى البدء والتمسك بالثقلين الذين قال بهما رسول الله " كتاب الله وعترتى " وهو أعلم بذلك.

نتائج وآثار أعود لأذكر ان بحثنا دينى لا تشوبه السياسة ومساوئها، يدور حول ما أمر الله به فى القرآن، وأوامر ونواهى رسوله الكريم، تلك التى يعتبر كل اعتراض عليها انما هو اعتراض على الله، وكل مخالفة لها هى مخالفة لله، وان الله ورسول الله الذى يستمد علمه وكل شئ من الله ليسا بحاجة للتجربة والتمحيص والمداهنة واستخبار صحابة رسول الله وافراد المسلمين لمعرفة درجة إطاعتهم وايمانهم. كلا ـ لا حاجة إلى ذلك، فلا يكون هناك شئ فى ضمائر الافراد إلا ويعلمه الله ولا حاجة لأعمال يريد بها معرفة درجة ايمانهم وإطاعتهم. ولا شك فى أن الصحابة المقربين أولئك الذين لازموا رسول الله واستمعوا له وأطاعوه ولم يخالفوا لا فى كبيرة ولا فى صغيرة من أوامره ونواهيه، فى حياته وبعد مماته، لهم الدرجات العليا فى مقام الايمان، وتختلف هذه الدرجات بالنسبة لسبقهم، ولوفور عقلهم، ودرجة اخلاصهم، وتلبيتهم لله ورسوله فى أمره ونهيه، وهم أوفر حظا من باقى

(۱) راجع ما كتبناه عن على (عليه السلام) فى جزأين من هذه الموسوعة أخص ما جاء فى كتاب " رب القلم والسيف."

(۴۳)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (۱)، القرآن الكريم (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)

المؤمنين فى غير عهد رسوله، لأن عليهم تركز الايمان، واستقر بناء صرح الاسلام، وقضى على الشرك والمشركين. اما الذين داهنوا ونافقوا وأبطنوا خلاف ما أظهروا سواء ظهر ذلك فى زمان رسول الله أو بعد وفاته، تلك النوايا التى ظهرت صريحة فى مخالفة أوامره ونواهيه قولا أو عملا أو كلاهما، وعملوا على مخالفة أوامر الله ورسوله وأعظمها هى مخالفة رسول الله فى وصيه (أى عليا) وهو امامهم وأميرهم وقد قال (صلى الله عليه وآله وسلم "): من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية، " ونقض بيعته التى هنأوه بها يوم قالوا له " بخ بخ لك يا ابن أبى طالب لقد أصبحت مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة، " وخالفوا وصية رسول الله فيه كما خالفوها فى بضعته حينما قال ": فاطمة بضعة منى من آذاها فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله. " وقال الله تعالى: (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله ورسوله...

الخ) وربما كانت حجتهم أنهم وإن خالفوا لكنهم أقاموا ما أمر الله به فى قرآنه وسنته فالجواب: أهم أعلم من الله ورسوله بذلك؟ ثم إذا ظاهروا بإقامة الحدود والسنن فى زمانهم فى الظاهر فكم بدلوا نصوصا قرآنية جهرا سيأتى ذكرها ومنعوا تدوين السنة وغيروا سننا نبوية يأتى ذكرها، وقتلوا كثيرا من المسلمين وظلموهم وسلبوهم، وفتكوا بهم باسم الردة، والحقيقة انما كان ذلك لان أولئك انما اعترضوا عليهم بالوصية والولاية كابن نويرة وغيره وإذا صح ان المسلمين بايعوا أبا بكر، فلماذا جاهر عمر بأن بيعة أبى بكر فلتة وقى الله المسلمين شرها، وإذا كانت الخلافة يجب أن تكون باجماع المسلمين، فلماذا ينص أبو بكر على عمر وحده ويخالف الصحابة المقربين من إجازة ذلك، أكان هو أدرى من الله ورسوله. ايها القارئ الكريم، أنصف ولا تأخذك العصبية الجاهلية، لأننا نريد أن ننزه الاسلام ونعيده إلى قوته ونعرف بعد ألف وأربعمائة سنة العوامل التى أدت إلى ضعفه وتشتته والعوامل التى أدت إلى المذابح

والمجازر بين المسلمين، ثم من أسند الخلافة إلى عثمان وبعده إلى بنى أمية مقصودة غير مجهولة؟ أليس أبو بكر وعمر

(۴۴)

صفحهمفاتيح البحث: معرفة الإمام (۱)، بنو أمية (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الموت (۲)، القتل (۱)، الجهل (۱)، الوصية (۱)

وعمر بالـذات الذى عين الشورى فى سـتة اشـخاص على تلك المشاكل فى حين كان بلغ بآل أمية الدرجة القصوى من القوة والقدرة إذ أيد ملكهم بولاية الشام وقوى فيها أدهى افراد بنى أمية سياسة، تلك السـياسة التى ذكرناها آنفا ونشـرحها فيما بعد، وهو يعرفه حق المعرفة كما صرح بذلك عمر عن معاوية، حيث قال: إنه كسرى العرب، فما الذى دعاه إلى تقوية أعدى أعداء الاسلام (۱) وأبعدهم عن الايمان وترك سيوفهم مسلطة على رقاب المسلمين وقد تنبأ وتفرس باعمال عثمان هذا الذى كان كاتب سر أبى بكر وأمين سره وهو الـذى كتب لابى بكر عهـده لعمر قبل وفاته لماذا وهو يعترف، واعترف جهارا ومرارا انه لولا على لهلك عمر، وهو يعلم كما قال "اما لو وليها الأصلع (أى عليا) لأقامكم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم " وهو يعلم بأن بيعة أبى بكر فلتة، وهو يعلم بأن رسول الله كلما بدت منه فرصة فضل عليا وبين فضله، ويعرفون أن عليا نزلت فيه وفى فاطمة والحسنين مع رسول الله آية التطهير، ويعلم ان عليا نفس رسول الله فى آية المباهلة (تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) (۲) وهو يدرى ان رسول الله حتى عنـد وفاته حين طلب القلم والقرطاس انما أراد أن يكتب عهدا لعلى فقال عمر ": إن الرجل ليهجر " وتأتى أسانيد ذلك فى هذه الموسوعـة، عزيزى القـارئ! إنى لاـ أزال أتكلم معك عن دين الاسـلام، وأن رسول الله (لا ينطق عن الهوى * ان هو الا وحى يوحى) فمن يـدرى كل ذلك ويخالف الله ورسوله ويقـدم غيره ونفسه للخلافة فى حياة خليفة رسوله، ثم يخالف بضـعته ويؤذيها حتى تموت وهى غضبى منهما. والذى سيأتى ذكره والذى ظهر نتيجة

(۱) راجع ما جاء فى أسـد الغابة ج ۳ ص ۳۵، وما بعدها من وصـية عمر لابنه عبد الله ان يعادى عليا ويحاربه ويلتحق بالفئة الباغية، أى معاوية ومواليه وقد ذكره الكاتب محمود أبو رية فى كتابه " أبو هريرة " ص ۱۹۱، ط ۲.

(۲) سورة آل عمران، الآية ۶۱.

(۴۵)

صفحهمفاتيح البحث: آية التطهير (۱)، بنو أمية (۱)، الشام (۱)، الموت (۱)، كتاب أسد الغابة لإبن الأثير (۱)، أبو هريرة العجلى (۱)، سورة آل عمران (۱)، الوصية (۱)

المكر فى زمن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعده

اعماله كما سيأتى فيما بعـد من تشـتت الاسـلام بسبب يوم السـقيفة وغصب الخلافة ألا يصح هذا ان نقول إن خلفاء بنى أمية اختلقوا الأحاديث لمـدح من ولاهم وحرفوا الأحاديث لمن نصـبهم الله ورسوله؟ أليست هذه المصائب فى الاسـلام تبدأ من يوم السـقيفة؟ فما جزاء من أسـس أساس الظلم والجور فى الاسـلام؟ وغصب حتى أوصـياء رسول الله وخلفاءه، وخالف أوامره؟ (وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا) (۱). (فمن يعمـل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شـرا يره) (۲). (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) (۳).

المكر فى زمـن الرسـول (صـلى الله عليه وآله وسـلم) وبعـده بعض الصـحابة يمكرون للاسلام فى زمن الرسـول وبعـده. وهم يعلمـون وأخص منهم الخليفـة الأول أبا بكر وهو يدرى انه كان مأمورا وأحد الصـحابة فى جيش أسامة ومعه عمر وطلحة والزبير وغيرهم، وفى مرات عديـده يـأمرهم رسول الله بالخروج ولم يخرجوا حتى قال ": لعن الله من تخلف عن جيش أسامـة " وبعـد عمل السـقيفة وترك جنـازة رسول الله (صـلى الله عليه وآله وسـلم) وبعـدها غصب حق ابنته فـدك وهى ملكها وهبها لها رسول الله زمن حياته حتى أعادها لأهلهـا عمر بن عبـد العزيز والمـأمون مرة من بعـده وبعـدها غصب الخلافـة والوصايـة من على كمـا مر ويأتى تفصـيله، وبعـدها إرغام

الصحابة المقربين وبنى هاشم على البيعة ثم النكاية بهم، وأقصاؤهم عن أى تدخل وحبسهم فى المدينة، وإدلاء كل حق لهم إلى خصومهم حتى بعد موتهم، ذلك مع سبق الإصرار والعلم والدراية بكل أوامر رسول الله

(۱) سورة الإسراء، الآية ۲۱.

(۲) سورة الزلزلة، الآيتان ۷ و ۸.

(۳) سورة الشعراء، الآية ۳۲۷.

(۴۶)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، الخليفة أبو بكر بن أبى قحافة (۱)، عمر بن عبد العزيز (۱)، بنو أمية (۱)، بنو هاشم (۱)، السقيفة (۳)، الظلم (۱)، الغصب (۲)، سورة الإسراء (۱)، سورة الشعراء (۱)، سورة الزلزلة (۱)

المشددة فى وصاياه خصوصا فى عترته كما سيأتى، حيث قال (صلى الله عليه وآله وسلم "): إنى تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتى أهل بيتى، ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا، " وقد لعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) معاوية ومروان بن الحكم فى حياته وإذا بهما خليفتا رسول الله وغاصبا تراثه، وقاتلا عترته الثقل الذى أوصى به رسول الله بالاجماع، ولا تخفى مظالمهم وحروبهم فى الاسلام، واعلان عدائهم لآل بيت الرسالة سرا وجهرا، ولا ننسى مجازر كربلاء وقتل الحسين وأولاده واخوته وأصحابه والمذابح التى أعقبتها للطلب بدمه وقبلها المجازر التى أقامها معاوية فى الصحابة والموالين لأهل البيت والموالين لوصى رسول الله وأخيه على بن أبى طالب.

وأوجب سبه بعد كل صلاة وفى كل عيد. فمن أسس هذا الأساس؟ ومن أقام هذه المجازر؟ ألم يؤسسها أصحاب السقيفة الذين غصبوا الخلافة عمدا وغصبا عالمين عامدين ومصرين أن لا تعود أبدا لأهلها ولم يجدوا من أعداء آل البيت من هو أشد خصومة من بنى أمية وآل معيط فهيأوا لهم الأسباب وثبتوا اقدامهم. وإذا نسيت فلا تنسى ان الخليفة الثانى طالما شدد على ولاته بعزلهم وتجريمهم سوى معاوية فقد كان يزيده ويقويه، ويهئ له كل وسائل الخلافة وبه كان يهدد خصومه، لماذا؟ ألأنه عادل؟ ألتقواه؟ ألعلمه فى الاسلام واخلاصه له؟ ألسابقته فى الاسلام؟ ألبلائه فى تشييد الاسلام؟ ألوصية سبقت من الله ورسوله فيه؟ أى خصلة خولت لأبى بكر وعمر (وعمر بالخصوص) أن يجل بنى أمية هذا الاجلال ويعطيهم زمام أمر المسلمين؟ لم يكن سوى خصومتهم لآل بيت رسول الله ولوصى رسول الله على الذى سلم هو وصاحبه عليه " يوم غدير خم " سلام الامارة وهنآه بها، لم يكن إلا حقدا وحسدا لرسول الله ولم يهمهما شئ سوى الوصول لغايتهما وتشييد اسمهما ولم تكن قد زالت عندهما العصبية الجاهلية يوما من الأيام. وصاحبه عمر الذى قتل ابنه عبد الرحمن لإقامة الحد عليه ظلما وعدوانا وهو مريض وقد كان قد أقيم عليه الحد وشهد على ذلك ولاته وجماعة

(۴۷)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، مدينة كربلاء المقدسة (۱)، مروان بن الحكم (۱)، على بن أبى طالب (۱)، الخليفة عمر بن الخطاب (۱)، أصحاب السقيفة (۱)، بنو أمية (۲)، غدير خم (۱)، القتل (۲)، الجهل (۱)، الصّلاة (۱)، الوصية (۱)، الجماعة (۱)

من المسلمين وهو الذى حبس الصحابة فى المدينة ولم يجز لهم الخروج وهو الذى كان إذا عجز عن جواب من يسأله عن شئ من أمور الشريعة يهوى عليه بدرته حتى لا يجسر آخر، وهو الذى خالف النصوص القرآنية والسنن النبوية صراحة، ويعلم كما يأتى ذكر ذلك (۱) وهو الذى اجتهد دون علم وكان الناس أصلح منه حتى النساء، وكلمته المشهورة ": كل الناس أفقه منك يا عمر " وهو الذى وقع فى مشاكل كثيرة واضطر من أجل حلها لعلى، ولطالما قال ": لولا على لهلك عمر، " وهو الذى اعترف بشدة عدل على وحرصه على الاسلام، حتى قال ": لو وليها الأصلع - أى لو ولى الخلافة على - لأقامكم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم، " فما هذا التناقض؟ لماذا جلس مجلس الخلافة؟ ولو قلنا غريزة حب الذات هى التى دعته لذلك، لكان الجواب: إذا لماذا أدلى بها لآل

معيط وآل أمية بعد وفاته؟ ولماذا حكمه يختلف فى العرب والعجم؟ وكان يكن للعجم البغض حتى قال: ما حن عجمى على عربى، ولم يكن هذا فى الاسلام ولم يفرق الاسلام بين أحد وربما القى القرآن التبعة على العرب أكثر من غيرهم فقال:

(الاعراب أشد كفرا ونفاقا) وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله، لان أكثرهم كانوا مشركين وجهلة، فيهم النعرات القومية والتعصبات الجاهلية على رأسهم آل بنى أمية ألد أعداء الاسلام قبل دخولهم الاسلام وبعده فيوليهم بها وواليه معاوية هو القائل مخاطبا لزوجته:

إذا مت يا أم الحميراء فانكحى * فليس لنا بعد الممات تلاقيا وقول يزيد ابنه الخليفة الأموى الثالث:

لعبت هاشم بالملك فلا * خبر جاء ولا وحى نزل

(۱) راجع الجزء السادس من موسوعتنا هذه فى عمر كتاب الخليفة الثانى.

(۴۸)

صفحهمفاتيح البحث: بنو أمية (۱)، القرآن الكريم (۱)، الموت (۱)، الزوج، الزواج (۱)، الجهل (۱)، الخليفة عمر بن الخطاب (۱)

ما أعظمها رزية كلمة تخرج من فم رجل ينصبونه خليفة لرسول الله فيقتل ذرية رسول الله فى سنة ويستبيح مدينة رسول الله قتلا وهتكا وتخريبا فى سنة، ويقصف كعبة المسلمين فى أخرى! على من تقع تبعة كل هذا؟ ومن أسند هذا المسند لهم؟ ومن هيأ لهم هذه المناصب؟ على من تقع تبعة هذه الأوزار وما لحق بها من ذلك العهد إلى هذا العهد؟ ورب سائل يسأل: وما قولك ببنى العباس وهم أولاد عم رسول الله وعلى، فأقول: هم الآخرون غلبت عليهم الدنيا، ورغم علمهم بأحقية آل على فقد اثبتوا ما كان على من ظلم أولاد عمهم حفظا لملكهم وهل يمكن ذلك من الاعتراف بأحقية آل الرسول وإعادة الملك والخلافة لهم ويدلك على تلك المظالم التى أقاموها ضد آل الرسول وقد صورها الشاعر بقوله:

تالله ما فعلت علوج بنى أمية * معشار ما فعلت بنو العباس ولقد اعترف الرشيد امام ابنه المأمون بأحقية آل على للخلافة وحينما قال له المأمون: فلماذا لا تعيد الملك لهم؟ قال له ": يا بنى الملك عقيم ولو خاصمتنى أنت فيه لقلعت عينيك. " كما نصب المأمون عليا الرضا ولى عهد بعده. ولكنه سمه بعدها فكانت جريمة سياسية.

(۴۹)

صفحهمفاتيح البحث: بنو عباس (۲)، بنو أمية (۱)، الظلم (۱)

الخلفاء بين الدين والسياسة

الخلفاء بين الدين والسياسة

صفحه(۵۱)

أبو بكر

أبو بكر كان أبو بكر فى مقدمة الرجال الذين آمنوا برسول الله (۱) وكان صاحبه فى الهجرة وأبا زوجته عائشة، وكان رجلا بعيد النظر ذكيا نزلت الآية حين حزن مع رسول الله وهو فى الغار عندما شعر بخطر قريش (إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا) فانزل الله سكينته عليه إلى آخر الآية، والتى سنذكرها ونذكر تفسيرها عندما نبحث فى الدين عن الخلفاء.

أهم الوقائع والحروب التى شهدها مع رسول الله هى بدر والخندق وخيبر، واهم سياساته تزويجه النبى ابنته عائشة وهى من دهاة النساء بعيدة النظر فى السياسة، وشديدة الغيرة والحسد من باقى نساء الرسول وسيأتى ذكرها، وبزواج ابنته لرسول الله، تغلغل فى صميم بيت الرسول ووقف على اسراره وأعماله الداخلية والخارجية وكانت ابنته المساعد الأكبر له فى الصغيرة والكبيرة وكلاهما ساعد الآخر

لبلوغ أقصى ما يمكن ان يتوصلا اليه من الدنو من رسول الله والاطلاع على خباياه والمخلصين من أصدقائه وأعدائه وليس هناك اعلم منهما بعد أهل البيت الذين نزلت فيهم آية التطهير وهى (انما يريد الله ليذهب عنكم

(۱) قيل بعد خمسين شخصا سبقوه للاسلام. أتى ذكره فى موسوعتنا بأسانيده.

(۵۲)

صفحهمفاتيح البحث: آية التطهير (۱)، الحزن (۱)، الزوجة (۱)

الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا). وهم عبارة عن رسول الله وعلى وفاطمة والحسن والحسين هؤلاء الخمسة لا غير، وقد حاولت أم سلمة أم المؤمنين ان تدخل نفسها معهم ولكن أبى الله ورسوله ومنعت (۱). كما نزلت فى آل البيت المار ذكرهم آية المباهلة (تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) وقد اجمع المفسرون على أن " أبناءنا " هم الحسن والحسين " ونساءنا" فاطمة الزهراء ابنة رسول الله زوجة على وأم الحسن والحسين وهى سيدة نساء العالمين "، وأنفسنا " محمد وعلى وهنا كان على نفس محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم تدخل فى النساء سوى فاطمة، فكانت هذه احدى منابع الحسد والغيرة لعائشة ومع هذا كان أبو بكر وعائشة يوازر الواحد منهما الآخر ولم يأل أبو بكر جهدا أن ينكب عائشة حتى ضربا عندما كانت تعاتب وتعترض على رسول الله امام أبيها حتى تجاسرت مرة عليه امامه وقالت له: أقسط، أى إعدل فلطمها أبوها لطمة أدماها إذ قولها لرسول الله هذا القول يعنى انكارها عليه العدالة، وانكارها عليه النبوة، وكل شئ، ولم تكن هى جاهلة بل غلب عليها الواقع المكنون والحسد فأباحت بمكنونات قلبها، فكانت ضربة أبى بكر ظاهرها انتصار لرسول الله وباطنها انتصار لها إذ ربما أدت إلى طلاقها وابعادها، ولم يكن أبو بكر من الشجاعة بحيث يبرز نفسه فى المعارك ولكنه اشترك فيها ولطالما حاول ابراز نفسه وأحجم مخافة الخطر، وخسر المعركة فقد أعطاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) راية فتح خيبر فى اليوم الأول ففر امام الأعداء ورجع مغلوبا، كما أعطى الراية فى اليوم الثانى لعمر فرجع مدحورا ومغلوبا وفى اليوم الثالث كان الفتح المبين طبق ما قال رسول الله ": لأعطين غدا الراية إلى رجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله كرارا غير فرار، " وكان على أرمد فمسح عينيه بريقه فشفيتا وحمل الراية وانتصر

(۱) سيأتى ذكرها فى الجزء السادس من هذه الموسوعة.

(۵۳)

صفحهمفاتيح البحث: أمهات المؤمنين، ازواج النبى (ص) (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (۱)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۲)، آية المباهلة (۱)، خيبر (۱)، الجهل (۱)، الزوج، الزواج (۱)، الغلّ (۱)

على أعدائه وقتل أبطالهم وزحزح باب خيبر العظيمة من مكانها وفتح الحصن وقام على يده الفتح والنصر المبين وكانت هذه احدى أمنيات أبى بكر وعمر عندما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، لأعطين الراية لرجل يحبه الله ورسوله، إلى آخرها، حتى قال أبو بكر: أنا؟ فقال له (صلى الله عليه وآله وسلم): لا، وقال عمر: أنا؟ فقال له (صلى الله عليه وآله وسلم): لا.

ومن سياسة أبى بكر مصاحبته لعمر ومؤاخاته له قبل الهجرة وتعرفه على قسم من المهاجرين الذين كانوا يتحينون الفرص لمطامعهم لبلوغ مقاصدهم فوجد بهم غايته ووجدوا به ضالتهم مثل أبى عبيدة الجراح والمغيرة بن شعبة وعثمان بن عفان وأمثالهم ولكل من هؤلاء أهم الأثر لبلوغه الغاية القصوى من الجلوس على مسند الخلافة واسناد ملكه بعد ذلك، وكان من سياسته الاتصال والتقريب لكل من كان يكن لآل بيت الرسالة وفى مقدمتهم على بن أبى طالب العداء والحسد والغيرة، كآل أمية ومن مر ذكرهم كعمر وعثمان والمغيرة وخالد بن الوليد وأبى سفيان وولده، وبالعكس التظاهر بالصلة مع الحذر من كل من يخلص لآل البيت ويسند امرهم كبنى هاشم وعمار بن ياسر وأبى ذر الغفارى وسلمان الفارسى وأبى أيوب الأنصارى وعدد كبير من الأنصار غيرهم.

ومن سياسته الدقيقة، الرقابة المحكمة على وضع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبيته فى صحته ومرضه، فى حروبه وسلمه،

وکان شدید الرغبة فی أن یحصل منه علی سمة ما تضع له میزة علی باقی الصحابة، فکانت الضربة القاصمة له عندما سد بابه علی المسجد، وکان ممن ظاهر علی رسول الله حتی اضطر ان یعلو المنبر ویخطب وأن یقول: لم یکن ذلک من نفسه وانما کان بامر الله، وما کان لمؤمن ان یعترض علی رسول الله وأعماله وأقواله ولم یکن تظاهره الا باسم غیره. وهذه کان لها اثر بلیغ للحسد والغیرة ضد علی الذی بقی بابه مفتوحا. والضربة الأخری المخلة باعتباره اقدم الصحابة هو بعد اعطائه سورة البراءة لتلاوتها علی قریش یعود بأمر الله

(۵۴)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، أبوذر الغفاری (۱)، سورة البراءة (۱)، سلمان المحمدی (الفارسی) رضوان الله علیه (۱)، أیوب الأنصاری (۱)، علی بن أبی طالب (۱)، المغیرة بن شعبة (۱)، خالد بن الولید (۱)، خیبر (۱)، عمار بن یاسر (۱)، بنو هاشم (۱)، القتل (۱)

فیأخذها منه ویعطیها لعلی لتلاوتها، وهو وان أظهر الطاعة وهل یستطیع غیر ذلک بید أنها کانت ضربة لآماله وأمانیه التی کان یضمرها فی طلب الخلافة والتی یتحین الفرص لها.

ومن سیاسته وتظاهره هو تهنئته علیا کلما انتصر فی واقعة مثل قتله عمرو بن عبد ود یوم الخندق وانتصاره یوم فتح خیبر وأعظمها وأبعدها اثرا هو تهنئته له هو وعمر یوم غدیر خم حینما نصبه رسول الله ولیا ومولی للمؤمنین ووصیا بعده ودعا علی أعدائه حیث قال أبو بکر جهارا: بخ بخ لک یا ابن أبی طالب لقد أصبحت مولای ومولی کل مؤمن ومؤمنة.

ومن أهم سیاساته کما قلت: مصاحبته عمر وأضرابه، وارسال الاعتراضات والاجتهادات علی لسانهم وکان رسول الله فی کل مرة یردها وتنزل الآیات القرآنیة موعدة وموبخة لمن یعترض علی رسول الله وسیأتی ذکر الراوین بصورة مسندة وبامکانک مطالعة الآیات القرآنیة والصحاح لتجد الکثیر منها.

(۵۵)

صفحهمفاتیح البحث: خیبر (۱)، غدیر خم (۱)، القتل (۱)

سیاسته الکبری المحققة لآماله

سیاسته الکبری المحققة لآماله

صفحه(۵۷)

قام رسول الله قبل مرض موته بتجهیز حملة بامارة أسامة بن زید بن حارثة وکان أسامة هذا شابا دون العشرین وجهز الجیش وفیه أهم الصحابة من المهاجرین والأنصار بینهم أبو بکر وعمر وأبو عبیدة بن الجراح وطلحة والزبیر وغیرهم فعز علیهم ان یؤمروا بقیادة شاب فی هذا السن فکانت ولولة ولم یجسر أحد علی التحدث فی هذا مع رسول الله علی أن الجمیع قل من کان منهم قائدا لفرقة أو أمیرا لجیش وفی هذا الحین کان علی بن أبی طالب معه فی المدینة ولم یکن فی الجیش إذ لم یتفق ولا ـ مرة ان کان علی مأمورا تحت سلطة غیر رسول الله نفسه، بل کان فی أی حملة لیس فیها رسول الله، هو فیها، هو قائدها، نعم وفی هذه المرة أدلی أبو بکر برأی الصحابة واعتراضهم کباقی المرات دون أن یبدی رأیه فأغاظ ذلک رسول الله ورقی المنبر بعد أن دعاهم وجمعهم وخطب علیهم وقال:

"لقد اعترضتم علی فی مواقع أخری ظهر فیها غلطکم وسوء اعتراضکم وما کان لکم حق الاعتراض علی الله ورسوله وفی هذه المرة أیضا فالحق ما أمرت به وهو اصلح للأمة الاسلامیة ولا یجوز تغییر ذلک، " وظهرت نتیجة قوله وصحة نظرته حینما قاد أسامة الحملة وعاد ظافرا مؤیدا، نعم رغم ما أدلی به رسول الله فقد تخلف بضعة افراد من الصحابة والذین هم علی نفس الرأی منهم: أبو بکر وعمر

وأبو عبيدة بن الجراح وخصوصا حينما وجدوا رسول الله مريضا وعسى ان يكون هذا مرض موته الذى أخبر عنه بأنه دعى ويجيب، وكيف يتركون المدينة على هذا

(۵۸)

صفحهمفاتيح البحث: المهاجرون والأنصار (۱)، على بن أبى طالب (۱)، أسامة بن زيد (۱)، الموت (۲)، المرض (۲)، الجواز (۱)

الحال عندئذ خيبة الآمال فى منصب الخلافة.

وربما اعتقدوا أن رسول الله انما أراد اخراجهم ليخلى الجو لوصيه وخليفته وابن عمه الذى آخاه كى لا يكون له منازع ورادع، ولذا فى كل يوم ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يسأل عن جيش أسامة وقد حرضه من قبل بالاسراع قبل وصول الخبر للأعداء واتخاذ الحيطة ولكن هيهات وقد اتخذوا من مرض رسول الله ذريعة لبطئهم وحرضوا نفس قائدهم أسامة بهذه الذريعة حتى جاء وتكلم مع رسول الله فأمره بالخروج والاسراع ولعن من تخلف عن جيش أسامة. ولكن هيهات فالشباك منصوبة وبيت رسول الله تحت رقابة شديدة من عائشة وحفصة من أمهات المؤمنين ومن والاهن وهما تجدان ان مرض رسول الله يشتد ساعة بعد ساعة فتوعزان إلى أبويهما بالإبطاء والتأخر وعدم السير حتى تحقق لرسول الله عدم سفرهم ولعن المتخلفين وهم مجموعون عنده دعا بقلم وقرطاس بعد أن تأكد من نواياهم طلب ذلك وهو فى هذه المرة يهم ان يضرب ضربته القاصمة على آمالهم بيد أنه سرعان ما نطق عمر بأعظم كلمة يمكن ان يصم بها رسول الله وهو حى وأعظم كلمة أعلنت نيتهم بما يخفون ويكنون ألا وهى " إن الرجل ليهجر (" ۱) وعندنا كتاب الله.

الله أكبر وهل يهجر رسول الله ونسوا جميع الآيات القرآنية النازلة فيه أنه لا ينطق عن الهوى ان هو إلا وحى يوحى. ونسوا الآيات الأخرى التى تأمرهم بأخذ ما آتاهم الرسول والانتهاء عما نهاهم عنه. ونسوا انه (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يتكلم ولا يأمر إلا بما أراد الله وهم يعلمون أنه انما يريد أن يدلى بعهده كتابة إلى على كما ابان ذلك عمر صراحة لابن عباس زمن خلافته وقال: لم تشأ قريش ان تكون فيكم النبوة والامارة).

(۱) أسانيد اعتراف عمر بمنعه القلم والقرطاس تجدها فى موسوعتنا الجزء الثالث والرابع والخامس وأخص السادس كتاب عمر.

(۵۹)

صفحهمفاتيح البحث: عبد الله بن عباس (۱)، الضرب (۱)، المرض (۲)

فمن هى قريش؟ وهل أرادت قريش التوحيد والنبوة والإسلام؟ وهل هديت اليه إلا قسرا، لقد كان عمله عمل السامرى فى قوم موسى، وقد أراد ما أرادت قريش فى جاهليتها وعمل بذلك وأعادها لخصوم الاسلام بل والد خصومهم آل أمية.

وهل كان عمر إلا لسان حال جماعة من الصحابة الذين على رأسهم أبو بكر من الرجال وعائشة من النساء وكل قصدهم سلب الامارة مهما كلف الامر حتى لو وقعت الفتنة وحتى لو أعادوها جاهلية. ولم يخف على رسول الله ذلك خصوصا عندما تكلمت النساء من وراء الحجاب وقلن الم تسمعوا رسول الله يطلب قلما وقرطاسا؟ فأجابهن عمر لسان حال الجماعة: انكن صويحبات يوسف تؤذين رسول الله فى حياته وتذرفن الدموع عند مماته فأجاب رسول الله انهن خير منكم (۱).

انظر إلى معنى هذه الكلمة فى موسوعتنا وما تحويه من معان وماذا عنى بها وماذا دلت وهل دلت إلا على عقل سليم ورأى صائب طعن بمن خالفه. الظاهر عمر وأصحابه والباطن أبو بكر وزمرته التى يقودها فقال كلمته الأخيرة:

"اتركونى، " وطردهم من مجلسه. فخرجوا وقد حالوا دون كتابة العهد وقد كان بامكانه كتابته بعد ذهابهم ولكن الذى يجسر امام رسول الله أحرى به ان يكذب العهد أو يطعن برسول الله وأقواله، حتى تقوم فتنة جاهلية تهدم ما بناه الاسلام.

ولم يكن أبو بكر ساكتا. وسعيد من اكتفى بغيره فعمر وأبو عبيدة وغيرهما من الرجال، وعائشة وحفصة من النساء يدبرون الامر وليلة الوفاة تلقى عائشة الخصام بين الأوس والخزرج بقولها للخزرج: ان الأوس يجهزون لانتخاب خليفة منهم. وللأوس نفس الشئ فتتركهم

ضد بعضهم وتترك العيون عليهم وفى الصباح

(١) تجدها بأسانيدها فى الموسوعة.

(٦٠)

صفحهمفاتيح البحث: الجهل (٢)، الجماعة (١)

الباكر يتوعد عمر كل من يقول: رسول الله قد مات فإنه ذهب إلى ربه كذهاب موسى وسوف يعود.

كل ذلك حتى تتهيأ الفرصة السانحة للأنصار واجتماعهم ومن وراء ذلك المغيرة بن شعبة من المناصرين والهادين والمراقبين، ولما علموا باجتماع الأنصار فى سقيفة بنى ساعدة وقد ألقيت بين الأوس والخزرج العصبية القبلية، داهمهم عمر وأبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح وهم يريدون انتخاب سعد وما أعطاهم فرصة الحوار والجدل إلا ومد يده بعد هنيهة لأبى بكر وبايعه بالخلافة وبعده أبو عبيدة بن الجراح ومن الداخل يؤيدهم أكثر الأوس الذين تابعوا عمر وأبا عبيدة وقسم من الخزرج ومن الخارج كانت عائشة ترسل بمن بقى من أنصار أبيها لتأييدهم وكاد سعد وهو مريض ان يسحق تحت الأرجل حينما أراد جماعة التقرب بالبيعة لابى بكر حينما وجدوا انقضاء الامر، يتنفس أبو بكر الصعداء ويصعد منبر رسول الله ويخطب ويقول: من كان يعبد محمدا فأن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا ـ يموت، وبعدها يمجد بالمهاجرين بأنهم اقدم من الأنصار وأهل وأقارب رسول الله فهم الأمراء والأنصار الذين تابعوهم، الوزراء، وقد نسى - إذا صح ذلك، كما قال على بن أبى طالب حينما بلغه أمر الخطبة - انه ذكر الشجرة ونسى الثمرة، أى إذا كان تقربه من رسول الله هو الذى يستحق به الامارة فما قوله بأهل بيت رسول الله ووصيه وأخيه وابن عمه وبنى هاشم. ولم يحضروا السقيفة وكان بامكان على ان ينهض ببنى هاشم ومن يناصرهم ولكن هل يعمل ذلك والدين لما يكتمل والإسلام لما يتقوم والشرك والمنافقون بالمرصاد لمحو آخر آثار الاسلام، ولكنه أرادها باللين واستمالة الطامحين واتباعهم فجاءت الزهراء بنت رسول الله وبضعته التى قال فيها " رضاء فاطمة رضاى من آذاها فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله، " فاطمة المعصومة التى طهرها القرآن وزوجها وأباها وابنيها الحسن والحسين فى آية التطهير، ومن شك فليراجع

(٦١)

صفحهمفاتيح البحث: آية التطهير (١)، على بن أبى طالب (١)، المغيرة بن شعبة (١)، بنو هاشم (٢)، القرآن الكريم (١)، السقيفة (٢)، النهوض (١)، الموت (٢)، الطهارة (١)، النسيان (١)

التفاسير، فاطمة التى عناها القرآن المثال الأوحد لنساء رسول الله فى آية المباهلة، فاطمة هذه تعترض، فاطمة هذه تهاجم دارها مهبط الوحى!، ولماذا؟

لاجبار زوجها الوصى وأخى رسول الله وأمير المؤمنين الذى نصبه الله ورسوله مولى للمسلمين يوم غدير خم وهنأه بها عمر وأبو بكر نفساهما يجبرانه على البيعة وأن يصلى وراء أبى بكر ويهددونه بإحراق داره وفى مقدمتهم عمر بن الخطاب فيقال له ان فى الدار فاطمة فيقول ": وأن."

وفاطمة هذه عندما يبلغ بها الأسى والألم أقصاه ترفع رأسها للسماء وتتوجه إلى قبر أبيها باكية متضرعة ويتبعها على وهو الآخر يقول": يا بن أم - يخاطب رسول الله - إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى " وهى كلمة قالها هارون لموسى حينما أغواهم السامرى، ولم يكن خافيا على القوم قوة بطش على وبنى هاشم وأنصارهم ربما كانوا أقوى سهم بيد أنهم يعلمون ان قيامهم خطر على الاسلام، وأن قيام على ضدهم يولد خطرا داهما ربما أدى إلى محو الاسلام، يعلمون كل ذلك ويدرون أن عليا أحرص الناس بعد رسول الله على بقاء كلمة الاسلام، وانهم سوف لا يناهضهم بالقوة لهذا وهم يعلمون من وراء ذلك وصية رسول الله له بالتحفظ وعدم إثارة معارضة وخصام يؤدى إلى انشقاق المسلمين مهما أدى ذلك لظلمه وظلم ابنته وأولاده وبنى هاشم، مهما كان ذلك ومهما جاروا عليه فكلمة الاسلام لا تمحى بتاتا، فكانت هذه الوصية وذلك العلم منه قد أديا لصبره ومن جهة ثانية علم أبى بكر بذلك وعمر أعطاهما كل

السعة لاجراء مقاصدهما حتى استعادا ملك فدك الذى وهبه رسول الله لابنته فاطمة فى زمن حياته. استعاده أبو بكر وقال وهو المدعى وهو الحاكم والشاهد: إنى سمعت رسول الله يقول ": نحن معاشر الأنبياء لا نورث، " ولم يقبل شهودها وأدلتها القاطعة، ولم يؤثر على القوم خطبتها البليغة المصقعة التى أظهرت فيها بلاغة أبيها وقوة حجتها عليهم، وبعد ظهيرة يوم من الأيام حينما أعياها الامر توجهت

(۶۲)

صفحهمفاتيح البحث: الخليفة عمر بن الخطاب (۱)، بنو هاشم (۲)، القرآن الكريم (۱)، غدير خم (۱)، القبر (۱)، الوسعة (۱)، الزوج، الزواج (۱)، الوصية (۲)

إلى زوجها معاتبة له وهى تقول ": اشتملت شملة الجنين، وقعدت حجرة الظنين..، هذا ابن أبى قحافة يبتزنى نحلة أبى، " والى آخر ما قالت حتى قام ولبس لباس حربه وإذا بالمؤذن يؤذن، فقال لها ": ان كنت تحرصين على بقاء هذا الأذان بما فيه من الشهادات بالتوحيد والنبوة فما عليك وعلى سوى الصبر وإلا فغير ضعيف ولا خائف، وانا على الذى برهنت على قدرتى ولياقتى فى جميع الحروب، " فسكتت وقالت ": لا، لا أرضى " وعادت ونهنهت عن زوجها، ومن هى؟ وهى تعلم من زوجها الذى لم يخلص للاسلام مثله، وإذا أراد الخلافة فإنما أرادها لا تظاهرا بقدرتها وأمارتها كلا والف كلا، وإنما خدمة للاسلام، فصبر كما قال فى خطبته الشقشقية ": فصبرت وفى العين قذى وفى الحلق شجى " وهو يرى ما يرى ويتحمل ما يتحمل.

هكذا ترى أبا بكر من الناحية السياسية علمه بخبايا البيت النبوى، وعلمه بحرص على على أن لا تقوم مخاصمة أو منازعة بين الفرق الاسلامية، وأنه سوف يصبر كما أمره رسول الله مهما غصب حقه واعتدوا على تراثه، وبعد ذلك فماذا يمنعه وما كان منه وبعد ان اخذ البيعة الأولى الا ويرسل الرسل فى الداخل والخارج لكل من يجدونه لأخذ البيعة وتوطيد الامر لتقوية نفسه من جهة ولتضعيف بنى هاشم وعلى من جهة أخرى، وما كان بنى عبد مناف ومنهم بنو أمية (۱) يهون عليهم خروج الامارة من قبيلتهم إلى عتيق، ومن عتيق؟ وكان أبو سفيان قد أرسل لجمع ما يصيب المسلمين من المال من مكة وأطرافها وقد عاد فوجد الامر على هذه الشاكلة فوجد الفرصة السانحة لاعادتها جاهلية والانتقام!

وهل هناك الا بالقاء الفتنة بين بنى هاشم وأبى بكر وجماعته، فجاء عليا وهو يتوعد ويتهدد من نازعه واغتصب حقه، ويحرضه على النهوض وأخذ حقه

(۱) كذا فى الأصل.

(۶۳)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة مكة المكرمة (۱)، بنو هاشم (۲)، الزوج، الزواج (۳)، الشهادة (۱)، الحلق (۱)، الخوف (۱)، الغصب (۱)، الصبر (۱)، الجهل (۱)

بالقوة، وانه سيعمل ما يعمل، فلقيه على بإيمانه وبما يعتقد ما يضمره رجل الشر هذا وقال له صراحة: انه لا يخفى عليه عدم حرصه على الاسلام، وانما يريد الوقيعة به، ومن جهة ثانية، فان عيون أبى بكر تابعته وأرسلوا عليه وأعطوه ما يريد منها ما جلبه معه وانهم (سيتقاسمونها) بينهم وسوف يكون له ولأولاده السهم الأوفى. وهكذا انحاز هو الآخر معهم ولم يكن فى ذلك لتأثير عثمان وهو شريكهم إلا الأثر الأكبر. وهكذا ترى سياسة أبى بكر فى هذا الأمر أيضا نجحت وبقى عنده القضاء على الجماعات التى كانت تناوؤه وهى تعلم أن الخلافة لعلى، وعليه أن يحاربهم باسم الردة وقد قسا عليهم ونكل بهم فى البدء نكاية وقساوة كانت عبرة للباقين. وهكذا نجده يرسل خالدا وجماعته لابن نويرة الذى عطل دفع الزكاة للمسلمين وهو يدرى الخلاف وهو واحد من رؤساء القبائل، حضر حجة الوداع ويوم غدير خم، وحضر خطبة رسول الله واعلام الوصاية والولاية لعلى وهو يعلم لمن يعطى المال الم يجب عليه اعطاؤه لوصى رسول الله الذى عين خلافته من بعده والذى قال كرارا ": انه منى بمنزلة هارون من موسى، " بيد ان سياسة أبى بكر تقضى الضرب

علی یـد کـل معترض مهما کان اسـلامه ولا یمکن لرجل سیاسـی أن یقبل مثل هـذا الـذی یعلن مخالفته لرسول الله ویعلن تسـنمه منبر الخلافة إلا قهرا وغصبا، وما هی الحربة التی یحارب بها إلا بحربته هو وهو باسم الدین انه ارتد وانه یجب قتله. فهل هذا یعنی ارتداد بقیة رجاله ونسائه وجمیع عشیرته؟ وهلا یجب استدعاؤه وإلقاء الحجة علیه واستطلاع امره؟

لا، أبدا لا یجوز لرجل السیاسة ذلک إذ أن ذلک فضیحة له ویخلق له ألف مشکلة، ولیس له إلا الطاعة المحصنة بدون ان ینبس ببنت شفـة، ولقـد ذهب ذلک الزمان الـذی کان علی عهـد رسول الله زمن المنطق والوحی والرأفة والمحبة ولهذا یرسل له خالدا ویخوله ما یعمل بلا قید وشرط. وماذا یعمل خالد!؟

(۶۴)

صفحهمفاتیح البحث: حجة الوداع (۱)، غدیر خم (۱)، القتل (۱)، الجواز (۱)

فیتخذ خالـد المکر معه وینزل عنده کضیف یریـد استعلامه عن الامر وقـد أعطی الایعاز إلی جماعته بالوثبة عند الإشارة، وقد أحرز خالـد أن زوجـة ابن نـویرة من الجمـال الـذی لا ـ یمکن لمثله الإغضـاء عنهـا، فیثب بعـد الإشـارة وهـو شـاهر سـلاحه ویوثق ابن نویرة وأصـحابه، ویعترض علیه الرجـل بـأنه لم یرتـد وان المـال حاضـر وطلب منه حمله وأصـحابه إلی أبی بکر فأبی، فقال الرجل: أنی اقتل ظلمـا وعـدوانا وان لهـذه، وأشـار لزوجته علـة فی قتلی، أی ان جمالهـا أغری خالـدا ولم یسـتطع الوصول إلیهـا سوی عن طریق القتل، وهکـذا ینفـذ حکم القتل به وبجماعته ویسلب أمواله ویـدخل بنفس اللیلـة بزوجته، فانظر إلی هذه الجریمة النکراء، والفاحشة التی لا یمکن توجیههـا. أقبـل بخیله ورجاله إلی المدینـة ودخـل علی أبی بکر ویطلع أبـو بکر وعمر علی واقع الامـر فیثب عمر متـأثرا لتلک العملیة التی لا تلائم أسـس الاسـلام فحسب بل لا یقبلها کل خائن وکل فاسد وکل فاسق ومنافق ومشرک، وإذا أبیح لک قتله فکیف تدخل علی زوجته وهی فی العدة وهی فضیحة للآمر والمأمور، نعم یثب عمر ویطلب من أبی بکر إقامة الحد علی خالد بید ان أبا بکر أبعـد نظرا، وکیف یعمل ذلک ویهتک أعوانه وأنصاره وهو أحوج ما یکون إلیهم مهما ارتکبت أیـدیهم ومهما اعتـدوا علی ابن نویرة وزوجته، ومهما عمل خالد، ألیس ذلک مما یؤید ملکه، ویشد إصره؟!

وکأن خالدا لم یعمل ما یسـتوجب حتی توبیخه أو تأنیبه لیستفید منه ومن أغراضه کما طلب منه بعد ذلک قتل علی بعد تشهد الصلاة، فأطاع وتحضـر، غیر أن أبا بکر وهو یصلی فکر ان ذلک لا یصح وربما سبب امرا یعود علیه بالضرر وقبل أن ینهی صلاته وقبل التشهد صاح بأعلی صوته: لا یفعلن خالـد ما أمرته به، ثم أجری التشـهد فکانت تلک بدعـة جاریة لبعض علماء التابعین انه طالما تکلم خلیفة الرسول (صـلی الله علیه وآله وسلم) قبل التشهد فذلک جائز لهم، وقد بقی عمر متأثرا من خالد الذی بدا غیر مکترث بوعید عمر طالما جلب رضا أبی بکر بید أنه لا یستطیع

(۶۵)

صفحهمفاتیـح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صـلی الله علیه وآله (۱)، الزوجة (۱)، القتل (۴)، الزوج، الزواج (۲)، الشهادة (۴)، الصّلاة (۱)

العمل والامر بید أبی بکر، حتی إذا حانت خلافته طرد خالدا شر طردة ونحاه عن حکمه.

ومن سـیاسة أبی بکر انه جرد بنی هاشم من کل صفاتهم ولم یترک بیدهم ولا امارة، وعزلهم عن أی سلطة وحکم فی الدولة، وهکذا عمل مع کل من أوحت له نفسه یوما معاونتهم أو القول بوصایة علی، ومن جهة أخری قوی ألد أعدائهم وخصومهم مثل خالد وعمرو بن العـاص والمغیرة بن شـعبة ومروان بن الحکم وبنی أمیـة وأمثالهم خصوم رسول الله والـذین کانوا تحت رقابته التامـة. والقی الرقابة التامـة علی علی وأولاده وبنی هاشم وأنصارهم وأتباعهم من الأنصار والمهاجرین ومن اسـتطاع جره إلی حضـیرته والباقین القی علیهم النسیان والاهمال وقرب أولئک الذین أقعدوه علی منصة الحکم وفی مقدمتهم عمر وأبو عبیدة بن الجراح وعثمان بن عفان فکان عمر وزیره الأول ومسـتشاره، وأبو عبیـدة قائده الأعظم ومثله خالد بن الولید وعثمان، کاتبه وامین سـره، وابنته عائشة ذات السـلطة والسـیادة

والمشورة فى ملكه وهى ألـد خصوم على وفاطمـة والحسن والحسـين وبنى هـاشم. وهى التى أقـامت حرب الجمـل ضـد على رغم ما سمعت من رسول الله حين قـال لها وهو يخاطب نساءه من التى تقاتل إمام زمانها وتنبحها كلاب الحوأب ثم توجه إليها وقال أرجو أن لا ـ تكونى أنت يـا حميراء. ولكن هكـذا كـان فقـد نبحتهـا كلاـب الحوأب وعرفتهـا عائشـة ومع ذلك سارت وحاربت وسـببت تلك المجزرة التى ذهب ضحيتها طلحة والزبير وخيرة الصحابة وما يقارب أربعين الف قتيل. وهى التى قالت حينما سمعت بقتل عثمان وهى التى البت على قتله بقولها: اقتلوا نعثلا قتله الله، نعم عنـدما سـمعت بقتل عثمان وتوليـة على الخلافـة من بعـده وهى أعلم الناس بفضـله ووصايته وعلمه وتقواه وحب رسول الله له. ما أن سمعت ذلك إلا وقالت بدون أن تدرك أثر ذلك عليها ": ليت السماء انطبقت على الأرض " ثم أردفت ان عثمان قتل مظلوما. ولم يكن على رجل مداهنة وخداع

(۶۶)

صفحهمفاتيح البحث: الخليفة عثمان بن عفان (۱)، مروان بن الحكم (۱)، المغيرة بن شعبة (۱)، خالد بن الوليد (۱)، عمرو بن العاص (۱)، بنو هاشم (۳)، القتل (۴)، الظلم (۱)، الحرب (۱)، الإقامة (۱)

وحرص على الامارة، فالـدنيا لا تساوى عنده – كما قال – نعله البالية، وكل ما يريده هو السـهر على الاسـلام وإقامة الشـعائر الاسـلامية وارشاد من ضل سواء أكان أبا بكر أو عمر أو أى واحد من المسـلمين، فلم يظهر بعدها منافسة على تسـلم الامارة بل حرص على إبداء ارشاداته لأبى بكر وعمر وعثمان كلما أعياهم الامر وضلوا، ولطالما خالفوه عندما خالف ذلك سياستهم الدنيوية.

تلك بعض صـفات أبى بكر فى سياسـته وآخر سـياساته هى ادلاء العهد بعده لأخلص أصدقائه الذى آخاه فى مكة قبل الهجرة والذى كـان من مؤيـديه، بـل الـذى أقعـده على كرسـى الخلافـة وداراه قبـل وبعـد الهجرة فنصـره فى حياته مهما بلغ من الغلظـة وهو عمر بن الخطاب ذلك الـذى لم يأل جهـدا فى زمن رسول الله وبعد وفاته لتوطيد الخلافة لابى بكر، وهو الحافظ لأسـراره من بعده، وهو الذى سيتم ما بـدأ به فيشـيد اسـمه ويقوى أعوانه ويشد أزرهم، والذى سـيسير على سـيرته فى إبعاد خصومه من بنى هاشم مهما أوصـى بهم رسول الله. وهنـا رغم علم أبى بكر بوصـية رسول الله بعلى وعترته فقـد خـالف فى ذلـك لأـن ذلك كان فى حياة أبى بكر أكبر حجر عثرة لتسـلمه الحكم والخلافـة وهى بعـد مماته تظهر معايبه وتظهر الحقائق، وهل يجوز لرجل السـياسة ان يفضـح نفسه بنفسه وقـد دل ذلك على أنه رجل سـياسة محنك وليس رجل دين ولا من جهـة واحدة حتى ما ظهر منه من السـير فى كثير من الأحيان على القرآن والسنة ما دامت لا تخالف سياسته حتى تؤيده من الناحية الدينية.

فقـد كسب الدنيا فماذا يضـره أن يؤيد نفسه بهذه الظاهرة الاسـلامية التى هى أعظم نفوذا فى النفوس من الأولى، لذا لم يأل جهدا فى أن يتظاهر بأعظم مظهر دينى كخليفـة لرسول الله إلا فيما يخالف سياسـته، ومن سياسـته المظهر الدينى لو أقام بأكبر ما يمكن ان يحول بينه وبين ذلك فمنع تدوين السنة والروايات فى زمنه باعتبار ان ذلك يشغل المسلمين المشغولين والمنهمكين فى الحروب لنشر الدين

(۶۷)

صفحهمفاتيح البحث: الخليفة عمر بن الخطاب (۱)، مدينة مكة المكرمة (۱)، إقامة وتعظيم الشعائر (۱)، بنو هاشم (۱)، القرآن الكريم (۱)، الكسب (۱)، الضرر (۱)، الجواز (۱)، الوصية (۱)

الاسلامى هذا هو ظاهر الامر واما الحقيقة فان الفترة القصيرة بين وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتسنمه الخلافة قصيرة جدا والأحاديث والروايات تغير النظر بالنسبة لأحقيته بالخلافـة بعـد أن أكـد رسول الله فى كل مجلس حان له وفى كل واقعة، ما لعلى من الفضل لإمامة الأمة فى هذه الفترة القصيرة ووجود الصحابة من أنصار ومهاجرين لا يمكن أبدا تحريف وتبديل ينتهى بتحويل الامر له واخذه من على وعترة آل محمد، فما هى السياسة؟

سرعان ما يمر زمن فيه يبتعد من ابتعد من الصـحابة ومن حضـر رسول الله، ويهاجر من هاجر لمصر والعراق والشام واليمن وغيرها ومن قتل منهم حتى إذا مر زمان طويل والامر بيده أو بيد أنصاره أمكن ما يمكن وضـعه وجمعه بحيث لا ينافى مقتضيات سياسته كما عمل

بعده عمر نفس العمل وأوقف جمع الأحاديث، وضايق صحابة رسول الله من الخروج والتحدث ومن كان يجرؤ أن يتحدث شيئا يخالف سياسة عمر وهو المعروف بالصرامة والغلظة ولا يهمه ان يفتك لتثبيت سياسته بأى كان. الم يقتل ابنه عبد الرحمن بتجديده الحد (۱) عليه وهو مريض يتوسل اليه " أبتى! لقد أقيم على الحد "! ولكن هيهات فهذه من أقوى ما يسدد به سياسته ويزيد هيبته ويخوف اصدقاءه وخصومه ولكن من جهة أخرى يبسط بساط الرحمة لآل أمية ويدنيهم ويهيئ لهم ولذويهم بساط الخلافة والسلطة. فعثمان فى المدينة، ومعاوية فى الشام وغيرهما فى الأكناف والأطراف أحرار يذهبون ويؤوبون بينما ترى بنى هاشم وآل الرسول تحفهم المراقبة الشديدة. وهل صح تنبؤ أبى بكر وقوله: إن الأمة مشغولة مع الأعداء فلا داعى لجمع الحديث؟ هل يقبل ذلك العقلاء؟ ألم يكن جمع القراءة وأحاديث رسول الله وسننه هى شريعة الاسلام؟ فلماذا أوقفها؟ لو جمعت الأحاديث والروايات

(۱) تجد تفصيله بأسانيده فى الكتاب الثالث (كتاب عمر) من هذه الموسوعة.

(۶۸)

صفحهمفاتيح البحث: دولة العراق (۱)، بنو هاشم (۱)، الشام (۲)، القتل (۲)، الوفاة (۱)

والسنن بوقتها صحيحة حقيقية هل كان لابى هريرة وغيره الذى لم يصاحب رسول الله إلا بضعة أيام أن يضعوا مئات الآلاف من الأحاديث تحت سمع وبصر معاوية. وهل بقى اختلاف فى الروايات يفعل بها ذوو الأهواء والآراء كيفما يشاءون حسب رغباتهم من أهل المطامع من آل بنى سفيان وآل مروان وغيرهم الذين لا يهمهم الاسلام بقدر ما تهمهم مناصبهم وصروحهم ومن جاء بعدهم؟ وهل فرقت الأحاديث الصحيحة والروايات التى تقوم عليها سنن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ وهل لأعداء رسول الله وأعداء آله ان يسندوا لهم أى فضيلة وحسنة إلاما يؤيد ملكهم ويحسن سمعتهم؟ ومن سياسته القوية انه رغم أنه كان من المعارضين لحملة أسامة بقيادة أسامة ولكنه لما خلا له الجو بالخلافة خالف البقية معلنا أن رسول الله أراد ذلك فلا بد من ابرام ما أراد رسول الله على نفس الشاكلة وبنفس القيادة ولا شك فى أن هذه السياسة دلت على حكمته وحنكته السياسية إذ لم تكن فيها من الناحية السياسة أى اثر سيئ على امارته وخلافته رغم مخالفة البعض بل أحكمت خلافته من الناحية الدينية على أنه انما أراد ذلك اتباعا لأوامر رسول الله باعتباره خليفته وكان من المخالفين عمر ولكن أقنعه على ذلك وكان أبو بكر دائما متفقا مع عمر من الناحية السياسية إذ لهما نفس الغاية والسياسة. وعمر هو الذى كان يحمل سيفه صباح توفى رسول الله وهو يمشى فى المدينة ويهدد كل من قال إن رسول الله قد مات بل قال انما ذهب لربه كما ذهب موسى وسيعود، وما ان حضر أبو بكر ورقى المنبر وقال: من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فالله حى لا يموت. هنا سكت عمر إذ بلغ المراد الذى من اجله أسكت الناس حتى لا يعود بعد اعتقادهم بموت نبيهم التحرى عن خليفته، ولما يتهيأ الامر لأبى بكر وأنصاره لإعلان الخلافة وأخذ البيعة. ولا شك أن التمهيدات لاخذ البيعة كما مر كانت مدبرة من وراء الستار فقسم كان على عاتق أبى بكر وأنصاره وقسم كان على عاتق عائشة وأنصارها. وهى التى أهابت ببنى هاشم يوم وفاته:

(۶۹)

صفحهمفاتيح البحث: أبو هريرة العجلى (۱)، بنو هاشم (۱)، الموت (۳)، السكوت (۱)

بأنكم آل الله وآل رسوله وأحرى بتجهيزه وتغسيله وتكفينه ودفنه وعلى رأسهم على بن أبى طالب وصى رسول الله، وهى التى كانت تجافيه وتظهر خصومته من قبل، فأبانت له ذلك اليوم منتهى الكرم والأدب، وأظهرت أنه رئيس بنى هاشم وأقرب الناس لرسول الله وهو أحرى به دون جميع الصحابة للقيام بهذا، وهى تقصد إشغالهم برسول الله وترك أبيها وأنصاره يحوكون ما أرادوا ولم تكن وحدها التى عملت ذلك فقد كانت لها اللباقة السياسية ودهاء النساء الذكيات، وأبوها هو معلمها الأول وهى عضده الأيسر لربما كانت هى الأيمن وعمر الأيسر وقد نجحت سياستهم نجاحا باهرا وتغلبوا على ما أرادوا وسلبوا حقا واضحا وصريحا وخلافة نص عليها رسول الله نصا صريحا لعلى، وفى كل فرصة حصلت لرسول الله البيان بها للخاصة والعامة فضل على من الناحية العلمية والعملية، والقرابة

والسبقة للاسلام والاخلاص للدين، وأكد قول رسول الله الآيات الكثيرة التى تربو على ثلاثمائة آية كلها نزلت فى مدح على وتمجيده مع أهل البيت.

فانظر إلى السياسة العظيمة التى سلكها أبو بكر فتغلب بها على على وعلى بنى هاشم وآل عبد مناف بما فيهم، وهو من قبيلة عتيق لا ذكر لها قبل الاسلام وكانت سياسته بعد تسنم الامر لا تقل عن تدبيره قبلها، إذ لو أهمل الامر ونجحت هاشم فلا بد ان تكشف الحقائق، لذا أسندها لعمر ولآل بنى أمية وعلى رأسهم عثمان كاتب سره، وعميدهم أبو سفيان الذى مات وهو كافر مشرك لا يعتقد إلا وأنها ملكية، وهو الذى أوصى أولاده بتلاقف الخلافة وأنه لا جنة ولا نار.

(۷۰)

صفحهمفاتيح البحث: على بن أبى طالب (۱)، بنو أمية (۱)، بنو هاشم (۱)، الموت (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، التكفين (۱)، الوصية (۱)

القول فى اسلام أبى بكر وعلى وخصائص كل منهما

القول فى اسلام أبى بكر وعلى وخصائص كل منهما

صفحه(۷۱)

القول فى إسلام أبى بكر وعلى وخصائص كل منهما (۱) وينبغى أن نذكر فى هذا الموضع ملخص ما ذكره الشيخ أبو عثمان الجاحظ فى كتابه المعروف بكتاب " العثمانية " فى تفضيل اسلام أبى بكر على اسلام على (عليه السلام)، لان هذا الموضع يقتضيه، لقوله (عليه السلام) حكاية عن قريش لما صدق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): وهل يصدقك فى امرك إلا ـ مثل هذا! لأنهم استصغروا سنه، فاستحقروا امر محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث لم يصدقه فى دعواه الا غلام صغير السن، وشبهة العثمانية التى قررها الجاحظ من هذه الشبهة نشأت، ومن هذه الكلمة تفرعت، لأن خلاصتها أن أبا بكر أسلم وهو ابن أربعين سنة، وعلى أسلم ولم يبلغ الحلم، فكان إسلام أبى بكر أفضل.

ثم نذكر ما اعترض به شيخنا أبو جعفر الإسكافى على الجاحظ فى كتابه المعروف ب"نقض العثمانية " ويتشعب الكلام بينهما حتى يخرج عن البحث فى الاسلاميين إلى البحث فى أفضلية الرجلين وخصائصهما، فان ذلك لا يخلو عن فائدة جليلة، ونكتة لطيفة، لا يليق ان يخلو كتابنا هذا عنها، ولان كلامهما بالرسائل والخطابة أشبه، وفى الكتابة أقصد وأدخل، وكتابنا هذا موضوع لذكر ذلك وأمثاله.

قال أبو عثمان: قالت العثمانية: أفضل الأمة وأولاها بالإمامة أبو بكر بن أبى قحافة لإسلامه على الوجه الذى لم يسلم عليه أحد فى عصره وذلك أن الناس

(۱) ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة ج ۱۳ / ۲۱۵.

(۷۲)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، التصديق (۱)، إبن أبى الحديد المعتزلى (۱)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد (۱)

اختلفوا فى أول الناس اسلاما، فقال قوم: أبو بكر، وقال قوم: زيد بن حارثة، وقال قوم: خباب بن الأرت. وإذا تفقدنا اخبارهم، وأحصينا أحاديثهم، وعددنا رجالهم ونظرنا فى صحة أسانيدهم، كان الخبر فى تقدم اسلام أبى بكر أعم ورجاله أكثر، وأسانيده أصح، وهو بذاك أشهر، واللفظ فيه أظهر، مع الاشعار الصحيحة، والاخبار المستفيضة فى حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعد وفاته، وليس بين الاشعار والاخبار فرق إذا امتنع فى مجيئها، وأصل مخرجها التباعد والاتفاق والتواطؤ، ولكن ندع هذا المذهب جانبا، ونضرب عنه صفحا، اقتدارا على الحجة، ووثوقا بالفلج والقوة، ونقتصر على أدنى نازل فى أبى بكر، وننزل على حكم الخصم.

فنقول: انا وجدنا من يزعم أنه أسلم قبل زيد وخباب ووجدنا من يزعم أنهما أسلما قبله، وأوسط الأمور أعدلها، وأقربها من محبة

الجميع، ورضا المخالف، أن نجعل اسلامهم كان معا، إذ الاخبار متكافئة والآثار متساوية على ما تزعمون، وليست احدى القضيتين أولى في صحة العقل من الأخرى، ثم نستدل على امامة أبي بكر بما ورد فيه من الحديث وبما أبانه به الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من غيره.

قالوا: فمما روى من تقدم اسلامه ما حدث به أبو داود وابن مهدى عن شعبة، وابن عيينة، عن الجريرى، عن أبي هريرة، قال أبو بكر: أنا أحقكم بهذا الامر - يعنى الخلافة - ألست أول من صلى.

روى عباد بن صهيب، عن يحيي بن عمير، عن محمد بن المنكدر أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال ": ان الله بعثنى بالهدى ودين الحق إلى الناس كافة، فقالوا: كذبت، وقال أبو بكر: صدقت."

وروى يعلى بن عبيد، قال: جاء رجل إلى ابن عباس، فسأله: من كان أول الناس اسلاما؟ فقال: أما سمعت قول حسان بن ثابت:

(۷۳)

صفحهمفاتيح البحث: حياة النبي (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، أبو هريرة العجلى (۱)، خباب بن الأرت (۱)، حسان بن ثابت (۱)، زيد بن حارثة (۱)، عباد بن صهيب (۱)، محمد بن المنكدر (۱)، الخصومة (۱)، الكذب، التكذيب (۱)

إذا تذكرت شجوا من أخي ثقة * فاذكر اخاك أبا بكر بما فعلا (۱) الثانى التالى المحمود مشهده * وأول الناس منهم صدق الرسلا (۲) وقال أبو محجن:

سبقت إلى الاسلام والله شاهد * وكنت حبيبا بالعريش المشهر (۳) وقال كعب بن مالك:

سبقت أخا تيم إلى دين احمد * وكنت لدى الغيران في الكهف صاحبا (۴) وروى ابن أبي شيبة، عن عبد الله بن إدريس ووكيع، عن شعبة، عن عمرو بن مرة، قال: قال النخعى: أبو بكر أول من أسلم.

وروى هيثم عن يعلى بن عطاء عن عمرو بن عنبسة، قال: أتيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو بعكاظ، فقلت: من بايعك على هذا الأمر؟ فقال: بايعنى حر وعبد فلقد رأيتنى يومئذ وأنا رابع الاسلام.

قال بعض أصحاب الحديث: يعنى بالحر أبا بكر وبالعبد بلالا.

وروى الليث بن سعد، عن معاوية بن صالح، عن سليم بن عامر عن أبي امامة، قال: حدثنى عمرو بن عنبسة، انه سأل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو بعكاظ، فقال له: من تبعك؟ قال: تبعنى حر وعبد، أبو بكر وبلال.

(۱) ديوانه / ۲۹۹، والعثمانية / ۱۱۱.

(۲) بعده في الديوان والعثمانية:

وثانى اثنين في الغار المنيف وقد * طاف العداة به إذ صعد الجبلا خير البرية اتقاها وأظهرها * الا النبي وأوفاها بما حملا (۳) في الأصول ": المشهرا، " واثبت ما في العثمانية، من أبيات ثلاثة أوردها على قافية الراء المكسورة.

(۴) العثمانية / ۱۱۱.

(۷۴)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، عبد الله بن إدريس (۱)، معاوية بن صالح (۱)، عمرو بن عنبسة (۲)، كعب بن مالك (۱)، التصديق (۱)، الشهادة (۱)، الطواف، الطوف، الطائفة (۱)

وروى عمرو بن إبراهيم الهاشمى، عن عبد الملك بن عمير، عن أسيد بن صفوان، صاحب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: لما قبض أبو بكر جاء على بن أبي طالب (عليه السلام)، فقال: رحمك الله أبا بكر! كنت أول الناس اسلاما.

وروى عباد عن الحسن بن دينار، عن بشر بن أبي زينب، عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: إذا لقيت الهاشميين قالوا: على بن أبي

طالب أول من أسلم، وإذا لقيت الذين يعلمون، قالوا: أبو بكر أول من أسلم.

قال أبو عثمان الجاحظ: قالت العثمانية: فان قال قائل: فما بالكم لم تذكروا على بن أبى طالب فى هذه الطبقة، وقد تعلمون كثرة مقدميه والرواية فيه؟

قلنا: قد علمنا الرواية الصحيحة، والشهادة القائمة، انه أسلم وهو حدث غرير، وطفل صغير، فلم نكذب الناقلين، ولم نستطع ان نلحق اسلامه بإسلام البالغين، لأن المقلل زعم أنه أسلم وهو ابن خمس سنين. والمكثر زعم أنه أسلم وهو ابن تسع سنين، فالقياس ان يؤخذ بالأوسط بين الروايتين، وبالأمر بين الأمرين، وانما يعرف حق ذلك من باطله، بأن نحصى سنيه التى ولى فيها الخلافة، وسنى عمر، وسنى عثمان، وسنى أبى بكر، ومقام النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بالمدينة ومقامه بمكة عند إظهار الدعوة، فإذا فعلنا ذلك صح أنه أسلم وهو ابن سبع سنين، فالتاريخ المجمع عليه أنه قتل (عليه السلام) فى شهر رمضان سنة أربعين.

قال شيخنا أبو جعفر الإسكافى (۱): لولا ما غلب على الناس من الجهل وحب التقليد، لم تحتج إلى نقض ما احتجت به العثمانية فقد علم الناس كافة، ان الدولة والسلطان لأرباب مقالتهم، وعرف كل أحد علو اقدار شيوخهم وعلمائهم

(۱) هو محمد بن عبد الله أبو جعفر المعروف بالإسكافى، ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد ۵:

۴۱۶، وقال عنه: أحد المتكلمين من معتزلة البغداديين، وله تصانيف مسروقة ... وبلغنى انه مات فى سنة أربعين ومائتين.

(۷۵)

صفحهمفاتيح البحث: صحابة (أصحاب) رسول الله (ص) (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، مدينة مكة المكرمة (۱)، شهر رمضان المبارك (۱)، إبراهيم الهاشمى (۱)، على بن أبى طالب (۲)، عبد الملك بن عمير (۱)، الشهادة (۱)، القتل (۱)، الغلّ (۱)، كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (۱)، مدرسة المعتزلة (۱)، محمد بن عبد الله (۱)

وأمرائهم، وظهور كلمتهم، وقهر سلطانهم وارتفاع التقية عنهم والكرامة، والجائزة لمن روى الاخبار والأحاديث فى فضل أبى بكر، وما كان من تأكيد بنى أمية لذلك، وما ولده المحدثون من الأحاديث طلبا لما فى أيديهم، فكانوا لا يألون جهدا فى طول ما ملكوا ان يحطوا ذكر على (عليه السلام) وولده، ويطفئوا نورهم، ويكتموا فضائلهم ومناقبهم وسوابقهم، ويحملوا على شتمهم وسبهم ولعنهم على المنابر، فلم يزل السيف يقطر من دمائهم، مع قلة عددهم وكثرة عدوهم، فكانوا بين قتيل وأسير، وشريد وهارب، ومستخف ذليل، وخائف مترقب، حتى أن الفقيه والمحدث والقاضى والمتكلم ليتقدم إليه ويتوعد بغاية الايعاد وأشد العقوبة، أن لا يذكروا شيئا من فضائلهم، ولا يرخصوا لأحد أن يطيف بهم، وحتى بلغ من تقية المحدث انه إذا ذكر حديثا عن على (عليه السلام) كنى عن ذكره فقال: قال رجل من قريش وفعل رجل من قريش، ولا يذكر عليا (عليه السلام) ولا يتفوه باسمه.

ثم رأينا جميع المختلفين قد حاولوا نقض فضائله، ووجهوا الحيل والتأويلات نحوها، من خارجى مارق، وناصبى حنق، وثابت مستبهم، وناشئ معاند ومنافق مكذب، وعثمانى حسود، يعترض فيها ويطعن، ومعتزلى قد نقض فى الكلام، وأبصر علم الاختلاف، وعرف الشبه ومواضع الطعن وضروب التأويل قد التمس الحيل فى ابطال مناقبه، وتأول مشهور فضائله، فمرة يتأولها بما لا يحتمل، ومرة يقصد ان يضع من قدرها بقياس منتقض، ولا يزداد مع ذلك إلا قوة ورفعة، ووضوحا واستنارة، وقد علمت ان معاوية ويزيد ومن كان بعدهما من بنى مروان أيام ملكهم - وذلك نحو ثمانين سنة - لم يدعوا جهدا فى حمل الناس على شتمه ولعنه وإخفاء فضائله وستر مناقبه وسوابقه.

روى خالد بن عبد الله الواسطى، عن حصين بن عبد الرحمن، عن هلال بن يساف، عن عبد الله بن ظالم قال: لما بويع لمعاوية أقام المغيرة بن شعبة خطباء

(۷۶)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (٢)، خالد بن عبد الله (١)، المغيرة بن شعبة (١)، بنو أمية (١)، الطعن (١)، الظلم (١)، التقية (١)، الهلال (١)

يلعنون عليا (عليه السلام)، فقال سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل: ألا ترون إلى هذا الرجل الظالم يأمر بلعن رجل من أهل الجنة.

روى سليمان بن داود، عن شعبة، عن الحر بن الصباح، قال: سمعت عبد الرحمن بن الأخنس، يقول: شهدت المغيرة بن شعبة خطب فذكر عليا (عليه السلام)، فنال منه.

روى أبو كريب، قال: حدثنا أبو أسامة، قال: حدثنا صدقة بن المثنى النخعى عن رياح بن الحارث، قال: بينما المغيرة بن شعبة بالمسجد الأكبر، وعنده ناس إذ جاءه رجل يقال له، قيس بن علقمة، فاستقبل المغيرة، فسب عليا (عليه السلام).

روى محمد بن سعيد الأصفهانى، عن شريك، عن محمد بن إسحاق، عم عمرو بن على بن الحسين، عن أبيه على بن الحسين (عليه السلام)، قال: قال لى مروان: ما كان فى القوم ادفع عن صاحبنا من صاحبكم.

قلت: فما بالكم تسبونه على المنابر؟ قال: إنه لا يستقيم لنا الامر إلا بذلك.

روى مالك بن إسماعيل أبو غسان النهدى، عن ابن أبى سيف قال: خطب مروان والحسن (عليه السلام) جالس فنال من على (عليه السلام)، فقال الحسن: ويلك يا مروان! أهذا الذى تشتم شر الناس! قال: لا، ولكنه خير الناس.

وروى أبو غسان أيضا، قال: قال عمر بن عبد العزيز: كان أبى يخطب فلا يزال مستمرا فى خطبته، حتى إذا صار إلى ذكر على وسبه تقطع لسانه، واصفر وجهه، وتغيرت حاله، فقلت له فى ذلك، فقال: أوقد فطنت لذلك؟ إن هؤلاء لو يعلمون من على ما يعلمه أبوك ما تبعنا منهم رجل.

وروى أبو عثمان، قال: حدثنا أبو اليقظان، قال: قام رجل من ولد عثمان إلى هشام بن عبد الملك يوم عرفة، فقال: إن هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه

(٧٧)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الإمام الحسن بن على المجتبى عليهما السلام (١)، يوم عرفة (١)، أبو غسان النهدى (١)، هشام بن عبد الملك (١)، مالك بن إسماعيل (١)، المغيرة بن شعبة (٢)، سليمان بن داود (١)، عمر بن عبد العزيز (١)، أبو اليقظان (١)، على بن الحسين (١)، محمد بن إسحاق (١)، سعيد بن زيد (١)، محمد بن سعيد (١)، الإستحباب (١)، الشراكة، المشاركة (١)، السجود (١)، التصدّق (١)

لعن أبى تراب.

وروى عمرو بن القناد، عن محمد بن فضيل، عن أشعث بن سوار قال: سب عدى بن أرطأة عليا (عليه السلام) على المنبر، فبكى الحسن البصرى، وقال: لقد سب هذا اليوم رجل إنه لأخو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى الدنيا والآخرة.

وروى عدى بن ثابت عن إسماعيل بن إبراهيم، قال: كنت أنا وإبراهيم بن يزيد جالسين فى الجمعة مما يلى أبواب كندة فخرج المغيرة فخطب، فحمد الله، ثم ذكر ما شاء ان يذكر، ثم وقع فى على (عليه السلام) فضرب إبراهيم على فخذى أو ركبتى، ثم قال: اقبل على، فحدثنى فإنا لسنا فى جمعة، ألا تسمع ما يقول هذا؟

وروى عبد الله بن عثمان الثقفى، قال: حدثنا ابن أبى سيف قال: قال ابن عامر بن عبد الله بن الزبير لولده: لا تذكر يا بنى عليا إلا بخير، فان بنى أمية لعنوه على منابرهم ثمانين سنة فلم يزده الله بذلك إلا رفعة، إن الدنيا لم تبن شيئا قط إلا رجعت على ما بنت فهدمته، وان الدين لم يبن شيئا قط وهدمه.

وروى عثمان بن سعيد، قال: حدثنا مطلب بن زياد، عن أبى بكر بن عبد الله الأصبهانى، قال: كان دعى لبنى أمية يقال له خالد بن عبد الله، لا يزال يشتم عليا (عليه السلام)، فلما كان يوم جمعة، وهو يخطب الناس، قال: والله ان كان رسول الله ليستعمله، وانه ليعلم ما هو،

ولكنه كان ختنه، وقد نعس سعيد بن المسيب ففتح عينيه ثم قال: ويحكم، ما قال هذا الخبيث؟! رأيت القبر انصدع ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: كذبت يا عدو الله.

وروى القناد، قال: حدثنا أسباط بن نصر الهمدانى، عن السدى، قال: بينما انا بالمدينة عند أحجار الزيت، إذ اقبل راكب على بعير فوقف فسب عليا (عليه السلام) فخف به الناس ينظرون إليه، فبينا هو كذلك إذ اقبل سعد بن أبى وقاص، فقال: اللهم ان

(۷۸)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، عمر بن سعد لعنه الله (۱)، سعيد بن المسيب (۱)، أسباط بن نصر الهمدانى (۱)، إسماعيل بن إبراهيم (۱)، عبد الله بن الزبير (۱)، عبد الله بن عثمان (۱)، خالد بن عبد الله (۱)، بنو أمية (۲)، بكر بن عبد الله (۱)، أشعث بن سوار (۱)، عثمان بن سعيد (۱)، الحسن البصرى (۱)، مطلب بن زياد (۱)، الكذب، التكذيب (۱)، القبر (۱)، السب (۱)

كان سب عبدا لك صالحا فأر المسلمين خزيه، فما لبث ان نفر به بعيره فسقط، فاندقت عنقه.

وروى عثمان بن أبى شيبة، عن عبد الله بن موسى، عن فطر بن خليفة عن أبى عبد الله الجدلى، قال: دخلت على أم سلمة رحمها الله فقالت: أيسب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيكم وأنتم أحياء؟ قلت: وأنى يكون هذا؟ قالت: أليس يسب على (عليه السلام) ومن يحبه!

وروى العباس بن بكار الضبى، قال: حدثنى أبو بكر الهذلى عن الزهرى، قال: قال ابن عباس لمعاوية: ألا تكف عن شتم هذا الرجل؟ قال: ما كنت لأفعل حتى يربو عليه الصغير ويهرم فيه الكبير. فلما ولى عمر بن عبد العزيز كف عن شتمه، فقال الناس: ترك السنة.

قال: وقد روى عن ابن مسعود اما موقوفا عليه أو مرفوعا، كيف أنتم إذا شملتم فتنة يربو عليها الصغير ويهرم فيها الكبير، يجرى عليها الناس فيتخذونها سنة، فإذا غير منها شئ قيل: غيرت السنة.

قال أبو جعفر: وقد تعلمون ان بعض الملوك ربما أحدثوا قولا، أو دينا لهوى فيحملون الناس على ذلك، حتى لا يعرفوا غيره كنحو ما اخذ الناس الحجاج بن يوسف بقراءة عثمان، وترك قراءة ابن مسعود وأبى بن كعب، وتوعد على ذلك بدون ما صنع هو وجبابرة بنى أمية وطغاة بنى مروان بولد على (عليه السلام)، وشيعته، وانما كان سلطانه نحو عشرين سنة، فما مات الحجاج حتى اجتمع أهل العراق على قراءة عثمان، ونشأ أبناؤهم ولا يعرفون غيرها، لإمساك الآباء عنها، وكف المعلمون عن تعليمها، حتى لو قرأت عليهم قراءة عبد الله وأبى ما عرفوها، ولظنوا بتأليفها الاستكراه والاستهجان، لألفة العادة وطول الجهالة لأنه إذا استولت على الرعية الغلبة، وطالت عليهم أيام التسلط وشاعت فيهم المخافة، وشملتهم التقية،

(۷۹)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۲)، عبد الله بن عباس (۱)، دولة العراق (۱)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (۱)، عثمان بن أبى شيبة (۱)، عبد الله بن موسى (۱)، عمر بن عبد العزيز (۱)، بنو أمية (۱)، العباس بن بكار (۱)، فطر بن خليفة (۱)، أبى بن كعب (۱)، الخوف (۱)، الموت (۱)، التقية (۱)، السب (۱)

اتفقوا على التخاذل والتساكت فلا تزال الأيام تأخذ من بصائرهم، وتنقص من ضمائرهم وتنقض من مرائرهم، حتى تصير البدعة التى أحدثوها غامرة للسنة التى كانوا يعرفونها، ولقد كان الحجاج ومن ولاه، كعبد الملك والوليد ومن كان قبلهما وبعدهما من فراعنة بنى أمية على إخفاء محاسن على (عليه السلام) وفضائل ولده وشيعته، وإسقاط أقدارهم أحرص منهم على اسقاط قراءة عبد الله وأبى، لأن تلك القراءات لا تكون سببا لزوال ملكهم، وفساد امرهم، وانكشاف حالهم، وفى اشتهار فضل على (عليه السلام) وولده واظهار محاسنهم بوارهم، وتسليط حكم الكتاب المنبوذ عليهم، فحرصوا واجتهدوا فى اخفاء فضائله، وحملوا الناس على كتمانها وسترها، وأبى الله ان يزيد امره وأمر ولده الا استنارة واشراقا، وحبهم الا شغفا وشدة، وذكرهم الا انتشارا وكثرة، وحجتهم إلا وضوحا وقوة،

وفضلهم إلا ظهورا، وشأنهم إلا علوا وأقدارهم إلا اعظاما، حتى أصبحوا بإهانتهم إياهم أعزاء، وبإماتتهم ذكرهم احياء، وما أرادوا به وبهم من الشر تحول خيرا، فانتهى الينا من ذكر فضائله وخصائصه ومزاياه وسوابقه ما لم يتقدمه السابقون ولا ساواه فيه القاصدون، ولا يلحقه الطالبون، ولولا ـ انها كانت كالقبلة المنصوبة فى الشهرة، وكالسنن المحفوظة فى الكثرة، لم يصل الينا منها فى دهرنا حرف واحد، ان كان الامر كما وصفناه.

قال: فاما ما احتج به الجاحظ بإمامة أبى بكر، بكونه أول الناس اسلاما، فلو كان هذا احتجاجا صحيحا، لاحتج به أبو بكر يوم السقيفة، وما رأيناه صنع ذلك لأنه اخذ بيد عمر ويد أبى عبيدة بن الجراح، وقال للناس: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا منهما من شئم، ولو كان هذا احتجاجا صحيحا لما قال عمر: كانت بيعة أبى بكر فلتة وقى الله شرها، ولو كان احتجاجا صحيحا لادعى واحد من الناس لأبى بكر الإمامة فى عصره أو بعد عصره بكونه سبق إلى الاسلام، وما عرفنا أحدا ادعى له ذلك، على أن جمهور المحدثين لم يذكروا أن أبا بكر

(۸۰)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۲)، بنو أمية (۱)، السقيفة (۱)، الإبداع، البدعة (۱)

أسلم إلا بعد عدة من الرجال، منهم على بن أبى طالب، وجعفر أخوه، وزيد بن حارثة، وأبو ذر الغفارى وعمرو بن عنبسة السلمى، وخالد بن سعيد بن العاص، وخباب بن الأرت وإذا تأملنا الروايات الصحيحة، والأسانيد القوية الوثيقة، وجدناها كلها ناطقة بان عليا (عليه السلام) أول من أسلم.

فأما الرواية عن ابن عباس ان ابا بكر أولهم اسلاما فقد روى عن ابن عباس خلاف ذلك، بأكثر مما رووا وأشهر، فمن ذلك ما رواه يحيى بن حماد، عن أبى عوانة وسعيد بن عيسى، عن أبى داود الطيالسى، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس، أنه قال: أول من صلى من الرجال على (عليه السلام).

وروى الحسن البصرى، قال: حدثنا عيسى بن راشد، عن أبى بصير، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: فرض الله تعالى الاستغفار لعلى (عليه السلام) فى القرآن على كل مسلم، بقوله تعالى: (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان)، فكل من أسلم بعد على فهو يستغفر لعلى (عليه السلام).

وروى سفيان بن عيينة، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: السباق ثلاثة، سبق يوشع بن نون إلى موسى، وسبق صاحب " يس " إلى عيسى، وسبق على بن أبى طالب إلى محمد عليه وعليهم السلام.

فهذا قول ابن عباس فى سبق على (عليه السلام) إلى الاسلام، وهو أثبت من حديث الشعبى وأشهر، على أنه قد روى عن الشعبى خلاف ذلك من حديث أبى بكر الهذلى وداود بن أبى هند عن الشعبى، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): هذا أول من آمن بى وصدقنى وصلى معى.

قال: فأما الأخبار الواردة بسبقه إلى الاسلام المذكورة فى الكتب الصحاح والأسانيد الموثوق بها، فمنها ما روى شريك بن عبد الله عن سليمان بن المغيرة، عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود أنه قال: أول شئ علمته من امر رسول

(۸۱)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۵)، يوشع بن نون عليه السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، أبوذر الغفارى (۱)، عبد الله بن عباس (۵)، أبو داود الطيالسى (۱)، أبو بصير (۱)، خالد بن سعيد بن العاص (۱)، داود بن أبى هند (۱)، على بن أبى طالب (۲)، سفيان بن عيينة (۱)، عبد الله بن مسعود (۱)، شريك بن عبد الله (۱)، خباب بن الأرت (۱)، يحيى بن حماد (۱)، عيسى بن راشد (۱)، عمرو بن ميمون (۱)، الحسن البصرى (۱)، زيد بن وهب (۱)، عمرو بن عنبسة (۱)، القرآن الكريم (۱)، الأكل (۱)، الصّلاة (۱)

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انى قدمت مكة مع عمومة لى وناس من قومى، وكان من أنفسنا شراء عطر، فأرشدنا (۱) إلى العباس بن عبد المطلب، فانتهينا إليه، وهو جالس إلى زمزم فبينا نحن عنده جلوسا، إذ أقبل رجل من باب الصفا، وعليه ثوبان أبيضان، وله وفرة إلى انصاف أذنيه، جعدة، أشم أقنى أدعج العينين، كث اللحية، براق الثنايا، ابيض تعلوه حمرة كأنه القمر ليلة البدر، وعلى يمينه غلام مراهق أو محتلم، حسن الوجه تقفوهما امرأة، قد سترت محاسنها، حتى قصدوا نحو الحجر، فاستلمه واستلمه الغلام، ثم استلمته المرأة، ثم طاف بالبيت سبعا والغلام والمرأة يطوفان معه، ثم استقبل الحجر، فقام ورفع يديه وكبر، وقام الغلام إلى جانبه، وقامت المرأة خلفهما، فرفعت يديها، وكبرت فأطال القنوت، ثم ركع وركع الغلام والمرأة، ثم رفع رأسه فأطال ورفع الغلام والمرأة معه يصنعان مثل ما يصنع، فلما رأينا شيئا ننكره، لا نعرفه بمكة، أقبلنا على العباس، فقلنا: يا أبا الفضل ان هذا الدين ما كنا نعرفه فيكم، قال: أجل والله، قلنا: فمن هذا؟ قال: هذا ابن أخى، هذا محمد بن عبد الله، هذا الغلام ابن أخى أيضا، هذا على بن أبى طالب وهذه المرأة زوجة محمد، هذه خديجة بنت خويلد، والله ما على وجه الأرض أحد يدين بهذا الدين إلا هؤلاء الثلاثة.

ومن حديث موسى بن داود، عن خالد بن نافع، عن عفيف بن قيس الكندى، وقد رواه عن عفيف أيضا، مالك بن إسماعيل النهدى والحسن بن عنبسة الوراق وإبراهيم بن محمد بن ميمونة، قالوا جميعا: حدثنا سعيد بن جشم، عن أسد بن عبد الله البجلى، عن يحيى بن عفيف بن قيس، عن أبيه، قال: كنت فى الجاهلية عطارا، فقدمت مكة، فنزلت على العباس بن عبد المطلب، فبينا أنا جالس عنده، أنظر إلى الكعبة، وقد تحلقت الشمس فى السماء أقبل شاب كأن فى وجهه القمر،

(۱) د ": فأرشدونا."

(۸۲)

صفحهمفاتيح البحث: أم المؤمنين خديجة بنت خويلد عليها السلام (۱)، مدينة مكة المكرمة (۳)، العباس بن عبد المطلب (۲)، على بن أبى طالب (۱)، مالك بن إسماعيل (۱)، إبراهيم بن محمد (۱)، الحسن بن عنبسة (۱)، خالد بن نافع (۱)، الطواف، الطوف، الطائفة (۱)، القنوت (۱)

حتى رمى ببصره إلى السماء فنظر إلى الشمس ساعة، ثم أقبل حتى دنا من الكعبة، فصف قدميه يصلى، فخرج على أثره فتى كأن وجهه صفيحة يمانية، فقام عن يمينه، فجاءت امرأة متلفقة فى ثيابها، فقامت خلفهما، فأهوى الشاب راكعا، فركعا معه، ثم أهوى إلى الأرض ساجدا، فسجدا معه، فقلت للعباس: يا أبا الفضل، أمر عظيم! فقال: أمر والله عظيم! أتدرى من هذا الشاب؟ قلت: لا، قال هذا ابن أخى، هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، أتدرى من هذا الفتى؟ قلت: لا- قال هذا ابن أخى على بن أبى طالب بن عبد المطلب، أتدرى من المرأة؟ قلت: لا، قال: هذه ابنة خويلد بن أسد بن عبد العزى، هذه خديجة زوج محمد هذا (۱) وأن محمدا هذا يذكر أن إلهه إله السماء والأرض، وأمره بهذا الدين فهو عليه كما ترى، ويزعم أنه نبى، وقد صدقه على قوله على بن عمه هذا الفتى، وزوجته خديجة، هذه المرأة، والله ما أعلم على وجه الأرض كلها أحدا على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة: قال عفيف:

فقلت له: فما تقولون أنتم؟ قال: ننتظر الشيخ ما يصنع! يعنى أبا طالب أخاه.

وروى عبيد الله بن موسى، والفضل بن دكين، والحسن بن عطية قالوا:

حدثنا خالد بن طهمان، عن نافع بن أبى نافع، عن معقل بن يسار قال: كنت أوصى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال لى: هل لك أن تعود فاطمة؟ قلت: نعم يا رسول الله، فقام يمشى متوكئا على، وقال: أما أنه سيحمل ثقلها غيرك ويكون اجرها لك قال: فوالله كأنه لم يكن على من ثقل النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) شئ، فدخلنا على فاطمة (عليها السلام)، فقال لها (صلى الله عليه وآله وسلم): كيف تجدينك؟ قالت: لقد طال أسفى، واشتد حزنى، وقال لى النساء: زوجك أبوك فقيرا لا مال له! فقال لها: أما ترضين أنى زوجتك أقدم أمتى سلما، وأكثرهم علما، وأفضلهم حلما! قالت: بلى رضيت يا رسول الله.

وقد روى هذا الخبر يحيى بن عبد الحميد، وعبد السلام بن صالح عن قيس

(۱) ا ": زوج هذا."

(۸۳)

صفحهمفاتيح البحث: السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، يحيى بن عبد الحميد (۱)، عبيد الله بن موسى (۱)، عبد السلام بن صالح (۱)، على بن أبى طالب (۱)، محمد بن عبد الله (۱)، خالد بن طهمان (۱)، الحسن بن عطية (۱)، الفضل بن دكين (۱)، معقل بن يسار (۱)، الزوج، الزواج (۳)

بن الربيع، عن أبى أيوب الأنصارى، بألفاظ أو نحوها.

وروى عبد السلام بن صالح، عن إسحاق الأزرق، عن جعفر بن محمد، عن آبائه، ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما زوج فاطمة، دخل النساء عليها، فقلن: يا بنت رسول الله، خطبك فلان وفلان فردهم عنك، وزوجك فقيرا لا مال له، فلما دخل عليها أبوها (صلى الله عليه وآله وسلم) رأى ذلك فى وجهها، فسألها فذكرت له ذلك، فقال: يا فاطمة، ان الله أمرنى فأنكحتك أقدمهم سلما، وأكثرهم علما وأعظمهم حلما، وما زوجتك إلا بأمر من السماء، أما علمت أنه أخى فى الدنيا والآخرة!.

وروى عثمان بن سعيد عن الحكم بن ظهير، عن السدى، أن أبا بكر وعمر خطبا فاطمة (عليها السلام)، فردهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: لم أومر بذلك، فخطبها على (عليه السلام)، فزوجه إياها، وقال لها: زوجتك أقدم الأمة اسلاما.. وذكر تمام الحديث. قال: وقد روى هذا الخبر جماعة من الصحابة، منهم أسماء بنت عميس وأم أيمن وابن عباس وجابر بن عبد الله.

قال: وقد روى محمد بن عبد الله بن أبى رافع، عن أبيه عن جده أبى رافع، قال: أتيت أبا ذر بالربذة أودعه فلما أردت الانصراف، قال لى ولأناس معى:

ستكون فتنة فاتقوا الله، وعليكم بالشيخ على بن أبى طالب، فاتبعوه فإنى سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول له ": أنت أول من آمن بى وأول من يصافحنى يوم القيامة، وأنت الصديق الأكبر، وأنت الفاروق الذى يفرق بين الحق والباطل، وأنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الكافرين، وأنت أخى ووزيرى، وخير من أترك بعدى، تقضى دينى وتنجز موعدى."

قال: وقد روى ابن أبى شيبة، عن عبد الله بن نمير، عن العلاء بن صالح، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله الأسدى، قال: سمعت على بن أبى طالب يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها غيرى إلا كذاب،

(۸۴)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، أبو أيوب الأنصارى (۱)، يوم القيامة (۱)، عبد السلام بن صالح (۱)، على بن أبى طالب (۲)، جابر بن عبد الله (۱)، عبد الله بن نمير (۱)، أسماء بنت عميس (۱)، محمد بن عبد الله (۱)، الحكم بن ظهير (۱)، عثمان بن سعيد (۱)، جعفر بن محمد (۱)، الصدق (۲)، الزوج، الزواج (۳)، الباطل، الإبطال (۱)

ولقد صليت قبل الناس سبع سنين.

وروت معاذة بنت عبد الله العدوية، قالت: سمعت عليا (عليه السلام)، يخطب على منبر البصرة، ويقول: أنا الصديق الأكبر آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر، وأسلمت قبل أن يسلم.

وروى حبة بن جوين العرنى أنه سمع عليا (عليه السلام) يقول: انا أول رجل أسلم مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). رواه أبو داود الطيالسى عن شعبة، عن سفيان الثورى، عن سلمة بن كهيل، عن حبة بن جوين.

وروى عثمان بن سعيد الخراز (۱)، عن على بن حرار عن على بن عامر، عن أبى الحجاف، عن حكيم مولى زاذان، قال: سمعت عليا (عليه السلام) يقول: صليت قبل الناس سبع سنين وكنا نسجد ولا نركع، وأول صلاة ركعنا فيها صلاة العصر، فقلت:

يا رسول الله، ما هذا؟ قال: أمرت به.

وروى إسماعيل بن عمرو، عن قيس بن الربيع، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبد الله، قال: صلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الاثنين، وصلى على يوم الثلاثاء بعده. وفى الرواية الأخرى، عن أنس بن مالك، استنبئ النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الاثنين وأسلم على يوم الثلاثاء بعده.

وروى أبو رافع أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صلى أول صلاة صلاها غداة الاثنين، وصلت خديجة آخر نهار يومها ذلك، وصلى على (عليه السلام) يوم الثلاثاء غدا ذلك اليوم.

قال وقد روى بروايات مختلفة كثيرة متعددة، عن زيد بن أرقم وسلمان الفارسى، وجابر بن عبد الله، وأنس بن مالك، أن عليا (عليه السلام) أول من أسلم، وذكر الروايات والرجال بأسمائهم.

(۱) سأذكر ذلك فى مناظرات المأمون مع أئمة السنة.

(۸۵)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۴)، أبو داود الطيالسى (۱)، جابر بن عبد الله (۲)، عبد الله بن محمد (۱)، سفيان الثورى (۱)، مدينة البصرة (۱)، قيس بن الربيع (۱)، عثمان بن سعيد (۱)، أنس بن مالك (۲)، زيد بن أرقم (۱)، على بن عامر (۱)، الصدق (۱)، الصّلاة (۵)، العصر (بعد الظهر) (۱)

وروى سلمة بن كهيل، عن رجاله الذين ذكرهم أبو جعفر فى الكتاب، ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال ": أولكم ورودا على الحوض، أولكم اسلاما، على بن أبى طالب."

وروى ياسين بن محمد بن أيمن، عن أبى حازم، مولى ابن عباس عن ابن عباس، قال: سمعت عمر بن الخطاب وهو يقول: كفوا عن على بن أبى طالب، فإنى سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول (۱) فيه خصالا، لو أن خصلة منها فى جميع آل الخطاب، كان أحب لى مما طلعت عليه الشمس، كنت ذات يوم وأبو بكر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة مع نفر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نطلبه، فانتهينا إلى باب أم سلمة، فوجدنا عليا متكئا على نجاف (۲) الباب، فقلنا: أردنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: هو فى البيت، رويدكم! فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فسرنا حوله، فاتكأ على على (عليه السلام) وضرب بيده على منكبه، فقال: أبشر يا على بن أبى طالب إنك مخاصم، وانك تخصم (۳) الناس بسبع لا يجاريك أحد فى واحدة منهن، أنت أول الناس إسلاما، وأعلمهم بأيام الله ... وذكر الحديث.

قال: وقد روى أبو سعيد الخدرى، عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) مثل هذا الحديث.

قال: روى أبو أيوب الأنصارى، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال ": لقد صلت الملائكة على وعلى على (عليه السلام) سبع سنين، " وذلك أنه لم يصل معى رجل فيها غيره.

قال أبو جعفر: فاما ما رواه الجاحظ من قوله ": انما تبعنى حر وعبد. " فإنه لم يسم فى هذا الحديث أبا بكر وبلالا وكيف وأبو بكر لم يشتر بلالا إلا بعد ظهور الاسلام بمكة، فلما أظهر بلال اسلامه عذبه أمية بن خلف! ولم يكن ذلك حال

(۱) ساقطة من: أ.

(۲) النجاف: هو ما بنى ناتئا فوق الباب.

(۳) تخصم الناس: تغلبهم فى الخصومة.

(۸۶)

صفحهمفاتيح البحث: صحابة (أصحاب) رسول الله (ص) (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۶)، عبد الله بن عباس (۱)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (۱)، أبو أيوب الأنصارى (۱)، الخليفة عمر بن الخطاب (۱)، مدينة مكة المكرمة (۱)، أبو سعيد الخدرى (۱)، عبد الرحمن بن عوف

(۱)، على بن أبى طالب (۲)، سلمة بن كهيل (۱)

إخفاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الدعوة، ولا فى ابتداء أمر الاسلام، وقد قيل: إنه (صلى الله عليه وآله وسلم) انما عنى بالحر على بن أبى طالب، وبالعبد زيد بن حارثة.

وروى ذلك محمد بن إسحاق، قال: وقد روى إسماعيل بن نصر الصفار، عن محمد بن ذكوان، عن الشعبى، قال: قال الحجاج للحسن، وعنده جماعة من التابعين وذكر على بن أبى طالب: ما تقول أنت يا حسن؟ فقال: ما أقول! هو أول من صلى إلى القبلة، وأجاب دعوة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وان لعلى منزلة من ربه وقرابة من رسوله، وقد سبقت له سوابق لا يستطيع ردها أحد. فغضب الحجاج غضبا شديدا وقام عن سريره، فدخل بعض البيوت وأمر بصرفنا.

قال الشعبى: وكنا جماعة ما منا إلا من نال من على (عليه السلام) مقاربة للحجاج، غير الحسن بن أبى الحسن (رحمه الله).

وروى محرز بن هشام، عن إبراهيم بن سلمة، عن محمد بن عبيد الله، قال:

قال رجل للحسن: ما لنا لا نراك تثنى على على وتقرظه؟ قال: كيف وسيف الحجاج يقطر دما! أنه لأول من أسلم، وحسبكم بذلك!

قال: فهذه الأخبار.

واما الاشعار المروية فمعروفة كثيرة منتشرة، فمنها قول عبد الله بن أبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب مجيبا للوليد بن عقبة بن أبى معيط:

وان ولى الامر بعد محمد * على وفى كل المواطن صاحبه وصى رسول الله حقا وصنوه * وأول من صلى ومن لان جانبه وقال خزيمة بن ثابت فى هذا:

وصى رسول الله من دون أهله * وفارسه مذ كان فى سالف الزمن وأول من صلى من الناس كلهم * سوى خيرة النسوان والله ذو منن

وقال أبو سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس، حين بويع أبو بكر:

(۸۷)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، الحسن بن أبى الحسن (۱)، على بن أبى طالب (۲)، إبراهيم بن سلمة (۱)، محمد بن عبيد الله (۱)، خزيمة بن ثابت (۱)، زيد بن حارثة (۱)، محمد بن إسحاق (۱)، الحرب (۱)

ما كنت أحسب ان الامر منصرف * عن هاشم ثم منها عن أبى حسن أليس أول من صلى لقبلتهم * وأعلم الناس بالأحكام والسنن

وقال أبو الأسود الدؤلى يهدد طلحة والزبير:

وان عليا لكم مصحر * يماثله الأسد الأسود أما إنه أول العابدين * بمكة والله لا يعبد!

وقال سعيد بن قيس الهمدانى يرتجز بصفين:

هذا على وابن عم المصطفى * أول من أجابه فيما روى هو الامام لا يبالى من غوى وقال زفر بن يزيد بن حذيفة الأسدى:

فحوطوا عليا وانصروه فإنه * وصى وفى الاسلام أول أول وان تخذلوه والحوادث جمة * فليس لكم عن أرضكم متحول قال: والاشعار كالاخبار، إذا امتنع فى مجئ القبيلين التواطؤ والاتفاق، كان ورودهما حجة.

فأما قول الجاحظ، فأوسط الأمور ان نجعل اسلامهما معا، فقد أبطل بهذا ما احتج به لامامة أبى بكر، لأنه احتج بالسبق وقد عدل الآن عنه.

قال أبو جعفر: ويقال لهم: لسنا نحتاج من ذكر سبق على (عليه السلام) إلا مجامعتكم إيانا على أنه أسلم قبل الناس، ودعواكم انه أسلم وهو طفل دعوى غير مقبولة إلا بحجة.

فإن قلتم: ودعوتكم انه أسلم وهو بالغ دعوى غير مقبولة إلا بحجة!

قلنا: قد ثبت اسلامه بحكم اقراركم، ولو كان طفلا لكان فى الحقيقة غير مسلم، لان اسم الايمان والإسلام والكفر الطاعة والمعصية انما يقع على البالغين

(٨٨)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، مدينة مكة المكرمة (١)، أبو الأسود الدؤلى (١)، سعيد بن قيس (١)، الحج (٢)

دون الأطفال والمجانين، وإذا أطلقتم عليه اسم الاسلام، فالأصل فى الاطلاق الحقيقة، كيف وقد قال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): "أنت أول من آمن بى، وأنت أول من صدقنى، " وقال لفاطمة ": زوجتك أقدمهم سلما - أو قال: اسلاما " - فإن قالوا إنما دعاه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الاسلام على جهة العرض لا التكليف.

قلنا: قد وافقتمونا على الدعاء، وحكم الدعاء حكم الامر والتكليف ثم ادعيتم ان ذلك كان على وجه العرض، وليس لكم ان تقبلوا معنى الدعاء (عن وجهه - = ١ = -) إلا لحجة.

فان قالوا: لعله كان على وجه التأديب والتعليم كما يعتمد مثل ذلك مع الأطفال.

قلنا: إن ذلك انما يكون إذا تمكن الاسلام باهله، أو عند النشوء عليه والولادة فيه، فأما فى دار الشرك فلا يقع مثل ذلك لا سيما إذا كان الاسلام غير معروف ولا معتاد بينهم، على أنه ليس من سنة النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) دعاء أطفال المشركين إلى الاسلام والتفريق بينهم وبين آبائهم، قبل أن يبلغوا الحلم.

وأيضا فمن شأن الطفل اتباع اهله، وتقليد أبيه، والمضى على منشئه ومولده، وقد كانت منزلة النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) حينئذ منزلة ضيق وشدة ووحدة، وهذه منازل لا ينتقل إليها الا من ثبت الاسلام عنده بحجة، ودخل اليقين قلبه بعلم ومعرفة. فان قالوا: ان عليا (عليه السلام) كان يألف النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فوافقه على طريق المساعدة له.

قلنا: انه وان كان يألفه أكثر من أبويه وإخوته وعمومته وأهل بيته، ولم يكن الألف ليخرجه عما نشأ عليه، ولم يكن الاسلام مما غذى (١) به وكرر على سمعه لان الاسلام هو خلع الأنداد والبراءة ممن أشرك بالله، وهذا لا يجتمع فى اعتقاد طفل.

(١) ب ": عدى " تصحيف، واثبت ما فى أ.

(٨٩)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٥)، الحج (١)، الزوج، الزواج (١)

ومن العجب قول العباس لعفيف بن قيس: ننتظر الشيخ وما يصنع فإذا كان العباس وحمزة ينتظران أبا طالب، ويصدران عن رأيه فكيف يخالفه ابنه، ويؤثر القلة على الكثرة، ويفارق المحبوب إلى المكروه، والعز إلى الذل، والأمن إلى الخوف، عن غير معرفة ولا علم بما فيه!

فأما قوله: ان المقل يزعم أنه أسلم وهو ابن خمس سنين، والمكثر يزعم أنه أسلم وهو ابن تسع سنين، فأول ما يقال فى ذلك: ان الاخبار جاءت فى سنه (عليه السلام) يوم أسلم على خمسة أقسام فجعلناه فى قسمين:

القسم الأول: الذين قالوا: أسلم وهو ابن خمس عشرة سنة. حدثنا بذلك أحمد بن سعيد الأسدى، عن إسحاق بن بشر القرشى عن الأوزاعى، عن زمرة بن حبيب، عن شداد بن أوس، قال: سألت خباب بن الأرت عن اسلام على، فقال:

أسلم وهو ابن خمس عشرة سنة، ولقد رأيته يصلى قبل الناس مع النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يومئذ بالغ مستحكم البلوغ.. وروى عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، عن الحسن ان أول من أسلم على بن أبى طالب، وهو ابن خمس عشرة سنة.

القسم الثانى: الذين قالوا انه أسلم وهو ابن أربع عشرة سنة رواه أبو قتادة الحرانى، عن أبى حازم الأعرج، عن حذيفة بن اليمان، قال: كنا نعبد الحجارة، ونشرب الخمر وعلى من أبناء أربع عشرة سنة قائم يصلى مع النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلا ونهارا وقريش

يومئذ تسافه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما يذب عنه إلا على (عليه السلام)، وروى ابن أبى شيبة عن جرير بن عبد الحميد، قال: أسلم على وهو ابن أربع عشرة سنة.

القسم الثالث: الذين قالوا: أسلم وهو ابن احدى عشرة سنة رواه إسماعيل بن عبد الله الرقى، عن محمد بن عمر، عن عبد الله بن سمعان، عن جعفر بن محمد (عليه السلام) عن أبيه عن محمد بن على (عليه السلام)، قال: أول من آمن بالله على بن أبى

(۹۰)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، على بن أبى طالب (۱)، حذيفة بن اليمان (۱)، جرير بن عبد الحميد (۱)، خباب بن الأرت (۱)، شداد بن أوس (۱)، أحمد بن سعيد (۱)، محمد بن عمر (۱)، الكراهية، المكروه (۱)

طالب، وهو ابن احدى عشرة سنة، وهاجر إلى المدينة وهو ابن أربعة (۱) وعشرين سنة.

القسم الرابع: الذين قالوا انه أسلم وهو ابن عشر سنين رواه نوح بن دراج، عن محمد بن إسحاق، قال: أول ذكر آمن وصدق النبوة على بن أبى طالب (عليه السلام)، وهو ابن عشر سنين ثم أسلم زيد بن حارثة، ثم أسلم أبو بكر وهو ابن ست وثلاثين سنة فيما بلغنا.

القسم الخامس: الذين قالوا انه أسلم وهو ابن تسع سنين رواه الحسن بن عنبسة الوراق عن سليم مولى الشعبى، عن الشعبى قال: أول من أسلم من الرجال على بن أبى طالب وهو ابن تسع سنين، وكان له يوم قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تسع وعشرون سنة.

قال شيخنا أبو جعفر: فهذه الأخبار كما تراها، فاما ان يكون الجاحظ جهلها أو قصد العناد.

فاما قوله " فالقياس أن نأخذ بأوسط الأمرين من الروايتين" فنقول أنه أسلم وهو ابن سبع سنين، فان هذا تحكم منه، ويلزمه مثله فى رجل ادعى قبل رجل عشرة دراهم، فأنكر ذلك وقال: انما يستحق قبلى أربعة دراهم، فينبغى ان نأخذ الامر المتوسط ويلزمه سبعة دراهم، ويلزمه فى أبى بكر حيث قال قوم: كان كافرا، وقال قوم: كان اماما عادلا ان نقول: أعدل الأقاويل وسطها وهو منزلة (۲) بين المنزلتين، فنقول: كان فاسقا ظالما، وكذلك فى جميع الأمور المختلف فيها.

فاما قوله: انما يعرف حق ذلك من باطله، بأن نحصى سنى ولاية عثمان وعمر وأبى بكر وسنى الهجرة، ومقام النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بمكة بعد الرسالة إلى أن هاجر،

(۱) كذا فى النهج وهو خطأ والصحيح: أربع وعشرين. (المصحح).

(۲) أ ": أن ننزله."

(۹۱)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، مدينة مكة المكرمة (۱)، على بن أبى طالب (۱)، زيد بن حارثة (۱)، عنبسة الوراق (۱)، محمد بن إسحاق (۱)، نوح بن دراج (۱)، الصدق (۱)

فيقال له: لو كانت الروايات باطلة متفقة على هذه التأريخات، لكان لهذا القول مساغ، لكن الناس قد اختلفوا فى ذلك، فقيل: ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أقام بمكة بعد الرسالة خمس عشرة سنة، رواه ابن عباس، وقيل ثلاث عشرة سنة، وروى عن ابن عباس أيضا، وأكثر الناس يرونه.، وقيل عشر سنين رواه عروة بن الزبير، وهو قول الحسن البصرى وسعيد بن المسيب، واختلفوا فى سن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال قوم: كان ابن خمس وستين وقيل: كان ابن ثلاث وستين وقيل: كان ابن ستين. واختلفوا فى سن على (عليه السلام)، فقيل: كان ابن سبع وستين، وقيل: كان ابن خمس وستين وقيل ابن ثلاث وستين، وقيل: كان ابن ستين، وقيل ابن تسع وخمسين.

فكيف يمكن مع هـذه الاختلافات تحقيق هـذه الحال! وانما الواجب ان يرجع إلى اطلاق قولهم: أسـلم على، فان هـذا الاسم لا يكون مطلقا إلاـ على البالغ، كما لا يطلق اسم الكافر إلا على البالغ، على أن ابن احـدى عشرة سـنة يكون بالغا ويولـد له الأولاد، فقـد روت الرواة ان عمرو بن العاص لم يكن أسن من ابنه عبد الله إلا باثنتى عشرة سنة، وهذا يوجب انه احتلم وبلغ فى أقل من احدى عشرة سنة. وروى أيضا ان محمـد [بن على] (١) بن عبد الله بن العباس، كان أصـغر من أبيه على بن عبد الله بن العباس باحدى عشـرة سـنة، فيلزم الجاحظ ان يكون عبـد الله بن العبـاس حين مـات رسول الله (صـلى الله عليه وآله وسـلم) غير مسـلم على الحقيقـة، ولا مثاب ولا مطيع بالاسلام، لأنه كان يومئذ ابن عشر سنين. رواه هشيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال توفى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وانا ابن عشر سنين.

(١) ما بين العضادتين غير موجود فى شـرح النهـج لابن أبى الحديـد ولكنا نقلناه من كتاب " وفيات الأعيان " لابن خلكان ٤ / ٢٧٤ - ٢٧٨. فى ترجمة على بن عبد الله بن العباس، و ٣ / ١٨١ - ١٨٨ ترجمة محمد بن على بن عبد الله بن العباس.

(٩٢)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٤)، عبد الله بن عباس (٧)، مدينة مكة المكرمة (١)، سعيد بن المسيب (١)، سعيد بن جبير (١)، عمرو بن العاص (١)، الحسن البصرى (١)، محمد بن على (٢)، الموت (١)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى (١)

قـال الجاحـظ: فان قالوا: فلعله وهو ابن سـبع سـنين (١) أو ثمانى سـنين (٢)، قـد بلغ من فطنته وذكائه وصـحة لبه وصـدق حـدسه (٣) وانكشـاف العواقب له وإن لم يكن جرب الأـمور ولاـ فاتـح الرجـال، ولاـ نازع الخصوم، ما يعرف به جميع ما يجب على البالغ معرفته والاقرار به!

قيل (٤) لهم انمـا نتكلم على ظواهر الأـحوال، ومـا شاهـدنا عليه طبائع الأطفال، فانا وجـدنا حكم ابن سـبع سـنين أو ثمان - ما لم يعلم باطن امره وخاصة طبعه - حكم الأطفال، وليس لنا ان نزيل ظاهر حكمه والذى نعرف من حال أبناء جنسه بلعل وعسى، لأنا وان كنا لا ندرى، لعله قد كان ذا فضيلة فى الفطنة، فلعله قد كان ذا نقص فيها!

هـذا على تجويز ان يكون على (عليه السـلام) فى الغيب (٥) قد أسـلم وهو ابن سـبع أو ثمان اسـلام البالغ، غير أن الحكم على مجرى أمثاله واشكاله الذين أسلموا وهم فى مثل سنه إذا كان اسلام هؤلاء عن تربية الحاضن، وتلقين القيم، ورياضة السائس.

فاما عند التحقيق، فإنه لا تجويز لمثل ذلك، لأنه لو كان أسلم، وهو ابن سبع أو ثمان وعرف فضل ما بين الأنبياء والكهنة، وفرق ما بين الرسل والسحرة، وفرق ما بين خبر النبى والمنجم، وحتى عرف كيد الأريب (٦) وموضع الحجة (٧) وبعد غور المتنبى (٨) كيف يلبس على العقلاء، وتستمال عقول الدهماء، وعرف الممكن فى

(١) و (٢) ساقط من: أ.

(٣) العثمانية ": حسه."

(٤) العثمانية ": قيل."

(٥) العثمانية ": المغيب."

(٦) العثمانية " المريب."

(٧) فى الأصول " وفقد التمييز " واثبت ما فى العثمانية.

(٨) المصدر السابق.

(٩٣)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الصدق (١)، اللبس (١)

الطبع من الممتنع، وما يحدث بالاتفاق مما يحدث بالأسباب، وعرف قدر القوى وغاية الحيلة ومنتهى التمويه والخديعة، وما لا يحتمل ان يحدثه الا الخالق سبحانه، وما يجوز على الله فى حكمته مما لا يجوز وكيف التحفظ من الهوى والاحتراس من الخداع، لكان كونه على هذه الحال وهذه مع فرط الصبا والحداثة وقلة التجارب والممارسة خروجا من العادة، ومن المعروف مما عليه تركيب هذه الخلقة، وليس يصل أحد إلى معرفة نبى وكذب متنبئ، حتى تجتمع فيه هذه المعارف التى ذكرناها، والأسباب التى وصفناها وفصلناها، ولو كان على (عليه السلام) على هذه الصفة ومعه هذه الخاصية لكان حجة على العامة وآية تدل على النبوة، ولم يكن الله عز وجل ليخصه بمثل هذه الأعجوبة إلا وهو يريد أن يحتج بها، ويجعلها قاطعة لعذر المشاهد وحجة على الغائب. ولولا ان الله أخبر عن يحيى بن زكريا أنه آتاه الحكم صبيا، وانه أنطق عيسى فى المهد ما كانا فى الحكم (ولا فى المغيب) (۱)، الا كسائر الرسل، وما عليه جميع البشر. فإذا لم ينطق لعلى (عليه السلام) بذلك قرآن، ولا جاء الخبر به مجئ الحجة القاطعة والمشاهدة القائمة، فالمعلوم عندنا فى الحكم ان طباعه كطباع عميه حمزة والعباس، وهما أمس بمعدن جماع الخير منه، أو كطباع جعفر وعقيل من رجال قومه وسادة رهطه. ولو أن انسانا ادعى مثل ذلك لأخيه جعفر أو لعميه حمزة والعباس، ما كان عندنا فى أمره الا مثل ما عندنا فيه (۲).

أجاب شيخنا أبو جعفر (رحمه الله)، فقال: هذا كله مبنى على أنه أسلم وهو ابن سبع أو ثمان، ونحن قد بينا انه أسلم بالغا ابن خمس عشرة سنة أو ابن أربع عشرة سنة، على انا لو نزلنا على حكم الخصوم، وقلنا ما هو الأشهر والأكثر من الرواية، وهو

(۱) من العثمانية.

(۲) العثمانية ۶ – ۸.

(۹۴)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۲)، يحيى بن زكريا (۱)، الحج (۲)، الشهادة (۱)، الجواز (۲)

انه أسلم وهو ابن عشر لم يلزم ما قاله الجاحظ، لان ابن عشر قد يستجمع عقله، ويعلم من مبادئ المعارف ما يستخرج به كثيرا من الأمور المعقولة، ومتى كان الصبى عاقلا مميزا كان مكلفا بالعقليات، وان كان تكليفه بالشرعيات موقوفا على حد آخر وغاية أخرى، فليس بمنكر ان يكون على (عليه السلام) وهو ابن عشر قد عقل المعجزة، فلزمه الاقرار بالنبوة، وأسلم اسلام عالم عارف، لا اسلام مقلد تابع، وان كان ما نسقه الجاحظ وعدده من معرفة السحر والنجوم والفصل بينهما وبين النبوة، ومعرفة ما يجوز فى الحكمة مما لا يجوز، وما لا يحدثه إلا الخالق، والفرق بينه وبين ما يقدر عليه القادرون بالقدرة، ومعرفة التمويه والخديعة والتلبيس والمماكرة، شرطا فى صحة الاسلام لما صح اسلام أبى بكر ولا عمر ولا غيرهما من العرب، وانما التكليف لهؤلاء بالجمل ومبادئ المعارف لا بدقائقها والغامض منها، وليس يفتقر الاسلام إلى أن يكون المسلم قد فاتح الرجال وجرب الأمور ونازع الخصوم، وانما يفتقر إلى صحة الغريزة وكمال العقل وسلامة الفطرة، ألا ترى ان طفلا لو نشأ فى دار لم يعاشر الناس بها، ولا فاتح الرجال ولا نازع الخصوم، ثم كمل عقله وحصلت العلوم البديهية عنده، لكان مكلفا بالعقليات!

فاما توهمه ان عليا (عليه السلام) أسلم عن تربية الحاضن، وتلقين القيم، ورياضة السائس، فلعمرى ان محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) كان حاضنه وقيمه وسائسه، ولكن لم يكن منقطعا عن أبيه أبى طالب، ولا عن اخوته طالب وعقيل وجعفر، ولا عن عمومته وأهل بيته، وما زال مخالطا لهم، ممتزجا بهم، مع خدمته لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فما باله لم يمل إلى الشرك وعبادة الأصنام لمخالطته اخوته وأباه وعمومته وأهله، وهم كثير، ومحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) واحدا!

وأنت تعلم ان الصبى إذا كان له أهل ذوو كثرة، وفيهم واحد يذهب إلى رأى مفرد، لا يوافقه عليه غيره منهم، فإنه إلى ذوى الكثرة أميل، وعن ذى الرأى الشاذ

(۹۵)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، الجواز (٢)

المنفرد أبعد، وعلى ان عليا (عليه السلام) لم يولد فى دار الاسلام، وانما ولد فى دار الشرك، وربى بين المشركين، وشاهد الأصنام، وعاين بعينه أهله ورهطه يعبدونها، فلو كان فى دار الاسلام لكان فى القول مجال، ولقيل انه ولد بين المسلمين، فاسلامه عن تلقين الظئر وعن سماع كلمة الاسلام ومشاهدة شعاره لأنه لم يسمع غيره ولا خطر بباله سواه، فلما لم يكن ولد كذلك، ثبت ان اسلامه اسلام المميز العارف، بما دخل عليه. ولولا انه كذلك لما مدحه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك، ولا أرضى ابنته فاطمة لما وجدت من تزويجه بقوله لها: زوجتك أقدمهم اسلاما ولا قرن إلى قوله " وأكثرهم علما وأعظمهم حلما، " والحلم: العقل، وهذان الأمران غاية الفضل، فلولا انه أسلم اسلام عارف عالم مميز لما ضم اسلامه إلى العلم والحلم اللذين وصفه بهما! وكيف يجوز ان يمدحه بامر لم يكن مثابا عليه، ولا معاقبا به لو تركه، ولو كان اسلامه عن تلقين وتربية لما افتخر هو (عليه السلام) (به) (١) على رؤوس الاشهاد، ولا خطب على المنبر، وهو بين عدو ومحارب، وخاذل ومنافق فقال: انا عبد الله وأخو رسوله، وانا الصديق الأكبر والفاروق الأعظم، صليت قبل الناس سبع سنين، وأسلمت قبل اسلام أبى بكر وآمنت قبل ايمانه! فهل بلغكم ان أحدا من أهل ذلك العصر أنكر ذلك أو عابه أو ادعاه لغيره، أو قال له: انما كنت طفلا أسلمت على (٢) تربية محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك، وتلقينه إياك، كما يعلم الطفل الفارسية والتركية منذ يكون رضيعا، فلا فخر له فى تعلم ذلك، وخصوصا فى عصر قد حارب فيه أهل البصرة والشام والنهروان، وقد اعتورته الأعداء وهجته الشعراء، فقال فيه النعمان بن بشير:

لقد طلب الخلافة من بعيد * وسارع فى الضلال أبو تراب

(١) تكملة من: أ.

(٢ ") عن."

(٩۶)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، مدينة البصرة (١)، الشام (١)، الزوج، الزواج (١)، الضلال (١)، العصر (بعد الظهر) (١)

معاوية الامام وأنت منها * على وتح بمنقطع السراب (١) وقال فيه أيضا بعض الخوارج:

دسسنا له تحت الظلام ابن ملجم * جزاء إذا ما جاء نفسا كتابها ابا حسن خذها على الرأس ضربة * بكف كريم، بعد موت ثوابها وقال عمران بن حطان يمدح قاتله:

يا ضربة من تقى ما أراد بها * الا ليبلغ من ذى العرش رضوانا إنى لأذكره حينا فأحسبه * أوفى البرية عند الله ميزانا فلو وجد هؤلاء سبيلا إلى دحض حجة فيما كان يفخر به من تقدم اسلامه لبدأوا بذلك، وتركوا ما لا معنى له.

وقد أوردنا ما مدحه الشعراء به من سبقه إلى الاسلام، فكيف لم يرد على هؤلاء الذين مدحوه بالسبق شاعر واحد من أهل حربه. ولقد قال فى أمهات الأولاد قولا خالف فيه عمر، فذكروه بذلك وعابوه، فكيف تركوا أن يعيبوه بما كان يفتخر به مما لا فخر فيه عندهم، وعابوه بقوله فى أمهات الأولاد.

ثم يقال له: خبرنا عن عبد الله بن عمر، وقد أجازه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الخندق، ولم يجزه يوم أحد، هل كان يميز ما ذكرته؟ وهل كان يعلم فرق ما بين النبى والمتنبى، ويفصل بين السحر والمعجزة إلى غيره مما عددت وفصلت!

فان قال: نعم، وتجاسر على ذلك، قيل له: فعلى (عليه السلام) بذلك أولى من ابن عمر، لأنه أذكى وأفطن بلا خلاف بين العقلاء وأنى يشك فى ذلك، وقد رميتم انه لم يميز بين الميزان والعود بعد طول السن، وكثرة التجارب، ولم يميز أيضا بين امام الرشد وامام الغى، فإنه امتنع عن بيعة على (عليه السلام) وطرق على الحجاج بابه ليلا ليبايع لعبد

(۱) الوتح: القليل.

(۹۷)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، ابن ملجم المرادى لعنه الله (۱)، عبد الله بن عمر (۱)، الخوارج (۱)، الحج (۱)، القتل (۱)، الكرم، الكرامة (۱)

الملك، كى لا يبيت تلك الليلة بلا امام، (كما) زعم، لأنه روى عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال ": من مات ولا امام له مات ميتة جاهلية، " وحتى بلغ من احتقار الحجاج له واسترذاله حاله، ان اخرج رجله من الفراش فقال: إصفق بيدك عليها، فذلك تمييزه بين الميزان والعود وهذا اختياره فى الأئمة، وحال على (عليه السلام) فى ذكائه وفطنته وتوقد حسه، وصدق حدسه، معلومة مشهورة، فإذا جاز ان يصح اسلام ابن عمر، ويقال عنه إنه عرف تلك الأمور التى سردها الجاحظ ونسقها، وأظهر فصاحته وتشدقه فيها، فعلى بمعرفة ذلك أحق، وبصحة اسلامه أولى.

وان قال: لم يكن ابن عمر يعلم ويعرف ذلك، فقد أبطل اسلامه، وطعن فى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث حكم بصحة اسلامه واجازه يوم الخندق، لأنه (عليه السلام) كان قال:

لا أجيز الا البالغ العاقل، ولذلك لم يجزه يوم أحد.

ثم يقال له: ان ما نقوله فى بلوغ على (عليه السلام) الحد الذى يحسن فيه التكليف العقلى بل يجب - وهو ابن عشر سنين - ليس بأعجب من مجئ الولد لستة أشهر، وقد صحح ذلك أهل العلم، واستنبطوه من الكتاب، وان كان خارجا من التعارف والتجارب والعادة. وكذلك مجئ الولد لسنتين خارج أيضا عن التعارف والعادة، وقد صححه الفقهاء والناس.

ويروى ان معاذا لما نهى عمر عن رجم الحامل تركها حتى ولدت غلاما قد نبتت ثنيتاه، فقال أبوه: ابنى ورب الكعبة! فثبت ذلك سنة يعمل بها الفقهاء، وقد وجدنا العادة تقضى بأن الجارية تحيض لاثنتى عشرة سنة، وانه أقل سن تحيض فيه المرأة، وقد يكون فى الأقل نساء يحضن لعشر ولتسع، وقد ذكر ذلك الفقهاء، وقد قال الشافعى فى اللعان: لو جاءت المرأة بحمل وزوجها صبى له دون عشر سنين لم يكن ولدا له، لأن من لم يبلغ عشر سنين من الصبيان لا يولد له، وان كان له عشر سنين جاز ان يكون الولد له، وكان بينهما لعان إذا لم يقر به.

(۹۸)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، الموت (۳)، الصدق (۱)، الجهل (۱)

وقال الفقهاء أيضا، ان نساء تهامة يحضن لتسع سنين، لشدة الحر فى بلادهن.

قال الجاحظ: ولو لم يعرف باطل هذه الدعوى من أثر التقوى، وتحفظ من الهوى، الا بترك على (عليه السلام) ذكر ذلك لنفسه والاحتجاج به على خصمه، وقد نازع الرجال وناوى الاكفاء وجامع أهل الشورى، لكان كافيا، ومتى لم تصح لعلى عليه السلام هذه الدعوى فى أيامه، ولم يذكرها أهل عصره، فهى عن ولده أعجز، ومنهم أضعف!

ولم ينقل ان عليا (عليه السلام) احتج بذلك فى موقف، ولا ذكره فى مجلس، ولا قام به خطيبا، ولا أدلى به واثقا، لا سيما وقد رضيه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عندكم مفزعا ومعلما، وجعله للناس اماما.

ولا ادعى له أحد ذلك فى عصره، كما لم يدعه لنفسه، حتى يقول انسان واحد: الدليل على إمامته ان النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) دعاه إلى الاسلام أو كلفه التصديق قبل بلوغه، ليكون ذلك آية للناس فى عصره، وحجة له ولولده من بعده، فهذا كان أشد على طلحة والزبير وعائشة من كل ما ادعاه من فضائله وسوابقه وذكر قرابته (۱).

قال شيخنا أبو جعفر (رحمه الله): ان مثل الجاحظ مع فضله وعلمه، لا يخفى عليه كذب هذه الدعوى وفسادها، ولكنه يقول ما يقول

تعصبا وعنادا، وقد روى الناس كافة، افتخار على (عليه السلام) بالسبق إلى الاسلام، وان النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) استنبئ يوم الاـثنين، وأسلم على يوم الثلاثاء، وانه كان يقول: صليت قبل الناس سبع سنين، وانه ما زال يقول: أنا أول من أسلم ويفتخر بذلك، ويفتخر له به أولياؤه ومادحوه وشيعته فى عصره وبعد وفاته. والامر فى ذلك أشهر من كل شهير، وقد قدمنا منه طرفا، وما

(۱) العثمانية ۹ – ۱۲، مع تصرف واختصار.

(۹۹)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، الحج (۱)

علمنا أحدا من الناس فيما خلا استخف بإسلام على (عليه السلام)، ولا تهاون به، ولا زعم أنه أسلم إسلام حدث غرير، وطفل صغير. ومن العجب ان يكون مثل العباس وحمزة ينتظران أبا طالب وفعله، ليصدرا عن رأيه، ثم يخالفه على ابنه لغير رغبة ولا رهبة، يؤثر القلة على الكثرة والذل على العزة من غير علم ولا معرفة بالعاقبة.

وكيف ينكر الجاحظ والعثمانية ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دعاه إلى الاسلام وكلفه التصديق!

وقد روى فى الخبر الصحيح انه كلفه فى مبدأ الدعوة قبل ظهور كلمة الاسلام وانتشارها بمكة أن يصنع له طعاما، وان يدعو له بنى عبد المطلب، فصنع له الطعام، ودعاهم له فخرجوا ذلك اليوم، ولم ينذرهم (صلى الله عليه وآله وسلم) لكلمة قالها عمه أبو لهب، فكلفه فى اليوم الثانى ان يصنع مثل ذلك الطعام وان يدعوهم ثانية، فصنعه، ودعاهم فأكلوا، ثم كلمهم (صلى الله عليه وآله وسلم) فدعاهم إلى الدين، ودعاه معهم لأنه من بنى عبد المطلب ثم ضمن لمن يؤازره منهم وينصره على قوله، ان يجعله أخاه فى الدين، ووصيه بعد موته، وخليفته من بعده، فأمسكوا كلهم وأجابه هو وحده، وقال: أنا أنصرك على ما جئت به، وأؤازرك وأبايعك، فقال لهم لما رأى منهم الخذلان ومنه النصر، وشاهد منهم المعصية ومنه الطاعة، وعاين منهم الإباء ومنه الإجابة ": هذا أخى ووصيى وخليفتى من بعدى " فقاموا يسخرون ويضحكون، ويقولون لأبى طالب: أطع ابنك فقد أمره عليك، فهل يكلف عمل الطعام ودعاء القوم صغير مميز وغر غير عاقل؟ وهل يؤتمن على سر النبوة طفل ابن خمس سنين أو ابن سبع؟! وهل يدعى فى جملة الشيوخ والكهول إلا عاقل لبيب؟! وهل يضع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يده فى يده ويعطيه صفقة يمينه، بالاخوة والوصية والخلافة إلا وهو أهل لذلك، بالغ حد التكليف، محتمل لولاية الله وعداوة أعدائه؟! وما بال هذا الطفل لم يأنس بأقرانه، ولم يلصق بأشكاله، ولم ير مع الصبيان فى ملاعبهم

(۱۰۰)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، مدينة مكة المكرمة (۱)، الطعام (۳)، الموت (۱)

بعد اسلامه، وهو كأحدهم فى طبقته، كبعضهم فى معرفته!

وكيف لم ينزع إليهم فى ساعة من ساعاته، فيقال: دعاه داعى الصبا وخاطر من خواطر الدنيا (هنا يرد على عمر حين قال لولا أن به دعابة) وحملته الغرة والحداثة على حضور لهوهم والدخول فى حالهم، بل ما رأيناه إلا ماضيا على اسلامه، مصمما فى أمره محققا لقوله بفعله، قد صدق اسلامه بعفافه وزهده، ولصق برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من بين جميع من بحضرته، فهو أمينه وأليفه فى دنياه وآخرته، وقد قهر شهوته، وجاذب خواطره، صابرا على ذلك نفسه، لما يرجو من فوز العاقبة وثواب الآخرة، وقد ذكر هو (عليه السلام) فى كلامه وخطبه بدء حاله، وافتتاح امره حيث أسلم لما دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الشجرة، فأقبلت تخد الأرض، فقالت قريش:

ساحر خفيف السحر!. فقال على (عليه السلام): يا رسول الله، أنا أول من يؤمن بك آمنت بالله ورسوله وصدقتك فيما جئت به، وانا

اشهد ان الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله، تصديقا لنبوتك، وبرهانا على صحة دعوتك، فهل يكون ايمان قط أصح من هذا الايمان وأوثق عقدة، واحكم مرة! ولكن حنق العثمانية وغيظهم، وعصبية الجاحظ وانحرافه مما لا حيلة فيه. ثم لينظر المنصف وليدع الهوى جانبا، ليعلم نعمة الله على على (عليه السلام) بالإسلام حيث أسلم على الوضع الذى أسلم عليه، فإنه لولا ـ الألطاف التى خص بها، والهداية التى منحها، لما كان إلا ـ كبعض أقارب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد كان ممازجا له كممازجته، ومخالطا له كمخالطة كثير من أهله ورهطه، ولم يستجب منهم أحد له إلا بعد حين.

ومنهم من لم يستجب له أصلا، فان جعفرا (عليه السلام) كان ملتصقا به ولم يسلم حينئذ وكان عتبة بن أبى لهب ابن عمه وصهره وزوج ابنته لم يصدقه، بل كان شديدا عليه وكان لخديجة بنون من غيره ولم يسلموا حينئذ وهم ربائبه (١) ومعه

(١) الربائب: أولاد الزوج.

(١٠١)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، التصديق (١)، الزوج، الزواج (١)

فى دار واحدة وكان أبو طالب أباه فى الحقيقة وكافله وناصره، والمحامى عنه ومن لولاه لم تقم له قائمة، ومع ذلك لم يسلم فى أغلب الروايات وكان العباس عمه وصنو أبيه وكالقرين له فى الولادة والمنشأ والتربية ولم يستجب له الا بعد حين طويل، وكان أبو لهب عمه وكدمه ولحمه ولم يسلم، وكان شديدا عليه، فكيف ينسب اسلام على (عليه السلام) إلى الألف والتربية والقرابة واللحمة والتلقين والحضانة والدار الجامعة، وطول العشرة والانس والخلوة! وقد كان كل ذلك حاصلا لهؤلاء أو لكثير منهم، ولم يهتد أحد منهم إذ ذاك بل كانوا بين (من) (١) جحد وكفر ومات على كفره، ومن أبطأ وتأخر، وسبق بالاسلام وجاء سكيتا (٢) وقد فاز بالمنزلة غيره.

وهل يدل تأمل حال على (عليه السلام) مع الانصاف إلا على أنه أسلم لأنه شاهد الاعلام، ورأى المعجزات، وشم ريح النبوة ورأى نور الرسالة، وثبت اليقين فى قلبه بمعرفة وعلم ونظر صحيح، لا بتقليد ولا حمية ولا رغبة ولا رهبة، الا فيما يتعلق بأمور الآخرة.

قال الجاحظ: فلو أن عليا (عليه السلام) كان بالغا حيث أسلم، لكان اسلام أبى بكر وزيد بن حارثة وخباب بن الأرت أفضل من اسلامه لان اسلام المقتضب (٣) الذى لم يعتد به ولم يعوده، ولم يمرن عليه، أفضل من اسلام الناشئ، الذى ربى فيه، ونشأ وحبب إليه، وذلك لان صاحب التربية يبلغ حيث يبلغ وقد اسقط الفه عنه مؤونة الروية والخاطر وكفاه علاج القلب واضطراب النفس، وزيد وخباب وأبو بكر يعانون من وكلفة النظر ومؤونة التأمل ومشقة الانتقال من الدين الذى قد طال

(١) من: أ.

(٢) السكيت: الفرس يجئ آخر الحلبة.

(٣) المقتضب: غير المستعد للشئ.

(١٠٢)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (٢)، خباب بن الأرت (١)، زيد بن حارثة (١)

إلفهم له ما هو غير خاف. ولو كان على حيث أسلم بالغا مقتضبا كغيره ممن عددنا، كان اسلامهم أفضل من اسلامه، لأن من أسلم وهو يعلم ان له ظهرا كأبى طالب، وردءا كبنى هاشم، وموضعا فى بنى عبد المطلب، ليس كالحليف والمولى، والتابع والعسيف (١) وكالرجل من عرض قريش (٢)، أولست تعلم ان قريشا خاصة وأهل مكة عامة لم يقدروا على أذى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ما كان أبو طالب حيا! أيضا فان أولئك اجتمع عليهم مع فراق الإلف مشقة الخواطر، وعلى (عليه السلام) كان بحضرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يشاهد الاعلام فى كل وقت، ويحضر منزل الوحى، فالبراهين له أشد انكشافا، والخواطر على قلبه أقل اعتلاجا،

وعلى قدر الكلفة والمشقة يعظم الفضل ويكثر الأجر (۳).

قال أبو جعفر (رحمه الله): ينبغى ان ينظر أهل الانصاف هذا الفضل، ويقفوا على قول الجاحظ والأصم فى نصرة العثمانية واجتهادهم فى القصد إلى فضائل هذا الرجل، وتهجينها، فمرة يبطلان معناها، ومرة يتوصلان إلى حط قدرها، فلينظر فى كل باب اعترضا فيه، أين بلغت حياتهما، وما صنعا فى احتيالهما فى قصصهما وسجعهما! أليس إذا تأملتها علمت انها ألفاظ ملفقة بلا معنى، وانها عليها شجى وبلاء! وإلا فما عسى ان تبلغ حيلة الحاسد ويغنى كيد الكائد الشانئ (۴) لمن قد جل قدره عن النقص، وأضاءت فضائله إضاءة الشمس! وأين قول الجاحظ من دلائل السماء، وبراهين الأنبياء وقد علم الصغير والكبير، والعالم والجاهل ممن بلغه ذكر على (عليه السلام)، وعلم مبعث النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ان عليا (عليه السلام) لم يولد فى دار الاسلام، ولا غذى فى حجر الايمان، وانما أضافه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى نفسه سنة القحط والمجاعة،

(۱) العسيف: الأجير.

(۲) من عرض قريش: أى من دهمائهم.

(۳) العثمانية ۲۲ - ۳۴، مع تصرف واختصار كبير.

(۴) ب " الثانى " تحريف وصوابه من أ.

(۱۰۳)

صفحهمفاتيح البحث: مبعث النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، مدينة مكة المكرمة (۱)، بنو هاشم (۱)، الجهل (۱)، الخوف (۱)

وعمره يومئذ ثمانى سنين، فمكث معه سبع سنين حتى أتاه جبرائيل بالرسالة فدعاه - وهو بالغ كامل العقل - إلى الاسلام، فأسلم بعد مشاهدة المعجزة، وبعد اعمال النظر الفكرة، وان كان قد ورد فى كلامه أنه صلى سبع سنين قبل الناس كلهم، فإنما يعنى ما بين الثمانى والخمس عشرة، ولم يكن حينئذ دعوة ولا رسالة، ولا ادعاء نبوة، وانما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يتعبد على ملة إبراهيم ودين الحنيفية، ويتحنك ويجانب الناس، ويعتزل ويطلب الخلوة، وينقطع فى جبل حراء، وكان على (عليه السلام) معه كالتابع والتلميذ، فلما بلغ الحلم، وجاءت النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) الملائكة وبشرته بالرسالة، دعاه فأجابه عن نظر ومعرفة بالاعلام المعجزة، فكيف يقول الجاحظ ان اسلامه لم يكن مقتضبا!

وان كان اسلامه ينقص عن اسلام غيره فى الفضيلة لما كان يمرن عليه من التعبد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمثاله من المعصومين، لان العصمة عند أهل العدل لطف يمنع من اختص به من ارتكاب القبيح، فمن اختص بذلك اللطف كانت الطاعة عليه أسهل، فوجب ان يكون ثوابه انقص من ثواب من أطاع مع تلك الالطاف!

وكيف يقول الجاحظ ان اسلامه ناقص عن اسلام غيره، وقد جاء فى الخبر انه أسلم يوم الثلاثاء، واستنبئ النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الاثنين فمن هذه حاله لم تكثر حجج الرسالة على سمعه، ولا تواترت اعلام النبوة على مشاهدته، ولا تطاول الوقت عليه لتخف محنته، ويسقط ثقل تكليفه، بل بان فضله، وظهر حسن اختياره لنفسه إذ أسلم فى حال بلوغه، عانى نوازع طبعه، ولم يؤخر ذلك بعد سماعه.

وقد غمر الجاحظ فى كتابه هذا ان ابا بكر كان قبل اسلامه مذكورا، ورئيسا معروفا يجتمع اليه كثير من اهل مكة فينشدون الاشعار، ويتذاكرون الاخبار، ويشربون الخمر، وقد كان سمع دلائل النبوة، وحجج الرسل، وسافر إلى البلدان، ووصلت اليه الاخبار، وعرف دعوى الكهنة وحيل السحرة، ومن كان كذلك

(۱۰۴)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله

(۴)، مدينة مكة المكرمة (۱)، الإخفاء (۱)، الخمس (۱)

انكشاف الأمور له أظهر والإسلام عليه أسهل والخواطر على قلبه أقل اعتلاجا، وكل ذلك عون لابى بكر على الاسلام، ومسهل اليه سبيله، ولذلك لما قال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم "): اتيت بيت المقدس " سأله أبو بكر عن المسجد ومواضعه، فصدقه وبان له امره، وخفت مؤونته لما تقدم من معرفته بالبيت، فخرج إذا اسلام أبى بكر على قول الجاحظ من معنى المقتضب، وفى ذلك رويتم عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال ": ما دعوت أحدا إلى الاسلام إلا وكان له تردد ونبوة، إلا ما كان من أبى بكر، فإنه لم يتلعثم حتى هجم به اليقين إلى المعرفة والإسلام، فأين هذا واسلام من خلى وعقله وألجئ إلى نظره، مع صغر سنه، واعتلاج الخواطر على قلبه ونشأته فى ضد ما دخل فيه، والغالب على أمثاله واقرانه حب اللعب واللهو فلجأ إلى ما ظهر له من دلائل الدعوة، ولم يتأخر اسلامه فيلزمه التقصير بالمعصية، فقهر شهوته وغالب خواطره، وخرج من عادته وما كان غذى به لصحة نظره، ولطافة فكره، وغامض فهمه، فعظم استنباطه، ورجح فضله وشرف قدر اسلامه، ولم يأخذ من الدنيا بنصيب، ولا تنعم فيها بنعيم حدثا ولا كبيرا، وحمى نفسه عن الهوى، وكسر شرة حداثته بالتقوى، واشتغل بهم الدين عن نعيم الدنيا واشغل هم الآخرة قلبه ووجه اليه رغبته! فاسلامه هو السبيل الذى لم يسلم عليه أحد غيره، وما سبيله فى ذلك الا كسبيل الأنبياء، ليعلم ان منزلته من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كمنزلة هارون من موسى، وانه وإن لم يكن نبيا فقد كان فى سبيل الأنبياء سالكا ولمنهاجهم متبعا، وكانت حاله كحال إبراهيم (عليه السلام). فان اهل العلم ذكروا انه لما كان صغيرا جعلته أمه فى سرب لم يطلع عليه أحد، فلما نشأ ودرج وعقل قال لامه: من ربى؟ قالت: أبوك، قال: فمن رب أبى؟ فزبرته ونهرته، إلى أن طلع من شق السرب، فرأى كوكبا، فقال: هذا ربى فلما أفل قال: لا أحب الآفلين، فلما رأى القمر بازغا قال: هذا ربى هذا أكبر، فلما أفل قال: لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين، فلما رأى الشمس بازغة

(۱۰۵)

صفحهمفاتيح البحث: النبى إبراهيم (ع) (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، السجود (۱)، الإخفاء (۱)، القصر، التقصير (۱)

قال: هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال: يا قوم إنى برئ مما تشركون، إنى وجهت وجهى للذى فطر السماوات والأرض حنيفا، وما انا من المشركين، وفى ذلك يقول الله جل ثناؤه: (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين) (۱) وعلى هذا كان اسلام الصديق الأكبر (عليه السلام) لسنا نقول إنه كان مساويا له فى الفضيلة، ولكن كان مقتديا بطريقة على ما قال الله تعالى: (ان أولى أناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذى آمنوا والله ولى المؤمنين) (۲) واما اعتلال الجاحظ بان له ظهرا كأبى طالب وردءا كبنى هاشم، فإنه يوجب عليه ان تكون محنة أبى بكر وبلال وثوابهما وفضل اسلامهما أعظم مما لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لان أبا طالب ظهره. وبنى هاشم ردؤه. وحسبك جهلا من معاند لم يستطع حط قدر على (عليه السلام) إلا بحطه من قدر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)! ولم يكن أحد أشد على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من قراباته، الأدنى منهم فالأدنى، كأبى لهب عمه وامرأة أبى لهب وهى أم جميل بنت حرب بن أمية واحدى أولاد عبد مناف، ثم ما كان من عقبة بن أبى معيط، وهو ابن عمه، وما كان من النضر بن الحارث، وهو من بنى عبد الدار بن قصى، وهو ابن عمه أيضا وغير هؤلاء ممن يطول تعدادهم، وكلهم كان يطرح الأذى فى طريقه.

وينقل اخباره ويرميه بالحجارة ويرمى الكرش والفرث عليه، وكانوا يؤذون عليا (عليه السلام) كأذاه، ويجتهدون فى غمه ويستهزئون به، وما كان لابى بكر قرابة تؤذيه كقرابة على، ولما كان بين على والنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) من الاتحاد والألف والاتفاق أحجم المنافقون بالمدينة عن اذى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خوفا من سيفه، ولأنه صاحب الدار والجيش، وأمره مطاع وقوله نافذ، فخافوا على دمائهم منه، فاتقوه، وامسكوا

(۱) الانعام / ۷۵.

(۲) آل عمران / ۶۸.

(۱۰۶)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۵)، بنو هاشم (۲)، الصدق (۱)، الجهل (۱)، الحرب (۱)، النفاق (۱)

عن إظهار بغضه، وأظهروا بغض علی (علیه السلام) وشنآنه، فقال رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) فی حقه فی الخبر الذی روی فی جمیع الصحاح " لا یحبک إلا مؤمن ولا یبغضک إلا منافق " وقال کثیر من أعلام الصحابة، کما روی فی الخبر المشهور بین المحدثین " ما کنا نعرف المنافقین إلا ببغض علی بن أبی طالب. " وأین کان ظهر أبی طالب عن جعفر، وقد أزعجه الأذی عن وطنه وحتی هاجر إلی بلاد الحبشة ورکب البحر، أیتوهم الجاحظ ان أبا طالب نصر علیا وخذل جعفرا!

قال الجاحظ: ولأبی بکر فضیلة فی اسلامه انه کان قبل اسلامه کثیر الصدیق، عریض الجاه، ذا یسار وغنی، یعظم لماله، ویستفاد من رأیه، فخرج من عز الغنی وکثرة الصدیق إلی ذل الفاقة وعجز الوحدة، وهذا غیر اسلام من لا حراک به ولا عز له، تابع غیر متبوع، لأن من أشد ما یبتلی الکریم به السب بعد التحیة والضرب بعد الهیبة، والعسر بعد الیسر. ثم کان أبو بکر داعیة من دعاة الرسول، وکان یتلوه فی جمیع أحواله، فکان الخوف الیه أشد، والمکروه نحوه أسرع، وکان ممن تحسن مطالبته، ولا یستحیی من أدراک الثأر عنده، لنباهته، وبعد ذکره، والحدث الصغیر یزدری ویحتقر لصغر سنة وخمول ذکره (۱).

قال شیخنا أبو جعفر (رحمه الله): اما ما ذکر من کثرة المال والصدیق، واستفاضة الذکر وبعد الصیت وکبر السن، فکله علیه لا له وذلک لأنه قد علم أن من سیرة العرب وأخلاقها حفظ الصدیق والوفاء بالذمام والتهیب لذی الثروة واحترام ذی السن العالیة، وفی کل هذا ظهر شدید، وسند وثقة یعتمد علیها عند المحن، ولذلک کان المرء منهم إذا تمکن من صدیقه أبقی علیه، واستحیی منه، وکان ذلک سببا لنجاته والعفو عنه، علی أن علی بن أبی طالب (علیه السلام) إن لم یکن شهره سنه، فقد شهره نسبه وموضعه من بنی هاشم، وإن لم یستفض ذکره بلقاء الرجال، وکثرة الاسفار

(۱) العثمانیة ۲۵، ۲۶ مع تصرف واختصار.

(۱۰۷)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، علی بن أبی طالب (۱)، بنو هاشم (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الغنی (۱)، الصدق (۲)، النفاق (۱)، الخوف (۱)، السب (۱)

استفاض بأبی طالب، فأنتم تعلمون انه لیس تیم فی بعد الصیت کهاشم، ولا أبو قحافة کأبی طالب، وعلی حسب ذلک یعلو ذکر الفتی علی ذی السن، ویبعد صیت الحدث علی الشیخ، ومعلوم أیضا أن علیا علی أعناق المشرکین أثقل إذ کان هاشمیا، وان کان أبوه حامی رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم)، والمانع لحوزته، وعلی هو الذی فتح علی العرب باب الخلاف، واستهان بهم، بما أظهر من الاسلام والصلاة، وخالف رهطه وعشیرته، وأطاع ابن عمه فیما لم یعرف من قبل، ولا عهد له نظیر، کما قال تعالی(: لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون ()۱).

ثم کان بعد صاحب رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) ومشتکی حزنه، وأنیسه فی خلوته وجلیسه وألیفه فی أیامه کلها، وکل هذا یوجب التحریض علیه ومعاداة العرب له، ثم أنتم معاشر العثمانیة، تثبتون لابی بکر فضیلة بصحبة الرسول (صلی الله علیه وآله وسلم) من مکة إلی یثرب، ودخوله معه فی الغار فقلتم: مرتبة شریفة وحالة جلیلة، إذا کان شریکه فی الهجرة وأنیسه فی الوحشة، فأین هذه من صحبة علی (علیه السلام) له فی خلوته وحیث لا یجد أنیسا غیره، لیله ونهاره، أیام مقامه بمکة یعبد الله معه سرا، ویتکلف له الحاجة جهرا، ویخدمه کالعبد یخدم مولاه ویشفق علیه ویحوطه، وکالولد یبر والده، ویعطف علیه، ولما سئلت عائشة: من کان أحب الناس إلی رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم)، قالت:

اما من الرجال فعلى، واما من النساء ففاطمة.

قال الجاحظ: وكان أبو بكر من المفتونين المعذبين بمكة قبل الهجرة، فضربه نوفل بن خويلد المعروف بابن العدوية مرتين حتى أدماه وشده مع طلحة بن عبيد الله فى قرن، وجعلهما فى الهاجرة عمير بن عثمان بن مرة بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ولذلك كانا يدعيان القرينين، ولو لم يكن له غير ذلك لكان لحاقه عسيرا، وبلوغ منزلته شديدا، ولو كان يوما واحدا لكان عظيما، وعلى بن أبى

(۱) سورة يس: ۶.

(۱۰۸)

صفحهمفاتيح البحث: صحابة (أصحاب) رسول الله (ص) (۲)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، مدينة مكة المكرمة (۳)، المدينة المنورة (۱)، الصّلاة (۱)، الغفلة (۱)، سورة يس (۱)

طالب رافه وادع، ليس بمطلوب ولا طالب، وليس انه لم يكن فى طبعه الشهامة والنجدة، وفى غريزته البسالة فى الشجاعة لكنه لم يكن قد تمت أداته، ولا ـ استكملت آلته، ورجال الطلب وأصحاب الثأر يغمصون ذا الحداثة ويزدرون بذى الصبا والغرارة إلى أن يلحق بالرجال، ويخرج من طبع الأطفال (۱).

قال شيخنا أبو جعفر (رحمه الله): اما القول فممكن والدعوى سهلة، سيما على مثل الجاحظ، فإنه ليس على لسانه من دينه وعقله رقيب، وهو من دعوى الباطل غير بعيد، فمعناه نزر، وقوله لغو، ومطلبه سجع وكلامه لعب ولهو، يقول الشئ وخلافه، ويحسن القول وضده، ليس له من نفسه واعظ، ولا لدعواه حدائم، وإلا فكيف تجاسر على القول بأن عليا حينئذ لم يكن مطلوبا ولا طالبا، وقد بينا بالاخبار الصحيحة والحديث المرفوع المسند انه كان يوم أسلم بالغا كاملا منابذا بلسانه وقلبه لمشركى قريش، ثقيلا على قلوبهم وهو المخصوص دون أبى بكر بالحصار فى الشعب وصاحب الخلوات برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى تلك الظلمات، المتجرع لغصص المرار من أبى لهب وأبى جهل وغيرهما، والمصطلى لكل مكروه والشريك لنبيه فى كل أذى، قد نهض بالحمل الثقيل، وبان بالأمر الجليل، ومن الذى كان يخرج ليلا من الشعب على هيئة السارق ويخفى نفسه، ويضائل شخصه، حتى يأتى إلى من يبعثه اليه أبو طالب من كبراء قريش، كمطعم بن عدى وغيره، فيحمل لبنى هاشم على ظهره أعدال الدقيق والقمح، وهو على أشد خوف من أعدائهم، كأبى جهل وغيره، لو ظفروا به لأراقوا دمه، أعلى كان يفعل ذلك أيام الحصار فى الشعب، أم أبو بكر؟ وقد ذكر هو (عليه السلام) حاله يومئذ، فقال فى خطبة له مشهورة: فتعاقدوا ألا يعاملونا ولا يناكحونا، وأوقدت الحرب علينا نيرانها، واضطرونا إلى جبل وعر، مؤمننا يرجو الثواب، وكافرنا يحامى عن الأصل، ولقد

(۱) العثمانية ۲۷، ۳۸.

(۱۰۹)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، بنو هاشم (۱)، الباطل، الإبطال (۱)، الجهل (۲)، الموت (۱)، الخوف (۱)، الحرب (۱)، السرقة (۱)

كانت القبائل كلها اجتمعت عليهم وقطعوا عنهم المارة والميرة، فكانوا يتوقعون الموت جوعا، صباحا ومساء، لا يرون وجها ولا فرجا، قد اضمحل عزمهم، وانقطع رجاؤهم، فمن الذى خلص اليه مكروه تلك المحن بعد محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا على (عليه السلام) وحده! وما عسى أن يقول الواصف والمطنب فى هذه الفضيلة من تقصى معانيها، وبلوغ غاية كنهها وفضيلة الصابر عندها! ودامت هذه المحنة عليهم ثلاث سنين، حتى انفرجت عنهم بقصة الصحيفة، والقصة مشهورة.

وكيف يستحسن الجاحظ نفسه أن يقول فى على (عليه السلام) انه قبل الهجرة كان وادعا رافها، لم يكن مطلوبا ولا طالبا، وهو صاحب الفراش الذى فدى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بنفسه ووقاه بمهجته، واحتمل السيوف ورضخ الحجارة دونه، وهل ينتهى

الواصف وان أطنب والمادح وان أسهب إلى الإبانة عن مقدار هذه الفضيلة، والايضاح بمزية هذه الخصيصة!

فأما قوله: ان ابا بكر عذب بمكة، فانا لا نعلم ان العذاب كان واقعا إلا بعبد أو عسيف (۱)، أو لمن لا عشيرة له تمنعه، فأنتم فى أبى بكر بين امرين: فتارة تجعلونه دخيلا ساقطا، وهجينا رذيلا، وتارة تجعلونه رئيسا متبعا، وكبيرا مطاعا، فاعتمدوا على أحد القولين لنكلمكم بحسب ما تختارونه لأنفسكم. ولو كان الفضل فى الفتنة والعذاب، لكان عمار وخباب وبلال وكل معذب بمكة أفضل من أبى بكر، لأنهم كانوا من العذاب فى أكثر مما كان فيه ونزل فيهم من القرآن ما لم ينزل فيه، كقوله تعالى (والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا) (۲)، قالوا: نزلت فى خباب وبلال، ونزل فى عمار قوله (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان) (۳).

(۱) العسيف: الأجير.

(۲) سورة النحل، الآية ۴۱.

(۳) سورة النحل، الآية ۱۰۶.

(۱۱۰)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۲)، مدينة مكة المكرمة (۲)، القرآن الكريم (۱)، الفرج (۱)، الموت (۱)، العذاب، العذب (۲)، سورة النحل (۲)

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يمر على عمار وابيه وأمه، وهم يعذبون، يعذبهم بنو مخزوم لأنهم كانوا حلفاءهم فيقول": صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة " وكان بلال يقلب على الرمضاء، وهو يقول: أحد أحد! وما سمعنا لأبى بكر فى شئ من ذلك يذكر، ولقد كان لعلى (عليه السلام) عنده يد غراء ان صح ما رويتموه فى تعذيبه، لأنه قتل نوفل بن خويلد وعمير بن عثمان يوم بدر، ضرب نوفلا فقطع ساقه، فقال: قد قطع الله كل رحم وصهر إلا من كان تابعا لمحمد، ثم ضربه أخرى ففاضت نفسه، وصعد لعمير بن عثمان التميمى، فوجده يروم الهرب، وقد ارتج عليه المسلك، فضربه على شراسيف صدره، فصار نصفه الأعلى بين رجليه، وليس ان ابا بكر لم يطلب بثأره منهما ويجتهد، لكنه لم يقدر على أن يفعل فعل على (عليه السلام) فبان على (عليه السلام) بفعله دونه.

قال الجاحظ: ولأبى بكر مراتب لا يشركه فيها على ولا غيره وذلك قبل الهجرة، فقد علم الناس ان عليا (عليه السلام) انما ظهر فضله، وانتشر صيته، وامتحن ولقى المشاق منذ يوم بدر، وانه انما قاتل فى الزمان الذى استوفى فيه أهل الاسلام، وأهل الشرك، وطمعوا فى أن يكون الحرب بينهم سجالا، وأعلمهم الله تعالى ان العاقبة للمتقين، وأبو بكر كان قبل الهجرة معذبا ومطرودا مشردا، فى الزمان الذى ليس بالإسلام وأهله نهوض ولا حركة ولذلك قال أبو بكر فى خلافته: طوبى لمن مات فى فأفأة الاسلام! يقول: فى ضعفه (۱).

قال أبو جعفر (رحمه الله): لا أشك ان الباطل خان ابا عثمان والخطأ أقعده والخذلان أصاره إلى الحيرة، فما علم وعرف حتى قال ما قال، فزعم أن عليا (عليه السلام) قبل الهجرة لم يمتحن ولم يكابد المشاق، وانه انما قاسى مشاق التكليف ومحن الابتلاء منذ يوم بدر، ونسى الحصار فى الشعب، وما منى به منه وأبو بكر وادع رافه، يأكل

(۱) العثمانية: ۳۹، ۴۰ مع تصرف واختصار.

(۱۱۱)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۳)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الباطل، الإبطال (۱)، الضرب (۲)، الأكل (۱)، القتل (۱)، الحرب (۱)

ما يريد، ويجلس مع من يحب، مخلى سر به طيبة نفسه، ساكنا قلبه، وعلى يقاسى الغمرات، ويكابد الأهوال ويجوع ويظمأ ويتوقع القتل صباحا ومساء، لأنه كان هو المتوصل المحتال فى احضار قوت زهيد من شيوخ قريش وعقلائها سرا، ليقيم به رمق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبنى هاشم، وهم فى الحصار، ولا يأمن فى كل وقت مفاجأة أعداء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالقتل، كأبى جهل بن هشام وعقبة بن أبى معيط، والوليد بن مغيرة، وعتبة بن ربيعة وغيرهم من فراعنة قريش وجبابرتها، ولقد كان يجيع نفسه

ويطعم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) زاده، ويظمئ نفسه ويسقيه ماءه، وهو كان المعلل له إذا مرض، والمؤنس له إذا استوحش، وأبو بكر بنجوة عن ذلك لا يمسه مما يمسهم ألم، ولم يلحقه مما يلحقهم مشقة، ولا يعلم بشئ من أخبارهم وأحوالهم، إلا على سبيل الاجمال دون التفصيل ثلاث سنين محرمة معاملتهم ومناكحتهم ومجالستهم، محبوسين محصورين ممنوعين من الخروج والتصرف فى أنفسهم، فكيف أهمل الجاحظ هذه الفضيلة، ونسى هذه الخصيصة، ولا نظير لها، ولكن لا يبالى الجاحظ بعد أن يسوغ له لفظه، وتنسق له خطابته، ما ضيع من المعنى، ورجع عليه من الخطأ!

فأما قوله: واعلموا ان العاقبة للمتقين، ففيه إشارة إلى معنى غامض قصده الجاحظ - يعنى أن لا فضيلة لعلى (عليه السلام) فى الجهاد، لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان اعلمه انه منصور وان العاقبة له - وهذا من دسائس الجاحظ وهمزاته ولمزاته، وليس بحق ما قاله لان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اعلم أصحابه جملة ان العاقبة لهم، ولم يعلم واحدا منهم بعينه انه لا يناله الضرب الشديد، وعلى ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد اعلم أصحابه قبل يوم بدر - وهو يومئذ فى مكة - ان العاقبة لهم كما اعلم أصحابه بعد الهجرة ذلك، فلا فضيلة لأبى بكر وغيره فى احتمال المشاق قبل الهجرة: لاعلامه إياهم بذلك، فقد جاء فى الخبر أنه وعد أبا بكر قبل الهجرة بالنصر، وانه قال له:

(۱۱۲)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۶)، مدينة مكة المكرمة (۱)، بنو هاشم (۱)، القتل (۲)، الجهل (۱)، المرض (۱)

أرسلت لهؤلاء بالذبح، وان الله تعالى سيغنمنا أموالهم، ويملكنا ديارهم، فالقول فى الموضعين متساو ومتفق.

قال الجاحظ: وان بين المحنة فى الدهر الذى صار فيه أصحاب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) مقرنين لأهل مكة ومشركى قريش، ومعهم أهل يثرب أصحاب النخيل، والآطام والشجاعة والصبر والمواساة والايثار والمحاماة والعدد الدثر، والفعل الجزل، وبين الدهر الذى كانوا فيه بمكة يفتنون ويشتمون ويضربون، ويشردون، ويجوعون ويعطشون مقهورين لا حراك بهم، وأذلاء، لا عز لهم، وفقراء لا مال عندهم، ومستخفين لا يمكنهم إظهار دعوتهم لفرقا واضحا، ولقد كانوا فى حال أحوجت لوطا وهو نبى إلى أن قال: (لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد) (۱)، وقال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم "): عجبت من أخى لوط، كيف قال: أو آوى إلى ركن شديد، وهو يأوى إلى الله تعالى " ثم لم يكن ذلك يوما ولا ـ يومين ولا ـ شهرا ولا شهرين، ولا عاما ولا عامين، ولكن السنين بعد السنين. وكان أغلظ القوم وأشدهم محنة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبو بكر، لأنه أقام بمكة ما أقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثلاث عشرة سنة، وهو أوسط ما قالوا فى مقام النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) (۲) قال شيخنا أبو جعفر (رحمه الله): ما نرى الجاحظ احتج لكون أبى بكر أغلظهم وأشدهم محنة، إلا بقوله: لأنه أقام بمكة مدة مقام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بها، وهذه الحجة لا تخص أبا بكر وحده لأن عليا (عليه السلام) أقام معه هذه المدة، وكذلك طلحة وزيد، وعبد الرحمن وبلال وخباب وغيرهم وقد كان الواجب عليه ان يخص أبا بكر وحده بحجة تدل على أنه كان أغلظ الجماعة وأشدهم محنة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فالاحتجاج فى نفسه فاسد.

ثم يقال له: ما بالك اهملت امر مبيت على (عليه السلام) على الفراش بمكة ليلة

(۱) سورة هود، الآية ۸۰.

(۲) العثمانية: ۴۱.

(۱۱۳)

صفحهمفاتيح البحث: صحابة (أصحاب) رسول الله (ص) (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۶)، مدينة مكة المكرمة (۵)، المدينة المنورة (۱)، الحج (۱)، الصبر (۱)، سورة هود (۱)

الهجرة! هل نسيته أم تناسيته! فإنها المحنة العظيمة والفضيلة الشريفة التى متى امتحنها الناظر، وأجال فكره فيها، رأى تحتها فضائل متفرقة ومناقب متغايرة، وذلك أنه لما استقر الخبر عند المشركين ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مجمع على الخروج من بينهم للهجرة إلى غيرهم قصدوا إلى معالجته، وتعاقدوا على أن يبيتوه فى فراشه، وان يضربوه بأسياف كثيرة، بيد كل صاحب قبيلة من قريش سيف منها، ليضيع دمه بين الشعوب، ويتفرق بين القبائل ولا يطلب بنو هاشم بدمه قبيلة واحدة بعينها من بطون قريش وتحالفوا على تلك الليلة واجتمعوا عليها، فلما علم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك من امرهم، دعا أوثق الناس عنده، وأمثلهم فى نفسه وأبذلهم فى ذات الإله لمهجته، وأسرعهم إجابة إلى طاعته فقال له: ان قريشا قد تحالفت على أن تبيتنى هذه الليلة فامض إلى فراشى، ونم فى مضجعى، والتف فى بردى الحضرمى ليروا أنى لم أخرج، وانى خارج: إن شاء الله، فمنعه أولا- من التحرز واعمال الحيلة، وصده عن الاستظهار لنفسه بنوع من أنواع المكايد والجهات التى يحتاط بها الناس لنفوسهم، وألجأه إلى أن يعرض نفسه لظبات السيوف الشحيذة من أيدى أرباب الحنق والغيظة فأجاب إلى ذلك سامعا مطيعا طيبة بها نفسه، ونام على فراشه صابرا محتسبا، واقيا له بمهجته، ينتظر القتل، ولا نعلم فوق بذل النفس درجة يلتمسها صابر، ولا يبلغها طالب "، والجود بالنفس أقصى غاية الجود،" ولولا- ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علم أنه أهل لذلك، لما أهله، ولو كان عنده نقص فى صبره أو فى شجاعته أو فى مناصحته لابن عمه، واختير لذلك لكان من اختاره (صلى الله عليه وآله وسلم) منقوضا فى رأيه، مضرا فى اختياره، ولا يجوز أن يقول هذا أحد من أهل الاسلام، وكلهم مجمعون على أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عمل الصواب وأحسن فى الاختيار.

ثم فى ذلك – إذا تأمله المتأمل – وجوه من الفضل:

(۱۱۴)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۴)، بنو هاشم (۱)، الجود (۲)، القتل (۱)، الجواز (۱)

منها انه وان كان عنده فى موضع الثقة فإنه غير مأمون عليه إلا بضبط السر فيفسد التدبير بإفشائه تلك الليلة إلى من يلقيه إلى الأعداء.

ومنها انه كان ضابطا للسر وثقة عند من اختاره، فغير مأمون عليه الجبن عند مفاجأة المكروه، ومباشرة الأهوال، فيفر من الفراش فيفطن لموضع الحيلة، ويطلب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيظفر به.

ومنها انه وان كان ثقة ضابطا للسر، شجاعا نجدا، فلعله غير محتمل للمبيت على الفراش، لان هذا امر خارج عن الشجاعة ان كان قد قامه مقام المكتوف الممنوع، بل هو أشد مشقة من المكتوف الممنوع، لان المكتوف الممنوع، يعلم من نفسه انه لا- سبيل له إلى الهرب، وهذا يجد السبيل إلى الهرب وإلى الدفع عن نفسه، ولا يهرب ولا يدافع.

ومنها انه وان كان ثقة عنده، ضابطا للسر شجاعا محتملا للمبيت على الفراش، فإنه غير مأمون ان يذهب صبره عند العقوبة الواقعة، والعذاب النازل بساحته، حتى يبوح بما عنده، ويصير إلى الاقرار بما يعلمه، وهو انه اخذ طريق كذا فيطلب فيؤخذ فلهذا قال علماء المسلمين: ان فضيلة على (عليه السلام) تلك الليلة لا نعلم أحدا من البشر قال مثلها، إلا ما كان من إسماعيل وإبراهيم عند استسلامه للذبح، ولولا ان الأنبياء لا يفضلهم غيرهم لقلنا: ان محنة على أعظم، لأنه قد روى ان إسماعيل قد تلكأ لما امره ان يضطجع، وبكى على نفسه، وقد كان أبوه يعلم ان عنده فى ذلك وقفة، ولذلك قال له: (فانظر ماذا ترى) (۱).

وحال على (عليه السلام) بخلاف ذلك، لأنه ما تلكأ ولا تتعتع ولا تغير لونه ولا اضطربت أعضاؤه، ولقد ان أصحاب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يشيرون عليه بالرأى المخالف لما

(۱) سورة الصافات: الآية ۱۰۲.

(۱۱۵)

صفحهمفاتيح البحث: صحابة (أصحاب) رسول الله (ص) (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الكراهية، المكروه (۱)، المنع (۲)، الصبر (۱)، سورة الصافات (۱)

كان امر به، وتقدم فيه فيتركه ويعمل بما شاروا به، كما جرى يوم الخندق فى مصانعته الأحزاب بثلث تمر المدينة، فإنهم أشاروا عليه بترك ذلك، فتركه وهذه كانت قاعدته معهم، وعادته بينهم، وقد كان لعلى (عليه السلام) ان يعتل بعلة، وان يقف ويقول: يا رسول الله، أكون معك أحميك من العدو، وأذب بسيفى عنك، فلست مستغنيا فى خروجك عن مثلى، ونجعل عبدا من عبيدنا فى فراشك، قائما مقامك يتوهم القوم - برؤيته نائما فى بردك - انك لم تخرج، ولم تفارق مركزك، فلم يقل ذلك، ولا تحبس ولا توقف، ولا تلعثم، وذلك لعلم كل واحد منهما عليهما الصلاة والسلام ان أحدا لا يصبر على ثقل هذه المحنة، ولا يتورط هذه الهلكة، إلا من خصه الله تعالى بالصبر على مشقتها، والفوز بفضيلتها، وله من جنس ذلك أفعال كثيرة، كيوم دعا عمرو بن عبد ود المسلمين إلى المبارزة، فأحجم الناس كلهم عنه، لما علموا من بأسه وشدته، ثم كرر النداء، فقام على (عليه السلام)، فقال: انا أبرز إليه، فلما خرج قال (صلى الله عليه وآله وسلم "): برز الإيمان كله إلى الشرك كله، " وكيوم أحد حيث حمى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من أبطال قريش وهم يقصدون قتله، فقتلهم دونه حتى قال جبرئيل (عليه السلام):

"يا محمد ان هذه هى المواساة " فقال ": إنه منى وأنا منه " فقال جبرئيل ": وانا منكما."

ولو عددنا أيامه ومقاماته التى شرى فيها نفسه لله تعالى لأطلنا وأسهبنا.

قال الجاحظ: فان احتج محتج على على (عليه السلام) بالمبيت على الفراش، فبين الغار والفراش، فرق واضح لان الغار وصحبة أبى بكر للنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قد نطق به القرآن فصار كالصلاة والزكاة وغيرهما، مما نطق به الكتاب، وأمر على (عليه السلام) ونومه على الفراش، وان كان ثابتا صحيحا، إلا أنه لم يذكر فى القرآن، وانما جاء مجئ الروايات والسير وهذا لا يوازن هذا ولا يكايله (١).

(١) العثمانية: ۴۴.

(۱۱۶)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۴)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، القرآن الكريم (٢)، القتل (١)، الصبر (١)، الهلاك (١)

قال شيخنا أبو جعفر (رحمه الله): هذا فرق غير مؤثر، لأنه قد ثبت بالتواتر حديث الفراش، فلا فرق بينه وبين ما ذكر فى نص الكتاب، ولا يجحده إلا مجنون أو غير مخالط لأهل الملة، أرأيت كون الصلوات خمسا، وكون زكاة الذهب ربع العشر، وكون خروج الريح ناقضا للطهارة، وأمثال ذلك مما هو معلوم بالتواتر حكمه؟ هل هو مخالف لما نص فى الكتاب عليه من الاحكام! هذا مما لا يقوله رشيد ولا عاقل، على أن الله تعالى لم يذكر اسم أبى بكر فى الكتاب، وانما قال: (إذ يقول لصاحبه) (١)، وانما علمنا أنه أبو بكر بالخبر وما ورد فى السيرة، وقد قال أهل التفسير: ان قوله تعالى: (ويمكر الله والله خير الماكرين) (٢) كناية عن على (عليه السلام)، لأنه مكر بهم، وأول الآية: (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) أنزلت فى ليلة الهجرة ومكرهم كان توزيع السيوف على بطون قريش، ومكر الله تعالى هو منام على (عليه السلام) على الفراش، فلا فرق بين الموقفين فى أنهما مذكوران كناية لا تصريحا. وقد روى المفسرون كلهم ان قول الله تعالى: (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله) (٣)، أنزلت فى على (عليه السلام) ليلة المبيت على الفراش، فهذه مثل قوله تعالى: (إذ يقول لصاحبه)، لا فرق بينهما.

قال الجاحظ: وفرق آخر، وهو انه لو كان مبيت على (عليه السلام) على الفراش، جاء مجئ كون أبى بكر فى الغار لم يكن له فى ذلك كبير طاعة، لان الناقلين نقلوا انه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال له ": نم، فلن يخلص إليك شئ تكرهه " ولم ينقل ناقل أنه قال لأبى بكر فى صحبته إياه وكونه معه فى الغار مثل ذلك، ولا قال له: أنفق وأعتق، فإنك لن تفتقر ولن يصل إليك مكروه (۴).

(١) سورة التوبة، الآية ۴٠.

(٢) سورة الأنفال، الآية ٣٠.

(۳) سورة البقرة، الآية ۲۰۷.

(۴) العثمانية: ۴۵.

(۱۱۷)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۴)، الزكاة (۱)، الصّلاة (۱)، سورة الأنفال (۱)، سورة البراءة (۱)، سورة البقرة (۱)

قال شيخنا أبو جعفر (رحمه الله)، هذا هو الكذب الصراح والتحريف والادخال فى الرواية ما ليس منها، والمعروف المنقول انه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال له: اذهب فاضطجع فى مضجعى، وتغش ببردى الحضرمى، فان القوم سيفقدوننى، ولا يشهدون مضجعى فلعلهم إذا رأوك يسكنهم ذلك حتى يصبحوا، فإذا أصبحت فاغد فى أداء أمانتى، ولم ينقل ما ذكره الجاحظ، وانما ولده أبو بكر الأصم، وأخذه الجاحظ، ولا ـ أصل له، ولو كان هذا صحيحا لم يصل إليه منهم مكروه، وقد وقع الاتفاق على أنه ضرب ورمى بالحجارة قبل أن يعلموا من هو حتى تضور، وانهم قالوا له: رأينا تضورك، فانا كنا نرمى محمدا لا يتضور، ولأن لفظة المكروه ان كان قالها إنما يراد بها القتل، فهب أنه أمن القتل، كيف يأمن من الضرب والهوان، ومن أن ينقطع بعض أعضائه، وبأن سلمت نفسه! أليس الله تعالى قال لنبيه (بلغ ما انزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) (۱).

ومع ذلك فقد كسرت رباعيته وشج وجهه، وأدميت ساقه، وذلك لأنها عصمة من القتل خاصة، وكذلك المكروه الذى أومن على (عليه السلام) منه – ان كان صح ذلك فى الحديث – انما هو مكروه القتل.

ثم يقال له: أبو بكر لا ـ فضيلة له أيضا فى كونه فى الغار لأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال له ": لا تحزن ان الله معنا " ومن يكن الله معه فهو آمن لا ـ محالة من كل سوء، فكيف قلت: ولم ينقل ناقل أنه قال لأبى بكر فى الغار مثل ذلك! فكل ما يجيب به عن هذا فهو جوابنا عما أورده، فنقول له: هذا ينقلب عليك فى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لأن الله تعالى وعده بظهور دينه وعاقبته أمره، فيجب على قولك ألا يكون مثابا عند الله. على ما يحتمله من المكروه ولا ما يصيبه من الأذى، إذ كان قد أيقن بالسلامة والفتح فى عدته.

(۱) سورة المائدة، الآية ۶۷.

(۱۱۸)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، الكذب، التكذيب (۱)، الكراهية، المكروه (۳)، القتل (۴)، الأكل (۱)، سورة المائدة (۱)

قال الجاحظ: ومن جحد كون أبى بكر صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد كفر، لأنه جحد نص الكتاب، ثم انظر إلى قوله تعالى: (ان الله معنا) (۱) من الفضيلة لأبى بكر، لأنه شريك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى كون الله تعالى معه وانزال السكينة، قال كثير من الناس: انه فى الآية مخصوص بأبى بكر، لأنه كان محتاجا إلى السكينة لما تداخله من رقة الطبع البشرى، والنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كان غير محتاج إليها لأنه يعلم انه محروس من الله تعالى، فلا معنى لنزول السكينة عليه، وهذه فضيلة ثالثة لأبى بكر.

قال شيخنا أبو جعفر (رحمه الله): ان ابا عثمان يجر على نفسه ما لا طاقة له به من مطاعن الشيعة، ولقد كان فى غنية عن التعلق بما تعلق به، لان الشيعة تزعم ان هذه الآية، بان تكون طعنا وعيبا على أبى بكر، أولى من أن تكون فضيلة ومنقبة له، لأنه لما قال له ": لا تحزن ، "دل على أنه قد كان حزن وقنط واشفق على نفسه، وليس هذا من صفات المؤمنين الصابرين، ولا يجوز ان يكون حزنه طاعة، لان الله تعالى لا ـ ينهى عن الطاعة، فلو لم يكن ذنبا لم ينه عنه، وقوله " ان الله معنا، " أى إن الله عالم بحالنا وما نضمره من اليقين أو الشك، كما يقول الرجل لصاحبه لا تضمرن سوءا ولا تنوين قبيحا، فان الله تعالى يعلم ما نسره وما نعلنه.

وهـذا مثـل قوله تعـالى: (ولاـ أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا) (۲) أى هو عـالم بهم، واما السـكينة فكيف يقول: انها ليست راجعـة إلى النبى (صـلى الله عليه وآله وسـلم) وبعدها قوله: (وأيده بجنود لم تروها) أترى المؤيد بالجنود كان أبا بكر أم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وقوله: انه مستغن عنها، ليس بصـحيح ولا يسـتغنى أحـد عن الطاف الله وتوفيقه وتأييـده وتثبيت قلبه وقـد قال الله تعالى فى قصة حنين (وضاقت عليكم

(۱) سورة التوبة، الآية ۴۰.

(۲) سورة المجادلة، الآية ۷.

(۱۱۹)

صفحهمفاتيح البحث: صـحابة (أصحاب) رسول الله (ص) (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صـلى الله عليه وآله (۳)، الحزن (۱)، الشراكة، المشاركة (۱)، الجواز (۱)، سورة البراءة (۱)، سورة المجادلة (۱)

الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين * ثم انزل الله سكينته على رسوله) (۱).

واما الصـحبة فلاـ تـدل إلا على المرافقـة والاصـطحاب لا غير، وقـد يكون حيث لا ايمان، كما قال تعالى: (قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك) ونحن وان كنا نعتقد اخلاص أبى بكر وايمانه الصـحيح السـليم وفضيلته التامة، إلا انا لا نحتج له بمثل ما احتج به الجاحظ من الحجج الواهية، ولا نتعلق بما يجر علينا دواهى الشيعة ومطاعنها.

قـال الجاحـظ: وان كـان المبيت على الفراش فضيلة، فـأين هى من فضائـل أبى بكر أيام مكـة، من عتق المعـذبين وانفاق المال وكثرة المستجيبين، مع فرق ما بين الطاعتين، لأن طاعـة الشاب الغرير والحـدث الصـغير الـذى فى عز صاحبه عزه، ليس كطاعـة الحليم الكبير الذى لا يرجع تسويد صاحبه إلى رهطه وعشيرته.

قـال شـيخنا أبو جعفر (رحمه الله): أمـا كثرة المسـتجيبين، فالفضـل فيهـا راجع إلى المجيب لاـ إلى المجـاب، على انـا قـد علمنا ان من استجاب لموسـى (عليه السـلام) أكـثر ممن اسـتجاب لنوح (عليه السـلام)، وثواب نوح أكـثر، لصبره على الأعـداء، ومقاسـاة خلافهم وعنتهم، واما انفاق المال، فأين محنـة الغنى من محنـة الفقير وأين يعتدل اسـلام من أسـلم وهو غنى ان جاع أكل وان أعيى ركب وان عرى لبس، قـد وثق بيساره واسـتغنى بماله، واسـتعان على نوائب الـدنيا بثروته، ممن لا يجـد قوت يومه، وان وجد لم يسـتأثر به، فكان الفقر شعاره، وفى ذلـك قيـل ": الفقر شـعار المؤمن، " وقـال الله تعـالى لموسـى " يا موسـى إذا رأيت الفقر مقبلا، فقل مرحبا بشـعار الصالحين، " وفى الحديث ": ان الفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمسـمائة عام، " وكان النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول ": اللهم احشـرنى فى زمرة الفقراء " ولذلك أرسل الله محمدا (صـلى الله عليه وآله وسـلم) فقيرا، وكان بالفقر سـعيدا فقاسـى محنة الفقر ومكابدة الجوع حتى شد الحجر على

(۱) سورة التوبة، الآيتان ۲۵، ۲۶.

(۱۲۰)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام موسـى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (۱)، النبى نوح عليه السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، مدينة مكة المكرمة (۱)، الأكل (۱)، العتق (۱)، سورة البراءة (۱)

بطنه، وحسـبك بـالفقر فضـيلة فى دين الله لمن صبر عليه، فإنك لا تجـد صاحب الـدنيا يتمناه لأنه مناف لحال الـدنيا وأهلها، وانما هو شعار أهل الآخرة.

واما طاعـة على (عليه السـلام) وكون الجاحظ زعم أنها كانت لأن فى عز محمـد (صـلى الله عليه وآله وسـلم) عزه وعز رهطه بخلاف طاعـة أبى بكر، فهـذا يفتـح عليه ان يكون جهاد حمزة كـذلك، وجهاد عبيـدة بن الحارث، وهجرة جعفر إلى الحبشـة، بل لعل محاماة

المهاجرين من قريش على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت لان فى دولته دولتهم، وفى نصرته استجداد ملك لهم وهذا يجر إلى الالحاد، ويفتح باب الزندقة، ويفضى إلى الطعن فى الاسلام والنبوة.

قال الجاحظ: وعلى انا لو نزلنا إلى ما يريدونه، جعلنا الفراش كالغار، وخلصت فضائل أبى بكر فى غير ذلك عن معارض.

قال شيخنا أبو جعفر (رحمه الله): قد بينا فضيلة المبيت على الفراش على فضيلة الصحبة فى الغار، بما هو واضح لمن أنصف، ونزيدها هنا تأكيدا بما لم نذكره فيما تقدم فنقول: إن فضيلة المبيت على الفراش على الصحبة فى الغار لوجهين:

أحدهما: ان عليا (عليه السلام) قد كان انس بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وحصل له بمصاحبته قديما انس عظيم والف شديد، فلما فارقه عدم ذلك الانس وحصل به أبو بكر، فكان ما يجده على (عليه السلام) من الوحشة وألم الفرقة موجبا زيادة ثوابه، لان الثواب على قدر المشقة.

وثانيهما: ان ابا بكر كان يؤثر الخروج من مكة، وقد كان خرج من قبل فردا فازداد كراهية للمقام، فلما خرج مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وافق ذلك هوى قلبه ومحبوب نفسه، فلم يكن له من الفضيلة ما يوازى فضيلة من احتمل المشقة العظيمة، وعرض نفسه لوقع السيوف، ورأسه لرضخ الحجارة، لأنه على قدر سهولة العبادة يكون نقصان الثواب.

(۱۲۱)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۴)، مدينة مكة المكرمة (۱)، عبيدة بن الحارث (۱)، الصبر (۱)

قال الجاحظ: ثم الذى لقى أبو بكر فى مسجده الذى بناه على بابه فى بنى جمح فقد كان بنى مسجدا يصلى فيه، ويدعو الناس إلى الاسلام، وكان له صوت رقيق، ووجه عتيق، وكان إذا قرأ بكى فيقف عليه المارة من الرجال والنساء والصبيان والعبيد، فلما أوذى فى الله، ومنع من ذلك المسجد، استأذن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى الهجرة، فأذن له، فاقبل يريد المدينة، فتلقاه الكنانى (۱)، فعقد له جوارا، وقال: والله لا ادع مثلك يخرج من مكة فرجع إليها وعاد لصنيعه فى المسجد، فمشت قريش إلى جاره الكنانى وأجلبوا عليه فقال له: دع المسجد وادخل بيتك واصنع فيه ما بدا لك (۲).

قال شيخنا أبو جعفر (رحمه الله): كيف كانت بنو جمح تؤذى عثمان بن مضعون وتضربه، وهو فيهم ذو سطوة وقدرة، وتترك أبا بكر يبنى مسجدا يفعل فيه ما ذكرتم، وأنتم الذين رويتم عن ابن مسعود أنه قال " ما صلينا ظاهرين حتى أسلم عمر بن الخطاب " والذى تذكرونه من بناء المسجد: كان قبل اسلام عمر، فكيف هذا؟!

واما ما ذكرتم من رقة صوته وعتاق وجهه فكيف يكون ذلك وقد روى الواقدى وغيره ان عائشة رأت رجلا من العرب خفيف العارضين، معروق الخدين، غائر العينين، اجناء (۳)، لا يمسك إزاره، فقالت: ما رأيت أشبه بأبى بكر من هذا؟ فلا نراها دلت على شئ من الجمال فى صفته!

قال الجاحظ: وحيث رد أبو بكر جوار الكنانى، وقال: لا أريد جارا سوى الله، لقى من الأذى والذل والاستخفاف والضرب ما بلغكم، وهذا موجود فى جميع

(۱) الكنانى: هو مالك بن الدغنة، أحد بنى الحارث بن بكر بن عبد مناة.

(۲) العثمانية ۲۸، ۲۹ مع تصرف واختصار.

(۳) الاجناء، من الجنأ وهو ميل الظهر.

(۱۲۲)

صفحهمفاتيح البحث: الخليفة عمر بن الخطاب (۱)، مدينة مكة المكرمة (۱)، الصحابى عثمان بن مضعون (۱)، السجود (۵)

السير، وكان آخر ما لقى هو وأهله فى امر الغار، وقد طلبته قريش وجعلت فيه مائة بعير، كما جعلت فى النبى (صلى الله عليه وآله

وسلم) فلقی أبو جهل أسماء بنت أبی بکر، فسألها فکتمته فلطمها حتی رمت قرطا کان فی اذنها (۱).

قال شیخنا أبو جعفر (رحمه الله): هـذا الکلام وهجر السکران سواء فی تقارب المخرج واضطراب المعنی، وذلک أن قریشا لم تقـدر علی اذی النبی (صلی الله علیه وآله وسلم)، وأبو طـالب حی یمنعه، فلما مات طلبته لتقتله فخرج تارة إلی بنی عامر، وتارة إلی ثقیف، وتارة إلی بنی شیبان ولم یکن یتجاسر علی المقام بمکة إلا مستترا، حتی أجاره مطعم بن عدی، ثم خرج إلی المدینة، فبذلت فیه مائة بعیر لشـدة حنقها علیه حین فاتها، فلم تقـدر علیه، فما بالها بذلت فی أبی بکر مائة بعیر أخری، وقد کان رد الجوار، وبقی بینهم فردا لا ناصر له ولاـ دافع عنده، یصنعون به ما یریدون! اما ان یکون أجهل البریـة کلها أو یکون العثمانیـة أکـذب جیل فی الأرض وأوقحه وجها! فهذا مما لم یذکر فی سیرة ولا روی فی أثر، ولا سمع به بشر، ولا سبق الجاحظ به أحد!

قال الجاحظ: ثم الذی کان من دعائه إلی الاسلام وحسن احتجاجه، حتی أسلم علی یدیه طلحة والزبیر وسعد وعثمان وعبد الرحمن، لأنه ساعة أسلم دعا إلی الله ورسوله (۲).

قال شیخنا أبو جعفر (رحمه الله): ما أعجب هذا القول، إذ تدعی العثمانیة لأبی بکر الرفق فی الدعاء وحسن الاحتجاج وقد أسلم ومعه فی منزله ابنه عبـد الرحمن، فمـا قـدر ان یـدخله فی الاسلام طوعا برفقه ولطف احتجاجه، ولا کرها بقطع النفقـة عنه وادخال المکروه علیه، ولا کان لأبی بکر عند ابنه عبد الرحمن من القدر ما یطیعه

(۱) العثمانیة ۲۹، مع تصرف واختصار.

(۲) العثمانیة: ۳۱ مع تصرف واختصار.

(۱۲۳)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمـد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، مدینـة مکة المکرمة (۱)، أسماء بنت أبی بکر (۱)، الکذب، التکذیب (۱)، الکراهیة، المکروه (۱)، الموت (۱)، الجهل (۱)

فیما یأمره به، ویدعوه إلیه، کما روی ان ابا طالب فقد النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) یوما، وکان یخاف علیه من قریش ان یغتالوه، فخرج ومعه ابنه جعفر یطلبـان النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) فوجـده قائما فی بعض شعاب مکة یصلی، وعلی (علیه السلام) عن یمینه، فلمـا رآهمـا أبو طالب، قال لجعفر: تقـدم وصل جناح ابن عمک، فقام جعفر عن یسار محمـد (صلی الله علیه وآله وسلم) فلما صاروا ثلاثة تقدم رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) وتأخر الاخوان، فبکی أبو طالب وقال:

ان علیا وجعفرا ثقتی * عنـد ملم الخطوب والنوب لا تخذلا وانصـرا ابن عمکما * أخی لأمی من بینهم وأبی والله لا اخذل النبی ولا * یخذله من بنی ذو حسب فتذکر الرواة ان جعفرا أسلم منذ ذلک الیوم، لان أباه امره بذلک وأطاع امره، وأبو بکر لم یقدر علی ادخال ابنه عبد الرحمن فی الاسلام، حتی أقام بمکة علی کفره ثلاث عشرة سنة وخرج یوم أحد فی عسکر المشرکین ینادی: انا عبد الرحمن بن عتیق، هـل من مبارز؟ ثم مکث بعـد ذلک علی کفره، حتی أسلم عام الفتـح، وهو الیوم الـذی دخلت فیه قریش فی الاسـلام طوعا وکرها، ولم یجـد أحـد منها إلی ترک ذلک سبیلا! وأین کان رفق أبی بکر وحسن احتجاجه عند أبیه أبی قحافة وهما فی دار واحدة! هلا رفق به ودعاه إلی الاسـلام فأسلم! وقد علمتم انه بقی علی الکفر إلی یوم الفتح، فاحضره ابنه عند النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) وهو شیخ کبیر رأسه کالثغامة (۱)، فنفر رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) منه، وقال: غیروا هذا، فخضبوه، ثم جاءوا به مرة أخری، فأسلم. وکـان أبو قحافة فقیرا مـدقعا، سـئ الحـال، وأبو بکر عنـدهم کان مثریا فائض المال، فلم یمکنه اسـتمالته إلی الاسـلام بالنفقة والاحسان، وقـد کانت امرأة أبی بکر أم عبد الله ابنه - واسـمها تملة بنت عبد العزی بن أسـعد بن عبد ود العامریة - لم تسـلم، وأقامت علی شرکها بمکة وهاجر أبو بکر وهی کافرة. فلما

(۱) الثغامة: کسحاب: ضرب من النبات أبیض.

(۱۲۴)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۶)، مدينة مكة المكرمة (۳)، الضرب (۱)

نزل قوله تعالى (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) (۱)، فطلقها أبو بكر، فمن عجز عن ابنه وأبيه وامرأته فهو عن غيرهم من الغرماء أعجز، ومن لم يقبل منه أبوه وابنه وامرأته لا ـ برفق واحتجاج، ولا ـ خوفا من قطع النفقة عنهم، وادخال المكروه عليهم فغيرهم أقل قبولا منه، وأكثر خلافا عليه!

قال الجاحظ: وقالت أسماء بنت أبى بكر: ما عرفت أبى إلا وهو يدين بالدين، ولقد رجع إلينا يوم أسلم، فدعانا إلى الاسلام فما رمنا حتى أسلمنا، وأسلم أكثر جلسائه، ولذلك قالوا: من أسلم بدعاء أبى بكر أكثر ممن أسلم بالسيف، ولم يذهبوا فى ذلك إلى العدد بل عنوا الكثرة فى القدر، لأنه أسلم على يديه خمسة من أهل الشورى، كلهم يصلح للخلافة، وهم اكفاء على (عليه السلام) ومنازعوه الرياسة والإمامة فهؤلاء أكثر من جميع الناس (۲).

قال شيخنا أبو جعفر (رحمه الله): أخبرونا من هذا الذى أسلم ذلك اليوم من أهل بيت أبى بكر؟ إذا كانت امرأته لم تسلم، وابنه عبد الرحمن لم يسلم، وأبو قحافة لم يسلم، وأمته أم فروة لم تسلم وعائشة لم تكن قد ولدت فى ذلك الوقت، لأنها ولدت بعد مبعث النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بخمس سنين، ومحمد بن أبى بكر ولد بعد مبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بثلاث وعشرين سنة، لأنه ولد فى حجة الوداع وأسماء بنت أبى بكر التى قد روى الجاحظ هذا الخبر عنها يوم بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بنت أربع سنين - وفى رواية من يقول: بنت سنتين - فمن الذى أسلم من أهل بيته يوم أسلم!

نعوذ بالله من الجهل والكذب والمكابرة! وكيف أسلم سعد والزبير وعبد الرحمن بدعاء أبى بكر وليسوا من رهطه ولا من أترابه ولا من جلسائه، ولا كانت بينهم قبل ذلك صداقة متقدمة، ولا انس وكيد! وكيف ترك أبو بكر عتبة بن ربيعة، وشيبة

(۱) سورة الممتحنة، الآية ۱۰.

(۲) العثمانية ۳۱ - ۳۲، مع تصرف واختصار.

(۱۲۵)

صفحهمفاتيح البحث: مبعث النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، يوم عرفة (۱)، أسماء بنت أبى بكر (۱)، محمد بن أبى بكر (۱)، حجة الوداع (۱)، الكراهية، المكروه (۱)، الجهل (۱)، سورة الممتحنة (۱)

بن ربيعة لم يدخلهما فى الاسلام برفقه وحسن دعائه، وقد زعمتم انهما كانا يجلسان إليه لعلمه وطريف حديثه! وما باله لم يدخل جبير بن مطعم فى الاسلام، وقد ذكرتم انه أدبه وخرجه، ومنه اخذ جبير العلم بأنساب قريش ومآثرها! فكيف عجز عن هؤلاء الذين عددناهم، وهم منه بالحال التى وصفنا، ودعا من لم يكن بينه وبينه انس ولا ـ معرفة، إلا ـ معرفة عيان! وكيف لم يقبل منه عمر بن الخطاب، وقد كان شكله، وأقرب الناس شبها به فى أغلب أخلاقه! ولئن رجعتهم إلى الانصاف لتعلمن ان هؤلاء لم يكن اسلامهم إلا بدعاء الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لهم، وعلى يديه أسلموا، ولو فكرتم فى حسن التأتى فى الدعاء، ليصبحن لأبى طالب فى ذلك على شركه اضعاف ما ذكرتموه لأبى بكر، لأنكم رويتم أن أبا طالب قال لعلى (عليه السلام):

يا بنى ألزمه، فإنه لن يدعوك إلا إلى خير، وقال لجعفر: صل جناح ابن عمك، فأسلم بقوله، ولأجله أصفق بنو عبد مناف على نصرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بمكة من بنى مخزوم وبنى سهم وبنى جمح، ولأجله صبر بنو هاشم على الحصار فى الشعب، وبدعائه وإقباله على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أسلمت امرأته فاطمة بنت أسد، فهو أحسن رفقا، وأيمن نقيبة من أبى بكر وغيره، وإنما منعه عن الاسلام ان ثبت انه لم يسلم إلا تقية، وأبو بكر لم يكن له إلا ابن واحد، وهو عبد الرحمن، فلم يمكنه أن يدخله فى الاسلام، ولا أمكنه إذ لم يقبل منه الاسلام أن يجعله كبعض مشركى قريش فى قلة الأذى لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

وفيه أنزل (والـذى قال لوالـديه أف لكما أتعداننى ان اخرج وقد خلت القرون من قبلى وهما يستغيثان الله ويلك آمن ان وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين) (١)، وانما يعرف حسن رفق الرجل وتأتيه بان يصلح أولا امر بيته وأهله ثم يدعو الأقرب فالأقرب فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما بعث كان أول من دعا زوجته خديجة ثم مكفوله وابن عمه عليا (عليه السلام) ثم مولاه زيدا، ثم أم

(١) سورة الأحقاف، الآية ١٧.

(١٢۶)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۵)، السيدة فاطمه بنت أسد أم أمير المؤمنين عليهما السلام (١)، الخليفة عمر بن الخطاب (١)، مدينة مكة المكرمة (١)، بنو هاشم (١)، جبير بن مطعم (١)، الزوجة (١)، الصّلاة (١)، الصبر (١)، سورة الأحقاف (١)

أيمن خادمته فهل رأيتم أحدا ممن كان يأوى إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يسارع! وهل التأث عليه أحد من هؤلاء! فهكذا يكون حسن التأتى والرفق فى الدعاء! هذا ورسول الله مقل، وهو من جملة عيال خديجة حين بعثه الله تعالى، وأبو بكر عندكم كان موسرا، وكان أبوه فقيرا، وانما حسن التأتى والرفق فى الدعاء ما صنعه مصعب بن عمير لسعد بن معاذ لما دعاه، وما صنع سعد بن معاذ ببنى عبد الأشهل لما دعاهم وما صنع بريدة بن الحصيب بأسلم لما دعاهم، قالوا: أسلم بدعائه ثمانون بيتا من قومه، وأسلم بنو عبد الأشهل بدعاء سعد فى يوم واحد واما من لم يسلم ابنه ولا امرأته ولا أبوه ولا أخته بدعائه فهيهات ان يوصف ويذكر بالرفق فى الدعاء وحسن التأتى والأناة!

قال الجاحظ: ثم أعتق أبو بكر بعد ذلك جماعة من المعذبين فى الله، وهم ست رقاب منهم بلال، وعامر بن فهيرة، وزبيرة النهدية، وابنتها، ومر بجارية يعذبها عمر بن الخطاب فابتاعها منه، واعتقها، واعتق ابا عيسى فانزل الله فيه: (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى) (... ١)، إلى آخر السورة.

قال شيخنا أبو جعفر (رحمه الله) أما بلال وعامر بن فهيرة فإنما اعتقهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وروى ذلك الواقدى وابن إسحاق وغيرهما، واما باقى مواليهم الأربعة فان سامحناكم فى دعواكم لم يبلغ ثمنهم فى تلك الحال لشدة بغض مواليهم لهم إلا مائة درهم أو نحوها فأى فخر فى هذا! واما الآية فان ابن عباس قال فى تفسيرها:

(فاما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى) أى لان يعود.

وقال غيره: نزلت فى مصعب بن عمير.

قال الجاحظ: وقد علمتم ما صنع أبو بكر فى ماله، وكان ماله أربعين الف

(١) سورة الليل، الآية ۵.

(١٢٧)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، عبد الله بن عباس (١)، الخليفة عمر بن الخطاب (١)، عامر بن فهيرة (٢)، سعد بن معاذ (٢)، البعث، الإنبعاث (١)، الصدق (٢)، العتق (١)، سورة الليل (١)

درهم فأنفقه فى نوائب الاسلام وحقوقه، ولم يكن خفيف الظهر، قليل العيال والنسل، فيكون فاقد جميع اليسارين بل كان ذا بنين وبنات وزوجة وخدم وحشم، ويعول والديه وما ولدا، ولم يكن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل ذلك عنده مشهورا، فيخاف العار فى ترك مواساته، فكان انفاقه على الوجه الذى لا يجد فى غاية الفضل مثله ولقد قال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم "): ما نفعنى مال كما نفعنى مال أبى بكر."

قال شيخنا أبو جعفر (رحمه الله): أخبرونا على أى نوائب الاسلام أنفق هذا المال، وفى أى وجه وضعه؟ فإنه ليس بجائز ان يخفى

ذلك ويدرس حتى يفوت حفظه، وينسى ذكره، وأنتم فلم تقفوا على شئ أكثر من عتقه بزعمكم ست رقاب لعلها لا يبلغ ثمنها في ذلك العصر مائة درهم. وكيف يدعى له الانفاق الجليل، وقد باع من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعيرين عند خروجه إلى يثرب. وأخذ منه الثمن في مثل تلك الحال، وروى ذلك جميع المحدثين، وقد رويتم أيضا انه كان حيث كان بالمدينة غنيا موسرا، ورويتم عن عائشة انها قالت: هاجر أبو بكر وعنده عشرة آلاف درهم، وقلتم إن الله تعالى انزل فيه (ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة ان يؤتوا أولى القربى) (۱)، قلتم: هي في أبي بكر ومسطح بن أثاثة، فأين الفقر الذى زعمتم انه أنفق حتى تخلل بالعباءة! ورويتم ان لله تعالى في سمائه ملائكة قد تخللوا بالعباءة. وان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رآهم ليلة الاسراء، فسأل جبرائيل عنهم فقال: هؤلاء ملائكة تأسوا بأبي بكر بن أبي قحافة صديقك في الأرض، فإنه سينفق عليك ماله، حتى يخلل عباءة في عنقه، وأنتم أيضا رويتم ان الله تعالى لما انزل آية النجوى، فقال: (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة ذلك خير لكم) (۲) الآية لم يعمل بها إلا على بن أبي طالب وحده، مع اقراركم بفقره وقلة

(۱) سورة النور، الآية ۲۲.

(۲) سورة المجادلة، الآية ۱۲.

(۱۲۸)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۴)، المدينة المنورة (۱)، على بن أبي طالب (۱)، مسطح بن أثاثة (۱)، الوسعة (۱)، الزوج، الزواج (۱)، التصدّق (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)، سورة المجادلة (۱)، سورة النور (۱)

ذات يده وأبو بكر في الحال التى ذكرنا من السعة امسك عن مناجاته، فعاتب الله المؤمنين في ذلك، فقال (أأشفقتم ان تقدموا بين يدى نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم)، فجعله سبحانه ذنبا يتوب عليهم منه وهو امساكهم عن تقديم الصدقة فكيف سخت نفسه بانفاق أربعين ألفا، وامسك عن مناجاة الرسول، وانما كان يحتاج فيها إلى اخراج درهمين!

واما ما ذكر من كثرة عياله ونفقته عليهم، فليس في ذلك دليل على تفضيله لان نفقته على عياله واجبة، مع أن أرباب السيرة ذكروا انه لم يكن ينفق على أبيه شيئا وأنه كان أجيرا لابن جدعان على مائدته يطرد عنها الذباب.

قال الجاحظ: وقد تعلمون، ما كان يلقى أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ببطن مكة من المشركين، وحسن صنيع كثير منهم، كصنيع حمزة حين ضرب أبا جهل بقوسه ففلق هامته، وأبو جهل يومئذ سيد البطحاء ورئيس الكفر، وامنع أهل مكة، وقد عرفتم ان الزبير سل سيفه واستقبل به المشركين لما أرجف ان محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) قد قتل، وان عمر بن الخطاب قال حين أسلم " لا يعبد الله سرا بعد اليوم، " وان سعدا ضرب بعض المشركين بلحى جمل، فأراق دمه، فكل هذه الفضائل لم يكن لعلى بن أبي طالب فيها ناقة ولا جمل وقد قال الله تعالى (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا) (۱)، فإذا كان الله تعالى قد فضل من أنفق قبل الفتح، لأنه لا هجرة بعد الفتح على من أنفق بعد الفتح، فما ظنكم بمن أنفق من قبل الهجرة ومن لدن مبعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الهجرة وإلى بعد الهجرة (۲).

قال شيخنا أبو جعفر (رحمه الله): اننا لا ننكر فضل الصحابة وسوابقهم، ولسنا

(۱) سورة الحديد الآية ۱۰.

(۲) العثمانية ۳۷، مع تصرف واختصار.

(۱۲۹)

صفحهمفاتيح البحث: صحابة (أصحاب) رسول الله (ص) (۱)، مبعث النبي صلى الله عليه وآله (۱)، الخليفة عمر بن الخطاب (۱)، مدينة مكة المكرمة (۲)، القتل (۱)، الوسعة (۱)، الضرب (۱)، الأكل (۱)، الجهل (۲)، سورة الحديد (۱)

كالامامية الذين يحملهم الهوى على جحد الأمور المعلومة، ولكننا ننكر تفضيل أحد من الصحابة على على بن أبي طالب، ولسنا ننكر

غير ذلـك، تعصب الجاحظ للعثمانيـة، وقصده إلى فضائـل هـذا الرجـل ومناقبه بالرد والابطال. واما حمزة فهو عنـدنا ذو فضل عظيم، ومقام جليل، وهو سيد الشـهداء الذين استشـهدوا على عهد رسول الله (صـلى الله عليه وآله وسـلم) واما فضل عمر فغير منكر وكذلك الزبير وسعد، وليس فيما ذكر ما يقتضـى كون على (عليه السـلام) مفضولا لهم أو لغيرهم، إلا قوله " وكل هذه الفضائل لم يكن لعلى (عليه السـلام) فيها ناقـة ولا جمل. " فان هـذا من التعصب البارد، والحيف الفاحش وقد قدمنا من آثار على (عليه السـلام) قبل الهجرة ومـاله إذ ذاك من المنـاقب والخصـائص، مـا هو أفضـل وأعظم وأشـرف من جميع مـا ذكر لهؤلاء، على أن أرباب السـيرة يقولون: ان الشـجة التى شـجها سـعد وان السـيف الذى سـله الزبير، هو الذى جلب الحصار فى الشعب على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وبنى هاشم وهو الذى سير جعفر وأصحابه إلى الحبشة وسل السيف فى الوقت الذى لم يؤمر المسلمون فيه بسل السيف غير جائز، قال تعالى (ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله) (۱)، فتبين ان التكليف له أوقات، فمنها وقت لا يصـلح فيه سل السـيف، ومنها وقت يصلح فيه وجب، فاما قوله تعالى: (لا يستوى منكم من أنفق) فقد ذكرنا ما عندنا من دعواهم لأبى بكر انفاق المال.

وأيضـا فـان الله تعالى لم يـذكر انفـاق المال، وانما قرن به القتال ولم يكن أبو بكر صاحب قتال وحرب، فلا تشـمله الآيـة، وكان على (عليه السـلام) صاحب قتال وانفاق قبل الفتح. أما قتاله فمعلوم بالضـرورة، واما انفاقه فقد كان على حسب حاله وفقره، وهو الذى أطعم الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا، وأنزلت فيه وفى

(۱) سورة النساء، الآية ۷۷.

(۱۳۰)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۴)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، على بن أبى طالب (۱)، بنو هاشم (۱)، الطعام (۱)، الزكاة (۱)، القتل (۵)، الشهادة (۱)، الصّلاة (۱)، سورة النساء (۱)

زوجته وابنيه سورة (۱) كاملـة من القرآن وهو الـذى ملك أربعة دراهم فاخرج منها درهما سـرا ودرهما علانية ليلا ثم اخرج منها فى النهار درهما سرا ودرهما علانية، فانزل فيه قوله تعالى (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية) (۲)، وهو الذى قدم بين يدى نجواه صدقـة دون المسـلمين كافـة، وهو الـذى تصـدق بخـاتمه وهو راكع، فانزل الله فيه (انما وليكم الله ورسوله والـذين آمنوا الـذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) (۳).

قال الجاحظ: والحجـة العظمى للقائلين بتفضيـل على (عليه السـلام) قتله الاقران، وخوضه الحرب، وليس له فى ذلك كبير فضيـلة، لان كثرة القتل، والمشـى بالسيف إلى الاقران، لو كان من أشد المحن وأعظم الفضائل، وكان دليلا على الرياسة والتقدم لوجوب ان يكون للزبير وأبى دجانـة ومحمد بن مسـلمة وابن عفراء، والبراء بن مالك من الفضل ما ليس لرسول الله (صـلى الله عليه وآله وسـلم) لأنه لم يقتل بيـده إلا رجلا واحـدا ولم يحضـر الحرب يوم بدر، ولا خالط الصـفوف، وانما كان معتزلا عنهم فى العريش ومعه أبو بكر، وأنت ترى الرجل الشـجاع قـد يقتل الاقران، ويجندل الابطال، وفوقه من العسـكر من لا يقتل ولا يبارز، وهو الرئيس أو ذو الرأى، والمستشـير فى الحرب، لان للرؤساء من الاكتراث والاهتمام وشـغل البال والعنايـة والتفقد ما ليس لغيرهم، ولان الرئيس هو المخصوص بالمطالبة، وعليه مـدار الأمور وبه يستبصـر المقاتل، ويستنصـر، وباسـمه ينهزم العـدو، ولو لم يكن له الا ان الجيش لو ثبت وفر هو لم يغن ثبوت الجيش كله، وكانت الدبرة عليه ولو ضيع القوم جميعا وحفظ هو لانتصر وكانت الدولة له، ولهذا لا يضاف النصر والهزيمة إلا

(۱) زعم بعض غلاة الشيعة انه أنزلت فيهم سور مختلفة، وانظر فصل الخطاب لحسين بن محمد الطبرسى ۱۵۶ وحواشى ملحق العثمانية ۳۱۹.

(۲) سورة البقرة، الآية ۲۴۷.

(۳) سورة المائدة، الآية ۵۵.

(۱۳۱)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، البراء بن مالك (۱)، محمد بن مسلمة (۱)، القرآن الكريم (۱)، الزوجة (۱)، الزكاة (۱)، القتل (۵)، الصّلاة (۱)، الحرب (۳)، التصدّق (۱)، كتاب فصل الخطاب لسليمان أخ محمد بن عبد الوهاب (۱)، سورة المائدة (۱)، سورة البقرة (۱)

إليه، ففضل أبى بكر بمقامه فى العريش مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم بدر أعظم من جهاد على (عليه السلام) ذلك اليوم، وقتله ابطال قريش.

قال شيخنا أبو جعفر (رحمه الله): لقد أعطى أبو عثمان مقولا وحرم معقولا، ان كان يقول هذا على اعتقاد وجد، ولم يذهب به مذهب اللعب والهزل، أو على طريق التفاصح، والتشادق واظهار القوة والسلاطة وذلاقة اللسان وحدة الخاطر والقوة على جدال الخصوم، الم يعلم أبو عثمان ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان اشجع البشر، وانه خاض الحروب، وثبت فى المواقف التى طاشت فيها الألباب، وبلغت القلوب الحناجر، فمنها يوم أحد ووقوفه بعد أن فر المسلمون بأجمعهم ولم يبق معه إلا أربعة، على والزبير وطلحة، وأبو دجانة، فقاتل ورمى بالنبل حتى فنيت نبله، وانكسرت سية قوسه، وانقطع وتره، فأمر عكاشة بن محصن ان يوترها، فقال: يا رسول الله! لا يبلغ الوتر فقال: أوتر ما بلغ. قال عكاشة فوالذى بعثه بالحق لقد أوترت حتى بلغ وطويت منه شبرا على سية القوس، ثم اخذها فما زال يرميهم حتى نظرت إلى قوسه قد تحطمت. وبارز أبى بن خلف، فقال له أصحابه: إن شئت عطف عليه بعضنا! فأبى، وتناول الحربة من الحارث بن الصمة ثم انتفض بأصحابه، كما ينتفض البعير، قالوا: فتطايرنا عنه تطاير الشعارير (۱) فطعنه بالحربة، فجعل يخور كما يخور الثور، ولو لم يدل على ثباته حين انهزم أصحابه وتركوه إلا قوله تعالى: (إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم فى أخراكم) (۲) فكونه (عليه السلام) فى اخراهم وهم يصعدون ولا يلوون، هاربين، دليل على أنه ثبت ولم يفر، وثبت يوم حنين فى تسعة من اهله ورهطه الأدنين وقد فر المسلمون كلهم والنفر التسعة محدقون به: العباس آخذ بحكمة بغلته، وعلى بين يديه مصلت سيفه

(۱) الشعارير ما يجتمع على دبرة البعير من الذبان فان أهيجت تطايرت عنها.

(۲) سورة آل عمران، الآية ۱۵۳.

(۱۳۲)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، القتل (۲)، البعث، الإنبعاث (۱)، سورة آل عمران (۱)

والباقون حول بغلة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يمنة ويسرة، وقد انهزم المهاجرون والأنصار، وكلما فروا تقدم هو (صلى الله عليه وآله وسلم) وصمم مستقدما، يلقى السيوف والنبال بنحره وصدره، ثم اخذ كفا من البطحاء، وحصب المشركين وقال: شاهت الوجوه! والخبر المشهور عن على (عليه السلام)، وهو أشجع البشر، كنا ان اشتد البأس، وحمى الوطيس اتقينا برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولذنا به، فكيف يقول الجاحظ: انه ما خاض الحرب ولا خالط الصفوف! وأى فرية أعظم من فرية من نسب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الاحجام واعتزال الحرب! ثم أى مناسبة بين أبى بكر ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى هذا المعنى ليقيسه وينسبه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صاحب الجيش والدعوة، ورئيس الاسلام والملة، والملحوظ بين أصحابه وأعدائه بالسيادة، وإليه الايماء والإشارة، وهو الذى أحنق قريشا والعرب ووری أكبادهم بالبراءة من آلهتهم، وعيب دينهم وتضليل اسلافهم، ثم وترهم فيما بعد بقتل رؤسائهم وأكابرهم! وحق لمثله إذا تنحى عن الحرب واعتزلها ان يتنحى ويعتزل، لان ذلك شأن الملوك والرؤساء، إذا كان الجيش منوطا بهم وببقائهم، فمتى هلك الملك هلك الجيش، ومتى سلم الملك أمكن ان يبقى عليه ملكه، وان عطب جيشه فإنه سيجد جيشا آخر، ولذلك نهى الحكماء ان يباشر الملك الحرب بنفسه، وخطأوا الإسكندر لما بارز

قوسرا ملك الهند، ونسبوه إلى مجانبة الحكمة ومفارقة الصواب والحزم، فليقل لنا الجاحظ: أى مدخل لابى بكر فى هذا المعنى؟ ومن الذى كان يعرفه من أعداء الاسلام ليقصده بالقتل؟ وهل هو إلا واحد من عرض المهاجرين حكمه حكم عبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان، وغيرهما! بل كان عثمان أكثر منه صيتا، وأشرف منه مركبا، والعيون اليه أطمح والعدو إليه أحنق وأكلب، ولو قتل أبو بكر فى بعض تلك المعارك هل كان يؤثر قتله فى الاسلام ضعفا، أو يحدث فيه وهنا! أو يخاف على الملة لو قتل أبو بكر فى بعض تلك الحروب ان تندرس وتعفى آثارها وينطمس منارها! ليقول الجاحظ: إن أبا بكر كان حكمه حكم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى مجانبة

(۱۳۳)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۶)، المهاجرون والأنصار (۱)، الخليفة عثمان بن عفان (۱)، الهند (۱)، القتل (۴)، الخوف (۱)، الهلاک (۲)، الحرب (۴)

الحروب واعتزالها؟! نعوذ بالله من الخذلان! وقد علم العقلاء كلهم ممن له بالسير معرفة، وبالآثار والاخبار ممارسة حال حروب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كيف كانت وحاله (عليه السلام) فيها كيف كان، ووقوفه حيث وقف، وحربه حيث حارب، وجلوسه فى العريش يوم جلس، وان وقوفه (صلى الله عليه وآله وسلم) وقوف رياسة وتدبير ووقوف ظهر وسند يتعرف أمور أصحابه، ويحرس صغيرهم وكبيرهم بوقوفه من ورائهم وتخلفه من التقدم فى أوائلهم، لأنهم متى علموا انه فى آخرهم اطمأنت قلوبهم، ولم تتعلق بأمره نفوسهم، فيشتغلوا بالاهتمام به عن عدوهم، ولا يكون لهم فئة يلجأون إليها، وظهر يرجعون إليه ويعلمون انه متى كان خلفهم تفقد أمورهم، وعلم مواقفهم وآوى كل انسان مكانه فى الحماية والنكاية وعند المنازلة فى الكر والحملة، فكان وقوفه حيث وقف اصلح لأمرهم وأحمى وأحرس لبيضتهم، ولأنه المطلوب من بينهم إذ هو مدبر أمورهم ووالى جماعتهم، ألا ترون ان موقف صاحب اللواء موقف شريف وان صلاح الحرب فى وقوفه، وان فضيلته فى ترك التقدم فى أكثر حالاته، فللرئيس حالات:

الأولى - حالة يتخلف ويقف آخرا ليكون سندا وقوة وردءا وعدة وليتولى تدبير الحرب ويعرف مواضع الخلل.

والحالة الثانية - يتقدم فيها فى وسط الصف ليقوى الضعيف ويشجع الناكص (۱).

وحالة ثالثة: وهى إذا اصطدم الفيلقان وتكافح السيفان اعتمد ما تقتضيه الحال من الوقوف حيث يستصلح، أو من مباشرة الحرب بنفسه، فإنها آخر المنازل، وفيها تظهر شجاعة الشجاع النجد، وفسالة الجبان المموه.

(۱) ب: الناكس.

(۱۳۴)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الحرب (۳)

فأين مقام الرئاسة العظمى لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأين منزلة أبى بكر ليسوى بين المنزلتين، ويناسب بين الحالتين! ولو كان أبو بكر شريكا لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى الرسالة، وممنوحا من الله بفضيلة النبوة، وكانت قريش والعرب تطلبه كما تطلب محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان يدبر من أمر الاسلام وتسريب العساكر وتجهيز السرايا وقتل الأعداء، ما يدبره محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لكان للجاحظ أن يقول ذلك، فأما وحاله حاله، وهو أضعف المسلمين جنانا، وأقلهم عند العرب ترة، لم يرم قط بسهم، ولا سل سيفا، ولا أراق دما، وهو أحد الاتباع، غير مشهور ولا معروف ولا طالب ولا مطلوب، فكيف يجوز ان يجعل مقامه ومنزلته مقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنزلته! ولقد خرج ابنه عبد الرحمن مع المشركين يوم أحد فرآه أبو بكر، فقام مغيظا عليه، فسل من السيف مقدار إصبع يريد البروز إليه فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم ") يا أبا بكر شم سيفك (۱) وأمتعنا بنفسك، " ولم يقل له " وأمتعنا بنفسك " إلا لعلمه بأنه ليس اهلا للحرب وملاقاة الرجال، وانه لو بارز لقتل.

وكيف يقول الجاحظ: لا فضيلة لمباشرة الحرب، ولقاء الاقران، وقتل ابطال الشرك! هل قامت عمد الاسلام إلا على ذلك! وهل ثبت

الدين واستقر إلا بذلك!

أتراه لم يسمع قول الله تعالى (ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) (۲)، والمحبة من الله تعالى هى إرادة الثواب، فكل من كان أشد ثبوتا فى هذا الصف وأعظم قتالا، كان أحب إلى الله، ومعنى الأفضل هو الأكثر ثوابا فعلى (عليه السلام) إذا هو أحب المسلمين إلى الله، لأنه أثبتهم قدما فى الصف المرصوص، لم يفر قط بإجماع الأمة، ولا بارزه قرن إلا قتله.

(۱) شم سيفك، أى أغمده، وهو من الأضداد.

(۲) سورة الصف، الآية ۴.

(۱۳۵)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۵)، القتل (۴)، الأكل (۱)، الحرب (۱)، الجواز (۱)، سورة الصف (۱)

أتراه لم يسمع قول الله تعالى (وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما) (۱)، وقوله (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والإنجيل والقرآن) (۲).

ثم قال سبحانه مؤكدا لهذا البيع والشراء (ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) (۳)، وقال الله تعالى (ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح) (۴).

فمواقف الناس فى الجهاد على أحوال، وبعضهم فى ذلك أفضل من بعض، فمن دلف إلى الاقران، واستقبل السيوف والأسنة، كان أثقل على أكتاف الأعداء، لشدة نكايته فيهم، ممن وقف فى المعركة وأعان ولم يقدم، وكذلك من وقف فى المعركة، وأعان ولم يقدم، إلا أنه بحيث تناله السهام والنبل أعظم عناء، وأفضل ممن وقف حيث لا يناله ذلك، ولو كان الضعيف والجبان يستحقان الرياسة بقلة بسط الكف وترك الحرب، وأن ذلك يشاكل فعل النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لكان أوفر الناس حظا فى الرياسة، وأشدهم استحقاقا حسان بن ثابت، وان بطل فضل على (عليه السلام) فى الجهاد، لأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كان أقلهم قتالا، كما زعم الجاحظ ليبطلن على هذا القياس فضل أبى بكر فى الانفاق، لان رسول الله كان أقلهم مالا!

وأنت إذا تأملت امر العرب وقريش، ونظرت السير، وقرأت الاخبار عرفت

(۱) سورة النساء، الآية ۹۵.

(۲) سورة التوبة، الآية ۱۱۱.

(۳) سورة التوبة، الآية ۱۱۱.

(۴) سورة التوبة، الآية ۱۲۰.

(۱۳۶)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، يوم عرفة (۱)، حسان بن ثابت (۱)، سبيل الله (۲)، القرآن الكريم (۱)، الباطل، الإبطال (۱)، البيع (۱)، الحرب (۱)، سورة البراءة (۳)، سورة النساء (۱)

انها كانت تطلب محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) وتقصد قصده، وتروم قتله فان أعجزها وفاتها طلبت عليا (عليه السلام)، وأرادت قتله، لأنه كان أشبههم بالرسول حالا، وأقربهم منه قربا، وأشدهم عنه دفعا وانهم متى قصدوا عليا فقتلوه أضعفوا امر محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وكسروا شوكته، إذ كان أعلى من ينصره فى البأس والقوة والشجاعة والنجدة والاقدام والبسالة، ألا ترى إلى قول عتبة بن ربيعة يوم بدر، وقد خرج هو وأخوه شيبة وابنه الوليد بن عتبة، فاخرج إليه الرسول، نفرا من الأنصار، فاستنسبوهم فانتسبوا لهم،

فقالوا: ارجعوا إلى قومكم ثم نادوا: يا محمد! اخرج إلينا أكفاءنا من قومنا، فقال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لأهله الأدنين: قوموا يا بنى هاشم، فانصروا حقكم الذى آتاكم الله على باطل هؤلاء، قم يا على، قم يا حمزة، قم يا عبيدة.

ألا ترى ما جعلت هند بنت عتبة لمن قتله يوم أحد، لأنه اشترك هو وحمزة فى قتل أبيها يوم بدر؟ ألم تسمع قول هند ترثى أهلها: ما كان عن عتبة لى من صبر * أبى وعمى وشقيق صدرى أخى الذى كان كضوء البدر * بهم كسرت يا على ظهرى وذلك لأنه قتل اخاها الوليد بن عتبة، وشارك فى قتل أبيها عتبة، واما عمها شيبة، فان حمزة تفرد بقتله.

وقال جبير بن مطعم لوحشى مولاه يوم أحد، ان قتلت محمدا فأنت حر، وان قتلت عليا فأنت حر، وان قتلت حمزة فأنت حر، فقال أما محمد فسيمنعه أصحابه، واما على فرجل حذر كثير الالتفات فى الحرب، ولكنى سأقتل حمزة فقعد له ورزقه بالحربة فقتله.

ولما قلنا من مقاربة حال على (عليه السلام)، فى هذا الباب لحال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومناسبتها إياها ما وجدناه فى السير والاخبار، من إشفاق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحذره

(۱۳۷)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۴)، بنو هاشم (۱)، جبير بن مطعم (۱)، القتل (۷)، الصبر (۱)، الحرب (۱)

عليه، ودعائه له بالحفظ بالسلامة قال (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الخندق، وقد برز على إلى عمرو، ورفع يديه إلى السماء بمحضر من أصحابه " اللهم إنك أخذت منى حمزة يوم أحد، وعبيدة يوم بدر، فاحفظ اليوم على عليا (عليه السلام) (رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين) (۱، ") ولذلك ضن به عن مبارزة عمرو حين دعا عمرو الناس إلى نفسه مرارا، فى كلها يحجمون ويقدم على، فيسأل الاذن له فى البراز حتى قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم "): إنه عمرو " فقال ": وانا على " فأدناه وقبله وعممه بعمامته، وخرج معه خطوات كالمودع له، القلق لحاله، المنتظر لما يكون منه، ثم لم يزل (صلى الله عليه وآله وسلم) رافعا يديه إلى السماء، مستقبلا لها بوجهه، والمسلمون صموت حوله كأنما على رؤوسهم الطير، حتى ثارت الغبرة، وسمعوا التكبير من تحتها فعلموا ان عليا قتل عمرا، فكبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكبر المسلمون تكبيرة سمعها من وراء الخندق من عساكر المشركين، ولذلك قال حذيفة بين اليمان: لو قسمت فضيلة على (عليه السلام) بقتل عمرو يوم الخندق بين المسلمين بأجمعهم لوسعتهم. وقال ابن عباس فى قوله تعالى (وكفى الله المؤمنين القتال) قال: بعلى بن أبى طالب (۲) قال الجاحظ: على أن مشى الشجاع بالسيف إلى الأقران، ليس على ما توهمه من لا يعلم باطن الأمر، لان فى حال مشيه إلى الاقران بالسيف أمورا أخرى لا يبصرها الناس، وانما يقضون على ظاهر ما يرون من اقدامه وشجاعته، فربما كان سبب ذلك الهوج، وربما كان الغرارة والحداثة، وربما كان الاحراج والحمية، وربما كان لمحبة النفخ والأحدوثة، وربما كان طباعا كطباع القاسى والرحيم والسخى والبخيل (۳).

قال شيخنا أبو جعفر (رحمه الله): فيقال للجاحظ: فعلى أيها كان مشى على بن أبى

(۱) سورة الأنبياء، الآية ۸۹.

(۲) سورة الأحزاب، الآية ۲۵.

(۳) العثمانية: ۴۷، مع تصرف واختصار.

(۱۳۸)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، على بن أبى طالب (۱)، القتل (۱)، التكبير (۱)، سورة الأنبياء (۱)، سورة الأحزاب (۱)

طالب إلى الاقران بالسيف؟ فأيما قلت من ذلك بانت عداوتك لله تعالى ولرسوله، وان كان مشيه ليس على وجه مما ذكرت، وانما كان على وجه النصرة والقصد إلى المسابقة إلى ثواب الآخرة والجهاد فى سبيل الله، واعزاز الدين، كنت بجميع ما قلت معاندا وعن

سبيل الانصاف خارجا، وفى امام المسلمين طاعنا، وان تطرق مثل هذا الوهم على على (عليه السلام) ليتطرقن مثله على أعيان المهاجرين والأنصار أرباب الجهاد والقتال، الذين نصروا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنفسهم ووقوه بمهجهم وفدوه بأبنائهم وآبائهم، فلعل ذلك كان لعلة من العلل المذكورة، وفى ذلك الطعن فى الدين وفى جماعة المسلمين.

ولو جاز أن يتوهم هذا فى على (عليه السلام) وفى غيره لما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حكاية عن الله تعالى لأهل بدر " اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، " ولا قال لعلى (عليه السلام ") برز الإيمان كله إلى الشرك كله " ولا قال ": أوجب طلحة (" ١) وقد علمنا ضرورة من دين الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) تعظيمه لعلى (عليه السلام) تعظيما دينيا، لأجل جهاده ونصرته، فالطاعن فيه طاعن فى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، إذ زعم أنه قد يمكن ان يكون جهاده لا لوجه الله تعالى، بل لأمر آخر من الأمور التى عددها، وبعثه على التفوه بها إغواء الشيطان وكيده والافراط فى عداوة من أمر الله بمحبته، ونهى عن بغضه وعداوته.

أترى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خفى عليه من امر على (عليه السلام) ما لاح للجاحظ والعثمانية، فمدحه وهو غير مستحق للمدح!

قال الجاحظ: فصاحب النفس المختارة المعتدلة يكون قتاله طاعة وفراره معصية، لان نفسه معتدلة، كالميزان فى استقامة لسانه وكفتيه فإذا لم يكن كذلك

(١) أوجب طلحة، أى عمل عملا يدخله الجنة.

(١٣٩)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن إبي طالب عليهما السلام (٥)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٥)، المهاجرون والأنصار (١)، سبيل الله (١)، القتل (٢)

كان اقدامه طباعا وفراره طباعا (١).

قال شيخنا أبو جعفر (رحمه الله): فيقال له: فلعل انفاق أبى بكر على ما تزعم أربعين الف درهم لا ثواب له، لان نفسه ربما تكون غير معتدلة لأنه يكون مطبوعا على الجود والسخاء، ولعل خروجه مع النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الهجرة إلى الغار لا ثواب له فيه، لان أسبابه كانت له مهيجة ودواعيه غالبة، محبة الخروج، وبغض المقام، ولعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى دعائه إلى الاسلام، واكبابه على الصلوات الخمس فى جوف الليل، وتدبيره امر الأمة لا ثواب له فيه، لأنه قد تكون نفسه غير معتدلة، بل يكون فى طباعه الرياسة وحبها، والعبادة والالتذاذ بها، ولقد كنا نعجب من مذهب أبى عثمان ان المعارف ضرورة، وانها تقع طباعا وفى قوله بالتولد وحركة الحجر بالطبع، حتى رأينا من قوله ما هو أعجب منه، فزعم أنه ربما يكون جهاد على (عليه السلام) وقتله المشركين لا ثواب له فيه، لأنه فعله طبعا، وهذا اطرف من قوله فى المعرفة وفى التولد.

قال الجاحظ: ووجه آخر ان عليا لو كان كما يزعم شيعته ما كان له بقتل الأقران كبير فضيلة، ولا عظيم طاعة، لأنه قد روى عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال له:

"ستقاتل بعدى الناكثين والقاسطين والمارقين، " فإذا كان قد وعده بالبقاء بعده فقد وثق بالسلامة من الاقران، وعلم أنه منصور عليهم وقاتلهم، فعلى هذا يكون جهاد طلحة والزبير أعظم طاعة منه (٢).

قال شيخنا أبو جعفر (رحمه الله): هذا راجع على الجاحظ فى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لان الله تعالى قال له (والله يعصمك من الناس) (٣)، فلم يكن له فى جهاده كبير طاعة،

(١) انظر العثمانية، ٤٧٠، ٤٨.

(٢) انظر العثمانية: ٤٩ و ٥٠.

(٣) سورة المائدة، الآية ٦٧.

(۱۴۰)

صفحهمفاتیح البحث: قتل قتال المشرکین (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۴)، الصّلاة (۱)، الخمس (۱)، سورة المائدة (۱)

وکثیر طاعة، وکثیر من الناس یروی عنه (صلی الله علیه وآله وسلم "): اقتدوا بالذین من بعدی أبی بکر وعمر، " فوجب ان یبطل جهادهما، وقد قال للزبیر " ستقاتل علیا، وأنت ظالم له " فأشعره بذلک انه لا یموت فی حیاة رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) وقال فی الکتاب العزیز لطلحة: (وما کان لکم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنکحوا أزواجه من بعده) قالوا:

نزلت فی طلحة، فأعلمه بذلک انه یبقی بعده، فوجب ألا یکون لهما کبیر ثواب فی الجهاد، والذی صح عندنا من الخبر هو قوله" ستقاتل بعدی الناکثین، " انه قاله لما وضعت الحرب أوزارها، ودخل الناس فی دین الله أفواجا، ووضعت الجزیة، ودانت العرب قاطبة.

قال الجاحظ: ثم قصد الناصرون لعلی (علیه السلام) والقائلون بتفضیله إلی الاقران الذین قتلهم فأظهروهم وغلوا فیهم، ولیسوا هناک! فمنهم عمرو بن عبد ود ترکتموه اشجع من عامر بن الطفیل وعتبة بن الحارث، وبسطام بن قیس وقد سمعنا بأحادیث حروب الفجار وما کان بین قریش ودوس وحلف الفضول فما سمعت لعمرو بن عبد ود ذکرا فی ذلک (۱).

قال شیخنا أبو جعفر (رحمه الله): امر عمرو بن عبد ود أشهر وأکثر من أن یحتج له، فلتلمح کتب المغازی والسیر، ولینظر ما رثته به شعراء قریش لما قتل، فمن ذلک ما ذکره محمد بن إسحاق فی مغازیه، قال: وقال مسافع بن عبد مناف بن زهرة بن حذافة بن جمح یبکی عمرو بن عبد الله بن عبد ود حین قتله علی بن أبی طالب (علیه السلام) مبارزة لما جزع المذاد (۲) أی قطع الخندق:

(۱) انظر العثمانیة، ۴۹، ۵۰.

(۲) المذاد، بالذال المعجمة: موضع بالمدینة حیث حفر الخندق، وفی ط " المزار " تصحیف وجزع: أی قطع.

(۱۴۱)

صفحهمفاتیح البحث: حیاة النبی (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۲)، عمرو بن عبد الله (۱)، محمد بن إسحاق (۱)، القتل (۳)، الموت (۱)، الباطل، الإبطال (۱)، الحرب (۱)، الظلم (۱)

عمرو بن عبد کان أول فارس * جزع المذاد وکان فارس ملیل (۱) سمح الخلائق ما جد ذو مرة * یبغی القتال بشکة لم ینکل (۲) ولقد علمتم حین ولوا عنکم * ان ابن عبد منهم لم یعجل (۳) حتی تکنفه الکماة وکلهم * یبغی القتال له ولیس بمؤتل (۴) ولقد تکنفت الفوارس فارسا * بجنوب سلع غیر نکس أمیل (۵) سأل النزال هناک فارس غالب * بجنوب سلع لیته لم ینزل فاذهب علی ما ظفرت بمثلها * فخرا ولو لاقیت مثل المعضل (۶) نفسی الفداء لفارس من غالب * لاقی حمام الموت لم یتحلحل (۷) أعنی الذی جزع المذاد ولم یکن * فشلا ولیس لدی الحروب بزمل (۸) وقال هبیرة بن أبی وهب المخزومی، یعتذر من فراره عن علی بن أبی طالب، وترکه عمرا یوم الخندق ویبکیه:

لعمرک ما ولیت ظهری محمدا * وأصحابه جبنا ولا خیفة القتل (۹) ولکننی قلبت أمری فلم أجد * لسیفی غناء إن وقفت ولا نبلی وقفت فلما لم أجد لی مقدما * صدرت کضرغام هزیر إلی شبل (۱۰)

(۱) ملیل، واد ببدر.

(۲) المرة: القوة، والشکة: السلاح.

(۳) ابن هشام، فیهم.

(۴) تکنفه الکماة: أحاطوا به والتفوا حوله.

(۵) سلع: جبل بالمدینة والنکس. الدنئ من الرجال، والأمیل الذی لا رمح له.

(۶) المعضل الامر الشدید.

(۷) لم يتحلحل: لم يبرح مكانه.

(۸) الزمل الضعيف الجبان.

(۹) سيرة ابن هشام، ج ۳، ص ۳۰۱، ۳۰۲.

(۱۰) مقدما، أى لم أجد من يقدمنى. وصدرت: رجعت، والضرغام: الأسد، الهزير: الشديد، والشبل: ابن الأسد.

(۱۴۲)

صفحهمفاتيح البحث: الموت (۱)، القتل (۳)

ثنى عطفه عن قرنه حين لم يجد * مجالا- (۱) وكان الحزم والرأى من فعلى فلا- تبعدن يا عمرو حيا وهالكا * فقد مت محمود الثنا ماجد الفعل (۲) ولا تبعدن يا عمرو حيا وهالكا * فقد كنت فى حرب العدا مرهف النصل فمن لطراد الخيل تقدع بالقنا * وللبذل يوما عند قرقرة البزل (۳) هنالك لو كان ابن عمرو لزارها * وفرجها عنهم فتى غير ما وغل كفتك على لن ترى مثل موقف * وقفت على شلو المقدم كالفحل (۴) فما ظفرت كفاك يوما بمثلها * أمنت بها ما عشت من زلة النعل وقال هبيرة بن أبى وهب أيضا، يرثى عمرا ويبكيه:

لقد علمت عليا لؤى بن غالب * لفارسها عمرو إذا ناب نائب (۵) وفارسها عمرو إذا ما يسوقه * على، وان الموت لا شك طالب (۶) عشية يدعوه على وإنه * لفارسها إذ خام عنه الكتائب (۷) فيا لهف نفس ان عمرا لكائن * بيثرب، لا زالت هناك المصائب لقد أحرز العليا على بقتله * وللخير يوما لا محالة جالب وقال حسان بن ثابت الأنصارى يذكر عمرا:

(۱) ابن هشام " لم يجد مكرا."

(۲) الثنا: الذكر الطيب، والماجد: الشريف.

(۳) تقدع: تكف، والقرقرة: أصوات فحول الإبل. والبزل: جمع بازل وهو فى الأصل البعير الذى فطر نابه، وذلك زمان اكتمال قوته.

(۴) ابن هشام " فعنك على."

(۵) إذا ناب نائب: إذا عرض امر مكروه.

(۶) ابن هشام ": لفارسها عمرو إذا ما يسومه."

(۷) خام " جبن ورجع هيبة وخوفا."

(۱۴۳)

صفحهمفاتيح البحث: حسان بن ثابت (۱)، الموت (۱)، الحرب (۱)، القتل (۱)

أمسى الفتى عمرو بن عبد ناظرا * كيف العبور وليته لم ينظر (۱) ولقد وجدت سيوفنا مشهورة * ولقد وجدت جيادنا لم تقصر (۲) ولقد لقيت غداة بدر عصبة * ضربوك ضربا غير ضرب الحسر أصبحت لا تدعى ليوم عظيمة * يا عمرو أو لجسيم امر منكر (۳) وقال حسان أيضا:

لقد شقيت بنو جمح بن عمرو * ومخزوم وتيم ما نقيل وعمرو كالحسام فتى قريش * كأن جبينه سيف صقيل فتى من نسل عامر أريحى * تطاوله الأسنة والنصول دعاه الفارس المقدام لما * تكشفت المقانب والخيول أبو حسن فقنعه حساما * جرازا لا أفل ولا نكول فغادره مكبا مساحبا * على عفراء، لا بعد القتيل فهذه الاشعار فيه بل بعض ما قيل فيه (۴):

وأما الآثار والاخبار، فموجودة فى كتب السير وأيام الفرسان ووقائعهم وليس أحد من أرباب هذا العلم يذكر عمرا إلا قال: كان فارس قريش وشجاعها، وانما قال له حسان:

ولقد لقيت غداة بدر عصبة لأنه شهد مع المشركين بدرا، وقتل قوما من المسلمين. ثم فر مع من فر،

(۱) رواية البيت فى ابن هشام:

أمسى الفتى عمرو بن عبد يبتغى * بجنوب يثرب ثأرة لم ينظر (۲) مشهورة أى قد شهرها أصحابها. ولم تقصر: لم تكف وتحبس عن التجوال.

(۳) قال ابن هشام ": وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان."

(۴) سيرة ابن هشام: ج ۳ ص ۲۹۸ - ۳۰۴ (نشرة المكتبة التجارية).

(۱۴۴)

صفحهمفاتيح البحث: الشهادة (۱)، الضرب (۱)، القتل (۱)، المدينة المنورة (۱)

ولحق بمكة، وهو الذى كان قال وعاهد الله عند الكعبة ألا يدعوه أحد إلى واحدة من ثلاث إلا أجابه. وآثاره فى أيام الفجار مشهورة تنطق بها كتب الأيام والوقائع، ولكنه لم يذكر مع الفرسان الثلاثة وهم: عتبة وبسطام وعامر، لأنهم كانوا أصحاب غارات ونهب، وأهل بادية، وقريش أهل مدينة وساكنو مدر وحجر، لا يرون الغارات، ولا ينهبون غيرهم من العرب: وهم مقتصرون على المقام ببلدتهم وحماية حرمهم، فلذلك لم يشتهر اسمه كاشتهار هؤلاء.

ويقال له: إذا كان عمرو كما تذكر ليس هناك، فما باله لما جزع الخندق فى ستة فرسان هو أحدهم، فصار مع أصحاب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) على ارض واحدة وهم ثلاثة آلاف ودعاهم إلى البراز مرارا لم ينتدب أحد منهم للخروج اليه، ولا سمح منهم أحد بنفسه، حتى وبخهم وقرعهم، وناداهم: ألستم تزعمون انه من قتل منا فإلى النار، ومن قتل منكم فإلى الجنة! أفلا يشتاق أحدكم إلى أن يذهب إلى الجنة، أو يقدم عدوه إلى النار! فجبنوا كلهم ونكلوا وملكهم الرعب والوهل، فاما ان يكون هذا اشجع الناس كما قد قيل عنه، أو يكون المسلمون كلهم أجبن العرب وأذلهم وأفشلهم! وقد روى الناس كلهم الشعر الذى انشده لما نكل القوم بجمعهم عنه، وانه جال بفرسه واستدار وذهب يمنة، ثم ذهب يسرة، ثم وقف تجاه القوم فقال:

ولقد بححت من الندا * ء بجمعهم: هل من مبارز!

ووقفت إذ جبن المشيع * وقفة القرن المناجز وكذاك أنى لم أزل * متسرعا نحو الهزاهز ان الشجاعة فى الفتى * والجود من خير الغرائز فما برز اليه على أجابه، فقال له:

لا تعجلن فقد أتاك * مجيب صوتك غير عاجز

(۱۴۵)

صفحهمفاتيح البحث: صحابة (أصحاب) رسول الله (ص) (۱)، كتاب الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفى (۱)، مدينة مكة المكرمة (۱)، الجود (۱)، القتل (۲)

دونية وبصيرة * يرجو الغداة نجاة فائز إنى لأرجو أن أقيم * عليك نائحة الجنائز من ضربة تفنى ويبقى * ذكرها عند الهزائز ولعمرى لقد سبق الجاحظ بما قاله بعض جهال الأنصار، لما رجع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من بدر، وقال فتى من الأنصار شهد معه بدرا: إن قتلنا إلا عجائز صلعا!

فقال له النبى (صلى الله عليه وآله وسلم ") لا تقل ذلك يا بن أخ أولئك الملأ."!

قال الجاحظ: وقد أكثروا فى الوليد بن عتبة بن ربيعة قتيله يوم بدر، وما علمنا الوليد حضر حربا قط قبلها، ولا ذكر فيها (۱).

قال شيخنا أبو جعفر (رحمه الله): كل من دون اخبار قريش وآثار رجالها، وصف الوليد بالشجاعة والبسالة، وكان من شجاعته انه يصارع الفتيان فيصرعهم، وليس لأنه لم يشهد حربا قبلها ما يجب ان يكون بطلا شجاعا، فان عليا (عليه السلام) لم يشهد قبل بدر حربا، وقد رأى الناس آثاره فيها.

قال الجاحظ: وقد ثبت أبو بكر مع النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم أحد كما ثبت على (عليه السلام)، فلا فخر لأحدهما على صاحبه فى ذلك اليوم (۲).

قال شيخنا أبو جعفر رحمه الله: اما ثباته يوم أحد، فأكثر المؤرخين وأرباب السير ينكرونه وجمهورهم يروى انه لم يبق مع النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا على وطلحة والزبير وأبو دجانة، وقد روى عن ابن عباس أنه قال: ولهم خامس وهو عبد الله بن مسعود، ومنهم من أثبت سادسا، وهو المقداد بن عمرو، وروى يحيى بن سلمة بن كهيل قال: قلت لأبى: كم ثبت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم أحد؟ فقال: اثنان، قلت: من هما، قال: على وأبو دجانة.

(١) العثمانية: ۵۹.

(٢) العثمانية: ۶۲.

(۱۴۶)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۴)، عبد الله بن عباس (١)، الشهادة (٣)

وهب أن أبا بكر ثبت يوم أحد كما يدعيه الجاحظ، أيجوز له أن يقول ثبت:

كما ثبت على فلاـ فخر لأحدهما على الآخر، وهو يعلم آثار على (عليه السلام) ذلك اليوم، وأنه قتل أصحاب الألوية من بنى عبد الدار، منهم طلحة بن أبى طلحة، الذى رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى منامه انه مردف كبشا، فأوله وقال: كبش الكتيبة نقتله. فلما قتله على (عليه السلام) مبارزة - وهو أول قتيل قتل من المشركين ذلك اليوم - كبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقال " هذا كبش الكتيبة."

وما كان منه من المحاماة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد فر الناس وأسلموه، فتصمد له كتيبة من قريش، فيقول " يا على! إكفنى هذه " فيحمل عليها فيهزمها، ويقتل عميدها، حتى سمع المسلمون والمشركون صوتا من قبل السماء:

لا سيف إلا ذو الفقا * ر ولا فتى إلا على وحتى قال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) عن جبرائيل ما قال.

أتكون هذه آثاره وأفعاله، ثم يقول الجاحظ: لا فخر لأحدهما على صاحبه!

(ربنا افتح بينا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين) (١).

قال الجاحظ: ولأبى بكر فى ذلك اليوم مقام مشهور، خرج ابنه عبد الرحمن فارسا مكفرا (٢)، يسأل المبارزة، ويقول أنا عبد الرحمن بن عتيق! فنهض اليه أبو بكر يسعى بسيفه، فقال له النبى (صلى الله عليه وآله وسلم " شم سيفك وارجع إلى مكانك ومتعنا بنفسك (٣").

(١) سورة الأعراف، الآية ٨٩.

(٢) أى: مستترا.

(٣) العثمانية، ۶۲.

(۱۴۷)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۴)، القتل (٢)، سورة الأعراف (١)

قال شيخنا أبو جعفر (رحمه الله): ما كان أغناك يا أبا عثمان عن ذكر هذا المقام المشهور لابى بكر، فإنه لو تسمعه الامامية لأضافته إلى ما عندها من المثالب، لأن قول النبى (صلى الله عليه وآله وسلم ") ارجع، " دليل على أنه لا يحتمل مبارزة أحد، لأنه إذا لم يحتمل مبارزة ابنه، وأنت تعلم حنو الابن على الأب وتبجيله له، واشفاقه عليه وكفه عنه، لم يحتمل مبارزة الغريب الأجنبى.

وقوله له ": ومتعنا بنفسك، " إيذان له بأنه كان يقتل لو خرج، ورسول الله كان أعرف به من الجاحظ، فأين حال هذا الرجل من حال الرجل الذى صلى الحرب، ومشى إلى السيف بالسيف فقتل السادة والقادة والفرسان والرجالة!

قال الجاحظ: على أن أبا بكر، – وإن لم تكن آثاره فى الحرب كآثار غيره – فقد بذل الجهد، وفعل ما يستطيع وتبلغه قوته وإذا بذل المجهود فلا حال أشرف من حاله (۱).

قال شيخنا أبو جعفر (رحمه الله)، اما قوله انه بذل الجهد، فقد صدق، وأما قوله ": لا حال أشرف من حاله، " فخطأ، لان حال من بلغت قوته فأعملها فى قتل المشركين أشرف من حال من نقصت قوته عن بلوغ الغايـة، ألا ترى ان حال الرجل أشرف فى الجهاد من حال المرأة، وحال البالغ الأيد (۲) أشرف من حال الصبى الضعيف!

فهذه جملة ما ذكره الشيخ أبو جعفر محمد بن عبد الله الإسكافى (رحمه الله) فى نقض العثمانية اقتصرنا عليها هاهنا، وسنعود فيما بعد إلى ذكر جملة أخرى من كلامه، إذا اقتضت الحال ذكره (۳).

(۱) العثمانية، ۶۲.

(۲) الأيد: القوى، من قولهم: أيد أيدا: أى قوى واشتد (المعجم الوسيط، مادة آد).

(۳) حلية الأولياء لأبى نعيم الأصبهانى ۱ / ۶۷ – ۶۸ ط: ۱، مطبعة السعادة بمصر عام ۱۹۳۲ م، ۱۳۵۱ ه.

قام الأستاذ عبد السلام هارون بطبع كتاب العثمانية طبعة علمية محققة، وألحق بها من نقضها للإسكافى، وطبعت فى دار الكتاب العربى سنة ۱۹۵۵ م.

(۱۴۸)

صفحهمفاتیح البحث: قتل قتال المشركين (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، محمد بن عبد الله (۱)، القتل (۲)، التصديق (۱)، الحرب (۲)، الصّلاة (۱)، كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (۱)

أبو بكر من الناحية الدينية

أبو بكر من الناحية الدينية

صفحه(۱۴۹)

تحدثنا عن أبى بكر من الناحية السياسية، والآن نبحث عنه من الناحية الدينية وتعمق أيمانه واخلاصه لله ولرسوله وإطاعة أوامرهما، ولا بد للتوصل إلى هذه الحقيقة من البحث فى عدة أمور:

۱ – سابقته فى الاسلام وقبلها فى الجاهلية.

۲ – ايمانه وتقواه.

۳ – علمه.

۴ – قدرة اجتهاده.

۵ – منطقه وفصاحته.

۶ – سلوكه الاجتماعى.

۷ – شجاعته وبلاؤه فى الحروب.

۸ – درجة ثقة الرسول به.

۹ – ما نزلت فيه من الآيات ومقدار ما أشاد به رسول الله.

۱۰ – اتباعه سنن الله ورسوله فى حياته وبعد مماته، وأعماله الدالة على نواياه الحقيقية.

(۱۵۰)

صفحهمفاتیح البحث: الجهل (۱)

سابقته فى الجاهلية والاسلام

سابقته فى الجاهلية والإسلام

(۱۵۱)

صفحهمفاتيح البحث: الجهل (۱)

مات أبو بكر شيخا ولم تمتد مدة خلافته سوى سنتين فقد كان شيخا فى زمن رسول الله، وقد مات رسول الله عن عمر يناهز الثالثة والستين، وقد قام رسول الله بالدعوة للإسلام وبدأ نزول الوحى عليه وهو فى سن الأربعين، وأول من آمن به من النساء زوجته المخلصة خديجة بنت خويلد وربيبه على بن أبى طالب الساكن معه فى داره وهو فى سن الثالثة عشرة وهذا يدل على أنه كان كامل العقل والذكاء والاخلاص لرسول الله يوم نزلت الآية (وانذر عشيرتك الأقربين)، فاضطر رسول الله انصياعا وطاعة لأمر الله أن يجمع عشيرته بدعوته إياهم لوليمة غداء وقد حضر منهم حوالى أربعين شخصا، وتلا عليهم الآية، بعد تناولهم الغذاء وقال ": ما أظن شابا من العرب أتى قومه بأفضل ما جئتكم به وهو الدين الحنيف، وشهادة أن لا إله إلا الله ومحمد رسول الله، فمن منكم يؤازرنى على أن يكون أخى ووصيى وخليفتى من بعدى "؟ وكررها ثلاثا والقوم صامتون، وفى كل مرة يقوم بها على ويقول ": أنا يا رسول الله، " فيقعده، وفى الثالثة قال ": إن هذا على أخى ووصيى وخليفتى عليكم من بعدى، فاسمعوا له وأطيعوا. " فضحك بعض القوم وقالوا لأبى طالب: عليك أن تطيع ابنك بعد هذا؟ ويظهر من هذا عدة أشياء: أن القرآن وأوامره انما نزلت أولا بإنذار عشيرته وان عليا سبق الرجال والصبيان أو بعبارة أخرى أسبق الذكور تلبية لدعوة الاسلام وهو لم يبلغ الحلم مضافا إلى ذلك أن (عليا) (عليه السلام) آنذاك رغم كونه لم يبلغ الحلم فرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يثق بعقله

(۱۵۲)

صفحهمفاتيح البحث: أم المؤمنين خديجة بنت خويلد عليها السلام (۱)، حديث الدار (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، القرآن الكريم (۱)، الزوجة (۱)، الموت (۲)

وذكائه ومنطقه حينما قبل منه قوله ونصبه أخاه ووصيه وخليفته، وان هذا كان قبل أن يؤمن أحد من عشيرته وهم الذين أنذرهم قبل كل فرد.

وتمر سبع سنوات على إيمان على، وبعد ايمان ما يقارب نحوا من خمسين صحابيا، يؤمن أبو بكر (۱) وهو آنذاك يقل عن رسول الله سنتين وعمره ۴۵ سنة، وقبلها كان كباقى قريش يعبد الأوثان، وهنا نعرف ان أبا بكر سابقته فى الجاهلية وتأصله فى الشرك كان أطول منهما فى الاسلام، ولكن بعدها قبل دين الاسلام واحكم هذه الصلة بالاسلام ورسول الله بتزويجه عائشة من رسول الله بعد وفاة زوجته الحنون المخلصة خديجة الكبرى، وصلة الزواج لها اثر عميق فى الصلة، والنساء كما قيل يقربن البعيد ويبعدن القريب، وهكذا كانت عائشة بدخولها لبيت رسول الله قربت أباها أكثر فأكثر حتى زاد رهق قريش للمسلمين فاضطر رسول الله بعد هجرة أغلبية أصحابه الذين آمنوا، إلى أن يهاجر هو نفسه وقد بلغ حنق قريش أقصاه، وأجمعوا على قتله، فصمم نفسه على الهجرة وقد هاجر أصحابه المخلصون من المسلمين للمدينة ودعوه إليهم، وكان آنذاك أبو بكر فى مكة وإذا علمت قريش فسوف تحول دون سفره بعد أن صمموا على قتله فلا بد له من السفر ولا بد له من اغفالهم وان يترك شخصا ينام محله ويلتحف بغطائه خلال المدة التى يكون قد خرج من مكة إلى محل آمن ولا شك ان الذى يقوم بهذه التضحية بالنوم مكان رسول الله قد عرض نفسه للقتل، إذ أن قريشا بعد تصميمهم على قتله ربما جردوا سيوفهم وهووا بها عليه وهو مغطى دون التحقق من انه هو أم لا وحتى لو عرفوه فسوف يقتلونه لما أداه من الاخلاص لألد أعدائهم، ومن هذا الذى يقى رسول الله بنفسه، ويعرض نفسه للإهانة والنكاية إلا من عم الايمان كل جذور قلبه وهو على بن أبى طالب (عليه السلام) والذى قدم نفسه قربانا لابن عمه بل أخيه وأبى زوجته،

(١) ترى تفصيله فى الموسوعة هذه.

(١٥٣)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، أم المؤمنين خديجة بنت خويلد عليها السلام (١)، مدينة مكة المكرمة (٢)، الزوجة (١)، القتل (۴)، الزوج، الزواج (١)

والذى نصبه أخا ووصيا وخليفة له من قبل وهكذا نام فى محله وعند الصباح لاقى ما لاقى من الإهانة والضرب من قريش، ولكنه لم يقتل، ونزلت فيه الآية الكريمة، بينما نرى رسول الله يصادف أبا بكر فى الطريق فيستصحبه معه (١).

وفيما يخص سابقة أبى بكر ما رواه ابن عبد ربه فى العقد الفريد عن إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل بن حماد بن زيد قال: بعث إلى يحيى بن أكثم وإلى عدة من أصحابى هو يومئذ قاضى القضاة فقال: إن أمير المؤمنين أمرنى أن أحضر معى غدا مع الفجر أربعين رجلا كلهم فقيه يفقه ما يقال له ويحسن الجواب، فسموا من تظنونه يصلح لما يطلب أمير المؤمنين فسمينا له عدة، وذكر هو عدة حتى تم العدد الذى أراد وكتب تسمية القوم وأمر بالبكور فى السحر وبعث إلى من لم يحضر فأمره بذلك فغدونا عليه قبل طلوع الفجر إلى أن قال: قال اسحق يا أمير المؤمنين!

ان فينا من لا يعرف ما ذكر أمير المؤمنين فى على، وقد دعا للمناظرة. فقال: يا إسحاق! إختر، إن شئت سألتك لسألتك، وإن شئت أن تسأل فقل، فقال اسحق:

فاغتنمتها منه فقلت: بل أسألك يا أمير المؤمنين، قال: سل، قلت: من أين؟ قال أمير المؤمنين: إن على بن أبى طالب أفضل الناس بعد رسول الله، وأحقهم بالخلافة بعده؟ قال: يا اسحق خبرنى عن الناس: بم يتفاضلون حتى يقال فلان أفضل من فلان؟ قلت: بالاعمال الصالحة قال: صدقت، قال: فأخبرنى عمن فضل صاحبه على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم إن المفضول عمل بعد وفاة رسول الله بأفضل من عمل الفاضل على عهد رسول الله، أيلحق به؟ قال: فأطرقت فقال لى: يا اسحق، لا تقل نعم، فإن قلت نعم أوجدتك فى دهرنا هذا من هو أكثر منه جهادا وحجا وصياما وصلاة وصدقة. فقلت: أجل يا أمير المؤمنين، لا يلحق المفضول على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الفاضل أبدا. إلى أن قال: قال، يا اسحق! فانظر ما رواه لك

(١) سأذكر ذلك فى مناظرات المأمون مع أئمة السنة.

(١٥۴)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، إبراهيم بن إسماعيل (١)، على بن أبى طالب (١)، يحيى بن أكثم (١)، حماد بن زيد (١)، القتل (١)، النوم (١)، الوفاة (١)

أصحابك ومن اخذت عنهم دينك وجعلتهم قدوتك من فضائل على بن أبى طالب، فقس عليها ما أتوك به من فضائل أبى بكر، فان رأيت فضائل أبى بكر تشاكل فضائل على، فقل إنه أفضل منه، لا والله ولكن فقس إلى فضائله ما روى لك من فضائل أبى بكر وعمر، فإن وجدت لهما من الفضائل ما لعلى وحده فقل انهما أفضل منه. لا والله ولكن قس إلى فضائله فضائل أبى بكر وعمر وعثمان، فإن وجدتها مثل فضائل على فقل انهم أفضل منه، لا والله ولكن قس فضائله بفضائل العشرة الذين شهد لهم رسول الله بالجنة فان وجدتها تشاكل فضائله، فقل إنهم أفضل منه.

ثم قال: يا إسحاق! أى الاعمال كانت أفضل يوم بعث الله رسوله؟ قلت:

الاخلاص بالشهادة. قال: أليس السبق إلى الاسلام؟ قلت: نعم. قال: إقرأ ذلك فى كتاب الله تعالى يقول: (والسابقون السابقون أولئك المقربون) انما عنى من سبق إلى الاسلام، فهل علمت أحدا سبق عليا إلى الاسلام؟ قلت: يا أمير المؤمنين! ان عليا أسلم وهو حدث السن لا يجوز عليه الحكم، وأبو بكر أسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم. قال: أخبرنى أيهما أسلم قبل، ثم أناظرك من بعده فى الحداثة والكمال؟ قلت: على أسلم قبل أبى بكر على هذه الشريطة. فقال: نعم، أخبرنى عن اسلام على حين أسلم لا يخلو من أن يكون

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دعاه إلى الاسلام أو يكون الهاما من الله تعالى؟ قال: فأطرقت. فقال لى: يا إسحاق! لا تقل إلهاما فتقدمه على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لان رسول الله لم يعرف الاسلام حتى اتاه جبرئيل من الله تعالى، قلت: أجل. بل دعاه رسول الله للإسلام، قال: يا إسحاق! فهل يخلو رسول الله حين دعاه إلى الاسلام من أن يكون دعاه بأمر الله أو تكلف ذلك من نفسه؟ قال: فأطرقت. فقال: يا اسحق! لا تنسب رسول الله إلى التكلف، فان الله تعالى يقول: (وما أنا من المتكلفين) قلت: أجل يا أمير المؤمنين بل دعاه بأمر الله

(۱۵۵)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، على بن أبى طالب (۱)، الشهادة (۲)، الجواز (۱)

تعالى، قال: هل من صفة الجبار جل ثناؤه ان يكلف رسله دعاء من لا يجوز عليه حكم؟ قلت: أعوذ بالله! فقال: افتراه فى قياس قولك يا إسحاق ": ان عليا (عليه السلام) أسلم صبيا لا يجوز عليه الحكم " قد كلف رسول الله من دعاء الصبيان ما لا يطيقون فهو يدعوهم الساعة ويرتدون بعد ساعة فلا يجب عليهم فى ارتدادهم شئ ولا يجوز عليهم حكم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ أترى هذا جائز عندك ان تنسبه إلى الله عز وجل؟ قلت: أعوذ بالله. قال: يا إسحاق! فأراك انما قصدت لفضيلة فضل بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليا على هذا الخلق أبانه بها منهم ليعرف مكانه وفضله ولو كان الله تبارك وتعالى امره بدعاء الصبيان لدعاهم كما دعا عليا؟ قلت: بلى. قال: فهل بلغك ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دعا أحدا من الصبيان من أهله وقرابته - لئلا تقول ان عليا ابن عمه -؟ قلت: لا أدرى، فعل أم لم يفعل. قال: يا اسحق! أرأيت ما لم تدره ولم تعلمه هل تسأل عنه؟ قلت: لا. قال: فدع ما قد وضعه الله عنا وعنك، قال: ثم أى الأعمال كانت أفضل بعد السبق إلى الاسلام؟ قلت: الجهاد فى سبيل الله (وسيأتى ذكر الباقى فى الموارد الاخر منها فى موضوع الجهاد). والإسلام وان جب ما قبله من الاعمال والرذائل وما لحقت بصاحبه من الموبقات بيد ان غرائز الشخص وطرز أعماله وهوايته وعاداته وما جبل عليه غريزيا واكتسبه بالتربية والمحيط ونشأ عليه لا تكاد تلازمه، على الأخص إذا بلغ الأربعين وتمكنت منه كما قال الشاعر:

ان الغصون إذا قويتها اعتدلت * ولا تلين إذا كانت من الخشب فهناك بون شاسع بين طفل نشأ فى أحضان الفضيلة والايمان الأصيل مثل على (عليه السلام) ربيب رسول الله والذى انتخبه دون البرية من الأقرباء والمهاجرين والأنصار وصيا وخليفة وأخا وصهرا وأبا لولده ونزهه القرآن من الأرجاس، وأبى بكر الذى قضى ثلاثة أرباع عمره فى أحضان الشرك، وسايرهم بالأخلاق

(۱۵۶)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، سبيل الله (۱)، القرآن الكريم (۱)، الجواز (۲)

والصفات والاعمال. راجع كشف الغمة ج ۲ ص ۱۵۴ للامام الشعرانى عن عكرمة، كان أبو بكر يقامر أبى بن خلف وغيره من المشركين وذلك قبل أن يحرم القمار.

وروى الإمام أبو بكر الجصاص الرازى الحنفى المتوفى فى ۳۷۰ فى احكام القرآن ص ۳۸۸ الأخلاق بين اهل العلم فى تحريم القمار وإن المخاطرة من القمار.

قال ابن عباس: ان المخاطرة قمار، وان اهل الجاهلية كان يخاطرون على المال والزوجة وقد كان ذلك مباحا إلى أن ورد تحريمه، وقد خاطر أبو بكر الصديق المشركين حين نزلت (آلم غلبت الروم) كما ذكر ذلك عن أبى بكر الإسكافى فى الرد على رسالة العثمانية للجاحظ ص ۳۴ وشرح ابن أبى الحديد ج ۳ ص ۲۳۴ من الاجتماع عند أبى بكر لشرب الخمر.

وأيد ذلك وأخرجه الفاكهى فى كتاب أخبار مكة بإسناده عن أبى القموص قال: شرب أبو بكر الخمر [فى الجاهلية] (۱) وأنشد الأبيات:

تحيى أم بكر بالسلام * وهل لى بعد قومك من سلام؟

فبلغ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقام يجر إزاره حتى دخل فتلقاه عمر وكان مع أبى بكر فلما نظر إلى وجهه محمرا قال: نعوذ بالله من غضب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). والله لا يلج لنا رأسا أبدا فكان أول من حرمها على نفسه.

وفى زمن اسلامه رثى قتلى المشركين فى بدر، وقد مر ذلك مفصلا والمجلس الذى اجتمعوا به حتى فى زمن اسلامه هو وعمر وأبو عبيدة حتى بلغوا أكثر من عشرة وكان ساقيهم انس بن مالك، وقد غضب رسول الله لذلك حتى قال

(۱) قال الأمينى رحمه الله تعالى فى كتابه " الغدير " ۷ / ۹۵: هذه الكلمة دخيلة فى الرواية، وذيل الرواية يكذبها أيضا.

(۱۵۷)

صفحهمفاتيح البحث: قتل قتال المشركين (۱)، شرب الخمر (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، إبن أبى الحديد المعتزلى (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، كتاب كشف الغمة للإربلى (۱)، مدينة مكة المكرمة (۱)، القمار (اللعب بالقمار) (۴)، أنس بن مالك (۱)، القرآن الكريم (۱)، الزوج، الزواج (۱)، الجهل (۲)، الوفاة (۱)

عمر وهو معهم وقد نظر لوجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) محمرا فقال: نعوذ بالله من غضب رسول الله. (۱)

(۱) ذكر ذلك الترمذى فى نوادر الأصول ص ۶۶ وأضاف مما تنكره القلوب وذكره ابن حجر فى الإصابة، والطبرانى ج ۲ ص ۲۰۳ فى طبعة ۲۱۱ عن ابن بشار مسلسلا إلى أبى الغموض، كما اخرج ذلك البزار عن انس بن مالك أنه قال كنت ساقى القوم. أخرج ذلك ابن حجر فى فتح البارى ج ۱ ص ۳۰ وعمدة القارئ للعينى ج ۲۰ ص ۸۴ كما جاء فى تهذيب التهذيب، وجاء فى عمدة القارئ ج ۱۰ ص ۸۴ وفتح البارى ج ۱۰ ص ۳۰ ان المشركين كانوا أحد عشر رجلا فى نادى الخمر فى عام الفتح وهى سنة ثمان للهجرة فى دار أبى طلحة زيد بن سهل وكانت السقاية لأنس بن مالك فى صحيح البخارى فى تفسير آية الخمر ومثله صحيح مسلم فى التفسير كما أخرجه السيوطى فى الدر المنثور ج ۲ ص ۳۲۱ والامام احمد فى مسنده ج ۳ ص ۱۸۱ و ۲۲۷ والطبرى فى تفسيره ج ۷ ص ۲۴ والبيهقى فى السنن الكبرى ج ۸ ص ۲۸۶ و ۲۹۰، وابن كثير فى تفسيره ج ۲ ص ۹۳ و ۹۴ وفى فتح البارى ذكر رجال الندوة بأسمائهم فيهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وأخرجه ابن أبى الحديد فى تفسيره ج ۷ ص ۲۴ والهيثمى فى مجمع الزوائد ج ۵ ص ۵۲ والعينى فى عمدة القارئ ج ۸ ص ۵۸۹ والسيوطى فى الدر المنثور ج ۲ ص ۳۲۱ والنووى فى شرح مسلم هامش ارشاد القسطلانى ج ۲ ص ۲۳۲ والآلوسى ج ۲ ص ۱۲۵ وإذا رأينا التفاسير حول تحريم الخمرة نجدها نزلت أوائل الهجرة بينما كانت الندوة وما مر فى العام الثامن للهجرة. راجع تفسير القرطبى ۱: ۱۳۲ وتفسير ابن كثير ص ۳۵ وتفسير الخازن ج ۱ والقرطبى أيضا ج ۳ ص ۶۰ والرازى فى تفسيره ج ۲ ص ۳۲۹ وأخرج: حرمت بعد أحد فى ۳ هجرية.

(۱۵۸)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، إبن أبى الحديد المعتزلى (۱)، كتاب تفسير ابن كثير (۱)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۱)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۲)، كتاب صحيح البخارى (۱)، كتاب فتح البارى (۳)، الطبرانى (۱)، أنس بن مالك (۲)، عام الفتح (۱)

ايمانه ودينه

ايمانه ودينه

صفحه(۱۵۹)

اما رسول الله فقد خرج من مكة يصحبه أبو بكر حتى إذا بلغوا الغار واختفوا فيه، وعقبت اثرهم قريش حتى وصلوا باب الغار فخاف أبو بكر وحزن حزنا شديدا فنزلت الآية لذلك (إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه) إلى آخرها. فما بال أبى

بكر يحزن وهو خائف ويدرى انه مع رسول الله، فإن كان مؤمنا بالله ورسوله فهل هناك شهادة أعظم من هذه وكما ذكرنا آنفا ان المؤمن هو الذى يقدم نفسه وماله فى سبيل الله مسرورا أملا بما عند الله له من ثواب الدنيا والآخرة فعلام هذا الحزن الشديد الذى يتراءى لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى يقول له: لا تحزن ان الله معنا؟ وكيف بمن يقدم نفسه للقتل فى ساحات القتال، بل كيف عرض نفسه لذلك الخطر العظيم علنا ونام محل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دون خوف بل بكل رحابة صدر واخلاص حتى نزلت فى مدحه الآية الشريفة (راجع ما جاء فى العقد الفريد لتفسير الآية عن المأمون) (۱). وفى المدينة انما برز أبو بكر بالنسبة لبعض الصحابة انما كان لزواج ابنته لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولطالما كادت هذه الصلة ان تنهدم، بسبب عائشة نفسها وأعمالها فى بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتألب زوجاته عليه، وان لقارئ القرآن ان يدرك ذلك، ولكم حاولت عائشة ان تقدم أباها وتظهره بمظهر يفوق غيره من بعض النواحى ليأتم به المسلمون فى صلاتهم مثلا فى مرض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وغيبته، ولكن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حضر ونحاه ولقد حضر أبو بكر

(۱) الآية ۲۰۷ من سورة البقرة (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد).

(۱۶۰)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۶)، مدينة مكة المكرمة (۱)، سبيل الله (۱)، القرآن الكريم (۱)، الحزن (۲)، الخوف (۱)، الشهادة (۱)، القتل (۲)، البول (۱)، سورة البقرة (۱)

بيت عائشة ورأى تطاولها على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى حديثه عدة مرات ومنها حينما كان يتحدث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عنها فأجابته (أقسط) أى انك معتد وغير عادل حتى اضطر أبو بكر لصفعها وهو مظهر دينى وسياسى أخمد به فتنة ربما أدت إلى ما لا تحمد عقباه. ولطالما تطاولت عائشة بحديثها على رسول الله حتى قالت مرة انه متى أراد الزواج بامرأة انزل آية وقال: أمره الله بها وهذا من دلائل الكفر بالله ورسوله، وهل من يشهد برسالته ينكر عليه هذا الانكار ويصمه بالخداع والكذب والتحايل على الله. وكان أبو بكر دائما يظهر امام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بذكائه وفطنته، بمظهر الصديق فيصلح هذه المفاسد الحاصلة من ابنته، وفى الوقت نفسه سيطر على أكبر زاوية يثبت بها مقاصده، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يشعر بذلك ويشعر بحبه للتقرب وظهوره امام غيره، وكان أحيانا يعطيه ذلك المجال كما فى واقعة خيبر. إلا أنه يعود مندحرا! وكما أرسله مع سورة البراءة لالقائها على قريش واستعادها منه، اما بامر الله أو علما بأنه ربما أساء الاستفادة أو هناك امر آخر يعلمه الله ورسوله، واسترجع منه ذلك وأعطاها لعلى (عليه السلام) فأبرز ان منزلة على فوق كل ذلك، وكما نقل عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) ان ذلك أمر الله ولا يقتضى إلا لوصيه القيام به.

ومما يذكر ان ابا بكر، كما جاء فى كامل المبرد راويا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انه نظر إلى رجل ساجدا فقال: ألا رجل يقتله؟ فحسر أبو بكر عن ذراعه وانتضى السيف واتجه نحوه ثم عاد للنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: أأقتل رجلا يقول لا إله إلا الله! فقال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): ألا رجل يفعل؟ فقال عمر مثل ذلك فلما كان فى الثالثة قصد له على بن أبى طالب فلم يره فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): كانت أول فتنة وآخرها. وقيل إن الرجل هو ذو الخويصرة التميمى رئيس الخوارج. وقد أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بقتله لعلمه عن الله به وأنه أى ذا الخويصرة، قال له (صلى الله عليه وآله وسلم): لما قسم غنائم خيبر ما عدلت، فغضب (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال ويحك! فمن يعدل ان انا لم أعدل؟ (راجع الفيروزآبادى

(۱۶۱)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۹)، سورة البراءة (۱)، خيبر (۲)، الخوارج (۱)، الصدق (۱)، القتل (۲)، الزوج، الزواج (۱)، الشهادة (۱)

صاحب قاموس اللغة فى كتابه سفر السعادة).

ان شبهة أبى بكر وامتناعه عن قتل الرجل أول شبهة وقعت فى الاسلام ثم ثنى بامتناع عمر عن امر رسول الله ثم ثلث بتخلف أبى بكر وعمر عن جيش أسامة ثم ربع بإنكار عمر موت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). والحق للفيروزآبادى فى ذلك فقد رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صلاة الرجل ومع هذا امر بقتله. وهل يأمر رسول الله بقتل أحد جزافا؟ وكيف لرجل صحابى يدعى الاسلام والإيمان بالله ورسوله ويدرى أنه لا ينطق عن الهوى ان هو إلا وحى يوحى ويشك بدعوة وأمر رسول الله ويغلب عليه الشك لدرجة انه يمتنع عن أمره ويترك الرجل، ويعمل نفس الشئ عمر صاحبه، فكيف صدقا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وآمنا به وبعده يخالفانه فى مثل هذه الصراحة، وهل كان أكثر عطفا ورأفة على البشرية من رسول الله؟ وكيف بعد هذا فرقا بين الحق والباطل.

(۱۶۲)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، القتل (۲)، الصّلاة (۱)، الباطل، الإبطال (۱)

علمه

علمه

صفحه(۱۶۳)

أخرج أبو عبيد فى الأموال ص ۱۳۱ وتاريخ الطبرى ج ۳ ص ۴۳۰ ط. دار التراث بيروت والإمامة والسياسة لابن قتيبة ۱ ص ۱۸ ومروج الذهب للمسعودى ۲ ص ۳۰۱ ط. منشورات دار الهجرة فى قم - إيران. والعقد الفريد لابن عبد ربه ۲ ص ۲۵۴ وأسانيدهم صحيحة أربعة منهم من رجال الصحاح وروى المبرد عن ابن عوف يوم دخل على أبى بكر فى مرض موته فى حديث مسهب منه أنه قال أبو بكر: إنى لا آسى إلا على ثلاث فعلتهن ووددت إن لم أفعلها، وثلاث لم أفعلها ووددت أنى فعلتها وثلاث وددت أنى سألت عنها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). فوددت لو أنى لم اكشف عن بيت فاطمة وتركته ولو أعلن على حرب، وودت أنى إذ أتيت بالفجاءة لم أكن أحرقته وقتلته بالحديد أو أطلقته إلى أن قال:، واما الثلاث التى وددت أنى كنت سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عنهن، فوددت سألته فيمن هذا فكنا لا نتنازعه أهله، وودت سألته عن ميراث العمة وابنة الأخت فان فى نفسى منهما حاجة. ورواه صاحب الخصال عن طريق أهل السنة والجماعة وعن رجالهم وودت انى سألته فى ميراث الأخ والعمة، ورواه ابن قتيبة وذكر بنت الأخ والعمة، وقال فى الخصال ان الأنصار قالت للصديقة فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد محاججتها معهم لو سمعنا كلامك قبل بيعتنا لأبى بكر ما عدلنا بعلى (عليه السلام) فقالت:

وهل ترك يوم الغدير لأحد عذرا!!. وهل غفل أبو بكر عن فضائل على (عليه السلام).

(۱۶۴)

صفحهمفاتيح البحث: السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، دولة ايران (۱)، كتاب مروج الذهب للمسعودى (۱)، مدينة بيروت (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)، الموت (۱)، الحرب (۱)، المرض (۱)، الوراثة، التراث، الإرث (۲)

فلم يعرف عن أبى بكر وعمر قدرة علمية لرد الأجوبة عن الأسئلة الموجهة إليهما من فقه وأصول وتفسير ومواجهة الخارجين من علماء اليهود والنصارى وغيرهم، وكلما حصلت لهم مشكلة أمثال تلك، وجهوها إلى على (عليه السلام) لحلها لهم خصوصا مع الخارجين من دين الاسلام، ولا ينسى ما لعلى من الفصاحة والبلاغة كما تجد ذلك فى كلامه فى نهج البلاغة وعهد مالك وآرائه التى كان يدليها لأبى بكر وعمر وعثمان عندما يعيهم الامر ناصحا محتسبا. وقد مر ذكر ذلك عند الحديث عن على (عليه السلام) ثم أخص منها كلمته التى طالما كررها ": سلونى قبل أن تفقدونى " ولا تذكر له ولا مرة انه تحرج فى سؤال سائل، أما أبو بكر فرغم جهله بآيات القرآن وتعاليمها فإنه كان يجهل ابسط اللغات الموجودة فى القرآن. فالآية من سورة عبس (فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا

وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا عليها وفاكهة وأبا) فهو عندما سئل عن معنى الأب.

رغم ان القرينة وحدها تعطيه المعنى حينما يتلوه: متاعا لكم ولأنعامكم بان الفاكهة لكم، والأب لأنعامكم، ولأنه اعتذر كما اخرج ذلك أبو عبيدة عن إبراهيم التيمى عندما سئل عن معنى كلمة أب، قال: أى سماء تظلنى أو أى أرض تقلنى إن قلت فى كتاب الله ما لا أعلم. ونقل نفس المعنى القرطبى (۱).

راجع تفسير القرطبى ا ص ۲۹ وابن تيمية فى مقدمة أصول التفسير ص ۳۰ والزمخشرى فى الكشاف ۳ ص ۵۳ وابن كثير فى تفسيره ۱ ص ۵ واعلام الموقعين لابن القيم ص ۲۹ وتفسير الخازن ۴ ص ۳۷۴ وتفسير النسفى هامش الرازى ج ۸ ص ۳۸۵. والسيوطى فى الدر المنثور ۶ ص ۳۱۷، وفتح البارى لابن حجر ۱۳ ص ۲۳۰ وتفسير ابن جزى الكلبى ۴ ص ۱۸۰، كما جهل الخليفة

(۱) فى هذا الجزء نفسه.

(۱۶۵)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۲)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۱)، كتاب نهج البلاغة (۱)، كتاب فتح البارى (۱)، الزمخشرى (۱)، ابن تيمية (۱)، سورة عبس (۱)، القرآن الكريم (۲)، الجهل (۲)

الإجابة عن معنى الكلالة الآتية فى آخر سورة النساء (۱). يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نص ما ترك. راجع بذلك الدارمى فى سننه ۲ ص ۳۶۵ وتفسير الطبرى ۶ ص ۳۰ وسنن البيهقى الكبرى ۶ ص ۲۲۳ ويظهر أن أبا بكر كان خوفه من الله ان يجتهد على خلاف معناها. وكم افتى واجتهد باسم الردة (۲).

وقد أخرج السيوطى فى الاتقان ج ۲ ص ۳۲۸ ان الذى اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة أقلهم أبو بكر وأكثرهم على من الخلفاء. وروى عن معمر عن وهب بن عبد الله عن أبى الطفيل: شهدت عليا يخطب وهو يقول: سلونى فوالله لا تسألون عن شئ إلا أخبرتكم وسلونى عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا ـ وأنا اعلم أبليل نزلت أم بنهار، أفى سهل أم فى جبل. واخرج أبو نعيم فى حليته عن ابن مسعود قال: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلا له ظهر وبطن، وإن عليا بن أبى طالب عنده الظاهر والباطن (۳)، كما اخرج عن طريق أبى بكر بن عياش عن نصير عن سليمان الأحمسى عن أبيه عن على قال: والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم أنزلت، وأين أنزلت. إن ربى وهب لى قلبا عقولا ولسانا سؤولا.

والسيوطى يرى أبا بكر من المفسرين، ولكنه لم يتجاوز تفسيره عن العشرة وإنى اترك النظر فى ذلك للقارئ الكريم، وأين هذا الذى يعجز عن جواب كلمات اللغات دون التفاسير عن ذلك الذى يقول: سلونى قبل أن تفقدونى، سلونى عن كل شئ، وأين منه صاحبه عمر الذى كان أعجز منه، وكم قال الأول أقيلونى فلست

(۱) سورة النساء، الآية ۱۷۶.

(۲) راجع بذلك كلامنا فى مالك بن نويرة وخالد بن الوليد والفجاءة وغصب فدك ومنع الخمس وايذاء على وفاطمة وعترة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمثالها أكل ذلك أقل من تفسير كلمة أب أو الكلالة؟

(۳) حلية الأولياء ۱ / ۶۵.

(۱۶۶)

صفحهمفاتيح البحث: الحافظ أبو نعيم (۱)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۲)، كتاب تفسير الطبرى (۱)، وهب بن عبد الله (۱)، سورة النساء (۲)، القرآن الكريم (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الهلاك (۱)، أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (۱)، خالد بن الوليد (۱)، الأكل (۱)

بخيركم! وكم قال الثانى وكرر قوله: لولا على لهلك عمر أو ما فى معناها! كما جهل أبو بكر ميراث الجدة واستعان بالمغيرة بن شعبة أزنى ثقيف وأكذب الأمة، وحوله صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الأخيار، ودونه أهل بيته ووارث علم رسول الله (صلى

الله عليه وآله وسلم) وباب مدينة علمه على بن أبى طالب (۱) وكذلك جهله فى توريث الجدتين من الأم والأب، واخذه برأى أحد الأنصار (۲). واعتبر أبو بكر الجد حاجبا للاخوة كالأب، وهو خلاف السنة (۳).

وجاء فى تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ۷۵ انه روى اللالكائى فى السنة عن عبد الله بن عمر قال: جاء رجل إلى أبى بكر فقال: أرأيت الزنى بقدر؟ قال: نعم.

قال: فان الله قدره على ثم يعذبنى؟ قال: نعم يا ابن اللخناء! أما والله لو كان عندى انسان أمرت ان يجأ أنفك.

وهذا يدلك على عجزه عن اقناع السائل منطقيا وشرعيا وفى القرآن نفسه ان عقيدته تلك بالقدر انما هى فاسخة. فإذا أحب المرء ذلك فإنه قد أباح لنفسه كافة الموبقات والتعديات وخالف الأوامر والنواهى بأن ذلك هو قدر. وخالف بذلك آيات القرآن الكريم بقوله: وهديناه النجدين. وانا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا.

فالله سبحانه أودع فى الانسان عقلا مميزا للخير والشر وأمره باتباع الخير

(۱) راجع بذلك موطأ مالك ج ۱ ص ۳۳۵، وسنن الدارمى ص ۳۵۹ وسنن أبى داود ۲ ص ۱۷، وسنن أبن ماجة ۳ ص ۱۶۳، ومسند أحمد ۴ ص ۲۲۴ وسنن البيهقى ۶ ص ۲۳۴ وبداية المجتهد ۲ ص ۳۴۴ ومصابيح السنة ۲ ص ۲۲.

(۲) راجع بذلك موطأ مالك ۱ ص ۳۳۵ وسنن البيهقى ۱ ص ۲۳۵ وبداية المجتهد ۲ ص ۳۴۴ والاستيعاب ۲ ص ۴۰۰ والإصابة ۲ ص ۴۰۲ وكنز العمال ۶ ص ۶.

(۳) راجع صحيح البخارى / باب ميراث الجد، وسنن الدارمى ۲ ص ۳۵۲، واحكام القرآن للجصاص ۱ ص ۹۴، وسنن البيهقى ۶ ص ۲۴۶ وتاريخ الخلفاء للسيوطى ص ۶۵.

(۱۶۷)

صفحهمفاتيح البحث: صحابة (أصحاب) رسول الله (ص) (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۲)، القرآن الكريم (۳)، على بن أبى طالب (۱)، المغيرة بن شعبة (۱)، عبد الله بن عمر (۱)، الجهل (۱)، الزنا (۱)، الوراثة، التراث، الإرث (۲)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، كتاب سنن إبن ماجة (۱)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (۱)، كتاب سنن أبى داود (۱)، كتاب صحيح البخارى (۱)

وترك الشر، وجعل له فى ذلك الاختيار والآراء، وجعل له جزاء لأعمال الخير والشر حيث قال له: (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره). فكان على الخليفة ان يفهم هذا السائل دون نهره. ولو عدنا إلى أقوال على (عليه السلام) تجاه سائليه: وكيف كان يقنعهم منطقيا، لعلمت ان الخليفة انما هو ولى الأمة الأكبر وهاديهم إلى الصواب، وان القوة والعنف إلى مؤدبه تجبره إلى الانحراف حسب قول الشاعر:

دع عنك لومى فان اللوم اغراء * وداونى بالتى كانت هى الداء ولا ننسى آراء وافعل أبى بكر فى مخالفيه من المسلمين باسم الردة، مثل مالك بن نويرة وقومه، وسوف نفصلها بما يلزم، وأوامره فى بنى سليم، كما جاء فى الرياض النضرة ۱ ص ۱۰۰، وسنن أبى داود ۲ ص ۲۱۹، ومصابيح السنة ۲ ص ۵۹ ومشكاة المصابيح ص ۳۰۰.

ومنها إحراق الخليفة الفجاءة الذى قدم عليه كما جاء فى تاريخ الطبرى ۳ ص ۲۳۴ وتاريخ ابن كثير ۶ ص ۳۱۹ وكامل ابن الأثير ۲ ص ۱۴۶، وقد تاب الفجاءة وأحرقه بعدها.

وقال ابن قتيبة: قالوا لفاطمة: لو أن زوجك وابن عمك سبق إلينا قبل أبى بكر ما عدلنا به، وقال على: أفكنت ادع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى بيته لم أدفنه واخرج وأنازع الناس سلطانه؟! ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغى له، ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم.

والواقع الغريب أن الآيات الروايات والتى تبدأ من يوم الدار حتى يوم غدير خم حتى طلبه (صلى الله عليه وآله وسلم) قلما وقرطاسا فى

زمن مرضه كل ذلك يتجاهله أبو بكر!

فكيف يتمنى لو سأل رسول الله: من بعده لهذا الامر؟ وقد أراد التصريح به فمنعه

(۱۶۸)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب الكامل لإبن الأثير (۱)، كتاب سنن أبى داود (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)، المرض (۱)

عمر. وقد ذكر ابن أبى الحديد عن ابن عباس قال: خرجت مع عمر إلى الشام فى احدى خرجاته، فانفرد يوما يسير على بعيره فاتبعته فقال لى: يا ابن عباس!

أشكو إليك ابن عمك، سألته ان يخرج فلم يفعل ولا أزال أجده واجدا ففيم تظن موجدته؟ قلت: يا أمير المؤمنين إنك لتعلم. قال: أظنه لا يزال كئيبا لفوت الخلافة.

قلت: هو ذاك انه يزعم أن رسول الله أراد الأمر له. فقال: يا ابن عباس! وأراد رسول الله الامر له، فكان ماذا إذا لم يرد الله تعالى ذلك، إلى أن قال وقد روى معنى الخبر بغير هذا اللفظ وهو قوله: ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أراد أن يذكره للأمر فى مرضه فصددته عنه خوفا من الفتنة وانتشار امر الاسلام فعلم رسول الله ما فى نفسى.

وأمسك، وأبى الله إلا امضاء ما حتم. فانظر إلى هذه المغالطة من عمر فرسول الله لا يداهن ولم ينطق إلا بإرادة الله وأمره، فقد اعترف بالواقع وغالط، فأبو بكر يعرف وصى رسول الله، وإنما أراد مثل صاحبه المغالطة. واما إحراقه للفجاءة، وندمه على ذلك فقد جاء بكامل الجزرى أنه اياس بن عبد يا ليل السلمى جاء ابا بكر فقال: أعنى بالسلاح أقاتل به أهل الردة، فأعطاه سلاحا وأمره فخان المسلمين، فبعث أبو بكر طريفة بن حاجز فأسره ثم بعث به إليه فأمر أن يوقد له نار فى مصلى المدينة ثم رمى به فيها مقموطا.

ونقل عن الفضل بن شاذان عن رواية زياد البطالى وهو من أئمة العامة عن صالح بن كيسان عن إياس بن قبيعة الأسدى الذى شهد فتح القادسية قال: سمعت أبا بكر يقول: ندمت إلا أكون سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن ثلاث. وفيه وإلا أكون سألته عن ذبائح أهل الكتاب كما قال ووددت أنى لم أتخلف عن جيش أسامة.

وغير ذلك، وكان يعلم أبو بكر فى الواقع وهو مريض وهو شيخ كيف خالف أمر الله وأمر رسوله فى أعظم وأهول ما امر الله به الأمة الاسلامية، وأية مصيبة أعظم من امر الخلافة والوصاية والموالاة وهو الذى سمع بأذنيه ما خطب رسول الله ودعا

(۱۶۹)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، إبن أبى الحديد المعتزلى (۱)، عبد الله بن عباس (۳)، الفضل بن شاذان (۱)، أهل الكتاب (۱)، صالح بن كيسان (۱)، الشام (۱)، الشهادة (۱)

إليه المسلمين وقال: من كنت مولاه فعلى مولاه، طبعا بعد أن قال: ألست أولى بالمسلمين من أنفسهم وهذه أقصى حدود الولاية، فلما قالوا: نعم، قال: فاسمعوا وليخبر الشاهد الغائب: من كنت مولاه فعلى مولاه، وكيف لا يكون على كذلك وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا مدينة العلم وعلى بابها فمن أراد الدخول فعليه ان يدخلها من بابها، وقال: ان عليا منى بمنزلة هارون من موسى وقال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وهذه جميعها متواترة وفى الصحاح الستة، كما ندم أبو بكر على دخول بيت فاطمة واغضابها وانها ماتت وهى غضبى منه ومن عمر بعد أن قال رسول الله: ان فاطمة بضعة منى من آذاها فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله. وهذا الحديث المتواتر عند السنة والشيعة والآية القرآنية (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله ورسوله)، والى آخر الآية كما له الحق ان يتأثر من التخلف عن جيش أسامة بعد أن سمع رسول الله وهو يقول ": لعن الله من تخلف عن جيش أسامة " وهذه لم تكن إلا نزرا مما عمله مع على وفاطمة وآل البيت الذين نزلت فيهم الآيات الجمة منها آية التطهير ومنها آية المباهلة وجميع اعمال أبى بكر سلسلة واحدة تتصل بأمر الخلافة والوصاية وهو ظلم حمله الأمة الاسلامية بغصبه مقعد الخلافة غصبا. والظلم ليس ناتجا عن الامارة التى

اغتصبها من آل الرسول كلا، بل الظلم انما هو المحرومية التى أصابت الأمة الاسلامية من العلم والعدل والتقوى، والاخلاص الذى أوصى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا ابدا ولهذا ترى السنن المتضاربة، والمذاهب المختلفة والروايات المتناقضة فى مسألة واحدة وترى عجز الخليفة الأول والثانى والثالث عن أجوبة الأسئلة الملقاة عليهم وترى عجز عمر الذى بقى مدة أطول على الخلافة كلما داهمته مسألة عويصة، طلب تفسيرها من على، وكم مرة قال:

لولا على لهلك عمر. ولم يكن أبو بكر خيرا منه لا فى التأويل ولا فى الاجتهاد،

(۱۷۰)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، حديث الثقلين (۱)، حديث مدينة العلم (۱)، آية التطهير (۱)، آية المباهلة (۱)، الخليفة أبو بكر بن أبى قحافة (۱)، الوصية (۱)

ولم يكونوا حريصين على اتباع السنن إلا بقدر ما يوثق مركزهم وسياستهم لذا ترى فى كثير من المواقع يجتهدون فى مورد النص الذى لا يحق لهم، وكثيرا ما خالفوا النصوص القرآنية. وسنورد بعد هذا كثيرا من تلك الموارد. وإذا أعلن أبو بكر أسفه على بضعة أمور عملها وبضعة لم يسألها انما أعلنه تمويها لحق الخلافة والإمامة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإذا كان صادقا فى ما قاله فكيف يدلى بها لعمر بعده دون ان يستشير أحدا. ولا ننسى عمر، وكلمته: ان بيعته كانت فلتة وقى الله المسلمين شرها (يعنى بيعة أبى بكر).

(۱۷۱)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)

جواب معاوية على رسالة محمد بن أبى بكر

جواب معاوية على رسالة محمد بن أبى بكر

(۱۷۳)

صفحهمفاتيح البحث: محمد بن أبى بكر (۱)

واليك عن المسعودى وكثير من أهل السير والتاريخ ان معاوية أجاب محمد بن أبى بكر الذى لامه على اعماله المنكرة ضد على خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووصيه قائلا:

اما بعد، فقد اتانى كتابك ... حتى وصل إلى قوله: ذكرت فيه فضل ابن أبى طالب وقديم سوابقه وقرابته من رسول الله ونصرته له ومواساته إياه فى كل هول وخوف، إلى أن قال ": فقد كنا وأبوك معنا فى حياة نبينا نعرف حق ابن أبى طالب لازما لنا، وفضله مبرزا علينا، فلما اختار الله لنبيه ما عنده، وأتم له ما وعده، وأظهر دعوته وأفلج حجته، وقبضه الله اليه، كان أبوك وفاروقه أول من ابتزه حقه وخالفه على امره، على ذلك اتفقا واتسقا ثم انهما دعواه إلى بيعتهما فأبطأ عنهما وتلكأ عليهما فهما به الهموم وأرادا به العظيم ثم إنه بايعهما وسلم لهما وأقاما لا يشركانه فى امرهما ولا يطلعانه على سرهما حتى قبضهما الله. إلى أن قال: فان يكن ما نحن فيه صواب فأبوك اوله وان يكن جورا، فأبوك رأسه ونحن شركاؤه، بهديه أخذنا وبفعله اقتدينا ولولا ما فعل أبوك من قبل ما خالفنا ابن أبى طالب، ولسلمنا اليه، ولكنا رأينا أباك فعل ذلك به من قبلنا فاحتذينا مثاله واقتدينا بفعاله فعب أباك بما بدا لك أو دع. " فاقرأ وتأمل واعتبر.

هكذا ترى معاوية كيف فضح نفسه وغيره وقال الحقيقة بالنسبة لغيره، وان

(۱۷۴)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، محمد بن أبى بكر (۱)

أبا بكر وعمر وغيرهما كانوا يعرفون أن خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووصيه ووزيره نظرا لسوابقه للإسلام وقرابته من رسول الله ونصرته له ومواساته إياه فى كل هول وخوف انما كان على بن أبى طالب وحده وقد كان أبو بكر وعمر وآل أمية وجميع الصحابة، كلهم يعرفون حق على لازما عليهم، وفضله مبرزا فيهم، غير أن أبا بكر وعمر ومن تابعهما بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رغم علمهم ودرايتهم بكل ذلك وما نزل فى على من الآيات وما امر به رسول الله المسلمين بعده بأنه مولاهم بعده وقال: من كنت مولاه فعلى مولاه، ودعا الله قائلا: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، ولكنهم فضلوا معاداة الله ومخالفة نبيه فكانوا أول من ابتزه حقه وخالفوه على امره ولقد كانا على ذلك اتفقا واتسقا ولم يكتفيا بذلك وهما اللذان هنآه يوم غدير خم بعد خطبة رسول الله حيث قالا له: بخ بخ لك يا بن أبى طالب لقد أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة، وهما يعلمان حق العلم أن آية (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) إنما نزلت بعدما أبلغوا بولايته ووصايته واتباعه بعد رسول الله، بيد انهما منذ الساعة التى هنآه بها وهما ومن تبعهما من المنافقين وقريش من الذين لما يدخل الاسلام والايمان فى قلوبهم من آل أمية وغيرهم جميعا لم يكتفوا بغصب حقه وتراثه بل التعدى بذلك عليه وأجبراه على بيعتهما وهما يهددانه بالقتل، وقد أبطأ عنهما، وهما حين يهددانه بالقتل يقول ": اذن تقتلون أخا رسول الله ووصيه من بعده وحافظ سره " وتوجه إلى قبر رسول الله وهو يخاطبه كما خاطب هارون موسى " يا ابن أم إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى " فهما به الهموم وأراداه به العظيم ثم إنه بايعهما وسلم لهما وأقاما لا يشركانه فى امرهما ولا يطلعانه على سرهما حتى قبضهما الله. وقد اعترف معاوية بكل ذلك فى رسالته جهرا، وبين مظالمهما وانهما هما اللذان مهدا له ولأمثاله من أعداء آل محمد الطريق حيث قال: فإن يكن ما نحن فيه صوابا فأبوك اوله، وإن يكن جورا فأبوك رأسه ونحن شركاؤه، بهديه اخذنا وبفعله

(۱۷۵)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، على بن أبى طالب (۱)، غدير خم (۱)، القتل (۲)، القبر (۱)، النفاق (۱)، الوفاة (۱)

اقتدينا، ولولا ما فعل أبوك من قبل ما خالفنا ابن أبى طالب ولسلمنا إليه ولكن رأينا أباك فعل ذلك به قبلنا فاحتذينا مثاله واقتدينا بفعاله.

انظر إلى هذه الصراحة وإلى هذه اللجاجة فى الكفر والعناد ومخالفة أوامر الله ورسوله، واعتراف بالواقع، وكيف هدموا من أول يوم مات رسول الله كيان الاسلام وزحزحوا به إلى ما تخشى عقباه إلى ما نحن فيه فى هذا العصر وقبله نحن المسلمين من التفرقة والعناد ولو أنهم كما قال عمر بن الخطاب مرارا: أما لو وليها الأصلع - يعنى عليا - لأقامكم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم. فاسأله بالله عليك أنت وشريكك قبلك تعلمان ذلك وغرتكما الدنيا ومطامعها واغتصبتماها منه وأنتما تعلمان انه الوصى حقا وأنه أليق منكما وأحق واعلم واتقى لإدارة ذلك، فلماذا بعد أن قضيتما وطركما قدمتماها سائغة لآل أمية مع ما يضمرون من عدائهم لآل محمد. وهنا اسمع الخطبة الشقشقية لعلى بن أبى طالب وكم تحمل من القوم من مصائب وهو يرى بأم عينيه ماذا يلعبان ويتخبطان بالأمة الاسلامية حيث قال " لقد تقمصها ابن أبى قحافة وهو يعلم أن محلى منها محل القطب من الرحى ينحدر عنى السيل ولا يرقى إلى الطير."

نعم والحقيقة تلك التى اعترف بها معاوية أن أبا بكر كان يعلم انه يجلس دون حق على مسند الخلافة، وأن لعلى بما أمر الله به وأمر رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبما أوتى من علم وحكمة وسابقة وما ابلى من بلاء فى الاسلام هو أحق بها، ولكن وا أسفاه على الاسلام، وا أسفا على البؤساء الذين ذهبوا منذ اليوم الأول ضحية ذلك الغصب والعناد. وهاك نبذة عن جهاد أبى بكر لنقيسه بجهاد على الذى له الكأس المعلى فى كل واقعة، بل يمكن القول إنه فى جميع الوقائع لولا على لخذل الاسلام. فاسمع ما يقوله ابن عبد ربه

ويرويه عن محاججة المأمون.

(۱۷۶)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الخليفة عمر بن الخطاب (۱)، على بن أبى طالب (۱)، الموت (۱)، الوصية (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)

جهاد أبى بكر

جهاد أبى بكر

صفحه(۱۷۷)

ولنعرف نبذة من أعظم المناظرات التى أقامها الخليفة العباسى فى أفضل رجل بعد النبى مبينا فى ذلك عدة أمور بها يمكن تعيين صلاحية الرجل الأول للخلافة بعد رسول الله، وبعد أن بين كما مر فى فضل سابقة أبى بكر وأشرنا إلى القسم الأول من محاجة المأمون مع الأربعين فقيها. قال المأمون مخاطبا إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل بن حمادى بن زيد:

(ثم أى الأعمال كانت أفضل بعد السبق إلى الاسلام؟ قلت: الجهاد فى سبيل الله. قال ": صدقت. " فهل تجد لأحد من أصحاب رسول الله ما تجد لعلى (عليه السلام) فى الجهاد؟ قلت: فى أى وقت؟ قال: فى أى الأوقات شئت! قلت: بدر، قال: لا أريد غيرها، فهل تجد لأحد إلا دون ما تجد لعلى يوم بدر؟ أخبرنى كم قتلى بدر؟ قلت:

نيف وستون رجلا من المشركين. قال: فكم قتل على وحده؟ قلت: لا أدرى قال:

ثلاثة وعشرين أو اثنين وعشرين والأربعون لسائر الناس.قلت: يا أمير المؤمنين قد كان أبو بكر مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى عريشه. قال: يصنع ماذا؟ قلت: يدبر. قال:

ويحك! يدبر دون رسول الله أو معه شريكا، أو افتقارا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى رأيه؟ أى الثلاث أحب إليك؟ قلت: أعوذ بالله ان يكون أبو بكر يدبر دون رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو يكون معه شريكا، أو أن يكون برسول الله افتقار إلى رأيه، قال: فما الفضيلة بالعريش إذا كان الامر كذلك؟ أليس من ضرب بسيفه بين يدى رسول الله

(۱۷۸)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، إبراهيم بن إسماعيل (۱)، القتل (۲)، الضرب (۱)

أفضل ممن هو جالس؟ قلت: يا أمير المؤمنين! كل الجيش كان مجاهدا، قال:

صدقت، كل مجاهد، ولكن الضارب بالسيف، المحامى عن رسول الله وعن الجالس، أفضل من الجالس. أما قرأت كتاب الله: (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما) (۱) قلت: وكان أبو بكر وعمر مجاهدين، قال: فهل كان لأبى بكر وعمر فضل على من لم يشهد ذلك المشهد؟ قلت، نعم قال:

فكذلك سبق الباذل نفسه فضل أبى بكر وعمر، قلت: أجل. قال: يا إسحاق! هل تقرأ القرآن؟ قلت: نعم، قال: إقرأ على (هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) (۲). فقرأت منها حتى بلغت (ان الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا) (۳) إلى قوله تعالى (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) (۴) قال: على رسلك فيمن أنزلت هذه الآيات؟ قلت: فى على. قال: فهل بلغك أن عليا حين أطعم المسكين واليتيم والأسير قال: إنما نطعمكم لوجه الله؟ وهل سمعت الله وصف فى كتابه أحدا بمثل ما وصف به عليا؟ قلت: لا، قال: صدقت، لان الله جل ثناؤه عرف سيرته.

يا إسحاق! الست تشهد ان العشرة فى الجنة؟ قلت: بلى يا أمير المؤمنين!

قال: أرأيت لو أن رجلاـ قال: والله ما أدرى هذا الحديث صحيح أم لا، ولا أدرى إن كان رسول الله قاله أم لم يقله، أكان عندك كافرا؟ قلت: أعوذ بالله! قال: أرأيت لو أنه قال ما أدرى هذه السورة من كتاب الله أم لا، كان كافرا قلت: نعم قال:

يا إسحاق! أرى بينهما فرقا. يا إسحاق! أتروى الحديث؟ قلت نعم. قال: أتروى

(۱) سورة النساء، الآية ۹۵.

(۲) سورة الانسان، الآية ۱.

(۳) سورة الانسان، الآية ۵.

(۴) سورة الانسان، الآية ۸.

(۱۷۹)

صفحهمفاتيح البحث: سبيل الله (۱)، القرآن الكريم (۱)، الطعام (۱)، الضرر (۱)، الشهادة (۳)، الضرب (۱)، سورة الإنسان (الدهر) (۳)، سورة النساء (۱)

حديث الطير؟ قلت: نعم، قال: فحدثنى به. قال: فحدثته الحديث. قال: يا إسحاق!

إنى كنت أكلمك وانا أظنك غير معاند للحق، فأما الآن فقد بان لى عنادك، انك توقن ان هذا الحديث صحيح؟ قلت: نعم، رواه من لا يمكننى رده. قال: أفرأيت ان من أيقن أن هذا الحديث صحيح، ثم زعم أن أحدا أفضل من على لا يخلو من أحد ثلاثة [أوجه]. من أن تكون دعوة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عنده مردودة عليه، لو أن يقول: عرف الفاضل من خلقه وكان المفضول أحب إليه، أو أن يقول: إن الله عز وجل لم يعرف الفاضل من المفضول: فأى الثلاثة أحب إليك أن تقول؟ فأطرقت، ثم قال: يا إسحاق! لا تقل منها شيئا. فإنك إن قلت منها شيئا استنبتك (۱). وان كان للحديث عندك تأويل غير هذه الثلاثة الأوجه فقله. قلت: لا أعلم، وإن لأبى بكر فضلا، قال: أجل! لولا أن له فضلا لما قيل: إن عليا أفضل منه، فما فضله الذى قصدت إليه الساعة؟ قلت: قول الله عز وجل! (ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا) فنسبه إلى صحبته. قال: يا إسحاق! اما انى لا أحملك على الوعر من طريقك. انى وجدت الله تعالى نسب إلى صحبة من رضيه ورضى عنه كافرا – وهو قوله تعالى: (قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاـ * لكنا هو الله ربى ولا أشرك بربى أحدا) (۲) قلت: إن ذلك صاحب كان كافرا وأبو بكر مؤمن. قال: فإذا جاز ان ينسب إلى صحبة من رضيه كافرا جاز ان ينسب إلى صحبة نبيه مؤمنا وليس بأفضل المؤمنين، ولا الثانى ولا الثالث، فقلت: يا أمير المؤمنين ان قدر الآية عظيم، ان الله يقول: (ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا) (۳).

قال يا إسحاق: تأبى الآن إلا أن أخرج إلى الاستقصاء عليك: أخبرنى عن

(۱) استنبتك: أقمتك مقامى.

(۲) سورة الكهف، الآيتان ۳۷ و ۳۸.

(۳) سورة التوبة، الآية ۴۰.

(۱۸۰)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، حديث الطير (۱)، سورة البراءة (۱)، سورة الكهف (۱)

حزن أبى بكر أكان رضا أم سخطا؟ قلت: إن أبا بكر إنما حزن من أجل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خوفا عليه وغما أن يصل إلى رسول الله شئ من المكروه. قال: ليس هذا جوابى إنما كان جوابى أن تقول: رضا أم سخط؟ قلت: بل كان رضا لله، قال:

فكان الله جل ذكره بعث إلينا رسولا ينهى عن رضا الله عز وجل وعن طاعته! قلت: أعوذ بالله! قال: أوليس قد زعمت أن حزن أبى بكر رضا لله؟ قلت: بلى، قال: أولم تجد أن القرآن يشهد ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال " لا تحزن " نهيا له عن الحزن؟ قلت: أعوذ بالله!، قال: يا اسحق! ان مذهبى الرفق بك لعل الله يردك إلى الحق، ويعدل بك عن الباطل لكثرة ما تستعيذ به، وحدثنى عن قول الله تعالى: (فأنزل الله سكينته عليه) (۱) من عنى بذلك؟ رسول الله أم أبا بكر؟ قلت: بل رسول الله، قال: صدقت.

قال حدثنى عن قول الله عز وجل: (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم) (۲) إلى قوله تعالى (ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) (۳) أتعلم من المؤمنون الذين أراد الله فى هذا الموضوع؟ قلت: لا ـ أدرى يا أمير المؤمنين! قال: الناس جميعا انهزموا يوم حنين فلم يبق مع رسول الله إلا سبعة نفر من بنى هاشم: على يضرب بسيفه بين يدى رسول الله، والعباس آخذ بلجام بغلة رسول الله، والخمسة محدقون به خوفا من أن يناله من جراح القوم شئ، حتى أعطى الله لرسوله الظفر.

فالمؤمنون فى هذا الموضع، على خاصة ثم من حضره من بنى هاشم، قال: فمن أفضل من كان مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى ذلك الوقت، أم من انهزم عنه ولم يره الله موضعا لينزلها عليه؟ قلت: بل من أنزلت عليه السكينة.

قال: يا إسحاق! من أفضل؟ من كان معه فى الغار أم من نام على فراشه ووقاه بنفسه، حتى تم لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما أراد من الهجرة؟ ان الله تبارك وتعالى أمر رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يأمر عليا بالنوم على فراشه، وأن يقى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بنفسه،

(۱) سورة التوبة، الآية ۴۰.

(۲) سورة التوبة، الآية ۲۵.

(۳) سورة التوبة، الآية ۲۶.

(۱۸۱)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۵)، بنو هاشم (۲)، القرآن الكريم (۱)، الكراهية، المكروه (۱)، الحزن (۴)، الشهادة (۱)، النوم (۱)، سورة البراءة (۳)

فأمره رسول الله بذلك، فبكى على فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما يبكيك يا على؟!

أجزعا من الموت؟! قال: لا، والذى بعثك بالحق يا رسول الله، ولكن خوفا عليك، أفتسلم يا رسول الله؟ قال: نعم، قال: سمعا وطاعة وطيبة نفسى بالفداء لك يا رسول الله. ثم أتى مضجعه واضطجع وتسجى بثوبه، وجاء المشركون من قريش فحفوا به لا يشكون انه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد اجمعوا ان يضربه من كل بطن من بطون قريش رجل ضربة بالسيف، لئلا يطلب الهاشميون من البطون بطنا بدمه، وعلى يسمع ما القوم فيه من إتلاف نفسه ولم يدعه ذلك إلى الجزع كما جزع صاحبه فى الغار، ولم يزل على صابرا محتسبا، فبعث الله ملائكته فمنعته من مشركى قريش حتى أصبح، فلما أصبح قام فنظر القوم إليه فقالوا: أين محمد؟ قال وما علمى بمحمد أين هو؟ قالوا: فلا نراك إلا مغررا بنفسك منذ ليلتنا، فلم يزل على أفضل ما بدأ به، يزيد ولا ينقص حتى قبضه الله إليه.

يا إسحاق! هل تروى حديث الولاية، قلت: نعم، يا أمير المؤمنين قال:

اروه. ففعلت. قال: يا إسحاق! أرأيت هذا الحديث هل أوجب على أبى بكر وعمر ما لم يوجب لهما عليه؟ قلت: إن الناس ذكروا ان الحديث انما كان بسبب زيد بن حارثة لشئ جرى بينه وبين على وأنكر ولاء على، فقال رسول الله ": من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه " قال: فى أى موضع قال هذا؟ أليس بعد منصرفه فى حجة الوداع؟ قلت: أجل قال: فإن قتل زيد بن حارثة كان قبل الغدير، كيف رضيت لنفسك بهذا؟ أخبرنى لو رأيت ابنا لك قد اتت عليه خمس عشرة سنة يقول: مولاى مولى ابن عمى: أيها الناس فاعلموا ذلك، أكنت منكرا ذلك عليه تعريفه الناس ما لا ينكرون ولا يجهلون؟ فقلت: اللهم نعم. قال: يا إسحاق أفتنزه ابنك عما لا ـ تنزه عنه رسول الله؟ ويحكم! لا ـ تجعلوا فقهاءكم أربابكم (۱). ان الله جل ذكره قال فى كتابه (اتخذوا أحبارهم

ورهبانهم أربابا من

(۱) الأرباب: جمع رب، وهو الإله أو الصاحب.

(۱۸۲)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، حديث الولاية (۱)، زيد بن حارثة (۱)، حجة الوداع (۱)، القتل (۱)، الموت (۱)

دون الله) (۱) ولم يصلوا لهم ولا صاموا ولا زعموا انهم أرباب ولكن أمروهم فأطاعوا امرهم.

يا إسحاق! أتروى حديث " أنت منى بمنزلة هارون من موسى؟ " قلت: نعم، يا أمير المؤمنين، قد سمعته وسمعت من صححه وجحده قال: فمن أوثق عندك، من سمعت منه فصححه، أو من جحده؟ قلت: من صححه. قال: فهل يمكن ان يكون الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مزح بهذا القول؟ قلت: أعوذ بالله!، قال: فقال قولا لا معنى له فلا يوقف عليه؟ قلت: أعوذ بالله! قال: أفما تعلم ان هارون كان أخا موسى لأبيه وأمه؟ قلت: بلى، قال: فعلى أخو رسول الله لأبيه وأمه؟ قلت: لا، قال: أوليس هارون كان نبيا وعلى غير نبى؟ قلت: بلى. قال فهذان الحالان معدومان فى على وقد كانا فى هارون، فما معنى قوله ": أنت منى بمنزلة هارون من موسى؟ " قلت له: انما أراد أن يطيب بذلك نفس على لما قال المنافقون: إنه خلفه استثقالا له.

قال: فأراد أن يطيب نفسه بقول لا ـ معنى له؟ فأطرقت. قال: يا إسحاق! له معنى فى كتاب الله بين. قلت: وما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: قوله عز وجل حكاية عن موسى أنه قال لأخيه هارون (أخلفنى فى قومى وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين) (۲) قلت: يا أمير المؤمنين: ان موسى خلف هارون فى قومه وهو حى ومضى إلى ربه، وان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خلف عليا كذلك حين خرج إلى غزاته. قال:

كلا، ليس كما قلت، أخبرنى عن موسى حين خلف هارون هل كان معه حين ذهب إلى ربه أحد من أصحابه أو أحد من بنى إسرائيل؟ قلت: لا قال: أوليس استخلفه على جماعتهم؟ قلت: نعم. قال: فأخبرنى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين خرج إلى غزاته هل خلف إلا الضعفاء والنساء والصبيان فأنى يكون مثل ذلك؟ وله عندى تأويل آخر من كتاب الله يدل على استخلافه إياه لا يقدر أحد ان يحتج به، ولا أعلم أحدا احتج به، وأرجو أن يكون توقيعا من الله. قلت: وما هو يا أمير

(۱) سورة التوبة، الآية ۳۱.

(۲) سورة الأعراف، الآية ۱۴۲.

(۱۸۳)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، النفاق (۱)، سورة البراءة (۱)، سورة الأعراف (۱)

المؤمنين؟ قال: قوله عز وجل حين حكى عن موسى قوله: (واجعل لى وزيرا من أهلى هارون أخى أشدد به أزرى وأشركه فى أمرى كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا) (۱).

"فأنت منى يا على بمنزلة هارون من موسى: وزيرى من أهلى وأخى شد الله به أزرى وأشركه فى أمرى كى نسبح الله كثيرا ونذكره كثيرا " فهل يقدر أحد أن يدخل فى هذا شيئا غير هذا ولم يكن ليبطل قول النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن يكون لا معنى له؟ قال: فطال المجلس وارتفع النهار فقال يحيى بن أكثم القاضى: يا أمير المؤمنين! قد أوضحت الحق لمن أراد الله به الخير - وأثبت ما لا يقدر أحد ان يدفعه. قال إسحاق: فاقبل علينا وقال: ما تقولون؟ فقلنا: كلنا نقول بقول أمير المؤمنين أعزه الله، فقال: والله لولا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: اقبلوا القول من الناس، ما كنت لأقبل منكم القول - اللهم قد نصحت لهم القول، اللهم إنى قد أخرجت القول من عنقى، اللهم إنى أدينك بالتقرب إليك بحب على وولايته). (۲) هذا ما كان من المناظرة التى قام بها الخليفة العباسى ذلك الخليفة الذى ازدهرت فى عصره العلوم وشجعها، وقرب العلماء، وعرف بحبه للعم وفكرته الوقادة، وقامت فى عهده

المناظرات والمباحثات والمجالس العلمية والأدبية. ثم نعود نكرر فى الجهاد وما أبلاه كل من الخلفاء ونقارن بينها باعتبار الجهاد أعظم ركن من ابراز الايمان والمؤمن وتضحيته فى إشادة صرح الاسلام واقامته فى الأسس المتينة القويمة بالجود ببذل النفس والنفيس فى ذلك وقد رأينا عليا كمظهر أعلى للجهاد وبذل النفس، كيف يقوم بأكبر مخاطرة للمبيت فى محل رسول الله وهو يعلم ويرى ويسمع كيف ان رجال قريش الأشداء يحيطون به وان سوفهم خلفا العفة جميعا من أول الليل فى أية لحظة يمكن ان تهوى عليه وتقتله باعتباره الرجل الأول

(۱) سورة طه، الآية ۳۵.

(۲) العقد الفريد، لابن عبد ربه الأندلسى: ۵ / ۳۴۹ – ۳۵۹ ط. دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان. الطبعة الأولى عام ۱۴۰۴ ه – ۱۹۸۳ م.

(۱۸۴)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، يحيى بن أكثم (۱)، دولة لبنان (۱)، مدينة بيروت (۱)، سورة طه (۱)

والرسول الأعظم للوحدانية والإسلام. ورغم كل ذلك فهو يتلقى تلك المحنة بصبر وجلد عظيمين صابرا محتسبا غير خائف ولا حزين فى وجه الله وانصياعا لامر نبيه وحبيبه وأخيه ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك الذى انتخبه وزيرا ووصيا له فى يوم الدار وأوجب اطاعته على جميع من كان حاضرا. فأنظر لهذا الايمان والتقوى والاخلاص الراسخين فى قلبه ثم انظر إلى أى فرد فى الاسلام منذ بدأ فهل تجد له نظيرا. كلا والله، ثم تصفح حروبه الواحدة تلو الأخرى التى جاهد فيها ولتجدن شجاعته وايمانه واخلاصه فى الذب عن الاسلام وعن رسول الله لا يوجد له نظير:

۱ – ففى أول مقابلة بين المشركين والمسلمين تلك الواقعة العظيمة التى بدأت بأول بناء لهذا الصرح كيف أبلى فيها على البلاء الحسن بين جميع المجاهدين كما ذكر أعلاه فكان له القدح الأعلى فله من جميع القتلى الذين هم نيف وستون، لوحده نيف وعشرون مقتول من اشجع من قدم للقتال فى اللحظة التى كان فيها أبو بكر وعمر فى العريش.

۲ – ثم تعال معى فى حرب أحد وانظر كيف وحده ذب عن رسول الله عندما اندحر المسلمون، ولولاه لقتل رسول الله حتى ولى المشركون وانتهت الحرب فكانت فى على نحو تسعين جراحة. فأين كان أبو بكر وعمر وغيرهما؟

نعم كانوا قد تركوا رسول الله وهربوا فارين.

۳ – أما حرب الخندق التى آلى فيها المشركون القضاء المبرم على الاسلام ونبيه وفيهم عشرة آلاف مقاتل بينهم من اشجع أبطالهم مثل عمرو بن عبد ود العامرى الذى كان وحده يعد بألف فارس وكان لوحده بامكانه القضاء على المسلمين لولا على بن أبى طالب، وتراه كيف يحمل لوحده على الخندق ويعبره ويقف امام المسلمين ويهتف لمن يبارزه فلا تجد سوى على بن أبى طالب وهو يقوم ويقعده النبى ثلاثا حتى إذا وجد المسلمين جميعهم واجمين ولم يحضر أحد للقيام والدفاع حتى من خلقوا له المعجزات بعد وفاة رسول الله. نعم فى المرة الثالثة يقوم على وهو راجل ويقف امام ذلك الفارس الصنديد بعد أن قال رسول

(۱۸۵)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، على بن أبى طالب (۲)، القتل (۴)، الخوف (۱)، الحرب (۲)، الوفاة (۱)

الله: لقد برز الايمان كله إلى الشرك كله، وبعد تبادل بعض الكلمات بين عمرو وعلى وإذا بعلى يهوى عليه بضربة تلقيه صريعا مضرجا بدمائه، ومع ذلك فقد جلس على صدره وطلب منه الاسلام كى لا يقتله، فوجده مصرا على شركه فقتله.

فقال رسول الله: لقد كانت ضربة على لعمرو يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين. لقد صدق رسول الله فى الأول والآخر حينما قال أولها:

برز الايمان كله إلى الشرك كله. كانت كلمة جمعت فيها كل الحقائق إذ بقتل عمرو بن عبد ود العامرى، وبقتله وحده، تضعضعت كل قوى الشرك. وضعفت ولم تمض سوى مدة وجيزة حتى ويطوون راجعين من حيث أتوا، وقد تركوا العار والخزى وقتل أعظم شجعانهم بيد المسلمين. فمن كان يقتل عمرا لو لم يقتله على؟! وما كان مصير المسلمين فيها بعد ذلك وهم واجمون امام أحد فرسان المشركين؟! وإذا فتك رجل واحد بالمسلمين ماذا كانت عاقبة الاسلام وماذا كان للمشركين من النصر؟ لقد كان النصر للمسلمين بضربة أخى رسول الله ووصيه ومولى المؤمنين ذلك هو على بن أبى طالب، وحقا كانت ضربته تعدل عبادة الثقلين وهل هناك مقتول يساوى عمرا وقاتل يساوى عليا ألم يستحق ان يكون جزاؤه عبادة الثقلين ومن ينكر عليه ذلك الجزاء العظيم. وتعال معى لنراه فى الوقائع الأخرى. فأخبرنى أين كان ذلك اليوم أبو بكر وصاحبه عمر؟ بالله عليك أيها السامع الكريم أنصف.

۴ – فتح خيبر تلك الواقعة المشهورة التى لا يمكن ابدا نسيانها ونسيان اعلامها ومعالمها وآثارها التى فتح الله بها للإسلام الفتح العظيم على اليهود فى قتل أعظم شجعانها مثل مرحب واخوته، وفتح أكبر حصونهم بعد قلع باب الحصن الكبير. وقد أعطى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الراية فى اليوم الأول إلى أبى بكر. نعم إلى أبى بكر وطلب منه فتح خيبر فعاد آخرها مندحرا مغلوبا فارا ظاهر العجز. وفى اليوم الثانى أعطى الراية إلى عمر فلم تكن نتيجته بأحسن من صاحبه ففر وعاد مندحرا مكسورا وكاد المسلمون أن يستولى عليهم اليأس إذ كان على آنذاك أرمد فقال

(۱۸۶)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، خيبر (۲)، الكرم، الكرامة (۱)، القتل (۵)، اليأس (۱)

رسول الله بعد إرسال أبى بكر وعمر: لأعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله كرارا غير فرار فاطلع المسلمون وترقبوا بفارغ الصبر من يكون هذا البطل العظيم الذى وصفه رسول الله بهذا الوصف الباهر العظيم، وكل منهم يتمنى لو يكون هو حتى أبو بكر وعمر كما صرحا بعد ذلك أنهما كانا يتمنيان لو كانا هما الفاتحين، وانقضى ذلك اليوم وصار الصباح وقد نفد صبر المنتظرين وكل شئ ربما يخالجهم سوى ان يكون فى هذه المرة أيضا بطلها المرموق هو نفسه على، فصاح رسول الله: أين أخى ووزيرى على بن أبى طالب، فقالوا: انه أرمد، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) على به، وهم يتطلعون وإذا برسول الله يشفى عينيه بريقه، ويعطيه الراية ويأمره بفتح خيبر، وإذا به كعادته فى كل مرة يهجم على القوم ويقتل شجعانهم وفى مقدمتهم مرحب واخوته فيفرون إلى القلعة المحصنة العظيمة ببابها الهائلة الكبيرة التى ينوء بفتحها الرجال، وإذا به يقتلعها ويهجم بجيشه داخل الحصن ويفتح الله على يديه ذلك الحصن وأهم قلاع اليهود. وبهذا يقضون عليهم القضاء المبرم. وبعدها تعال معى مرة لترى مقدرة أبى بكر فى الجهاد وبلاءه، ومثله صاحبه لنقيس سوابقه التى ذكرناها وبعدها ترى جهاده وتقارنه هو وصاحبه بجهاد على وبلائه فى الحروب.

۵ – والذى يتتبع حربه الأخرى فى الحجاز واليمن وحده أو مع رسول الله يجد عظمته وتفاديه العديم النظير.

۶ – يوم حنين وقد مر ذكره فى محاجة المأمون بصورة مقتضبة وفيها أيضا نجد عظمة على وكيف كان له القدح المعلى فى الذب عن رسول الله دون جميع الصحابة خصوصا أبا بكر وعمر اللذين كانا من جملة الهاربين، وعلى وحده الذى كان يذب عن رسول الله ويحميه، أيها القارئ أنصف وقارن وانظر واحتسب فالله عليك رقيب، وقل الحق فيمن غصبه حقه وظلم الأمة الاسلامية إذ حرمها من عدله وإخلاصه وعلمه، ولم يكتف بالغصب حتى ولاها بعده ألد أعداء الاسلام من

(۱۸۷)

صفحهمفاتيح البحث: على بن أبى طالب (۱)، خيبر (۱)، الصبر (۲)، الباطل، الإبطال (۱)

الطلقاء متعمدا بعد أن نحى أنصار آل محمد وقوى أعداءهم ولقد صرح رسول الله بفرار أبى بكر يوم خيبر حينما أعرب فى المرة الثالثة بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه ليس بفرار وبلفظ آخر كرارا غير فرار. وقد قال ذلك رسول الله بعد فرار أبى بكر وعمر وبعد ان كانا قد عاهدا الله أن لا يوليا الادبار. فهل يعلم ما

أراد الله بكلمته سوى ان عليا غير أولئك بالصفات المارة الذكر. فهذا يحب الله ورسوله فيضحى بنفسه ولا- يهرب كما عاهد الله ورسوله عليه ونتيجة ذلك حب الله ورسوله له، واما اللذين فرا فقد خالفا أوامر الله وأخلفا عهد الله وميثاقه أن لا يوليا الادبار كما جاء فى الآية (۱).

(۱) راجع صحيح البخارى ج ۶ ص ۱۹۱، ومسلم ج ۲ ص ۳۲۴، وطبقات ابن سعد ص ۶۱۸ و ۶۳۰ ط مصر، ومسند أحمد ج ۱ ص ۲۸۴، ۲۸۵ و ۳۵۳، ۳۵۸. وخصائص النسائى ص ۴ – ۸، وسيرة ابن هشام ج ۳ ص ۳۸۶، ومستدرك الحاكم ج ۳ ص ۱۰۹، وحلية الأولياء ج ۲ ص ۶۲، وأسد الغابة ۴ ص ۲۱، والاقناع للحويزى ص ۳۱۴، وتاريخ ابن كثير ج ۴ ص ۱۸۵ و ۱۸۷، وتيسير الوصول ج ۳ ص ۲۲۷ والرياض النضرة ج ۲ ص ۱۸۴ – ۱۸۸ ومجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۴، وكما أقر ذلك القاضى عضد الإيجى فى المواقف، وأقره شراحه كما فى شرح ج ۳ ص ۲۷۶، والبيضاوى فى طوالع الأنوار كما فى الطالع ص ۴۸۳، والقصيدة الآتية لابن أبى الحديد:

وما انس لا أنسى اللذين تقدما * وفرهما والفرقد علما حوب وللراية العظمى وقد ذهبا بها * ملابس ذل فوقها وجلابيب يشلهما من آل موسى شمردل * طويل نجاد السيف أجيد يعبوب يمنح منونا سيفه وسنانه * ويلهب نارا غمده والأنابيب احضرهما أم حضر اخرج خاضب * ودان هما أم ناعم الخد مخضوب عذرتكما ان الحمام لمبغض * وان بقاء النفس للنفس محبوب ليكره طعم الموت والموت طالب * فكيف يلذ الموت والموت مطلوب فهل ترى ابن حزم وابن تيمية عرفا ذلك وقالا ما قالا؟ وقد قيل: حدث المرء بما لا يليق فان صدق فلا عقل له. فحسبكما عقلا وحقدا!

والآية أعلاه فى سورة الأنفال، الآية ۱۶ قوله تعالى: (ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير).

(۱۸۸)

صفحهمفاتيح البحث: خيبر (۱)، كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى (۱)، كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (۱)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۱)، كتاب أسد الغابة لإبن الأثير (۱)، كتاب الخصائص للنسائى (۱)، كتاب صحيح البخارى (۱)، سورة الأنفال (۱)، ابن تيمية (۱)، التصديق (۱)، الموت (۲)، الإستحمام، الحمام (۱)

رد اللائحة الأولى من الجاحظ

رد اللائحة الأولى من الجاحظ كما جاء فى رسائل الجاحظ ص ۵۴ وشرح النهج لابن أبى الحديد ج ۳ ص ۲۷۵ وج ۱۳ ص ۲۷۷ – ۲۸۴، وما ذكره الخطيب فى تاريخه ج ۸ ص ۲۱، وابن الجوزى فى المنتظم ج ۶ ص ۳۲۷، وفى خلاصة كتاب العثمانية، ص ۱ وج ۱۳ – راجعها فى الحاشية من هذا الكتاب.

اللائحة الثانية واليك جواب أبى جعفر الإسكافى المعتزلى البغدادى المتوفى ۲۴۰ ه فى اللائحة الثانية ردا على الجاحظ (أبو عثمان) فى رد اللائحة الأولى. قال الإسكافى:

لقد أعطى أبو عثمان مقولا- وحرم معقولا- ان كان يقول هذا على اعتقاد وجد ولم يذهب به مذهب اللعب واللهو، أو على طريق التفاصح والتشادق واظهار القوة والسلاطة وزلافة اللسان وحدة الخاطر والقوة على جدال الخصوم. الم يعلم أبو عثمان ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان اشجع البشر وانه خاض الحروب وثبت فى المواقف التى طاشت فيها الألباب وبلغت القلوب الحناجر فمنها يوم أحد ووقوفه بعد أن فر المسلمون بأجمعهم ولم يبق معه إلا أربعة: على والزبير وطلحة وأبو دجانة فقاتل ورمى بالنبل حتى فنيت نبله وانكسرت سية قوسه، وانقطع وتره، فأمر عكاشة بن محسن أن يوترها فقال:، يا رسول الله! لا يبلغ الوتر فقال: أوتر ما بلغ، قال عكاشة فوالذى بعثه بالحق لقد أوترت حتى بلغ، وطويت منه شبرا على سية القوس، ثم أخذها فما زال يرميهم حتى نظرت إلى قوسه قد تحطمت، وبارز أبى بن خلف فقال له أصحابه: إن شئت عطف عليه بعضنا، فأبى وتناول الحربة من الحارث بن الصمة ثم انتقض

بأصحابه كما ينتقض البعير، قالوا: فتطايرنا عنه تطاير

(۱۸۹)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، القتل (۱)، البعث، الإنبعاث (۱)، الوفاة (۱)

اللائحة الثانية

رد اللائحة الأولى من الجاحظ كما جاء فى رسائل الجاحظ ص ۵۴ وشرح النهج لابن أبى الحديد ج ۳ ص ۲۷۵ وج ۱۳ ص ۲۷۷ - ۲۸۴، وما ذكره الخطيب فى تاريخه ج ۸ ص ۲۱، وابن الجوزى فى المنتظم ج ۶ ص ۳۲۷، وفى خلاصة كتاب العثمانية، ص ۱ وج ۱۳ - راجعها فى الحاشية من هذا الكتاب.

اللائحة الثانية واليك جواب أبى جعفر الإسكافى المعتزلى البغدادى المتوفى ۲۴۰ ه فى اللائحة الثانية ردا على الجاحظ (أبو عثمان) فى رد اللائحة الأولى. قال الإسكافى:

لقد أعطى أبو عثمان مقولاـ وحرم معقولاـ ان كان يقول هذا على اعتقاد وجد ولم يذهب به مذهب اللعب واللهو، أو على طريق التفاصح والتشادق واظهار القوة والسلاطة وزلافة اللسان وحدة الخاطر والقوة على جدال الخصوم. الم يعلم أبو عثمان ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان اشجع البشر وانه خاض الحروب وثبت فى المواقف التى طاشت فيها الألباب وبلغت القلوب الحناجر فمنها يوم أحد ووقوفه بعد أن فر المسلمون بأجمعهم ولم يبق معه إلا أربعة: على والزبير وطلحة وأبو دجانة فقاتل ورمى بالنبل حتى فنيت نبله وانكسرت سية قوسه، وانقطع وتره، فأمر عكاشة بن محسن أن يوترها فقال:، يا رسول الله! لا يبلغ الوتر فقال: أوتر ما بلغ، قال عكاشة فوالذى بعثه بالحق لقد أوترت حتى بلغ، وطويت منه شبرا على سية القوس، ثم أخذها فما زال يرميهم حتى نظرت إلى قوسه قد تحطمت، وبارز أبى بن خلف فقال له أصحابه: إن شئت عطف عليه بعضنا، فأبى وتناول الحربة من الحارث بن الصمة ثم انتقض بأصحابه كما ينتقض البعير، قالوا: فتطايرنا عنه تطاير

(۱۸۹)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، القتل (۱)، البعث، الإنبعاث (۱)، الوفاة (۱)

الشعارير فطعنه بالحربة فجعل يخور كما يخور الثور ولو لم يدل على ثباته حين انهزم أصحابه وتركوه إلا قوله تعالى (إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم فى أخراكم) فكونه (صلى الله عليه وآله وسلم) فى أخراهم وهم يصعدون ولا يلوون هاربين دليل على أنه ثبت ولم يفر. وثبت يوم حنين فى تسعة من اهله ورهطه الأدنين وقد فر المسلمون كلهم والنفر التسعة يحدقون به: العباس آخذ بحكمة بغلته، وعلى بين يديه مصلت سيفه، والباقون حول بغلته يمنة ويسرة وقد انهزم المهاجرون والأنصار وكلما فروا اقدم هو (صلى الله عليه وآله وسلم) وصمم مستقدما يلقى السيوف والنبال بنحره وصدره، ثم أخذ كفا من البطحاء وحصب المشركين وقال: شاهت الوجوه والخبر المشهور عن على وهو أشجع البشر ": كنا إذا اشتد البأس وحمى الوطيس اتقينا برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولذنا به. " فكيف يقول الجاحظ إنه ما خاض الحروب ولا خالط الصفوف؟! وأى فرية أعظم من فرية من نسب رسول الله إلى الاحجام أو اعتزال الحرب! ثم أى مناسبة بين أبى بكر ورسول الله فى هذا المعنى! ليقيسه وينسبه إلى رسول الله صاحب الجيش والدعوة ورئيس الاسلام والملة، والملحوظ بين أصحابه وأعدائه بالسيادة، وإليه الاتجاه والإشارة وهو الذى أحنق قريشا والعرب وورى أكبادهم بالبراءة من آلهتهم وعيب دينهم وتضليل اسلافهم، ثم وترهم فيما بعد بقتل رؤسائهم وأكابرهم وحق لمثله إذا تنحى عن الحرب واعتزلها، ان يتنحى ويعتزل، لأن ذلك شأن الملوك والرؤساء إذا كان الجيش منوطا بهم وببقائهم فمتى هلك الملك هلك

الجيش، ومتى سلم الملک أمكن أن يبقى عليه ملكه، وان عطب جيشه يجند جيشا آخر، ولذلک نهى الحكماء أن يباشر الملک الحرب بنفسه وخطأوا الإسكندر لما بارز قوسرا ملک الهند ونسبوه إلى مجانبة الحكمة ومفارقة الصواب والحزم، فليقل لنا الجاحظ: أي مدخل لأبي بكر في هذا المعنى؟ ومن الذي كان يعرفه من أعداء الاسلام ليقصده بالقتل؟ وهل هو الا ـ واحد من عرض المهاجرين، حكمه حكم عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن

(۱۹۰)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، عبد الرحمن بن عوف (۱)، الهند (۱)، القتل (۲)، الهلاک (۲)، الحرب (۱)

عفان وغيرهما؟ بل كان عثمان أكثر منه صيتا وأشرف منه مركبا والعيون اليه أطمح والعدو عليه أحنق وأكلب. ولو قتل أبو بكر في بعض تلک المعارک هل كان يؤثر قتله في الاسلام ضعفا؟ أو يحدث وهنا؟ أو يخاف على الملة لو قتل أبو بكر في بعض تلک الحروب ان تندرس وتعفى آثارها وينطمس منارها! ليقول الجاحظ:

إن أبا بكر كان حكمه حكم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مجانبة الحروب واعتزالها، نعوذ بالله من الخذلان وقد علم العقلاء كلهم ممن له بالسير معرفة وبالآثار والاخبار ممارسة حال حروب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كيف كانت، وحاله عليه الصلاة والسلام فيها كيف كان، ووقوفه حيث وقف، وحربه حيث حارب وجلوسه في العريش يوم جلس، وإن وقوفه (صلى الله عليه وآله وسلم) وقوف رئاسة وتدبير، ووقوف ظهر وسند يتعرف أمور أصحابه ويحرس صغيرهم وكبيرهم بوقوفه من ورائهم وتخلفه عن التقدم في أوائلهم لأنهم متى علموا انه في أخرهم اطمأنت قلوبهم ولم تتعلق بامره نفوسهم فيشتغلون بالاهتمام به عن عدوهم ولا يكون لهم فئة يلجأون إليها وظهر يرجعون إليه، ويعلمون انه متى كان خلفهم تفقد أمورهم وعلم مواقفهم وآوى كل انسان مكانه في الحماية والنكاية وعند النازلة في الكر والحملة، فكان وقوفه حيث وقف أصلح لأمرهم. وأحمى وأحرس لبيضتهم، ولأنه المطلوب من بيتهم، إذ هو مدبر أمورهم ووالي جماعتهم، الا ـ ترون ان موقف صاحب اللواء موقف شريف، وان صلاح الحرب في وقوفه، وان فضيلته في ترک التقدم في أكثر حالاته، فللرئيس حالات: الأولى حالة يتخلف ويقف آخر ليكون سندا وقوة وردءا وعدة، وليتولى تدبير الحرب ويعرف مواضع الخلل، والحالة الثانية يتقدم فيها في وسط الصف ليقوى الضعيف ويشجع الناكس، وحالة ثالثة وهي إذا اصطدم الفيلقان وتكافح السيفان اعتمد ما تقتضيه الحال من الوقوف حيث يستصلح أو من مباشرة الحرب بنفسه فإنها آخر المنازل وفيها تظهر شجاعة الشجاع النجد، وفسالة الجبان المموه، فأين مقام الرئاسة العظمى لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأين منزلة أبي بكر ليسوى

(۱۹۱)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، القتل (۲)، الخوف (۱)، الصّلاة (۱)، الحرب (۲)

بين المنزلتين ويناسب بين الحالتين، ولو كان أبو بكر شريكا لرسول الله في الرسالة وممنوحا من الله بفضيلة النبوة وكانت قريش والعرب تطلبه كما تطلب محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم)، لكان للجاحظ أن يقول ذلک، فأما وحاله حاله وهو أضعف المسلمين جنانا وأقلهم عند العرب ترة، لم يرم قط بسهم، ولا سل سيفا، ولا أراق دما، وهو أحد الاتباع، غير مشهور ولا معروف، ولا طالب ولا مطلوب، فكيف يجوز ان يجعل مقامه ومنزلته مقام رسول الله ومنزلته؟ ولقد خرج عبد الرحمن مع المشركين يوم أحد فرآه أبو بكر فقام مغيظا عليه فسل من السيف مقدار إصبع يروم البروز إليه، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا أبا بكر! شم سيفک، وأمتعنا بنفسک، ولم يقل له (وأمتعنا بنفسک) إلا لعلمه بأنه ليس أهلا للحرب وملاقاة الرجال، وانه لو بارز لقتل.

وكيف يقول الجاحظ: لا فضيلة لمباشرة الحروب ولقاء الاقران وقتل ابطال الشرک؟ وهل قامت عمد الاسلام إلا على ذلک؟ وهل ثبت الدين واستقر إلا بذلک؟

أتراه لم يسمع قول الله تعالى (ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) (۱) والمحبة من الله تعالى هى إرادة الثواب، فكل من كان أشد ثبوتا فى هذا الصف وأعظم قتالا، كان أحب إلى الله، ومعنى الأفضل هو الأكثر ثوابا، فعلى إذا هو أحب المسلمين إلى الله لأنه أثبتهم قدما فى الصف المرصوص، ولم يفر قط بإجماع الأمة، ولا بارزه قرن إلا قتله، أو تراه لم يسمع قول الله تعالى: (وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما) (۲) وقوله: (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والإنجيل والقرآن) (۳). ثم قال سبحانه مؤكدا لهذا البيع والشراء (ومن

(۱) سورة الصف، الآية ۴.

(۲) سورة النساء، الآية ۹۵.

(۳) سورة التوبة، الآية ۱۱۱.

(۱۹۲)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، سبيل الله (۱)، القرآن الكريم (۱)، القتل (۳)، الأكل (۱)، البيع (۱)، سورة البراءة (۱)، سورة النساء (۱)، سورة الصف (۱)

أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) (۱)، وقال الله تعالى: (ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح) (۲).

فمواقف الناس فى الجهاد على أحوال، وبعضهم فى ذلك أفضل من بعض. فمن دلف إلى الأقران واستقبل السيوف والأسنة كان أثقل على أكتاف الأعداء لشدة نكايته فيهم ممن وقف فى المعركة وأعان ولم يقدم، وكذلك من وقف فى المعركة وأعان ولم يقدم إلا أنه بحيث تناله السهام والنبل أعظم عناء وأفضل ممن وقف حيث لا يناله ذلك. ولو كان الضعيف والجبان يستحقان الرئاسة بقلة بسط الكف وترك الحرب وان ذلك يشاكل فعل النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لكان أوفر الناس حظا فى الرئاسة وأشدهم لها استحقاقا حسان بن ثابت، وان بطل فضل على (عليه السلام) فى الجهاد، لأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كان أقلهم قتالا - كما زعم الجاحظ - ليبطلن على هذا القياس فضل أبى بكر فى الانفاق لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان أقلهم مالا.

وأنت إذا تأملت امر العرب وقريش، ونظرت السير وقرأت الاخبار عرفت انها تطلب محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) وتقصد قصده وتروم قتله فان أعجزها وفاتها طلبت عليا وأرادت قتله، لأنه كان أشبههم بالرسول حالا وأقربهم منه قربا، وأشدهم عنه وقعا، وانهم متى قصدوا عليا فقتلوه أضعفوا امر محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وكسروا شوكته، إذ كان [على] أعلى من ينصره فى البأس والقوة والشجاعة والنجدة والاقدام والبسالة، ألا ترى إلى قول عتبة بن ربيعة يوم بدر وقد خرج هو واخوه شيبة وابنه الوليد بن عتبة فاخرج إليهم الرسول نفرا من الأنصار فاستنسبوهم فانتسبوا لهم فقالوا:

ارجعوا إلى قومكم ثم نادوا: يا محمد! اخرج إلينا أكفاءنا من قومنا، فقال

(۱) سورة التوبة، الآية ۱۱۱.

(۲) سورة التوبة، الآية ۱۲۰.

(۱۹۳)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۴)، يوم عرفة (۱)، حسان بن ثابت (۱)، سبيل الله (۱)، الباطل، الإبطال (۱)، القتل (۲)، الحرب (۱)، سورة البراءة (۲)

النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لأهله الأدنين: قوموا يا بنى هاشم! فانظروا حقكم الذى آتاكم الله على باطل هؤلاء، قم يا على، قم يا حمزة، قم يا عبيدة، ألا ترى ما جعلت هند بنت عتبة لمن قتله يوم أحد لأنه اشترك هو وحمزة فى قتل أبيها يوم بدر؟ ألم تسمع قول هند ترثى أهلها؟

ما كان عن عتبة لى من صبر * أبى وعمى وشقيق صدرى أخى الذى كان كضوء البدر * بهم كسرت يا على ظهرى وذلك أنه قتل أخاها الوليد بن عتبة وشرك فى قتل أبيها عتبة واما عمها شيبة فان حمزة تفرد فى قتله، وقال جبير بن مطعم لوحشى مولاه يوم أحد: ان قتلت محمدا فأنت حر، وان قتلت عليا فأنت حر، وان قتلت حمزة فأنت حر فقال ": أما محمد فسيمنعه أصحابه، وأما على فرجل حذر كثير الالتفات فى الحرب، ولكنى سأقتل حمزة " فقعد له وزرقه بالحربة فقتله.

ولما قلنا من مقاربة حال على فى هذا الباب لحال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومناسبتها إياه ما وجدناه فى السيرة والاخبار من اشفاق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحذره عليه ودعائه له بالحفظ والسلامة. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى يوم الخندق وقد برز على إلى عمرو ورفع يديه إلى السماء بمحضر من أصحابه: اللهم انك أخذت منى حمزة يوم أحد، وعبيدة يوم بدر فاحفظ اليوم على عليا. (رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين) (۱)، ولذلك ضن به عن مبارزة عمرو حين دعا عمرو الناس إلى نفسه مرارا فى كلها يحجمون ويقدم على فيسأل الاذن له فى البراز حتى قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): انه عمرو! قال: وانا على. فأدناه وقبله وعممه بعمامته، وخرج معه خطوات كالمودع له، القلق لحاله المنتظر لما يكون منه، ثم لم يزل (صلى الله عليه وآله وسلم) رافعا يديه إلى السماء، مستقبلا لها بوجهه، والمسلمون صموت حوله، كأنما على

(۱) سورة الأنبياء، الآية ۸۹.

(۱۹۴)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۵)، بنو هاشم (۱)، جبير بن مطعم (۱)، القتل (۵)، الصبر (۱)، الحرب (۱)، سورة الأنبياء (۱)

رؤوسهم الطير، حتى ثارت الغبرة، وسمعوا التكبير من تحتها، فعلموا أن عليا قتل عمرا، فكبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكبر المسلمون تكبيرة سمعها من وراء الخندق من عساكر المشركين، ولذلك قال حذيفة بن اليمان: لو قسمت فضيلة على (عليه السلام) بقتل عمرو يوم الخندق بين المسلمين بأجمعهم لوسعتهم. وقال ابن عباس فى قوله تعالى (وكفى الله المؤمنين القتال) (۱)، قال: يعنى بعلى بن أبى طالب.

ومنها اخذ نحلة فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) باعتبارها إرثا وبينما هو القاضى إذا به يكون مدعيا للزهراء ويقول انى سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول:

"نحن معاشر الأنبياء لا نورث " ويخالف بذلك آيات القرآن فى الإرث التى لا يجوز ردها بسنة نبوية مختلقة، كما لا يجوز ان يكون هو الخصم وهو الشاهد والحاكم. ثم إن قوله هذا ترده الآيات القرآنية الكثيرة فى امتلاك ورثة الأنبياء غير آية الإرث العامة فى إرث البنين، ومنها قوله تعالى: (وورث سليمان داود) ومنها قول زكريا حينما يدعو ربه يقول: (فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا)، وفى هذه جميعها لا ـ يوجد دليل على استثناء وراثة الملك فإذن الوراثة عامة لا فرق بين الناس عامة والأنبياء خاصة فمن أين اجتهد وكيف حل له مخالفة الله ورسوله فى نصوص الإرث على فرض أن يكون إرثا، فكيف وهى نحلة وملكها رسول الله إياها، فانظر الظلم والتعدى والاجتهاد غير المبتنى على المنطق، وأنا أرى لو أخذها غصبا كان خيرا له من أن يأخذها بهذه الشاكلة من الغصب، والحقيقة انها ثبتت انها اخذت غصبا وظلما ولذا ترى عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموى المعروف بالصلاح كيف ردها إلى أهلها، وأخيرا كان عليه البينة لأنه كان المدعى والزهراء كانت المتصرفة ولكنه يطلب منها البينة، أليس أنه تحقق لديه عدم صحة اخذها بدليل أو أنها مأخوذة من فاطمة غصبا؟

(۱) سورة الأحزاب، الآية ۲۵.

(۱۹۵)

صفحهمفاتيح البحث: السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول

الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، عبد الله بن عباس (١)، على بن أبى طالب (١)، حذيفة بن اليمان (١)، عبد العزيز (١)، القرآن الكريم (١)، الخصومة (١)، الظلم (١)، القتل (١)، الجواز (١)، التكبير (١)، سورة الأحزاب (١)

وهل كان له ان يكذب فاطمة وعليا والحسن والحسين وغيرهم من الشهود، هؤلاء كلهم ورد ذكرهم فى آية التطهير والذين زكاهم الله من الدنس وطهرهم تطهيرا وهم الذين وردت أسماؤهم فى آية المباهلة فكانوا خيرة من اختارهم الله للمباهلة مع النصارى، وهم الذين وردت بهم آيات القرآن الأخرى وهم الثقل الذى قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم "): إنى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى. " أليست فاطمة وابناها هم عترة رسول الله فهل جاز لأبى بكر وعمر من بعده وعثمان التنكيل بهم وغصب جميع حقوقهم كأنهم ليسوا مسلمين وكأنهم من أعداء الاسلام، أيها القارئ المطالع المتتبع المنصف! إعدل وأقسط، وقل الحق. هل كان يجوز لمثل هذا ان يجلس مجلس رسول الله ويغتصب حق عترته وحق وصيه ويسلط عليهم ألد أعدائهم فلم يرقب إلا ولا ذمة لمطاردتهم وتشريدهم وقتلهم وظلمهم وسبهم على المنابر ورؤوس الاشهاد وقتل وهتك وسلب ومطاردة صحابة رسول الله ومحبى آل محمد؟ من أسس أساس هذا الظلم العاتى؟ ومن غير وبدل الروايات والسنن واجتهد وفسر آيات الله وسننه بين الناس وحرف ما حرف؟ على من تقع اللائمة؟

(١٩٦)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، حديث الثقلين (١)، آية التطهير (١)، آية المباهلة (١)، القرآن الكريم (١)، الظلم (١)، القتل (١)

درجة ثقة رسول الله بأبى بكر

درجة ثقة رسول الله بأبى بكر

صفحه(١٩٧)

تتجلى فى الغار عند الهجرة، وفى حملة خيبر ويوم حنين واستعادة سورة البراءة. وأمره بقتل المارق وفى جيش أسامة، يوم لعن من تخلف عن جيش أسامة وغيرها.

لا شك ان كل فرد يجرب أصحابه فى المعاملات والسفر، وفى المكاره والحروب، والمشكلات، وكان رسول الله من الطراز الأول لهذا الانتخاب، فقد عرف كيف ينتخب، وكيف يصنف، وكيف يعتمد على كل فرد، وكيف يبرهن على درجة اعتماده وثقته بهم، وعرف كيف يبرهن لهم عمليا عن درجة لياقة كل واحد منهم فى تحمل الشدائد، ويبرهن لهم درجة إخلاصهم فى دينهم والذب عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والتضحية فى سبيل الاسلام. وأما أبو بكر الذى كان من أوائل المسلمين وأبا عائشة أم المؤمنين، وأولى زوجاته بعد زوجته المخلصة المؤمنة الزكية خديجة الكبرى، فقد كان كما قلنا رغم انه من أوائل من أسلم بيد ان رسول الله عندما آخى قبل الهجرة بين المسلمين نجده رغم كون أبى بكر يناسبه سنا وفى مقدمة المسلمين السابقين لم يؤاخه بل يؤاخى عليا ذلك الذى له فى السن البون الشاسع بينهما، ثم نجده ينتخب عليا لصحبته ما دام فى مكة المكرمة قبل الهجرة، حتى إذا اجتمعت زعماء قريش وقرروا الاشتراك جميعا فى قتله ولم يكن له مناص سوى الهجرة وترك على فى فراشه فيتقبل هذه التضحية العظمى بنفسه

(١٩٨)

صفحهمفاتيح البحث: أمهات المؤمنين، ازواج النبى (ص) (١)، أم المؤمنين خديجة بنت خويلد عليها السلام (١)، مدينة مكة المكرمة (١)، خيبر (١)، الزوجة (١)، القتل (٢)

وبالامكان بأى لحظة من هذه الليلة المظلمة وهم يعلمون ويوقنون أن محمدا نائم ان يهووا بسيوفهم عليه دون شك ولا ريب، ومن

يضحى بنفسه يبيت فى محله مثل على يدرى كيف يظهر لهم الطمأنينة، ويغفلهم حتى آخر لحظة ممكنة كى يسلم رسول الله فى هجرته من أذاهم وقتلهم وهكذا نام فى فراشه محتسبا صابرا، شجاعا لا يبدوا عليه أى حزن أو خوف لسلامة رسول الله وحفظه من المشركين.

اما أبو كبر فرغم كونه فى الغار وعلى الغار قد عششت الحمام وخيوط العنكبوت قد أحاطت فم الغار نجد ان الخوف والحزن يستولى على أبى بكر حتى تنزل الآية: (إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا) فهذا النهى من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبى بكر أن لا يحزن وتذكيره بالله انه معهم على ماذا يدل سوى ان ابا بكر ظهر عليه الحزن لدرجة ظهر على محياه وحديثه، والحزن فى المواقع ألا يدل على الشك وقلة الإيمان بالله وبالرسالة والرسول حتى ينهاه عن الحزن؟ وقد مر ذلك فى مجادلة المأمون مع إسحاق. فهذه كانت من التجارب الأولى والتمحيص لأبى بكر فى سلوكه وايمانه.

أما فى حملة خيبر وقد أعطى رسول الله فى اليوم الأول لأبى بكر الراية والامارة للحملة بيد أنه رجع مندحرا مخذولا ولم ينجح فى مهمته، وفى اليوم الثانى فالراية قد أعطاها لعمر وأمره بالحملة على اليهود وفتح خيبر، فلم يكن حظه أسعد من أخيه وصاحبه أبى بكر وعاد فى آخرها مندحرا مغلوبا. فقال بعد ذلك كلمته المأثورة العظيمة ": لأعطين الراية غدا إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار " فاشرأبت الأنظار إلى هذا الذى سيحمل هذا الوسام العظيم من رسول الله، وهذا الرجل الذى نعته رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخاتم النبيين بهذه الصفات الممتازة، وتطاولت الأعناق وتساءل القوم: من هو هذا البطل المرموق والمؤمن المخلص والمجاهد العظيم والشجاع والقائد المحنك؟ ولم يطق

(۱۹۹)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، خيبر (۲)، الحزن (۳)، القتل (۱)، النهى (۱)، الخوف (۲)، النوم (۱)، الإستحمام، الحمام (۱)

أبو بكر صبرا فقال: أنا يا رسول الله؟ ونسى أنه الرجل الذى اندحر فى أولها، فقال له: لا، وقال عمر: أنا يا رسول الله؟ ونسى هو الثانى اندحاره اليوم، فأجابه: لا.

فمن هو؟ وفى الصباح الباكر والكل ينتظر رجل الحملة الذى يفتح الله على يده خيبر، ويقتل شجعانها المعروفين مثل مرحب وغيره، ويقهر حصونها ويفتح أبوابها ويقلعها، فمن هو يا ترى؟ وإذا برسول الله يقول: ائتونى بأخى على (عليه السلام)، وهنا تنفس المناوئون له، إذ يعلمون أنه أرمد ولا يطيق ذلك، حسدا ونكاية، وسرعان ما أجابوه: إنه أرمد، فقال: ائتونى به وإذا به يمسح عينيه بريقه فيشفيان ويقلده الراية ويأمره بالحملة فيحمل البطل الكرار فيقتل أكبر شجعانها ويهزمهم شر هزيمة فيتحصنون وراء الحصون والقلاع، ودونها باب خيبر العظيمة التى لا يزحزحها الرجال، وإذا بعلى يقتلع تلك الباب العظيمة ويدخلون الحصن فاتحين.

أيها القارئ الكريم! ألم تكن هذه أعظم تجربة فى قيادة وزعامة الرجال وقدرتهم الروحية والبدنية؟ وتلك شهادة رسول الله له وتلك تجربته التى أجراها على كل منهم حتى فتحت برجلها المغوار المحنك، الذاب عن رسول الله وناصر الاسلام بنفسه وسيفه واخلاصه.

ويوم حنين ويا له من يوم عظيم، ويا لها من تجربة عظيمة يوم انهزم القوم جميعا فارين تاركين نبيهم وحده، ولم يبق معه سوى سبعة من بنى هاشم: العباس آخذ بزمام بغلة النبى، وخمسة يحيطون به للدفاع عنه، وعلى وحده يذب ويدافع ويهاجم دونه، ويقتل كل عدو يريد الاقتراب من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، والعباس يصرخ بأعلى صوته: يا أهل بيعة الشجرة، ينادى المسلمين للعودة وعدم الفرار، حتى عاد القوم وكتب الله النصر للمسلمين. وقد كان من الفارين أبو بكر وعمر.

ومن شاء فليطالع التاريخ والسير، وما نقله ابن عبد ربه فى محاجة المأمون مع الأربعين فقيها فى المحاجة والمناظرة واثبت لهم ذلك، فاعترفوا بالواقع فكأنه

(۲۰۰)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، خيبر (٢)، بنو هاشم (١)، بيعة الشجرة (١)، القتل (٢)، الكرم، الكرامة (١)، الباطل، الإبطال (١)، الشهادة (١)

يريد إظهار الواقع للقوم كواجب عليه، وبعد اقتناعهم عاد وقال ": اللهم قد أخرجت القول من عنقى، اللهم إنى أديتك بالتقرب إليك بحب على وولايته."

وفى يوم أرسل سورة البراءة بيد أبى بكر ليتلوها على قريش وقد عد أبو بكر له الفخر والشرف العظيمين بهذه الثقة ولكن سرعان ما طلب رسول الله عودة أبى بكر واخذ منه السورة وأعطاها لعلى لتلاوتها على قريش. ومهما كان ذلك سواء كان بامر الله أو بامر رسوله فإنه يدل على مدى ثقة الله ورسوله بكل منهما.

ومنها زواج البتول فاطمة الزهراء ابنته التى قال ": فاطمة بضعة منى من أحبها فقد أحبنى، ومن أحبنى فقد أحب الله، ومن أبغضها فقد أبغضنى ومن أبغضنى فقد أبغض الله. " فاطمة التى طهرها الله وزكاها من الدنس فى آية التطهير (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا). والتى اختارها الله ورسوله للمباهلة فى آية المباهلة فى قوله تعالى: (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) والأبناء هما الحسن والحسين، والنساء فاطمة الزهراء فقط، وأنفسنا هما رسول الله وعلى ومن شاء فليراجع التفاسير والسير جميعا.

هذه فاطمة يخطبها كثيرون ومنهم أبو بكر وعمر فيأبى الله ورسوله، فكانت زوجة على وصى رسول الله وأخيه ووزيره الذى كان منه بمنزلة هارون من موسى، وهنا أيضا راجع الصحاح وما ورد من اخبار العامة. وكانت ذرية رسول الله هم ذريتها من ولديها الحسن والحسين من على (عليه السلام).

ومنها سد أبواب جميع المسلمين المفتوحة على المسجد عدا باب على بامر الله ورسوله.

ولا ننسى جيش أسامة، وان رسول الله يجعل أمير الجيش أسامة وهو لما يبلغ العشرين وأبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وطلحة والزبير وكبار الصحابة

(٢٠١)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، آية التطهير (١)، سورة البراءة (١)، آية المباهلة (١)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (٢)، البغض (١)، الطهارة (١)، الزوج، الزواج (١)، السجود (١)

من المهاجرين والأنصار كسائر الناس تحت قيادته لماذا لم يؤمر فيها أبا بكر أو عمر إن كانا بدرجة يعتمد عليهما رغم اعتراضهما وتأخرهما حتى لعن من تخلف عن جيش أسامة، وكان مما أسف عليه أبو بكر فى مرض موته هو تأخره عن جيش أسامة وقد شهد على نفسه بالتخلف.

بينما نجد عليا اختص به رسول الله لنفسه وبقربه. ولم يحدث ولا مرة أن أمر أحدا على على فى جميع غزواته سوى تلك التى كانت الامارة تحت نظره مباشرة، وأخيرا حينما أرسلت عائشة لأبيها فى مرض موت رسول الله ليصلى بالمسلمين سرعان ما نجد رسول الله وهو مريض يحضر ويصلى بهم ولاـ يترك ابا بكر اماما يأتمون به. هذه التى مر ذكرها وخصوصا أيام مرض رسول الله وتخلف أبى بكر وعمر عن الالتحاق بجيش أسامة ومخالفة عمر فى كتابة العهد حينما طلب رسول الله قلما وقرطاسا يكتب فيه كى لا يضل القوم بعده فمنع عمر ذلك وبعلم من أبى بكر إذ كانا دوما متفقين وفى سياسة واحدة ولو كان أبو بكر منع عمر لانتهى عن عمله ولكنهما اتفقا وقررا مخالفة رسول الله فى وصيته كما جاء فى كتاب معاوية لمحمد بن أبى بكر فى جواب كتابه سابق الذكر.

إذن كان رسول الله يعرف كل ذلك ولكنه أخبر من الله ان القوم سوف ينقضون الوصية والإمامة والخلافة والسلطة بعده كما جاء تلميحا فى حديث عبد الله بن عمر للحسين بن على حينما أراد مغادرة الحجاز للعراق بدعوة أهل العراق فى زمن يزيد حيث قال له: أحدثك بحديث لأردك فيه، إنكم من الله لكم الآخرة، والدنيا لغيركم، فاتركك ما أنت فيه من السفر والذهاب إلى الكوفة.

(٢٠٢)

صفحهمفاتيح البحث: المهاجرون والأنصار (١)، دولة العراق (٢)، مدينة الكوفة (١)، عبد الله بن عمر (١)، محمد بن أبى بكر (١)، الشهادة (١)، المنع (١)، الضلال (١)، الموت (١)، المرض (٣)، الوصية (١)، الصّلاة (١)

فضائله وما نزلت فى أبى بكر من الآيات وما نعته به رسول الله

فضائله وما نزلت فى أبى بكر من الآيات وما نعته به رسول الله

صفحه(٢٠٣)

ذكرنا الآية التى نزلت عليه فى الغار (ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا) وقد مر تفسير الآية بنظر الخليفة المأمون فى مناظرته مع الأربعين فقيها كما جاء عن ابن عبد ربه فى كتابه العقد الفريد. وما كان يدل على مدح سوى ان ابا بكر حزن ورسول الله نهاه عن الحزن وقال له يذكره: ان الله معنا فلا داعى للخوف والحزن، وهل يليق بمن آمن بالله ورسوله وصاحب رسول الله، وهو معه، ان يتداخله الحزن لهذه الدرجة التى نهاه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عنه ويذكره بالله وانه معهم!؟ وما أكثر الروايات المختلقة فى أبى بكر وعمر وعثمان وآل أمية فى زمن بنى أمية أخصهم معاوية الذى أعلن فى رسالته لعماله أن يختلقوا الروايات فى آل أمية وأخص منهم عثمان وبعدهم عمر وأبا بكر وينسبوا لهم الفضائل التى نسبت لعلى وآله، ويبدلوا ما روى فى على وآله من المدح ذما، وان يكثروا الهدايا والمنح لكل من يفعل ذلك، وبالعكس: القتل والتعذيب والسلب والهدم والتحقير لكل من روى عن أبى تراب وآله، وتعليم الصبيان فى المكاتب وبث الخطب فى الجوامع، وإباحة سب أبى تراب وآله حتى جعلها سنة فى الصلاة والأعياد، فما تراه من الروايات فى أبى بكر أكثرها يناقض الواقع، وتناقضها آيات قرآنية وسنن وروايات نبوية مسلمة فى الصحاح، وكذبها أكابر علماء السنة كما مر.

(٢٠۴)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، بنو أمية (١)، الحزن (٣)، القتل (١)، السب (١)

هل اتبع أبو بكر احكام الله وسنن وأوامر رسول الله فى حياته وبعد مماته

هل اتبع أبو بكر احكام الله وسنن وأوامر رسول الله فى حياته وبعد مماته

صفحه(٢٠٥)

أبو بكر وعمر يتخلفان عن جيش أسامة. ويغيبان عن جنازة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويحضران سقيفة بنى ساعدة ويكتمان وصية رسول الله فى على (عليه السلام).

كلمة طلحة قبيل وفاة أبى بكر يلومه على عهده لعمر. نبذة من خطبة الزهراء فاطمة. وأهمها إظهار سخطها عليهم بعد إقرارهما ان سخطها سخط رسول الله.

وإليك أيها القارئ نبذا من هذه الروايات.

قال الشهرستانى: أول تنازع فى مرضه (أى رسول الله) (صلى الله عليه وآله وسلم) ما رواه محمد بن إسماعيل البخارى بإسناده عن عبد الله بن عباس، قال: لما اشتد بالنبى مرضه الذى مات فيه قال ": ائتونى بدواة وقرطاس اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدى " فقال عمر: ان رسول الله قد غلبه الوجع، حسبنا كتاب الله، وكثر اللغط فقال النبى:

"قوموا عنى لا ينبغى عندى التنازع. " قال ابن عباس: الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله.

وقال الشهرستانى بعدما تقدم: الخلاف الثانى فى مرضه أنه قال " جهزوا جيش أسامة، لعن الله من تخلف عن جيش أسامة " فقال قوم

يجب علينا امتثال أمره وأسامة قد برز من المدينة، وقال قوم قد اشتد مرض النبى فلا تسع قلوبنا مفارقته والحال هذه فنصبر حتى نبصر أى شئ يكون من امره. قال الشهرستانى:

وانما أوردت هذين التنازعين لأن المخالفين ربما عدوا ذلك من المخالفات

(۲۰۶)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، عبد الله بن عباس (۲)، السقيفة (۱)، المرض (۳)، الموت (۱)، الوصية (۱)، الوفاة (۱)

المؤثرة فى امر الدين وهو كذلك، وان كان الغرض كله إقامة مراسم الشرع فى حال تزلزل القلوب وتسكين ثائرة الفتنة المؤثرة عند تقلب الأمور.

أقول: مما لا شك فيه أن عمر وأبا بكر باعترافهما فيما مر ويأتى أنهما خالفا رسول الله الأول فى تخلفهما عن جيش أسامة كما اعترف أبو بكر وانه قال فى مرض موته: إنه يأسف لتخلفه عن جيش أسامة. والثانى أى عمر كما يرد انه اعترف أمام ابن عباس انه صد القوم عن إتيان القلم والقرطاس للنبى لأن عمر كان يدرى أن النبى يريد كتابة العهد لعلى. فإذا كان غلب عليه المرض على حد قوله أو أن النبى يهجر، كيف قبلتم عهد أبى بكر فى عمر والذى أكمله عثمان، وأبو بكر فى حالة الغيبوبة؟ ومن خول أبا بكر ان يعطى أمر الأمة إلى عمر دون أخذ رأى الأمة ان كان احتج ببيعته فى السقيفة من قبل الأمة.

نقل عن ابن أبى الحديد فى عنوان جواب على لما خاطبه العباس وأبو سفيان ان يبايعا له. قال البراء بن عازب لم أزل لبنى هاشم محبا فلما قبض رسول الله خفت ان تتمالأ قريش على اخراج هذا الامر عنهم فأخذنى ما يأخذ الوالهة العجول مع ما فى نفسى من الحزن لوفاة رسول الله فإنى كذلك إذ فقدت أبا بكر وعمر وإذا قائل يقول: القوم فى سقيفة بنى ساعدة وإذا قائل آخر يقول: قد بويع أبو بكر، فلم ألبث وإذا أنا بأبى بكر وقد أقبل ومعه عمر وأبو عبيدة وجماعة من أصحاب السقيفة وهم محتجزون بالأزر الصنعانية لا يمرون بأحد إلا خبطوه وقدموه فمدوا يده فمسحوها على يد أبى بكر يبايعه شاء ذلك أو أبى، فأنكرت عقلى وخرجت اشتد حتى انتهيت إلى بنى هاشم والباب مغلق، فطرقت عليهم الباب طرقا عنيفا وقلت: قد بايع الناس أبا بكر بن أبى قحافة، فقال العباس " تربت أيديكم إلى آخر الدهر " اما انى امرتكم فعصيتمونى فمكثت أكابد ما فى نفسى ورأيت فى الليل المقداد وسلمان وأبا ذر وعبادة بن الصامت وأبا الهيثم بن التيهان

(۲۰۷)

صفحهمفاتيح البحث: إبن أبى الحديد المعتزلى (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، عبادة بن الصامت (۱)، أصحاب السقيفة (۱)، البراء بن عازب (۱)، بنو هاشم (۲)، السقيفة (۲)، البيعة (۱)، المرض (۱)، الخوف (۱)، الموت (۱)، الحزن (۱)، الغلّ (۱)، الجماعة (۱)

وحذيفة وعمارا وهم يريدون ان يعيدوا الامر شورى بين المهاجرين وبلغ ذلك أبا بكر وعمر فأرسلا إلى أبى عبيدة وإلى المغيرة بن شعبة فسألاهما عن الرأى، فقال المغيرة: الرأى ان تلقوا العباس فتجعلوا له ولولده فى هذا الامر نصيبا لتقطعوا بذلك ناحية على بن أبى طالب، إلى أن قال، فقال العباس لأبى بكر فى جملة ما قال: وما أبعد قولك إنهم طعنوا من قولك انهم مالوا إليك. إلى أن قال: واما قولك يا عمر: إنك تخاف الناس علينا فهذا الذى قدمتموه أول ذلك وقال النظام وهو من مشايخ المعتزلة وأستاذ الجاحظ: وقد نص النبى على على كرم الله وجهه فى مواضع، وأظهره إظهارا لم يشتبه على الجماعة إلا أن عمر كتم ذلك وهو الذى تولى بيعة أبى بكر يوم السقيفة.

وروى ابن عبد ربه أن عثمان لما أراد أن يقرأ عهد أبى بكر قال له طلحة:

اقرأه وان كان فيه عمر، فقال له عمر: وبم علمت ذلك، فقال وليته أمس وولاك اليوم. وقال ابن أبى الحديد: وعمر هو الذى شيد بيعة أبى بكر بدفع المخالفين فكسر سيف الزبير لما جرده ودفع فى صدر المقداد ووطئ فى السقيفة سعد بن عبادة وقال: اقتلوا سعدا قتل

الله سعدا، وحطم انف الحباب بن المنذر الذى قال يوم السقيفة أنا جديلها المحنك وعذيقها المرجب، وتوعد من لجأ إلى دار فاطمة من الهاشميين وأخرجهم منها، ولولاه لم يثبت لأبى بكر أمر، ولا قامت له قائمة.

نقل ابن أبى الحديد عن كتاب أبى بكر للجوهرى فى السقيفة عن يعقوب بن شيبة عن يحيى بن حماد عن أبى عوانة عن سليمان الأعمش عن سليمان بن ميسرة عن طارق بن شهاب عن رافع بن أبى رافع قال: بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جيشا فأمر عليه عمرو بن العاص وفيهم أبو بكر وعمر وأمرهم ان يستنفروا من مروا به فمروا علينا فاستنفرونا فنفرنا فى غزاة ذات السلاسل وهى التى تفخر بها أهل الشام يقولون: استعمل رسول الله عمرو بن العاص على جيش فيه أبو بكر

(۲۰۸)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، إبن أبى الحديد المعتزلى (۲)، مدرسة المعتزلة (۱)، على بن أبى طالب (۱)، المغيرة بن شعبة (۱)، يحيى بن حماد (۱)، سليمان الأعمش (۱)، عمرو بن العاص (۲)، طارق بن شهاب (۱)، الشام (۱)، السقيفة (۴)، القتل (۱)، الوطىء (۱)، الجماعة (۱)

وعمر فقلت: والله لأختارن فى هذه الغزاة لنفسى رجلا من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) استهديه فانى لست أستطيع إتيان المدينة فاخترت ابا بكر ولم آل، وكان له كساء فدكى يحله عنه إذا ركب ويلبسه إذا نزل وهو الذى عيرته به هوازن بعد النبى وقالوا: لا ـ نبايع ذا الحلال، فلما قضينا غزاتنا قلت له: يا أبا بكر! أنى قد صحبتك وان لى عليك حقا فعلمنى شيئا انتفع به، فقال: قد كنت أريد ذلك لو لم تقل لى: تعبد الله لا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدى الزكاة المفروضة وتحج البيت، وتصوم شهر رمضان، ولا تتأمر على رجلين، فقلت: اما العبادات فقد عرفتها، أرأيت نهيك لى عن الامارة وهل يصيب الناس الخير والشر إلا بالامارة؟ فقال إنك مستجهد فى فجهدت لك، إن الناس دخلوا فى الاسلام طوعا وكرها وأجارهم الله من الظلم جيران الله وعواذ الله وفى ذمة الله فمن يظلم منكم إنما يحقر ربه، والله ان أحدكم ليأخذ شويهة جاره أو بعيره، فيظل عمله بأسا بجاره، والله من وراء جاره. قال: فلم يلبث إلا ـ قليلا ـ حتى اتتنا وفاة رسول الله فسألت: من استخلف بعده؟ قيل: أبو بكر، قلت: أصاحبى الذى كان ينهانى عن الامارة؟ (قالوا: نعم) (۱)، فشددت على راحلتى فأتيت المدينة فجعلت اطلب خلوته حتى قدرت عليها، فقلت: أتعرفنى؟ أنا فلان بن فلان، أتعرف وصية أوصيتنى بها؟ قال: نعم. إن رسول الله قبض والناس حديثو عهد بالجاهلية، فخشيت أن يفتتنوا وان أصحابى حملونيها. فما زال يعتذر إلى حتى عذرته وصار من أمرى بعد أن صرت عريفا (۲). وأقول: لماذا اعتذر؟ وهو الذى عمل ما نهى عنه أمس وأرادها فتنة وارجاع الجاهلية لولا على وتريضه وعدم مطالبته بحقه بالسيف وهو اشجع العرب وتشهد له العرب بذلك والكل يعلم بأنه وصى رسول الله، وهو عديل القرآن فى وصية رسول الله " أوصيكم بالثقلين كتاب الله وعترتى

(۱) ما بين القوسين ليس فى كتاب: السقيفة وفدك. لأبى بكر الجوهرى، ص ۶۶.

(۲) السقيفة وفدك، لأبى بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى، ص ۶۵ - ۶۶.

(۲۰۹)

صفحهمفاتيح البحث: شهر رمضان المبارك (۱)، القرآن الكريم (۱)، الظلم (۱)، الزكاة (۱)، الجهل (۱)، الصّلاة (۱)، الوصية (۱)، الوفاة (۱)، أحمد بن عبد العزيز الجوهرى (۱)، السقيفة (۲)

أهل بيتى " وهو القائل فى خطبته الشقشقية: اما والله لقد تقمصها ابن أبى قحافة وانه ليعلم ان محلى منها محل القطب من الرحى، ينحدر عنى السيل ولا يرقى إلى الطير.. إلى آخر ما قال. وهل يقبل الله عذره (يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من اخباركم) (۱).

وقد روى الجوهرى أيضا بعد ذلك الخبر باخبار عن حبيب بن ثعلبة قال " سمعت عليا يقول: أما ورب السماء والأرض ثلاثا أنه لعهد النبى الأمى إلى لتغدرن بك الأمة من بعدى (" ۲).

وروى أبو بكر الجوهرى فى كتاب سقيفته كما نقله ابن أبى الحديد فى آخر شرحه لقوله (عليه السلام) فى معنى الأنصار ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى مرض موته امر أسامة بن زيد بن حارثة على جيش فيه جلة المهاجرين والأنصار منها أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وأمره ان يغير على مؤتة حيث قتل أبوه زيد، وان يغزو وادى فلسطين فتثاقل أسامة وتثاقل الجيش بتثاقله وجعل رسول الله يثقل ويخف ويؤكد القول فى تنفيذ ذلك البعث حتى قال له أسامة: بأبى أنت وأمى أتأذن لى ان امكث أياما حتى يشفيك الله تعالى؟ فقال:

اخرج وسر على بركة الله! فقال ": ان خرجت وأنت على هذا الحال، خرجت وفى قلبى قرحة منك، " فقال ": سر على النصر والعافية "فقال ": إنى أكره أن سأل عنك الركبان، " فقال ": انفذ ما امرتك به. " ثم أغمى على رسول الله وقام أسامة فجهز للخروج، فلما أفاق رسول الله سأل عن أسامة والبعث فأخبر انهم متجهزون، فجعل يقول ": أنفذوا بعث أسامة، لعن الله من تخلف عنه " ويكرر ذلك، فخرج أسامة واللواء على رأسه والصحابة بين يديه حتى إذا كان بالجرف نزل ومعه أبو بكر وعمر وأكثر المهاجرين ومن الأنصار أسيد بن خضير وبشير بن سعد وغيرهم من

(۱) سورة التوبة، الآية ۹۴ والخطبة هى المعروفة بالشقشقية.

(۲) السقيفة للجوهرى، ص ۶۹.

(۲۱۰)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، إبن أبى الحديد المعتزلى (۱)، المهاجرون والأنصار (۱)، عبد الرحمن بن عوف (۱)، زيد بن حارثة (۱)، بشير بن سعد (۱)، البعث، الإنبعاث (۱)، القتل (۱)، الموت (۱)، المرض (۱)، النفاذ، التنفيذ (۱)، كتاب السقيفة للجوهرى (۱)، سورة البراءة (۱)

الوجوه فجاءهم رسول أم أيمن يقول له: ادخل فإن رسول الله يموت، فقام من فوره ودخل المدينة واللواء معه فجاء به حتى ركزه بباب رسول الله ورسول الله قد مات فى تلك الساعة قال: فما كان أبو بكر وعمر يخاطبان أسامة إلى أن ماتا إلا بالأمير.

وان من راجع السقيفة تبين له ان أصل الفتنة وفرعها هو المهاجرون سوى الزبير سيما ابا عبيدة، فان أبا بكر كان يفوض إلى عمر وأبى عبيدة وهما يفوضان إليه وأما الأنصار فإن بشر بن سعد الأنصارى أول من بايع أبا بكر حسدا لابن عمه سعد بن عبادة ان ينالها، وأسيد بن حضير هو الذى ساعد عمر على كشف بيت فاطمة (عليها السلام).

مر بنا ان أبا بكر وعمر طلبا مقابلة وزيارة فاطمة لترضيتها فلم تقبل فوسطا عليا (عليه السلام) على ذلك فقبلت، وسلما فلم تجب وبعدها أقسمت انهما سمعا رسول الله يقول إن رضا فاطمة رضاه فشهدا فتوجهت لله وقالت اشهد الله أنكما أغضبتمانى ولم ترضيانى، وسوف ادعو عليكما بعد كل صلاة. وأجاب ابن أبى الحديد فى هذه المسألة بما لم يكن أدون من ذلك فقال: والصحيح عندى ان فاطمة ماتت وهى واجدة على أبى بكر وعمر، وأنها أوصت أن لا يصليا عليها وذلك عند أصحابنا من الأمور المغفورة لهما وكان الأولى بهما اكرامها واحترام منزلتها لكنهما خافا الفرقة وأشفقا من الفتنة ففعلا ما هو الأصلح بحسب ظنهما، وكانا من الدين وقوة اليقين بمكان مكين فان الشكل الأول بديهى الانتاج لا يشكك فيه إلا السفسطائية (۱) الذين يشككون فى الضروريات.

وإليك نص ابن قتيبة: فقال عمر لأبى بكر: انطلق بنا إلى فاطمة فانا قد

(۱) جاء فى صحيح البخارى ج ۲ ص ۱۸۵ و ۱۸۹ وج ۳ ص ۱۶۴ قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة بضعة منى فمن اذاها آذانى ومن آذانى آذى الله. وجاء فى صحيح البخارى ج ۲ ص ۱۱۵ وج ۳ ص ۳۵ ان فاطمة ماتت وهى غضبى على أبى بكر وعمر.

(۲۱۱)

صفحهمفاتيح البحث: السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۱)، إبن أبى الحديد المعتزلى (۱)، سعد بن عبادة (۱)، السقيفة (۱)، الموت (۱)، الصّلاة (۱)، الزيارة (۱)، كتاب صحيح البخارى (۲)

أغضبناها فانطلقا جميعا فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما فاتيا عليا فكلماه فأدخلهما عليها فلما قعدا عندها حولت وجهها إلى الحائط فسلما عليها فلم ترد عليهما السلام إلى أن قال: فقالت فاطمة أرأيتكما ان حدثتكما حديثا عن رسول الله تعرفانه وتفعلان به؟ قالا: نعم، فقالت ": نشدتكما الله! ألم تسمعا رسول الله يقول رضا فاطمة رضاى، وسخط فاطمة سخطى "؟ قالا ": نعم " سمعناه من رسول الله، قالت ": فإنى أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتمانى وما أرضيتمانى ولئن لقيت النبى لأشكونكما إليه. " إلى أن قال ": وهى تقول لأبى بكر: والله لأدعون الله عليك فى كل صلاة أصليها."

هنا كما مر فى الروايات المتقنة يتجلى للقارئ الكريم ان ابا بكر وعمر كلاهما خالفا أوامر الله وأوامر رسوله فى جميع وصاياه فى على بن أبى طالب وعترته كما مر فى جميع الموارد التى نزلت فى على (عليه السلام) انه كان أخا ووزيرا ووصيا لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمر بنصرته واتباعه، وانه مولى جميع المؤمنين والمسلمين مثل رسول الله، ولم تظهر مخالفة أبى بكر صريحة إلا فى تخلفه عن جيش أسامة والتى لعن رسول الله كل متخلف واتباع أبى بكر عمر فى عدم تقديم قلم وقرطاس لرسول الله ومخالفة أوامره صراحة وأعظمها التبانى على اغتصاب الخلافة على خلاف ما امر رسول الله وحضور السقيفة والتآمر على ذلك وهم عصبة لا يتجاوزون العشرة، وبعدها ارغام البعض بالبعض الآخر والتهديد والقهر والقتل والهتك، ولا ننسى قتل ابن نويرة وليلة قتله النزو على زوجته المحصنة قهرا وعمر يهدد خالدا على عمله بالحد وإذا بأبى بكر وهو يعلم ذلك ويعفيه ويقلده وسام الفخر، ويسميه سيف الله. وعمل كلما يؤيد حكمه من ضرب أخلص المؤمنين والصحابة المقربين المتبعين لأوامر الله ورسوله لأدنى اعتراض عليه، واعطاء الولاية والحكم لكل من والاه مهما بلغ من الخصومة لرسول الله، وابعاد على وآل الرسول من أى منصب، وتهيئة الملك لآل أمية.

(۲۱۲)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، على بن أبى طالب (۱)، السقيفة (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الزوجة (۱)، القتل (۲)، الضرب (۱)، الشهادة (۱)، الصّلاة (۱)

وسوف يمر فى موضوع فدك الشرح الوافى فى غصب فدك من بضعة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومنع الخمس عن أهل البيت وهم محرومون من الزكاة راجع بذلك صحيح البخارى فى باب فرض الخمس ۵ ص ۵. وكيف ان فاطمة غضبت على أبى كر وعمر كما أخرجه فى الغزوات باب غزوة خيبر ج ۶ ص ۱۹۶ وكلا الروايتين عن عائشة، كما أخرجه مسلم فى صحيحه ۲ ص ۷۲، وجاء فى مسند الإمام أحمد ج ۱ ص ۶ و ۹ وتاريخ الطبرى ج ۳ ص ۲۰۲، ومشكل الآثار للطحاوى ج ۱ ص ۴۸، وسنن البيهقى ج ۶ ص ۳۰۰ و ۳۰۱ وكفاية الطالب ص ۲۲۶، وتاريخ ابن كثير ج ۵ ص ۲۸۵، وقال فى ج ۶ ص ۳۳۳: لم تزل فاطمة تبغضه مدة حياتها، وذكره بلفظ الصحيحين الديار بكرى فى تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۹۳.

وقد دفنت ليلا طبق وصيتها لموجدتها على أبى بكر كى لا يصلى عليها وصلى عليها على وهو الذى غسلها مع أسماء بنت عميس. راجع بذلك طبقات ابن سعد ورسائل الجاحظ ص ۳۰۰، ووصية الأولياء ج ۲ ص ۴۳، ومستدرك الحاكم ج ۳ ص ۱۶۳، وطرح التثريب ج ۱ ص ۱۵ وأسد الغابة ج ۵ ص ۲۵۴، والاستيعاب ج ۲ ص ۷۵۱، ومقتل الخوارزمى ج ۱ ص ۸۳ وارشاد السارى للقسطلانى ج ۶ ص ۳۶۲، والإصابة ج ۴ ص ۳۷۸ و ۳۸۰، وتاريخ الخميس ج ۱ ص ۳۱۳.

وروى البخارى عن عائشة ان فاطمة لما توفيت دفنها زوجها على ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر، وصلى عليها، وفاطمة بضعة رسول الله وحبيبته والتى عصمها الله وأباها وزوجها وبنيها فى آية التطهير. راجع بذلك التفاسير، كما راجع عما ورد عنها فى تفسير آية المباهلة. لتراها ليست كغيرها من نساء العالمين وان الله طهرها وزكاها من الرجس.

وإذا ما راجعت الصحاح الستة والمؤرخين والمفسرين والمحدثين لوجدت متواترا ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:

(۲۱۳)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم

النيسابورى (۱)، كتاب أسد الغابة لإبن الأثير (۱)، آية التطهير (۱)، كتاب صحيح مسلم (۱)، معركة خيبر (۱)، كتاب صحيح البخارى (۱)، آية المباهلة (۱)، أسماء بنت عميس (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)، الخوارزمى (۱)، الزكاة (۱)، الزوج، الزواج (۱)، الغسل (۱)، الغصب (۱)، الصّلاة (۱)، الخمس (۲)

"فاطمة بضعة منى فمن أغضبها أغضبنى " وقوله ": فاطمة بضعة منى يؤذينى ما آذاها ويغضبنى من أغضبها " وقد جاء ذلك بألفاظ متعددة ونفس المعنى، راجع بذلك صحيح البخارى فى المناقب ج ۵ ص ۲۷۴، وسنن ابن ماجة ج ۱ ص ۲۱۶ وسنن أبى داود السجستانى ج ۱ ص ۳۲۴ والحافظ أبا عيسى الترمذى فى جامعه ج ۲ ص ۳۱۶، وابن ماجة وأبا داود، وفى نوادر الأصول للحكيم أبى عبد الله الترمذى ص ۳۰۸ وخصائص النساء ص ۳۵ وصحيح مسلم ۲ ص ۲۶۱ وابن أبى مليكة وابن عيينة والامام احمد فى مسنده ج ۴ ص ۳۲۲ و ۳۲۸ واليربوعى والطيالسى والهذلى وابن سعيد الثقفى وابن حماد المعرى وأغانى الأصفهانى ج ۸ ص ۱۵۶ ومستدرك الحاكم ج ۲ ص ۱۵۴ وحلية أبى نعيم ج ۲ ص ۴۰ وسنن البيهقى الكبرى ج ۷ ص ۳۰۷ ومشكاة الخطيب ومقتل الخوارزمى، وتاريخ ابن عساكر ص ۲۹۸ وشفاء القاضى عياض، وشرح النهج لابن أبى الحديد ج ۲ ص ۴۵۸ وصفوة الصفوة لابن الجوزى فى أسد الغابة ج ۵ ص ۵۲۱، وابن طلحة فى مطالب السؤول وتذكرة السبط الحنفى ص ۱۷۵ وكفاية الكنجى، وذخائر العقبى ص ۳۷ وشرح مختصر الأندلسى وتلخيص الذهبى ومواقف الإيجى، ودرر الزرندى، ومرآة الجنان وطرح التثريب ومجمع الزوائد، وتهذيب التهذيب والجامع الصغير والكبير، والمواهب اللدنية وفى خميس القاضى المالكى وفى الصواعق ص ۱۱۲ و ۱۱۴ وخلاصة الخزرجى، وكنوز دقائق المناوى. وفتح المتقال للمغربى المالكى، ووسيلة المآل لأبى كثير المكى وشرح المواهب للزرقانى المالكى، وتاج العروس، وينابيع المودة للقندوزى الحنفى، ومرقاة الوصول للدمشقى، ونثر اللآلئ للآلوسى وغيرهم. وقد جاء فى شرح الجامع الصغير ج ۴ ص ۴۲۱ المستدل به السهيل على أن من سبها كفر لأنه يغضب النبى وانها أفضل من الشيخين، وقال الشيخ السمهورى: ومعلوم ان أولادها بضعة منها فيكونون بواسطتها بضعة منه. قال ابن حجر: وفيه تحريم أذى من يتأذى

(۲۱۴)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى (۱)، كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى (۱)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، كتاب سنن إبن ماجة (۱)، الشيخ سلمان البلخى القندوزى (۱)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۱)، كتاب أسد الغابة لإبن الأثير (۱)، الحافظ أبو نعيم (۱)، كتاب سنن أبى داود (۱)، كتاب ينابيع المودة (۱)، كتاب صحيح البخارى (۱)، كتاب ذخائر العقبى (۱)، كتاب صحيح مسلم (۱)، إبن ماجة (۱)، الخوارزمى (۱)

المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) بتأذيه، فكل من وقع منه فى حق فاطمة شئ فتأذت به فالنبى يتأذى به بشهادة هذا الخبر، ولا شئ أعظم من ادخال الأذى عليها من قبل ولدها ولهذا عرف بالاستقراء معاجلة من تعاطى ذلك بالعقوبة فى الدنيا ولعذاب الآخرة أشد.

سب فاطمة كفر هكذا قال أبو عبد الله الزرقانى المالكى المتوفى سنة ۱۱۲۲ فى شرح المواهب ج ۳ ص ۲۰۵:

استدل بها السهيلى ان من سبها كفر وتوجيهه انها تغضب ممن سبها وقد سوى بين غضبها وغضبه ومن أغضبه كفر. وجاء فى الفصول المهمة ص ۱۵۰ ونزهة المجالس ج ۶ ص ۲۲۸، ونور الابصار ص ۴۵ وهو آخذ بيد فاطمة ": من عرف هذه فقد عرفها ومن لم يعرفها فهى بضعة منى، هى قلبى وروحى التى بين جنبى، فمن آذاها فقد آذانى. " وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم "): ان الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها. " أو قوله لها ": ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك."

راجع هذا فى معجم الطبرانى، ومستدرك الحاكم ج ۳ ص ۱۵۴ وصححه، ومقتل الخوارزمى ج ۱ ص ۵۲ وتذكرة السبط ص ۱۷۵، وكفاية الكنجى ص ۲۱۹، وذخائر العقبى للطبرى ص ۳۱، ومجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۰۳، وميزان الاعتدال، وتهذيب التهذيب ج ۱۲ ص ۴۴۳، وكنز العمال ج ۷ ص ۱۱۱، واخبار الدول هامش الكامل ج ۱ ص ۱۸۵، وكنوز دقائق المناوى، وشرح مواهب الزرقانى، والاسعاف ص ۱۷۱. وينابيع المودة ۱۷۳ - ۱۷۴، الآية (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله ورسوله) و ... الخ، فمن آذاها شملته

الآية فى اللعن والعذاب.

(۲۱۵)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى (۱)، كتاب الفصول المهمة لإبن صباغ المالكى (۱)، كتاب نور الأبصار للشبلنجى (۱)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۱)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (۱)، كتاب ينابيع المودة (۱)، كتاب ذخائر العقبى (۱)، الطبرانى (۱)، أبو عبد الله (۱)، الخوارزمى (۱)، الغضب (۲)، الأكل (۱)، الوفاة (۱)

سرية اسامة

سرية أسامة

صفحه(۲۱۷)

سنة ۱۱ للهجرة لأربع بقين من صفر عبأ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) آخر سرية بنفسه واهتم بالسرية هذه اهتماما عظيما، وأمر أصحابه بالتهيؤ لها وحضهم حضا عظيما عليها ولم يبق أحد من وجوه المهاجرين والأنصار كأبى بكر وعمر وأبى عبيدة وسعد وأمثالهم إلا عبأه بالجيش، وذلك ما أجمع عليه أهل السير والاخبار، كطبقات ابن سعد، وتاريخ الطبرى، وابن الأثير، والسيرة الحلبية، والسيرة الدحلانية، وغيرها. وفى النوادر مما أورده الحلبى عند ذكر هذه السرية ج ۳ من سيرته قال: إن الخليفة المهدى لما دخل البصرة رأى إياس بن معاوية الذى يضرب به المثل فى الذكاء وهو صبى ووراءه أربع مئة من العلماء وأصحاب الطيالسة، فقال المهدى: أف لهذه العثانين " أى اللحى " أما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث؟ ثم التفت إليه المهدى وقال: كم سنك يا فتى؟ فقال: سنى ما أطال الله بقاء أمير المؤمنين سن أسامة بن زيد بن حارثة لما ولاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جيشا فيه أبو بكر وعمر. فقال ": تقدم بارك الله فيك، قال الحلبى وكان سنه ۱۷ سنة " فلما كان من الغد دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أسامة فقال له: سر إلى موضع قتل أبيك فأوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فاغد صباحا على أهل ابنى وحرض عليهم وأسرع السير لتسبق الاخبار، فان أظفرك الله عليهم فأقل اللبث فيهم، وخذ معك الأدلاء، وقدم العيون والطلائع معك. بيد أن اليوم ۲۸ صفرا بدأ مرض النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فحم وفى

(۲۱۸)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۴)، المهاجرون والأنصار (۱)، إبن الأثير (۱)، إياس بن معاوية (۱)، أسامة بن زيد (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)، مدينة البصرة (۱)، القتل (۱)، المرض (۱)

صباح اليوم التاسع والعشرين حين وجدهم متثاقلين خرج إليهم وحضهم على السير، وعقد اللواء لأسامة بيده الشريفة. وقال: أغز بسم الله وفى سبيل الله، وقاتل من كفر بالله، فخرج بلوائه معقودا فدفعه إلى بريدة وعسكر بالجرف (كان عمر زمان خلافته يقول لأسامة: مات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنت على أمير - نقل ذلك المؤرخون منهم الحلى) ثم تثاقلا هناك فلم يبرحا بالرغم من نص النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) على إسراعهم قبل وصول الاخبار، وطعنهم بتأمير أسامة حتى غضب (صلى الله عليه وآله وسلم) غضبا شديدا، فخرج (صلى الله عليه وآله وسلم) معصب الرأس محموما مدثرا بقطيفة وكان يوم السبت يوم العاشر من ربيع ويومين قبل وفاته وصعد المنبر وقال: أيها الناس ما مقالة بلغتنى عن بعضكم فى تأميرى أسامة، ولئن طعنتم فى تأميرى أسامة لقد طعنتم فى تأميرى أباه من قبل وأيم الله انه كان لخليقا بالامارة، وان ابنه من بعده لخليق بها، وحضهم على المبادرة إلى السير فجعلوا يودعونه ويخرجون إلى العسكر بالجرف وهو يحضهم على التعجيل ثم ثقل مرضه فجعل يقول " جهزوا جيش أسامة جهزوا جيش أسامة، أرسلوا بعث أسامة لعن الله من تخلف عن جيش أسامة " يكرر ذلك وهم متثاقلون حتى اليوم الثانى عشر من ربيع الأول (يوم الاثنين)

دخل أسامة من معسكره على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فأمره بالسير قائلا: اغد على بركة الله تعالى، فوعده وخرج إلى المعسكر، ثم رجع ومعه عمر وأبو عبيدة فانتهوا إليه وهو يجود بنفسه، فتوفى فى نفس اليوم. فرجع الجيش إلى المدينة وكادوا يعزلون أسامة لولا اصرار أبى بكر، فذهب أسامة وانتصر وعاد منصورا، فكان نص رسول الله صائبا، ومن خالفوه ومنهم عمر الذى جاء أبا بكر على عزل أسامة فلم يرض، وكانوا يطلبون من أبى بكر إلغاء البعث، فوثب أبو بكر واخذ بلحية عمر فقال: ثكلتك أمك وعدمتك يا ابن الخطاب! استعمله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتأمرنى أن انزعه. ذلك ما نقله الحلبى والدحلانى فى سيرتيهما، وابن جرير فى تاريخه وغيرهم.

(۲۱۹)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۴)، شهر ربيع الأول (۱)، سبيل الله (۱)، البعث، الإنبعاث (۱)، المرض (۱)، الموت (۱)، الجود (۱)

وقد أورد الشهرستانى فى المقدمة الرابعة من كتاب الملل والنحل ": جهزوا جيش أسامة، لعن الله من تخلف عنه " فمن هو الذى تأخر؟ أليس الذين اغتنموها فرصة وكسبوا الخلافة رغم النصوص ولم يردعهم الامر واللعن، وحتى ما نعوا من الإتيان بالقلم والقرطاس لرسول الله ليكتب لهم ما لا- يضلون بعده فقالوا: حسبنا كتاب الله، كأن رسول الله لا يعرف ذلك، وفاتهم ان رسول الله لما نص على مجملات القرآن من صلاة وزكاة وغيرهما كانت سنته وكتابه ملزمان معا. تخلفوا وخالفوا وهم واثقون من مرض موته، وانه بعدما بينه فى حجة الوداع، وأدلى لهم انه دعى ويجيب، جميع القرائن والشواهد دلت على أنهم كانوا قد تهيأوا لها ودبروها رغم النصوص والأوامر، وهم يعلمون أولا وآخرا من هو أحق بالخلافة.

سبقه للإسلام، وقربا لرسول الله، وعلما وتقوى وشجاعة وبلاء فى الحروب والوقائع، وتضحية عن حياض الاسلام والرسالة وأخيرا الآيات القرآنية والنصوص النبوية التى أرادوا محوها فأبى الله ذلك بيد أنهم أوجدوا فرقة ومحنة فى الاسلام (الذى يجب ان يعم العالم) فتسببوا فى تصدعه وتفرقته وضعفه بما بدأوا به وبما ختموا به أعمالهم فى ايداع الخلافة إلى أشقى افراد اندمجوا بالإسلام والإسلام برئ منهم.

(۲۲۰)

صفحهمفاتيح البحث: حجة الوداع (۱)، القرآن الكريم (۱)، الموت (۱)، المرض (۱)، الصّلاة (۱)

تخلف أبى بكر عن امر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ومثله عمر

تخلف أبى بكر عن امر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ومثله عمر

(۲۲۱)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)

اخرج جماعة من الاعلام منهم الإمام أحمد بن حنبل ص ۱۵ ج ۳ من مسنده عن أبى سعيد الخدرى، قال: إن ابا بكر جاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا رسول الله: إنى مررت بوادى كذا فإذا رجل متخشع حسن الهيئة يصلى فقال له النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) اذهب إليه فاقتله، قال: فذهب إليه أبو بكر فلما رآه على تلك الحال كره ان يقتله، فرجع إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال فقال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لعمر اذهب فاقتله. فذهب عمر فرآه على تلك الحال التى رآه أبو بكر عليها قال: فكره ان يقتله. فأمر عليا بقتله فذهب ولم يره فقال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): إن هذا وأصحابه يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم فى فوقه فاقتلوهم هم شر البرية. كما اخرج أبو يعلى فى مسنده.

وهكذا جاء فى إصابة ابن حجر فى ترجمة ذى الثدية، عن انس ان رجلا فى عهد رسول الله كان يعجبنا تعبده واجتهاده ذكرناه لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) باسمه فلم يعرفه فوصفناه بصفته فلم يعرفه فبينا نحن نذكره إذ طلع الرجل، قلنا هو هذا، قال إنكم لتخبرونى عن رجل ان فى وجهه لعفة من الشيطان فأقبل حتى وقف عليهم ولم يسلم فقال له (صلى الله عليه وآله وسلم) أنشدك الله هل قلت حين وقفت على المجلس ما فى القوم أحد أفضل منى. قال اللهم نعم، ثم دخل يصلى فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): من يقتل الرجل، كما مر أعلاه. امتنع أبو بكر وعمر عن قتله ولم يدركه على. وورد فى العقد الفريد أن هذا لأول قرن يطلع فى أمتى لو قتلتموه ما اختلف بعده اثنان. إن بنى إسرائيل افترق

(۲۲۲)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۶)، أبو سعيد الخدرى (۱)، أحمد بن حنبل (۱)، القرآن الكريم (۱)، القتل (۴)

اثنتين وسبعين فرقة وان هذه الأمة ستفترق ثلاثا وسبعين فرقة كلها فى النار إلا فرقة (وفى حساب أبجد فرقة وشيعة متساويان وهى ۳۸۵).

قيل إن الرجل الذى أمر (صلى الله عليه وآله وسلم) بقتله، انما هو ذو الخويصرة التميمى رئيس الخوارج وهو الذى اعترض على رسول الله لما قسم غنائم خيبر وقال: ما عدلت.

فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: ويحك! فمن يعدل إن لم أعدل؟ وقد عدها الشهرستانى فى ملله أول شبهة وقعت فى الأمة الاسلامية، ثم ثنى بمنع عمر عن وصيته (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم ثلث بتخلفه وتخلف صاحبيه عن جيش أسامة، ثم ربع بإنكار عمر موته. وقد كان لأبى بكر وعمر السهم الأعظم فى الركن الأول لامتناعهما عن قتله وتركاه ليقوم بالتفرقة بين المسلمين ومروقهم عن الاسلام. وإذا قال الرجل لرسول الله ما عدلت فى الأموال، فعملهم لرسول الله بعدم قتل الرجل إنما هو قولهم له ما عدلت فى قتله، لأن الخطأ فى الدماء أعظم من الخطأ فى الأموال.

(۲۲۳)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، خيبر (۱)، الخوارج (۱)، القتل (۳)، الموت (۱)

أعمال أبى بكر الدالة على نواياه الحقيقية

أعمال أبى بكر الدالة على نواياه الحقيقية

صفحه(۲۲۵)

لقد برهن أبو بكر انه رجل سياسة لا رجل دين بكلما تقتضيه وانه بغية وصوله لأهدافه لا يمتنع عن اتيان كل شئ. وبعدها كيف يصبغها بالصبغة الدينية، ولو خالفت الكتاب والسنة وطالما بيده السلطة العليا الدينية والدنيوية فمن يجرؤ ان ينبس ببنت شفة ويعرض نفسه لا شد العقوبات الدنيوية والمخازى التى تسند له باسم الدين ومقاومة خليفة رسول الله مهما كان له من القدرة والجاه؟! وبعد فهو يعرف كيف يضرب ضربته القاصمة على من يناوئه باسم الدين وباسم الاسلام وهو فى الوقت الذى يقوى ويشيد بأنصاره وأعوانه ويجمع حوله الأعوان بالتهديد والتطميع كما سترى، تراه كيف يفتك الفتك الذريع بمن يخشاهم، ومن تحدثهم أنفسهم بابراز الحقيقة والواقع والاعتراف مهما كان وأنى كان وأيا كان، فهو يرسل لجلب وارغام أخى رسول الله ووصيه ووزيره على بن أبى طالب واحراق بيته بمن فيه من أهل بيت الرسالة ممن نزلت فيهم الآيات وأيدت طهارتهم وتزكيتهم من آية المباهلة وآية التطهير وآية الولاية و و و ... الخ ما يزيد على ثلاثمائة آية، ومن أوصى بهم رسول الله وقال فيهم ": انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى، " وقوله ": فاطمة بضعة منى من آذاها فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله، " وقوله ": رضاء فاطمة رضاى وغضبها غضبى

. "وجميع الصحابة على الأخص أبو بكر وعمر يعلمون ذلك علم اليقين، وقد مر أن أبا بكر وعمر بعد أن فعلا ما فعلا ذهبا ليسترضياها ووسطا عليا فأذنت لهما فسلما فلم

(۲۲۶)

صفحهمفاتيح البحث: حديث الثقلين (۱)، آية التطهير (۱)، آية الولاية (۱)، آية المباهلة (۱)، على بن أبى طالب (۱)، الضرب (۱)، الوصية (۱)

تجبهما ثم أنشدتهما بالله بما مر أعلاه وان أباها قال ذلك فيها فشهدا، فرفعت طرفها إلى السماء وقالت ": اللهم اشهد بأنهما أغضبانى ولم يرضيانى، " وانها تشكوهما عند الله وتدعو عليهما بعد كل صلاة.

والجميع يعلمون النصوص الواردة فى ولاية ووصاية وامارة واخوة على لرسول الله، وانه امرهم بإطاعته فى كل محفل ومجلس وواقعة وحرب، ولا ننسى يوم الدار وغزوة بدر واحد والخندق وخيبر ويوم غدير خم وحديث الثقلين وحديث الطائر المشوى وسد الأبواب وغيرها وغيرها مما يرد ذكره وما مر ذكره.

وهما يعرفان معنى الآيات، والنصوص وهما يعلمان ما ورد فى الحسن والحسين قوله (صلى الله عليه وآله وسلم "): الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة. " وقوله ": الحسن والحسين امامان ان قاما وان قعدا وانهما ريحانتا رسول الله، " وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم "): ان الحسن والحسين ولداى وان عترتى منهما. " هم يعلمون كل ذلك وبعده ماذا يعمل أبو بكر:

۱ - اتباع رأى المغيرة بن شعبة بنقض امر رسول الله فى بيعة على بالولاية (۱).

۲ - أبو بكر يأمر خالدا بقتل على فى الصلاة (۲).

(۱) عن ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة عن سقيفة الجوهرى فى خبر عن أبى زيد قال:

مر المغيرة بن شعبة بأبى بكر وعمر وهما جالسان على باب النبى حين قبض فقال: ما يقعدكما؟ قالا: ننتظر هذا الرجل يخرج فنبايعه، يعنيان عليا، فقال: تريدون ان تنتظروا خيل الحلبة من أهل هذا البيت؟ وسعوها فى قريش. فقاما إلى سقيفة بنى ساعدة. وكان يرى لهما الرأى فلما أراد المقداد وسلمان وأبو ذر وعمار وجمع آخر من الشيعة الإخلال فى أمر أبى بكر أرسلا إليه يسألانه عن الرأى فقال لهما المغيرة: الرأى ان تلقوا العباس فتجعلوا له ولولده فى هذا الامر نصيبا لتقطعوا بذلك ناحية على بن أبى طالب كما تقدم. والمغيرة هو الذى يدفع عمر الرجم عنه لأنه أول من خاطبه بأمير المؤمنين وكان أبو بكر لم يجترئ ان يتلقب بذلك.

فانظر كيف اغتصبوا الخلافة وانظر الأعوان والمساعدين.

(۲) عن الفضل بن شاذان عن سفيان بن عيينة والحسن بن صالح بن حى وأبى بكر بن عياش وشريك بن عبد الله وجماعة من فقهاء العامة ان ابا بكر أمر خالد بن الوليد فقال: إذا فرغت من صلاة الفجر وسلمت فاضرب عنق على. فلما صلى بالناس فى آخر صلاته ندم على ما كان فيه، فجلس فى صلاته متفكرا حتى كادت الشمس أن تطلع ثم قال: يا خالد لا تفعل ما امرتك ثلاثا ثم سلم. وكان على يصلى إلى جنب خالد يومئذ. فالتفت على إلى خالد فإذا هو مشتمل على السيف تحت ثيابه فقال: يا خالد! أوكنت فاعلا فقال إى والله إذن لو ضعته فى أكثرك شعرا، فقال على: كذبت، ولأنت أضيق حلقة من ذلك، والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لولا ما سبق القضاء لعلمت أى الفريقين شر مكانا وأضعف جندا. فانظر إلى هذه الشنيعة وقد جعلوا هذا الحديث حجة فى كتاب الصلاة فى باب من أحدث قبل أن يسلم وقد قضى التشهد أن صلاته تامة.

(۲۲۷)

صفحهمفاتيح البحث: حديث الثقلين (۱)، معركة بدر (۱)، المغيرة بن شعبة (۲)، غدير خم (۱)، الطيران، الطير (۱)، القتل (۱)، الصّلاة (۳)، صلاة الفجر (الصبح) (۱)، إبن أبى الحديد المعتزلى (۱)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد (۱)، كتاب السقيفة للجوهرى (۱)، الحسن بن صالح بن حى (۱)، على بن أبى طالب (۱)، سفيان بن عيينة (۱)، شريك بن عبد الله (۱)، خالد بن الوليد

(۱)، الفضل بن شاذان (۱)، السقيفة (۱)، الكذب، التكذيب (۱)، الحج (۱)، الرجم (۱)، الجنابة (۱)، الجماعة (۱)

۳ – يأمر عمر بأن يهاجم بيت فاطمة ويضرم النار فيه ويسبب اسقاط جنينها محسن (۱).

۴ – أبو بكر يبدل حد القتل والزنا فى خالد بن الوليد باعطائه وسام سيف الله (۲).

(۱) تقدم فى كتاب معاوية جوابا على كتاب محمد بن أبى بكر: انه لما قبض الله نبيه إليه كان أبوك وفاروقه أول من ابتزه حقه وخالفه على امره، على ذلك اتفقا واتسقا، ثم انهما دعواه إلى بيعتهما فأبطأ عنهما وتلكأ عليهما فهما به الهموم وأرادا به العظيم، وقد أراد عمر إحراق دار على وأراد أبو بكر قتله كما مر.

قال ابن قتيبة فدعا عمر بالحطب وقال: والذى نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقتها على من فيها. وقيل له: يا أبا حفص: إن فيها فاطمة، فقال: وإن. فخرجوا وبايعوا إلا عليا فإنه زعم أنه قال: حلفت أن لا اخرج ولا أضع ثوبى على عاتقى حتى اجمع القرآن. إلى أن قال: ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى اتوا فاطمة فدقوا الباب فلما سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها: يا أبة يا رسول الله! ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبى قحافة! ولما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين وكادت قلوبهم تتصدع وأكبادهم تنفطر وبقى عمر ومعه قوم فاخرجوا عليا فمشوا به إلى أبى بكر فقالوا له: بايع، فقال: ان انا لم افعل فمه؟ قالوا: إذا والله الذى لا إله إلا هو تضرب عنقك. قال: إذا تقتلون عبد الله وأخا رسول الله إلى أن قال فألقى على نفسه على قبر رسول الله وهو يصيح ويبكى وينادى: يا ابن أم! ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى.

(۲) قال الفضل روى جرير بن عبد الحميد الضبى عن الأعمش عن خيثمة قال: ذكر عند عمر بن الخطاب قتل مالك بن نويرة فقال": قتله والله مسلما ولقد نصبت فى ذلك ونازلت ابا بكر فيه كل المنازلة. وفى قتال من منع الزكاة فأبى إلا قتالهم وسبيهم فلما رأيته قد لج به شيطانه فى خطأ ما عزم عليه أمسكت عجزا عنه وخوفا منه، ولقد ألححت عليه فى ذلك يوما حتى غضب فقال لى: يا ابن الخطاب! انك لحدب على اهل الكفر بالله والردة عن الاسلام فأمسكت عنه وقلت له: ولمبيح دمائهم كان أحدب على أهل الكفر منى "الايضاح. للفضل بن شاذان ص ۱۳۳ – ۱۳۴، ط ۵ منشورات جامعة طهران عام ۱۳۶۳ ه‍. ش، ۱۹۸۴ م تحقيق وتقديم جلال الدين الأرموى المحدث.

أقول فمن يسأل عمر: وأنت تعرف ذلك فيه كيف بايعته وسلطته على المسلمين وأخرت من قلت فيه: اما والله لو وليها لأقامكم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم؟ وإذا كانت غريزة حب الطموح ألجأتك لنفسك فلماذا شيدت بعدك ملك بنى أمية وأنت الذى تفرست فى عثمان وآل بنى أمية وأعمالهم.

وكيفما كان ومع ان عمر وأبا بكر كنفس واحدة فقد شهد بتعطيله حد الزنا والقتل فى خالد، وسخر منه بتلقيبه بسيف الله، وهذا نص الجزرى فقال عمر لأبى بكر: ان سيف خالد فيه رهق، وأكثر عليه فى ذلك فقال: يا عمر: تأول فأخطأ فارفع لسانك عن خالد فانى لا أشيم سيفا صبه الله على الكافرين. وودى مالكا وكتب إلى خالد ان يقدم عليه ففعل ودخل المسجد وعليه قباء، وقد غرز فى عمامته أسهما فقام إليه عمر فنزعها وحطمها وقال له: قتلت امرئ مسلما ثم نزوت على امرأته!

والله لأرجمنك بأحجارك، وخالد لا يتكلم يظن ان رأى أبى بكر مثله، ودخل على أبى بكر فأخبره الخبر واعتذر إليه فعذره.

(۲۲۸)

صفحهمفاتيح البحث: خالد بن الوليد (۱)، القتل (۷)، مدينة طهران (۱)، جرير بن عبد الحميد (۱)، بنو أمية (۲)، محمد بن أبى بكر (۱)، جلال الدين (۱)، القرآن الكريم (۱)، البكاء (۱)، القبر (۱)، الشهادة (۱)، الزنا (۱)، الزكاة (۱)، المنع (۱)، الظنّ (۱)

۵ – تهديد على بالقتل وأذاه حتى يذهب عند رسول الله فيبكى ويقول: ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى (۱).

(۱) وما قيل فى على انه سئل عارف عن فضائل على فقال: ما أقول فى شخص أخفى أعداؤه فضائله حسدا له، وأخفى أولياؤه فضائله خوفا وحذرا على أنفسهم وظهر فيما بين هذين فضائل طبقت الشرق والغرب.

وقد روى أبو الحسن المدائنى فى كتاب أحداثه، وابن عرفة المعروف بنفطويه فى تاريخه، وكلاهما من الاعلام كما روى ابن أبى الحديد أن معاوية كتب إلى عماله فى جميع الآفاق:

انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فأدنوا مجالسهم وقربوهم وأكرموهم واكتبوا إلى بكل ما يروى كل رجل منهم واسمه واسم أمه وعشيرته، ففعلوا ذلك حتى أكثروا من فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلات والكساء والجباء والقطايع، ويفيضه فى العرب منه والموالى، فكثر ذلك فى كل مصر، وتنافسوا فى المنازل والدنيا فليس يجزى مردود من الناس عاملا عن عمال معاوية فيروى فى عثمان فضيلة أو منقبة إلا كتب اسمه وقربه وشفعه فلبثوا بذلك حينا ثم كتب إلى عماله: ان الحديث فى عثمان قد كثر وفشا فى كل مصر وناحية، فإذا جاءكم كتابى هذا فادعوا الناس إلى الرواية فى فضائل الصحابة والخلفاء الأولين، ولا تتركوا خبرا يرويه أحد من المسلمين فى أبى تراب إلا وائتونى بمناقض له فى الصحابة فان هذا أحب إلى وأقر لعينى وادحض لحجة أبى تراب وشيعته وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله فقرئت كتبه على الناس فرويت اخبار كثيرة فى مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها وجد الناس فى رواية ما يجرى هذا المجرى حتى ساروا بذكر ذلك على المنابر، والقى إلى معلمى الكتاتيب فعلموا صبيانهم وغلمانهم فى ذلك الكثير الواسع حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن، وحتى علموه شبابهم ونساءهم وحشمهم الخ،،، فاعتبر ايها القارئ.

(۲۲۹)

صفحهمفاتيح البحث: القتل (۱)، إبن أبى الحديد المعتزلى (۱)، يوم عرفة (۱)، أبو الحسن المدائنى (۱)، القرآن الكريم (۱)، الوسعة (۱)، الإخفاء (۱)

۶ – سلب فدك من فاطمة (۱).

۷ – ماتت فاطمة وهى غضبى على أبى بكر وعمر (۲).

(۱) قال البلاذرى فى فتوحه: ان المأمون لما رد فدكا سنة ۲۱۰ كتب إلى عامله على المدينة بردها ونقل فى كتابه ومنه: وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعطى فاطمة بنت رسول الله فدكا وكان ذلك أمرا ظاهرا معروفا لا اختلاف فيه بين آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، إلى أن قال: فلئن كان ينادى فى كل موسم بعد أن قبض الله نبيه ان يذكر كل من كانت له صدقة أو هبة أو عدة فيقبل قوله وتنفذ عدته فإن فاطمة لأولى بأن يصدق قولها فيما جعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لها.

(۲) ابن قتيبة، قال عمر لأبى بكر: انطلق بنا إلى فاطمة فانا قد أغضبناها فانطلقا جميعا فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما، فأتيا عليا فكلماه فأدخلهما عليها فلما قعدا عندها حولت وجهها إلى الحائط فسلما عليها فلم ترد عليهما السلام إلى أن قال: فقالت فاطمة: أرأيتكما إن حدثتكما حديثا عن رسول الله تعرفانه وتفعلان به؟، قالا: نعم فقالت: ناشدتكما الله! ألم تسمعا رسول الله يقول ": رضاء فاطمة رضاى وسخط فاطمة من سخطى " قالا: نعم، سمعناه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قالت فانى اشهد الله وملائكته انكما أسخطتمانى وما أرضيتمانى، ولئن لقيت النبى لأشكونكما إليه. إلى أن قال: وهى تقول لأبى بكر: والله لأدعون الله عليك فى كل صلاة أصليها.

وقد قال الله فى محكم كتابه: (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله ورسوله واعد لهم عذابا مهينا) (الأحزاب الآية ۵۷).

(۲۳۰)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، التصدّق (۱)

۸ – أبو بكر وعمر يرعيان ويؤثران المغيرة لمعونته الفكرية لهما وعدائه لعلى وآله قال ابن قتيبة فى عيونه: قال محمد بن سيرين: كان الرجل يقول: غضب الله عليك كما غضب أمير المؤمنين على المغيرة، عزله عن البصرة واستعمله على الكوفة (۱) وذلك فى زمن عمر وخلافته. ولم يكن رعاية المغيرة مختصة بعمر، فقد كان أبو بكر أيضا يرعاه ويوليه اهتمامه. قال الفضل بن شاذان، روى عن عيسى بن

يونس بن أبى إسحاق الهمدانى عن إسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم قال ": عرض على أبى بكر فرس فقال: هلا فارس أحمله عليه؟ فقال فتى من الأنصار: احملنى عليه يا خليفة رسول الله قال: لا والله، لأن احمل عليه رجلا قد ركب الخيل على غزلته أحب إلى من أن أحملك عليه. فقال: لم؟ فوالله لأنا أفرس منك أبا وأما. فقام إليه المغيرة بن شعبة فركله برجله فدق أنفه، فسالت الدماء كأنها عز إلى السماء فقالت الأنصار: السلاح السلاح، لنقتله أو ليقيدنا منه. فبلغ ذلك ابا بكر فخطبهم وقال: ما بال أقوام يزعمون أنى أقيدهم من المغيرة! والله لأن أجليهم من ديارهم هو أقرب إلى من أن أقيدهم منه (" ۲).

۹ - كلمة طلحة ابن عم أبى بكر فى استخلاف عمر.

۱۰ - عثمان كاتب أبى بكر يكتب عهد أبى بكر لعمر.

۱۱ - منع الخمس عن آل بيت رسول الله.

۹ و ۱۰ - مما أورد الجاحظ فى كتاب العثمانية عن الشورى وما خاطب به عمر افراد الشورى وكيف بدأ أولا ان رسول الله مات وهو راض عنهم ثم فند قوله

(۱) عيون الاخبار لابن قتيبة: ۱ / ۲۱۶ - ۲۱۷.

(۲) الايضاح، الفضل بن شاذان، ص ۳۶۱ - ۳۶۳. ط ۱ منشورات جامعة طهران.

(۲۳۱)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، مدينة الكوفة (۱)، إسماعيل بن أبى خالد (۱)، يونس بن أبى إسحاق (۱)، المغيرة بن شعبة (۱)، الفضل بن شاذان (۲)، مدينة البصرة (۱)، الموت (۱)، المنع (۱)، البول (۱)، الخمس (۱)، مدينة طهران (۱)

فيهم أخص بعضهم انه مات وهو غير راض وأراد منهم طلحة وطعنهما كان عثمان شريكا معه ولم يذكر عثمان بذلك لان عثمان هو الذى كتب العهد له وادخل اسمه، وأبو بكر مغمى عليه بينما كان طلحة يخالف أبا بكر فى تعيين عمر، وقال طلحة لأبى بكر علمت مواقفه ولم يكن خليفة، فكيف إذا كان خليفة؟ وعثمان كان كاتب أبى بكر، ولما أراد أن يكتب عهده غشى على أبى بكر فكتب عثمان من نفسه استخلافه لعمر، فلما أفاق أبو بكر أمضاه فشكر ذلك له عمر ولذا دبر له رجوع الخلافة إليه والدليل على ذلك، ما رواه السدى فى تفسيره للآية: (وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا أزواجه من بعده ابدا ان ذلك كان عند الله عظيما) وطلحة ابن عم أبى بكر. وأراد عمر بالآية طلحة.

فانظر إلى هذه الفتنة الكبرى بعد أن خاطب عمر وأبو بكر عليا يوم غدير خم بالولاية وقالا له: بخ بخ لك يا ابن أبى طالب لقد أصبحت ولى كل مؤمن ومؤمنة وهما يعلمان بمكان ومقام على من رسول الله ويعلمان كل شئ رواه رسول الله فيه. فهو أخو رسول الله ووزيره ووصيه وهو أبو عترته وأول الثقل الأصغر الواجب اتباعهم وهما قد سمعا الآيات القرآنية الواردة فى على وآله فى يوم الدار ويوم نام على فراش رسول الله وانه فى كل حرب لو لم يكن على لما ربح المسلمون الحرب، والآيات النازلة فيه فى كل حرب من بدر وأحد وخندق وخيبر وغيرها وكيف أوصى رسول الله بعلى وأبان مقامه فى كل مرة وهما يعلمان ان كل تلك الوصايا وذلك المقام انما هو من الله إذ لا ينطق رسول الله إلا بأمر الله ولا يجرى إلا ما يوحى له وكيف لا يعلمان ذلك وهما أى أبو بكر وعمر كانا مع رسول الله وأبوا أزواجه فهما يعرفان ما فى مجلسه فى الخارج وما بين أزواجه فى الداخل ويعلمان ان من خالف رسول الله انما خالف الله ويدريان آية المودة (قل لا أسألكم عليه من اجر إلا المودة فى القربى) ومن هم القربى فقد ثبت بالتواتر انهم على وفاطمة والحسن والحسين وإذا بهما يريدان قتل على بعد أخذ مقام الخلافة

(۲۳۲)

صفحهمفاتيح البحث: آية المودة (۱)، المودة فى القربى (۱)، القتل (۱)، الموت (۱)، الحرب (۳)، النوم (۱)، الوصية (۱)

منه ويريدان إحراق بيت فاطمة وفيه على وفاطمة والحسن والحسين وجمع من الصحابة ويسلبان منهم فدكا التى منحها رسول الله لهم والآية صريحة ان الأبناء يرثون الآباء ولم تنقض الآية فينقضها أبو بكر برواية منه مختلقة، وهل تنفى الرواية الآية. وهل يجوز ان يكون الخصم هو الحاكم وهو المنفذ وهل تجوز البينة على المدعى عليه.

ومما لا شك فيه أن أبا بكر وعمر كانا تحت امارة أسامة بن زيد بن حارثة كباقى الجنود المحاربة وعلى وحده الذى يرعى رسول الله، وقد شهد عمر بوصاية وعهد رسول الله لعلى يوم طلب القلم والقرطاس، وشهد انه منع ذلك، ويشهد أبو بكر ويظهر ندمه لأنه أسخط فاطمة.

أيها القارئ الكريم! ماذا تستنبط من هؤلاء وأنت تعرف الآن ان السياسة كما مر وذكرناها، والدين كما مر وذكرناه؟ ألا تشهد انهم رجال سياسة لا دين (فيا للدين المضاع) نعم هما السبب فى ايجاد ما اعوج وتفرق وتشتت وضعف من الدين، وما وجدته من توسعة رقعة الاسلام وفتوحاته فهو بسبب القوة القاهرة التى بدأ بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لإدارة الآلة فسحقت ما سحقت حتى إذا اصطدمت بالحواجز والعوائق توقفت عاجزة منهوكة. وهل يحق للتتر والصليبيين التبجح بالفتوحات.

(۲۳۳)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، أسامة بن زيد (۱)، الخصومة (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الشهادة (۲)، المنع (۱)، السب (۱)، الجواز (۲)

الراوون فى أبى بكر

الراوون فى أبى بكر

صفحه(۲۳۵)

من الأمور الواضحة التى لا مراء فيها ان ابا بكر وصاحبه عمر لم تظهر لهما مع رسول الله فى أى غزوة من غزواته شجاعة تميز أيا منهما وتظهره بالمظهر الذى يمكن ان يبرز كمحنك شجاع ومدبر فى الحرب، ولم يبديا آراء حكيمة تسجل لهما ما يجعلهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى مصاف المبرزين فى الرأى، بل لهما ميزة واحدة هى انهما أبوا زوجتى رسول الله. كما لم يكن لهما سابقة كغيرهما من رجال الجاهلية المبرزين فى عهد الجاهلية، والدليل الذى نستشهد به هو الحروب التى بدأت ببدر فكان مجموع الذين قتلوا كما جاء فى العقد الفريد لابن عبد ربه فى المحاورة والمناظرة لعلى الكاس المعلى، وانه وحده قتل من صناديد قريش أكثر من الثلث، ويوم حنين هم سبعة من بنى هاشم بقوا مع رسول الله: على يذب عنه المهاجمين، والعباس لازم بزمام فرسه، وخمسة آخرون يحيطون به للدفاع عنه. واما أبو بكر وغيره ففى عداد الهاربين، ويوم الخندق كان الفتح بقتل عمرو بن عبد ود بيد على، وكلما سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المهاجرين والأنصار هل من يبارز الرجل رجعوا حتى قام على (عليه السلام) ومضى وقتل عدو الله. ولاـ ننسى يوم خيبر حيث اخذ أبو بكر الراية فى اليوم الأول فعاد منهزما وأخذها عمر فى الثانى وعاد منهزما وذلك امام اليهود، ولم يفتح على يديه وينتصر إلا من قال فيه رسول الله:

(والله لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه) وماذا عنى رسول الله بقوله: كرارا غير فرار، ويحبه

(۲۳۶)

صفحهمفاتيح البحث: أمهات المؤمنين، ازواج النبى (ص) (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، المهاجرون والأنصار (۱)، خيبر (۱)، بنو هاشم (۱)، القتل (۴)، الجهل (۲)، الحرب (۱)

الله ورسوله؟ هل كان هـذا الحديث المتواتر إلا ضـربة قاصـمة لأبى بكر وعمر؟ وإلا لما قال وأقسم أنه يعطيها لرجل يحبه الله ورسوله، ومـا هو المفهوم المخـالف سوى انه قـد أعطى الرايـة بالأـمس وقبلهـا لرجـل خلاـف هـذا، ألا يـدل فى الوقت الـذى يثبت ايمان على وشـجاعته ومراسه وتقـدمه وحبه لله ورسوله وحب الله ورسول الله له هـل يـدل على أن ابـا بكر وعمر كانـا خلاف ذلك؟ وإلا لما قال ذلـك رسول الله، وعنـد قوله تطاولت الأعناق وبات الرجال ينتظرون بفارغ الصبر من هو هـذا الـذى نال منتهى الفخر وميز الجميع عند الله ورسوله بالايمان والتقوى والشجاعة والإقدام من هو هذا؟ ولم تتبادر الأذهان لعلى والكل يعلم انه أرمد ولا يستطيع ذلك.

وإنى لأـود أن نتصـفح حقائق تبرهن لنا مواقف يسـتحق فيها أبو بكر وعمر أن يكونا خليفتى رسول الله وما هى الميزة التى يمتازان بها. أهى سد بابيهما وترك باب على مفتوحة؟ أم انهما خطبا الزهراء البتول ووافق رسول الله على خطبتهما.

أم أبـديا رأيـا ارتضاه رسول الله وكانت فيه بادرة فتـح، ورب قائل يقول فى أبى بكر: إنه صاحب رسول الله فى الغار وتلك آيـة الغار، فإنى أرجو قائلها ان يراجع العقـد الفريـد ومحاجة المأمون مع الأربعين فقيها وعندها يعرف أن أبا بكر عمل على خلاف ما يرضـى الله حـتى طلب منه أن لاـ يحزن، وامـا السـكينة فنزلت على رسول الله. وأيهمـا أفضـل: حزنه فى الغـار أم مـبيت على على فراش رسول الله (صـلى الله عليه وآله وسلم) وهو يعلم أنه فى أى لحظة سيهوى القوم بسيوفهم عليه ليقتلوه وهو يفدى ابن عمه واخاه وينصر دينه، وإذا سأل أحد هل كان يقام الدين الاسلامى ويشاد بغير على؟

وهل يسـتطيع أن ينكر قائل أن عمرو بن عبد ود وحده كان يقضـى على المسـلمين لولا على فى حرب الأحزاب (الخندق). ولنعد إلى أقرب وقت وعهـد برسول الله وهو جيش أسامـة، ذلـك الجيش الـذى كـان فيه أبو بكر وعمر جنـديين تحت قيادة أسامـة الشاب، ولم يحصل لا أبو بكر ولا عمر على شرف البقاء إلى جنب رسول

(۲۳۷)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الحزن (۱)، الحرب (۱)، القتل (۱)، الجنابة (۱)

الله ولا إمارة الجيش بل بالعكس.

وهـذه الروايـات الأكيـدة المتواترة تشـهد أنهما تخلفا عن جيش أسامـة، وأن رسول الله لعن كل من تخلف عن جيش أسامـة. وبعـدها ماذا؟ مخالفـة رسول الله فى طلب قلم وقرطاس ومنعه من كتابة العهد من قبل عمر وبمرأى من أبى بكر وعلمه ورسول الله صاح لم يغم عليه بالدرجة التى أغمى على أبى بكر ساعة أراد أن يكتب عهده إلى عمر ولم يكتبه هو انما كتبه عثمان.

أيها القارئ الكريم بعد أن استعرضت ما مر تعال معى لترى اعمال أبى بكر وعمر فى من احتج على خلافته مثل مالك بن نويرة فيقتل باسم الردة وزوجته ينزو عليها خالد بعلم من أبى بكر ولا يقيم عليه الحد، وهذا ما يشهد به عمر نفسه بل يقدم له وساما (انه سيف الله) وبعد غصب فدك من بضعة رسول الله وسخطها، وقد ثبت ان سخطها سخط رسول الله وسخط الله، وبعده الهجوم على دارها وإحراقها واخذ بعلها سيد الوصيين لإرغامه على أن يبايع أبا بكر واقصاء أى هاشمى من الحكم وتحكيم دولة بنى أمية وقد ثبتت مقولة عمر، إن انتخاب أبى بكر فلتـة. وان أبا بكر رغم معارضـة المهاجرين والأنصار وأصـحاب رسول الله قد عهد بالخلافة لعمر، وعمر أسـندها لبنى أميـة اسـتبدادا، ولم يشـأ ان يجعلهـا نصـا وجعلها شورى بزعمه كانت أشـد من النص المكتوب لعثمان وقـد خلق أنـدادا لعلى ما كانوا بالحسبان. وبتقويـة واليه معاويـة وإسـنادها بعـد ذلك باسم الشورى إلى عثمان والكل يـدرى أن عبـد الرحمن بن عوف صـهر عثمان وسـعد بن أبى وقاص صـهر عبـد الرحمن وهـذا ما يعلمه عمر، لـذا قال: فإن تساووا فالامر لمن كان معه عبد الرحمن بن عوف والكل يعرفون مقـام على فى الاسـلام وبلاـءه فيه، وكـم قـال عمر: لولا على لهلك عمر وسوف يأتيك آراء على فى زمن عمر وأن الفتوحات جرت على رأى على وبعده يأتى معاوية فيروى عماله كما مر الروايات الكاذبة

(۲۳۸)

صفحهمفاتيح البحث: عمر بن سـعد لعنه الله (۱)، المهاجرون والأنصار (۱)، عبـد الرحمن بن عوف (۲)، بنو أمية (۲)، الكرم، الكرامة

(١)، الشهادة (٢)، الغصب (١)

فى بنى أمية وعثمان ثم أبى بكر وعمر وتحريفه ما جاء فى آل البيت بضررهم ونفع معاوية كما يلى:

١ - وقد مر ما روى عن المدائنى فى كتاب احداثه، وابن عرفة المعروف بنفطويه فى تاريخه، وكلاهما من الاعلام وما روى عن ابن أبى الحديد ما عمله معاوية من ترويج الجعل والكذب فى الخلفاء الثلاثة وبنى أمية وتحريف مناقب على ونسبتها لأعدائه، ومن الروايات المنقولة التى لا تتناسب وسوابق أبى بكر وعمر كما مر.

قال ابن أبى الحديد لما قتل المشركون يوم بدر أسر منهم سبعون أسيرا، فاستشار رسول الله فيهم أبا بكر وعمر، فقال أبو بكر: هؤلاء بنو العم والعشيرة والاخوان وأرى ان نأخذ منهم فدية فيكون ما اخذنا منهم قوة لنا على المشركين وعسى الله ان يهديهم بعد اليوم فيكونوا لنا عضدا، فقال رسول الله: ما تقول أنت يا عمر؟ قال: أرى أن تمكننى من فلان - قريب لعمر - فأضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه، وتمكن حمزة من أخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله انه ليس فى قلوبنا هوادة للمشركين، اقتلهم يا رسول الله، فإنهم صناديدهم وقادتهم. فلم يهو رسول الله ما قاله عمر وهوى ما قاله أبو بكر فأخذ منهم الفدية وخلى سبيلهم فانزل عليه ما انزل. قال عمر: فجئت إلى رسول الله فوجدته قاعدا وأبو بكر يبكيان فقلت: ما يبكيكما؟ حدثانى فان وجدت بكائى بكيت وإلا تباكيت؟ فقال رسول الله: أبكى لأخذ الفداء لقد عرض على عذابكم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه، قال عبد الله بن عمر فكان رسول الله يقول كدنا ان يصيبنا شر فى مخالفة عمر.

انظر إلى هذه الرواية كيف تترك رسول الله لا رأى له ولأصحابه سوى أبى بكر وعمر ليستشيرهم، ثم تراه يمدح عمر وهو الذى قد أخطأ وأبو بكر

(٢٣٩)

صفحهمفاتيح البحث: إبن أبى الحديد المعتزلى (٢)، يوم عرفة (١)، عبد الله بن عمر (١)، بنو أمية (٢)، القتل (١)

وعندها يقول قد عرض على عذابكم وهو الذى أمر وعمل، وما هو القصد من هذه الرواية على سخافتها سوى إبداء رأى أبى بكر، وبعدها عظمة اجتهاد عمر، وبعدها لا يبالى مهما أصاب رسول الله من سخافة الرأى وقلة الابصار. بل وأبان ظلم الله لإنزال العذاب على من لم يقترف جرما.

٢ - وروى ابن أبى الحديد فى غزوة بدر عن الواقدى أنه قال:

لما جئ بالأسرى كره ذلك سعد بن معاذ فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): كأنه شق عليك أن يؤسروا! قال: نعم يا رسول الله، كانت أول وقعة التقينا فيها والمشركين فأحببت ان يذلهم الله وان يثخن فيهم القتل. إلى أن قال ابن أبى الحديد: واما الحديث الذى فيه " لو نزل عذاب الله لما نجا منه إلا عمر " فالواقدى وغيره من المحدثين اتفقوا على أن سعد بن معاذ كان يقول مثل ما قاله عمر بل هو المبتدئ بذلك الرأى ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد فى العريش وقد مر ما ذكرنا عن الوضع فى فضائل أبى بكر وعمر وعثمان.

٣ - واليك رواية أبعد عن المنطق، قال ابن أبى الحديد: ثمة حديث فى المعنى أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) لما اختلف أبو بكر وعمر قال " مثل أبى بكر فى الملائكة كميكائيل ينزل برضاء الله. وعفوه على عباده والأنبياء كإبراهيم إذ قال: فمن تبعنى فإنه منى ومن عصانى فإنك غفور رحيم، وكعيسى إذ يقول: إن تعذبهم فإنهم عبادك وان تغفر لهم ... الخ، ومثل عمر فى الأنبياء كنوح إذ قال ": رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا " وكموسى إذ قال ": ربنا اطمس على أموالهم " وهكذا ترى ان هذه الروايات من التى وضعت فى زمن معاوية.

وما ذكر من فك الأسرى والفداء فقد جرى كل شئ حسب الآيات النازلة وما أوحى به الله على نبيه. وكأنما إذ ينقلون ذلك عن عمر وأبى بكر واتباع آرائهم ان ليس هناك وحى ولا نبوة، أوليس هناك من المهاجرين والأنصار ممن يعتد

(۲۴۰)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، إبن أبى الحديد المعتزلى (۳)، المهاجرون والأنصار (۱)، معركة بدر (۱)، سعد بن معاذ (۲)، القتل (۱)، العذاب، العذب (۱)

برأيه سوى أبى بكر وعمر مع ما مر من أنهم قيدوا جميعا تحت امرة أسامة بن زيد وهو دون العشرين ولم تجد معارضتهم، وعندما تأخروا قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لعن الله من تخلف عن جيش أسامة فكان أبو بكر يذكر ذلك ويقول: ليتنى لم أتأخر عن جيش أسامة، ولم أسخط فاطمة بضعة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). واما من الآيات النازلة فى الحرب والأسرى: (ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم * لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم * فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا) (۱) فأطلق لهم ان يأخذوا الفداء ويطلقوهم. وكلما عارض هذا فهو مدسوس وتحريف وجعل ويخالف العقل. ثم تعال معى إلى ما رواه الحميدى فى الجمع بين رجال الصحيحين فى سند عمر عنه قال رسول الله: رأيتنى دخلت الجنة فإذا انا بالرميضاء امرأة طلحة وسمعت خشفة فقلت: من هذا؟ فقيل: هذا بلال.

ورأيت قصرا بفنائه جارية، فقلت: لمن هذا؟ فقالوا: لعمر بن الخطاب فأردت أن ادخله فانظر إليه فذكرت غيرتك فوليت مدبرا (۲)، فبكى عمر وقال:

عليك أغار يا رسول الله!، وهو من أحاديث مسلم والبخارى فى صحيحيهما فانظر كيف لا يبالى ان يخلق من النبى من لا يتحاشى من الله ويتحاشى من عمر، وان عمر رغم انه عظمه وجعل له قصرا فى الجنة جعله من الافراد السيئى الظن وذلك بالنبى. وبعد كل هذا أيكون مثل هذا فى الجنة التى لا لغو فيها ولا تأثيم؟!

(۱) سورة الأنفال، الآية ۶۷ – ۶۹.

(۲) صحيح البخارى ۲ / ۱۹۵ ط مطبعة الحلبى بمصر باب ۷، فضائل أصحاب النبى والحديث هنا ملفق من حديثين. فتأمل.

(۲۴۱)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، الخليفة عمر بن الخطاب (۱)، أسامة بن زيد (۱)، الظنّ (۱)، الحرب (۱)، كتاب صحيح البخارى (۱)، سورة الأنفال (۱)

معارضة عمر أول عصيان فى وجه النبى

معارضة عمر أول عصيان فى وجه النبى

صفحه(۲۴۳)

ما قال أبو الهيثم بن التيهان، وهو صحابى، شعرا:

ان الوصى امامنا وولينا * برح الخفاء وباحت الأسرار وعن ذى الشهادتين:

وصى رسول الله من دون أهله * وفارسه إن قيل هل من مبارز؟

هكذا تجد أن الوصية تتلو النبوة فى المقام من الناحية الإلاهية فهل هناك من يخرج عنها الخلافة وينصب نفسه خليفة لرسول الله وإذا شئتم سبر اخبار أكثر فى الوصية لمولانا أمير المؤمنين على (عليه السلام) فدونكم مسند الامام احمد ج ۴ ص ۱۶۴ وسنن ودلائل البيهقى والاستيعاب وابن عبد ربه، وكبير الطبرانى، وتاريخ ابن مردويه، وطبقات ابن سعد ج ۲ ص ۶۱ و ۶۲ و ۶۳ وكنز العمال ج ۴ ص ۵۴ وج ۶ ص ۱۵۵ و ۳۹۳ و ۴۰۳ للكنز، وما حرره الكتاب، والحفاظ والمؤرخون.

ولقد ثبت ان رسول الله كرر وصيته وخلافته لعلى كما أعلن امارته وإمامته وولايته على المؤمنين حتى فى مرض موته باقرار عمر حين أراد كتابة العهد لعلى فمنعه عمر وقال: إن الرجل ليهجر.

اخرج البخارى ص ۱۱۸ – ج ۲ فى صحيحه، ومسلم فى آخر كتاب الوصية

(۲۴۴)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (۱)، الطبرانى (۱)، أبو الهيثم بن التيهان (۱)، الإخفاء (۱)، الموت (۱)، المرض (۱)، الوصية (۴)

والحميدى فى الجمع بين الصحيحين، والامام احمد (ص ۲۲۲) من أول المسند، وابن أبى الحديد فى شرح النهج ج ۲ ص ۵۶۳، والكرمانى فى شرح صحيح البخارى، والنووى فى شرح صحيح مسلم، وابن حجر فى الصواعق، والقاضى أمير على، والقاضى روزبهانى، والقاضى عياض، والامام الغزالى، وقطب الدين الشافعى، والشهرستانى، وابن الأثير، وأبو نعيم، وسبط ابن الجوزى، نقلوا أن النبى بعد حجة الوداع مرض وعاده الصحابة فطلب قائلا " ائتونى بدواة وبياض لأكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدى " كما ورد نفس المعنى بألفاظ مختلفة فقال عمر: دعوا الرجل فإنه ليهجر! حسبنا كتاب الله!! فثار النزاع بين الصحابة، فمنهم من أسند عمر ومنهم من ناقضه، وأراد إجراء طلب رسول الله فقال (لعمر "): قوموا عنى فلا ينبغى عندى التنازع " وهكذا يقوم عمر فى أحرج ساعات رسول الله بمعارضته بل معارضة ألله وهو يدرى كما صرح فيما بعد لابن عباس: انما أراد رسول الله ان يعهد الخلافة لعلى وانا ناقضته. ويظهر من معارضة البعض لعمر انهم كانوا على قرار وتدبير سابق لمثل هذا المخالفة ولم يكن ليخفى على رسول الله ذلك. وقد قال عمر فيما بعد إنى منعته واستدل، وان الله قدر ما أردت فانظر إلى هذا المنطق وتناسى الآية: (انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا).

وغربت عنه آيات الله، ان رسول الله (وما ينطق عن الهوى * ان هو إلا وحى يوحى) والآية: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وهل كان هو أدرى من الله ورسوله؟! وكيف جاز له ان يصم رسول الله بالهجر فى مرض موته وهو يتكلم منهم ولا يصم أبا بكر حينما أراد أن يكتب العهد وأغمى عليه وبقوله الله فضل إرادة عمر على إرادة رسول الله !!! (... يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا) (۱) (إن الذين يؤذون الله

(۱) سورة النساء، الآية ۴۲.

(۲۴۵)

صفحهمفاتيح البحث: إبن أبى الحديد المعتزلى (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، الحافظ أبو نعيم (۱)، كتاب صحيح مسلم (۱)، إبن الأثير (۱)، السبط إبن الجوزى (۱)، حجة الوداع (۱)، المرض (۲)، سورة النساء (۱)

ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) من سورة الأحزاب ۵۷ و (يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون) آل عمران آية ۷۱.

(ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) سورة النساء، الآية ۱۱۵.

و: (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا * يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا) و (وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هى حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم) سورة التوبة، الآية ۶۷. و (ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا).

اى تظاهر عمر انه أراد خيرا وانه جرى على ما أراد، وأن رسول الله أخطأ وهجر فى قوله ويتظاهر بأنه انما يتبع كلام الله؟! ألم تكن كل تلك انما هى آيات الله وكلامه تمنع تشاققه مع رسول الله والله ورسوله أعلم؟ الآية (والنجم إذا هوى * ما ضل صاحبكم وما غوى * ان هو إلا وحى يوحى * علمه شديد القوى) أننسى قول الله (انه لقول رسول كريم * ذى قوة عند ذى العرش مكين * مطاع ثم امين * وما صاحبكم بمجنون)؟

أليس عمر هـذا هو الـذى شك بنبوة رسول الله فى صـلح الحديبيـة وجادل رسول الله ثم كذبه بقوله: انک أوعدتنا بدخول مكة، فرده رسول الله بأننا سندخلها ونهاه أبو بكر عن هذه الشكوک والأقوال؟

أليس عمر هو الذى غير نصوص القرآن فيما مر وفيما سيأتى (راجع النص والاجتهاد للعلامة الامام السيد عبد الحسين شرف الدين)، أليس أبو بكر وعمر

(۲۴۶)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة مكة المكرمة (۱)، السيد عبد الحسين شرف الدين (۱)، صلح (يوم) الحديبية (۱)، سورة البراءة (۱)، سورة الأحزاب (۱)، أهل الكتاب (۱)، سورة النساء (۱)، القرآن الكريم (۱)، الباطل، الإبطال (۱)، النفاق (۱)، الكرم، الكرامة (۱)

هما اللذين بايعا عليا وهنئاه يوم غدير خم كما مر ونقضا العهد؟ أليس هما اللذان نقضا عهد الله ورسوله فى الآية: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى)؟

أنسى أبو بكر وعمر آية الولاية فى على: (انما وليكم الله ورسوله ... الخ)؟

ان عمر بكلمته تجاه طلب رسول الله لاحضار دواة وبياض كى لا يضلوا بعده، ومنعه رسول الله، قصد إلقاء الفتنة بين الصحابة.

(۲۴۷)

صفحهمفاتيح البحث: آية الولاية (۱)، المودة فى القربى (۱)، غدير خم (۱)

أول عصيان فى الإسلام

أول عصيان فى الاسلام

صفحه(۲۴۹)

بين موافق ومخالف؟ ماذا أراد بها وهو يعلم ان رسول الله انما أراد كتابة عهد لعلى كما صرح بذلک؟! أهذا يدل ان رسول الله يهذى ويهجر. أم أن عمر كان أدرى من رسول الله بما يريده؟ أكان رسول الله يهجر حينما تأثر وقال كلمته الأخرى:، قوموا عنى فلا ينبغى عندى تنازع؟ من أوقع وأوجد هذا التنازع؟ من أغاض وسبب غيض رسول الله؟ ما هو سبب هذه الممانعة من عمر؟ لماذا قبل كتابة رسول الله ادعى عمر انه (صلى الله عليه وآله وسلم) يهجر ولم يدعه ليكتب؟ أكان عمر يعلم الغيب عما يريده رسول الله؟ ألم يكن عمر قبلها اعترض على رسول الله مرارا كما مر فى صلح الحديبية وفى فتح مكة؟ وفى القسمة، وفى جميعها رده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبعدها ثبت صحة نظر رسول الله وخطأه، أما هذه فلا يمكن ابدا مقايستها بأخواتها، خصوصا وأعقبها ما كان يكنه عمر من النوايا، وثبت انه كان قد دبر جماعته لنقض العهد وسلب مقام الخلافة والانتقاض على الله وعلى رسوله، وتحدى الحدود والسنة، وما كان يخفى على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد تنبأ بها وأخبر الامام عليا بقيام أهل الحقد عليه، واضطهاده بعد موته، وأوصاه بالصبر والتجلد وعدم القيام. ومن يستطيع ان يثور على على وهو الذى قضى على شجعان المشركين، ولكن الاسلام لما ينتشر والايمان لما يثبت فى قلوب القوم.

والمشركون والمنافقون واليهود والنصارى بالمرصاد، ومن خالف حدود الله وسنن رسوله لا يهمه ان يصيب الاسلام بقدر ما يهم رسول الله ووصيه وأهل بيت

(۲۵۰)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، مدينة مكة المكرمة (۱)، صلح (يوم) الحديبية (۱)، الموت (۱)

رسول الله، فوجدوا أن لا۔ سبيل لهم غير الصبر ومراعاة الأمور وتخفيف الشدة، فصبر على كما قال فى خطبته الشقشقية، صبر رغم ما

تحسسه من مرارة وشعر به من هضم حقوقه وحقوق المسلمين، صبر وهو يرى بعينيه تلاعب القوم وتنكرهم للإسلام وأهله.

أى تلاعب هذا بمقدسات أعظم أمة هى الأمة الاسلامية!؟ أى تعد هذا على حدود الله ورسوله وتبديل وتغيير ما امر به وتخريب وتزييف أقواله وأفعاله؟! أى تجاوز هذا على من نصبه الله مرارا على لسان نبيه للخلافة والوصاية وأخى رسول الله ووزيره وزوج ابنته البتول الطاهرة وأبى ولديه الحسن والحسين سيدى شباب أهل الجنة، وعديل القرآن ونفس رسول الله والمنزه من الرجس، الصادق الطاهر الذى نصبه للقوم علما مرارا وأمر بإطاعته ونهى عن مخالفته، من لم يقم فى حياته بمعصية، ولى الله على الجميع نفس ولاية الله ورسوله. أهذا يسلب مقامه ويؤمر ويحرق بيته ويهجم على داره وفيها زوجته الطاهرة، وولداه الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، ويساق حافى القدمين حاسر الرأس قهرا ليبايع أبا بكر، يبايع من بايعه قبل شهرين هو وجميع المسلمين هنأوه بالولاية والإمامة، ويهدد بالقتل إن لم يفعل، إذا ما هى المعصية؟ ما هى الردة؟ ما هو الغش؟ ما هو الكفر؟ ما هو النفاق؟ ما هى كلها؟ لنعد إلى الأحاديث النبوية تلك التى روتها الصحاح وأعلم علماء الجماعة، ألم يقل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): فاطمة بضعة منى من آذاها فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله؟ ألم تر إلى الآية القرآنية (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله ورسوله واعد لهم عذابا أليما)؟ ألم يرد الحديث فى على حتى على لسان عمر نفسه أن عليا مولى كل مؤمن ومؤمنة؟، ألم يرد عنه وعن الصحابة ان عدو على كافر وفاسق ومنافق، ألم يقل رسول الله: من أحب عليا مؤمن ومن أبغضه منافق، ألم يقل ما كرهك يا على إلا ابن زنا أو كافر أو ولدت أمه به على غير طهر. ألم ينه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن مخالفة على وكرهه؟ ألم يأمر

(۲۵۱)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، القرآن الكريم (۱)، الزوجة (۱)، الطهارة (۱)، القتل (۱)، الصبر (۳)، البغض (۱)، الجماعة (۱)

بإطاعته؟ ألم يقل عنه أنه يعسوب الدين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين ألم ترد فيه آية التطهير، والمباهلة والولاية وآيات يوم غدير خم؟ ألم يكن حبيب الله ورسوله فى يوم خيبر؟ ألم تساو ضربة منه لعمرو بن عبد ود عبادة الثقلين؟ ألم يكن من رسول الله مقام نفسه ومقام هارون من موسى وباب مدينة علم رسول الله وما لا يعد ولا يحصى له من الفضائل؟ من مثله سابقة وعلما وتقوى وشجاعة وتضحية وحبا لله ولرسوله واخلاصا لدينه ومن أحبه الله ورسوله مثله؟ فما بال هؤلاء القوم لا يفقهون؟ وما بال الشيطان أغواهم؟ إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور. ولكن ما تقول فى رجل يخاطب رسول الله بهذا اللفظ (ان الرجل ليهجر)، من هو الرجل يا عمر؟ أتقول لرسول الله! الرجل يهجر!

والله يقول: لا ـ ينطق عن الهوى ان هو إلا ـ وحى يوحى، وفيه يقول ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا، وقال تعالى: (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله ورسوله ... الخ)، انظر إلى هذا التحقير من عمر وإلى ذلك التعظيم من الله لرسوله.

لقد اعترف علماء العامة ان القائل بكلمة الهجر والهذيان لرسول الله كان يجهل مقام رسول الله الشامخ والرسالة العظمى، نذكر منهم العلامة القاضى عياض الشافعى فى كتاب الشفا، والكرمانى فى شرح صحيح البخارى، والنووى فى شرح صحيح مسلم ان من تكلم بهذا الكلام كل من كان فقد كان تنقصه المعرفة ويحفه العجز بمقام صاحب الرسالة، إذ أن رسول الله يتلقى اعماله من قبل الله وهذا مما يجعله فى حالة الصحة والمرض معتدلا، وكلامه عن عقل متخذ من الكمال المطلق لا يمكن أن يصمه أحد بوصمة إلا وكان الواصم ناقصا مطعونا فيه وان كان هذا عن نبى أو رسول مثل رسول الله فلا شك وان القائل ينقصه التيقن والايمان ويحيطه الشك والضلال عن الحق والحقيقة، وقد ذهبت لدى أرباب المذاهب طالما ان الرسل يستمدون معرفتهم عن المبدأ الأعلى عن الله فان أقوالهم سيان فى حالة الصحة والمرض، لا يستطيع أحد الطعن فيها، ومن عمل ذلك فقد كان كافرا

(۲۵۲)

صفحهمفاتيح البحث: آية التطهير (۱)، كتاب صحيح البخارى (۱)، كتاب صحيح مسلم (۱)، خيبر (۱)، غدير خم (۱)، الطعن (۱)،

البول (۱)

بهـذه الرسالة وصاحبها. هذا إذا كان كلامه جزافا، واما إذا كان مسبوقا بمثله وتتلوه اعمال تخالفه فهو الغش والنفاق والكفر وما قصد به إلا الفتنة والشقاق والخروج عن الصراط المستقيم والوفاق.

(۲۵۳)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الصراط المستقيم لعلى بن يونس العاملى (۱)، النفاق (۱)

أول فتنة يبدأ بها فى الإسلام

أول فتنة يبدأ بها فى الاسلام

صفحه(۲۵۵)

وللتأكـد من صـحة ما أقول نراجع أجل علماء العامة من السـنة والجماعة كالامام الثقة حسـين ميبدى فى شـرح الديوان حيث يقول: ان أول فتنة وقعت فى الاسـلام كانت فى محضـر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى مرض موته إذ أراد أن يوصى ومانعه عمر وقام النزاع بين الفريقين واختلاف الكلمـة بين المسـلمين، وهكـذا العلامـة الشهرسـتانى فى المقدمـة الرابعـة من كتاب الملل والنحل حيث يقول: ان أول خلاف وقع بين المسـلمين هو منـذ ممانعـة عمر من طلب رسول الله للـدواة والبيـاض لكتابـة الوصـية كما أشار ابن أبى الحديد لهذا فى ج ۲ ص ۶۵۳، ولماذا لا يكون ذلك، فرسول الله معصوم ولا تفارقه العصـمة فى أفعاله وأقواله حتى الموت، لا سـيما كما نجـد من طلبه انما كان دالا من فحواه على الرشاد والهداية ومنع الضـلال، وبهذا خالف عمر رسول الله وخالف الله واثبت هذه فى اعماله التى تلت ذلك بعد موت رسول الله والتجرى على رسول الله فى حياته أخص منها ساعة الموت فإنه قد وجه اضعاف ذلك إلى عترته ووصيه وخليفته بإقصائهم عن حقوقهم وتقديم حقوقهم إلى ألد أعدائهم من آل أمية وغيرهم، وكان المدبر لكل تلك الأعمال انما هو صاحبه أبو بكر ويشـد أزره جماعـة بـدأها أبو عبيدة الجراح وسالم مولى أبى حذيفة. وحق لبنى أمية أن يحيوا لعمر وأبى بكر آثـارا مـا أنزل الله بهـا من سلطان، وان يطمسوا حقـائق من كتـاب الله وسـنة رسوله تلك التى تثبت مخازيهم ومنكراتهم، وقـد خلقوا بذلك فضائل ودسوا مفاخر وكرامات هى أبعد عن أهلها

(۲۵۶)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، إبن أبى الحديد المعتزلى (۱)، أبو عبيدة الجراح (۱)، بنو أمية (۱)، الموت (۳)، المرض (۱)، الضلال (۱)

بعد السماء عن الأرض. وأخفوا وطمسوا معالم ما كانت لتخفى على ذوى اللب إلا من أضـله الشيطان وأعمى بصيرته وبات فى سخط من الله.

من يقبل أن يقول إن أبا بكر وعمر اعلم وأخلص وأصـلح من رسول الله على مصالـح الاسـلام، وهما حتى قبيل فتـح مكة كانا يدامنان الخمر وناديها وبينهما أبو عبيدة وانس بن مالك وغيره. ان كنا مسـلمين فان ذلك كفر وفسق مبعثه الجهل والعصبية الجاهلية التى جاء الاسـلام لزوالها. أيصـح أن عمر يعرف مصالـح المسـلمين أحسن من الله ورسوله؟ أم هو يدرى بحدود الله فى القرآن وفهم آياته التى خالفها فى نفس معارضـته لرسول الله وقوله ان الرجل يهجر. ولقد قال رسول الله كرارا على رؤوس الاشهاد ": إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى لن يفترقا حتى يردا على الحوض ان تمسـكتم بهما فقد نجوتم ولن تضـلوا أبدا (" أتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياة الـدنيا وفى الآخرة يرد إلى أشد العذاب) (۱) ويرى عمر ما دام ان القرآن موجود فلاـ حاجـة لنـا بهدايـة رسول الله وارشـاده، ولو سألنـاكم من أحق ان يتبع: قول رسول الله. أم قول عمر؟ بل كلام الله أم كلاـم عمر؟ فـإذا مـا جواب هـذه الآيـة: (ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الـذين يسـتنبطونه منهم) (۲)؟ ترى كيف

يحتاج القرآن إلى من يعلمهم من رسول أو أولى امر، وقوله (بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم) (۳)، فمن أحق بالعلم؟ ومن هو حامل العلم؟ أرسول الله ووصيه أم عمر؟ فما جزاء من يشاقق الله ورسوله.

لهذا ترى ان كلمة عمر منبع الفتنة والفرقة ومنشأ سخط رسول الله. اللهم غفرانك من عظم هذه الجرأة على رسولك والأمة ترى بعينها ان عمر انما قصد منع رسول الله

(۱) سورة البقرة، الآية ۸۵.

(۲) سورة النساء، الآية ۸۳.

(۳) سورة العنكبوت، الآية ۴۹.

(۲۵۷)

صفحهمفاتيح البحث: حديث الثقلين (۱)، مدينة مكة المكرمة (۱)، أنس بن مالك (۱)، القرآن الكريم (۳)، المنع (۱)، الجهل (۱)، العذاب، العذب (۱)، سورة العنكبوت (۱)، سورة النساء (۱)، سورة البقرة (۱)

من العهد والوصية الخطية امام رسول الله وقد كان أوعى وأصحى من حال أبى بكر فى مرض موته يوم أغمى عليه وأكمله عثمان فى كتابة عهده لعمر.

وهكذا ترى النعرة الجاهلية لا تزال تتجه إلى الشرك والنفاق وتحيد عن الحق وتبدل أوامر الله ورسوله. سبحان الله حين يقول: (وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون). وقول الشاعر: أريد حياته ويريد قتلى، أهذا جزاء رسول الله؟ أهذا جزاء عترته يوم قال: إنى مخلف فيكم كتاب الله وعترتى. ويوم نزلت الآية الكريمة (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى) يعنى الهجوم على دار أهل بيتى وجمع الحطب لإحراقه وارعاب سيدة نساء العالمين وسيدى شباب أهل الجنة وأخذ وصيه حاسر الرأس حافى القدمين إلى أحد مواليه الذين بايعه قبل شهرين لإرغامه على أن يبايعه. فمن هم أضل سبيلا؟ أقوم موسى حينما خلف فيهم هارون واتبعوا السامرى أم قوم محمد حينما قاموا بعد رسول الله وكانت هذه اعمالهم وتلك نتائجهم حتى اضطر إلى أن يذكرهم على وهم يسحبونه ": أنا عبد الله وأخو رسوله، " ثم رمى بنفسه على قبر رسول الله باكيا قائلا ": يا بن أم ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى " ماذا جناه على وماذا جنته الزهراء وما جناه الحسن والحسين أهذا جزاء رسول الله أو هذا مبلغ ما أسداه عليكم من الرحمة والاحسان لبئس ما خلفتموه فى أهله. أهكذا تنقضون عهد الله وعهد رسوله:

(والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار).

(۲۵۸)

صفحهمفاتيح البحث: السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۱)، المودة فى القربى (۱)، القبر (۱)، الموت (۱)، الجهل (۱)، المرض (۱)، النفاق (۱)

السقيفة والشورى والقصيدة

السقيفة والشورى والقصيدة

(۲۵۹)

صفحهمفاتيح البحث: السقيفة (۱)

جاء عن الإمام على (عليه السلام) فى الجلد السادس من نهج البلاغة فى كلماته القصار (۱۸۱) انه حينما بلغه تسنم أبى بكر زمام الخلافة باسم الشورى احتج قائلا:

وا عجبا! أتكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة؟! ثم أنشد:

فان كنت بالشورى ملكت أمورهم * فكيف بهذا والمشيرون غيب وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم * فغيرك أولى بالنبى وأقرب ولم نر أبا بكر يتمسك بغير الشورى من كرامة وأحاديث (۱) وهو يعلم حق

(۱) أحيل القارئ العزيز لمطالعة:

۱ – ج ۱۴ ص ۲۱۵ – ۲۹۵ من شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد الشافعى.

۲ – كتاب سفر السعادة للعلامة الشيخ الفيروز آبادى صاحب قاموس اللغة قوله ": ان ما ورد فى فضائل أبى بكر فهى من المفتريات التى شهد بديهة العقل بكذبه."

۳ – قال العجلونى فى كتابه كشف الخفا ص ۴۱۹ – ۴۲۴ (فضائل أبى بكر الصديق (رحمه الله) أشهر المشهورات فى الموضوعات).

۴ – وكذب السيوطى فضائل أبى بكر فى اللآلئ المصنوعة ج ۱ ص ۱۸۶ – ۳۰۲.

۵ – راجع الأسانيد فى موسوعة الغدير للعلامة الأمينى ج ۵ وج ۶ وج ۷.

۶ – راجع كتاب الاحداث للمؤرخ الشهير أبى الحسن المدائنى.

۷ – راجع تاريخ نفطويه ابن عرفه كما ذكر ابن أبى الحديد فى شرح النهج.

۸ – راجع مناظرة المأمون مع الأربعين فقيها فى العقد الفريد لابن عبد ربه.

(۲۶۰)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، كتاب نهج البلاغة (۱)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى (۱)، إبن أبى الحديد المعتزلى (۱)، كتاب الغدير للعلامة الأمينى (۱)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۱)، يوم عرفة (۱)، الشهادة (۱)، الصدق (۱)، العزّة (۱)

العلم بأن الخلافة والوصاية لا- تعدو عليا نصا فى الكتاب والسنة ومنطقا لما امتاز به على (عليه السلام) فى كل المجالات على الاطلاق: تلك التى ذكرناها ونبذا منها فى الجزأين المارين فى أمير المؤمنين على، التى اذكر بعضها على سبيل الاجمال بل التلميح فى الأبيات التالية التى جاريت بها البيتين المتقدمين لأمير المؤمنين على بن أبى طالب، والذى كان نفس رسول الله وامتدادا لحياته (صلى الله عليه وآله وسلم) بما ورد نصا فى الكتاب أخص آية المباهلة وآية الولاية وأحاديث رسول الله المسلمة:

أخصك فيها للامارة بينهم * وهذا ابن زيد للامارة يندب وما كنت إلا واحدا من جنوده * تخلفت حتى صرت باللعن تنكب امرك فى العشرين كرها تطيعه * وأنت بها شيخ تذل وترهب فأمرك فى كفى أسامة ماثل * ومولاكما فى خم ذاك المجرب أتجهله أم قد تجاهلت أمره * وانكاره كفر وظلم وأرهب وان كان فضل السبق أعطاك حقها * فقد جئت فى خمسينها تتقرب وان كان فضل السن ولاك دونهم * فكان أبوك الحى بالسن انسب ومن هو أحرى من أبيك بسنه * مشايخ من خير الصحابة تحسب وإن كنت بالتقوى كرمت فلا ترى * لتقواك فيها ما تميز وتغلب وفيها أمير المتقين وسيد ال * – وصيين أولى منك شأنا وأطيب أفقت الملا علما وباب مدينة * النبى على للعلوم مصوب أأبليت فيها فى الحروب مضحيا * كفى خيبر خزيا بها حين تهرب أكنت زكيا لم يدنسك رجسها * كأهل الكسا أم كنت للإثم تشرب اهل قد برزت القوم فيها عدالة * وبرا ولم تظلم بها حين تنصب وظلمك أهل البيت تمنع خمسهم * وعن فدك للغصب تروى فتكذب أكان حربا غصبهم وعداؤهم * واغضابهم ظلم له الله يغضب فقطعهم كفر وفسق ووصلهم * يقين وباب للسعادة يطلب

(۲۶۱)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۳)، المدينة المنورة (۱)، آية الولاية (۱)، آية المباهلة (۱)، خيبر (۱)

فكيف برزت القوم فيها امارة * ودونك من قد كان للامر أوجب أخو المصطفى بل نفسه زوج فاطم * ولايته دين عليك ومذهب

بخم لقد بايعته ورضيته * وليا فمن أوداك بالنكث تقلب أبو العترة الهادين من آل احمد * بفضلهم القرآن كم بات يطنب محبتهم تطهيرهم وولاؤهم * وطاعتهم فرض وللحق مكتب غصبت حقوق العالمين بغصبه * فعادت لعهد الجاهلية تخطب أعدتم بها من ذل فيها مهددا * عزيزا وفى عزته بالقسر ينكب ومزقتم الاسلام شر ممزق * بدعم ولاة قاسطين تغلبوا حرمتم شعوب الأرض من خير سيد * اماما يقيم العدل فيها وينصب أقمتم جهادا دونه لا لوصله * وسنته ألفت من القطع مجدب فقلتم كتاب الله قولا ودينه * جهارا ودون الجهر بالفعل تحجب ولاتكم من كان حربا لدينه * وخلفتم للامر ما هو أعجب وأقصيتم ركنا يلم بسرها * وسنته الغراء بالمنع تعطب وخضتم بلاد الله حربا لتنشروا * أباطيل يأباها الكتاب وتنبهوا فباتوا عبيدا حيث شاء يحرروا * وقد أرغموا بالجهل جهلا وسلبوا حضارتهم تمحى وتفنى علومهم * ويحكمهم من كان للكفر ينسب وكيف تروم الحق من غير أهله * وترجو التقى والدين ممن تقلبوا توليتها قهرا خداعا وغيلة * وقد غلبتك النفس والنفس تغلب ومثلك لا يخفى لك الحق أهله * وكان حربا فيك والسن أشيب تعيد لأهل الحق حقا غصبته * وان تتقى ذنبا ولله مهرب فعدت بها أنكى وأدهى تقاتها * وصيرتها فى حوزة هى انكب زرعت بذور الشر ثم سقيتها * بأيد تكن الكفر والثأر تطلب فبثت كما شاءت فسادا وأقبلت * بمعولها ما شيد هدما تخرب

(۲۶۲)

صفحهمفاتيح البحث: الجهر والإخفات (۱)، القرآن الكريم (۱)، الجهل (۲)، العزّة (۱)، الزوج، الزواج (۱)

نفاقا وكفرا كيف تأتى نتاجها * مع الظلم غير البغى والاثم تجلب فسبقك فى الاصرار عمدا وعارفا * لنفسك ثم العطف للغير يغصب كأنك ما آمنت إلا مخادعا * وبالوصل رمت القطع فيها وتسلب نفاقا وكيدا بعد طول مودة * وصدا واجحافا تزيد وتسهب لك الويل يوم الحشر ان جاء شاهدا * وخصما لك المختار ما كنت تعرب؟

(۲۶۳)

صفحهمفاتيح البحث: الظلم (۱)، الشهادة (۱)

السقيفة الفتنة الكبرى (أم الفتن)

السقيفة الفتنة الكبرى (أم الفتن)

(۲۶۵)

صفحهمفاتيح البحث: السقيفة (۱)

بعد ثلاثة وعشرين عاما مرت على ذلك الجهاد المرير الذى قام به رسول الله واخوه وخليفته ووريثه على بن أبى طالب (عليه السلام) منذ العهد الجاهلى المغمور فى الظلمات، ظلمات الجهل والفقر والفاقة والانحطاط الاجتماعى والصحى والخلقى. بعد ذلك العهد الذى كانت الجزيرة العربية طعمة مبتذلة لجيرانها من الفرس والرومان وحتى الأحباش وأقلها فى الحجاز. وأخص منها مكة البلاد التى حرمتها حتى الطبيعة من الماء والهواء العذب لدرجة لا يطمع فيها الغازى والفاتح لا بثراء ولا بجمال ولا كمال، منذ ذلك العصر وإذا بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك الذى بعد انقضاء دور الطفولة والشباب وهو يتدبر القيام بمهمة بما أوتى من موهبة روحية وفكرية لم يسبق لها مثيل فى عالم البشرية، وقد شاء الله عز وجل ان يكون ظهوره معجزة المثال البشرى على وجه هذه البسيطة بما أوتى من عقل وتدبير وحكمة وكفاح وجهاد وتحمل لأشد الصدمات والأهوال من افراد وجماعات تفانت فى العصبية الجاهلية والذود عن الشرك والعادات والاخلاق المستهترة، سارحة فى بحبوحة من التعاسة والنعرات القومية، يستحل فيها القوى الضعيف لأقصى ما يتصوره الفكر، وينزل فيها الفرد لأقصى درجات الخسة، امام الشهوات والغرائز الجنسية، تتحكم فيهم العادات والطبائع التى نأت عن الصفات الانسانية، وابتعدت عن المنطق السليم. يعبدون أحجارا نحتوها بأيديهم، ويعتقدون بسخافات وأوهام يأباها من له ذرة من العقل السليم، ويستحلون لفقرهم وفاقتهم وجهلهم وقساوتهم

(۲۶۶)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، جزيرة العرب (۱)، مدينة مكة المكرمة (۱)، الشهوة، الإشتهاء (۱)، الجهل (۲)، العصر (بعد الظهر) (۱)

وأد بناتهم حيات ولا يمنعهم عن الرذيلة – مهما بلغت – إباء أو شمم غير طمع أو فزع. وكانت العصور المتمادية والأصقاع القريبة والنائية بعد طول العسر وشدة القسر قد جمعت ما فيها من فضائل وحسن وكمال وجمال فى هذه الموهبة العظمى، وشاء الله سبحانه عز وجل ان تبزغ شمس الحكمة ويتفجر ينبوع السعادة على العالم أجمع فى هذه الديار، وإذا بها تتلبس فى عالم جسمانى يودع فى عبد المطلب لينشطر إلى قسمين ليعود بعد بضع سنوات لاتحاده الروحى فيكون منه محمد ويكمله بعلى جسمين فى روح واحد يشد الواحد أزر الآخر مادة ومعنى، فيشد الواحد عضد الآخر شدا لا ينفصم فيكون الأول نبيا والثانى وصيا ووزيرا، وعلى أكتافهما تقام أرقى حضارة عرفها البشر من الحضارات الانسانية الواقعية، واجل دين وعقيدة كان لها ان تبعث بالبشرية لأقصى ما ترجوه من السعادة، قائمة على المنطق السليم والمنهج القويم، تلك التى كان يحلم بها ويتمناها أعظم فلاسفة العالم وحاروا فى الوصول إليها كسقراط وإفلاطون وأرسطو ومن سبقهم وتلاهم.

وفى خلال تلك الفترة القصيرة من الزمن وإذا به يصدع بأمر من الله سبحانه ليؤسس فى القوم المستضعفين إمبراطورية قوامها الايمان بالله ومستنده إلى العقل والمنطق السليم، تؤيدها الإرادة والاخلاص، وضع مناهجها وأسسها وأكملها وأتمها بعترته أهل بيته وفى طليعتهم ابن عمه على بن أبى طالب (عليه السلام) خليفته من بعده وشقيق نفسه وشريك علمه وحكمته وتدبيره، فقال وقد دعى إلى الله ": انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدى " وأوضح لهم السبيل، وأقام لهم الدليل، وبين لهم النهج فكان على وصيه واخاه ووزيره وباب علمه وسفينة نجاة أمته، والميزان الفارق بين المؤمنين والمنافقين، ويعسوب الدين، وامام الغر المحجلين، وقدوة المتقين، ووزيره وحبيبه وحبيب اله العالمين، ومولى كل مؤمن ومؤمنة، ثم دعاهم فى غدير خم

(۲۶۷)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، غدير خم (۱)

وأخذ البيعة العامة له هناك، وهنأه الرجال والنساء آنذاك، وأخص منهم أبا بكر وعمر بن الخطاب، وأخذ جبرائيل العهد على عمر كيلا ينقضه حتى قريب وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأوفدهم مع أسامة ولعن من تخلف، وقد تخلفوا، ثم دعا بمحضرهم بدواة وقرطاس، ليضع العهد كتابة وقد رأينا كل ذلك وكيف كانت بمخالفة عمر أول فتنة فى الاسلام، حتى إذا قرب الأجل وتمت الوصية، وبدأ على (عليه السلام) باجراء وصية رسول الله لتغسيله وتكفينه ودفنه، اغتنم عمر فرصة اجتماع الأنصار فى السقيفة فأتى إلى دار رسول الله وفيها بنو هاشم وأجل الصحابة يستدعى أبا بكر وحده من بيتهم، وكان قبلها قد خلف وراءه هو وأبو بكر جيش أسامة خارج المدينة بما فى الجيش من أجل المهاجرين والأنصار وبادرا إلى السقيفة، وفى الطريق يصحبهما أبو عبيدة بن الجراح ويدخلون السقيفة وإذا بالأوس والخزرج قد اجتمعوا لانتخاب أمير بينهم وكانوا قبلها بليلة قد ألقوا التفرقة بينهما (أى بين الأوس والخزرج) واغتنموا الفرصة للخلاف بينهما فتقدم أبو بكر ليبايع أحد الرجلين عمر أو أبا عبيدة ودون علم من بنى هاشم، ودون علم من الصحابة الحاضرين فى تغسيل رسول الله، ودون علم من الباقين الذين هم خارج السقيفة، ودون علم من جميع الأقطار والمدن والقرى القريبة أو البعيدة، سواء كان فى المدينة أو حولها، أو مكة أو حولها أو اليمن وما فيه، أو الجزيرة بما فيها من مسلمين. هكذا كانت بيعة أبى بكر وقد سبق الدخول فى السقيفة تهديد عمر لكل من يقول إن رسول الله قد مات، لأن أبا بكر كان غائبا حتى إذا حضر السقيفة وبويع، انتهت مهمته وبعدها خروجه وسحب كل من شوهد فى الطريق لمبايعة أبى بكر.

هذه صورة مختصرة عن الجهود التى بذلها محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى كون تلك الإمبراطورية، وبعدها الدسيسة والفتنة

الکبری للانتقاض، ونقض أبو بکر وعمر عهدهما للخلافة الاسلامیة التی زعما ان الأمة أجمعت علی انتخاب الخلیفة، ونحن بعد أن أدرجنا مختصرا من الواقعة نعود لتفصیلها باحثین عن الامر لأنواع

(۲۶۸)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، المهاجرون والأنصار (۱)، الخلیفة عمر بن الخطاب (۱)، مدینة مکة المکرمة (۱)، بنو هاشم (۲)، السقیفة (۶)، الموت (۱)، التکفین (۱)، الوصیة (۱)

الانتخابات التی جرت وتجری فی العالم من القدیم إلی الیوم وبعد سرد نظریة أفلاطون لأنواع الحکومات فی جمهوریته ونظرة لأصلح الحکومات لجمهوریته، ونظرة فی علم النفس وعلم الاجتماع والتربیة والوراثة والمحیط، وبعدها نسرد نظرة الاسلام مع ما یتبعها من آیات قرآنیة وروایات نبویة حول الموضوع، ونظرتنا بعد کل ذلک ولو تحقق ما اراده رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم).

(۲۶۹)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)

الحکومات وأنواعها فی العالم

الحکومات وأنواعها فی العالم

صفحه(۲۷۱)

کیف بدأت الحکومات؟

کیف بدأت الحکومات؟

لا شک فی أن هذه الدراسة بحاجة إلی تألیف لشرح أنواع الحکومات منذ أبعد العصور البدائیة إلی الیوم، مستعرضین فیها ما قامت فیها من الشرق إلی الغرب، ومن الشمال إلی الجنوب، وتدرجها وتطورها منذ تشکیل العائلة فالقبیلة فالقصبات فالمدن، فالحکومات الصغیرة فالکبیرة، وتفشی الحضارات والثقافات وتأثیرها علی الافراد والجماعات، ووضع النظم والقوانین وحدود لحقوق الفرد والجماعة حتی یومنا هذا.

وبصورة مجملة لا شک فی أن المجتمعات تدرجت من صغیرة إلی کبیرة فأکبر وأکبر حتی بلغت الإمبراطوریات الواسعة، ومن جاهلة إلی أقل جهلا وتدرجت بالعلم والثروة إلی ما هی علیه الیوم، ولقد کانت لأدمغة المفکرین والنوابغ واحتکاک الافراد ببعضهم، والفقر والثراء ومتطلبات الراحة والرفاه، وظهور الأنبیاء والرسل والدعاة إلی الانسانیة لتهذیب النفس بالنسبة للفرد والافراد بالنسبة لبعضهم، والدعوة الانسانیة من حین لآخر بسبب ما یرتکبه الانسان من المظالم فیشقی بذلک نفسه وغیره، وما یعکسه هذا من رد فعل خلق فیهم وعیا ودعوة لإقامة أسس للحکم والعدالة الانسانیة، والابتعاد عن المظالم، ووضع قوانین مستمدة من المنطق والعدالة والعرف والعادة فی کل قبیلة ودویلة

(۲۷۲)

صفحهمفاتیح البحث: الجهل (۱)، الوسعة (۱)، الظلم (۲)

أنواع الحکومات

فدولة، وتأثیر الواحدة علی الأخری، وتبادل الآراء وانتقال الحضارات والثقافات من إحداها للأخری.

أنواع الحكومات وقد كانت فى البدء العائلة أساس الجماعة حتى إذا توسعت وتكاثرت وضمت العائلة بعد توالدها عوائل كانت قبيلة فقبائل متجاورة انضمت إلى بعضها بناء على الغريزة الانسانية لحب الظهور والتسلط، ولنفس السبب ظهرت الحكومات البدائية والدويلات المتجاورة فالأكبر يضم الكبيرة والصغرى طبق القانون الطبيعى، حتى تشكلت الدول، والدول الكبرى، وفى كل شعوب متمايزة بحضاراتها وتمدنها، وفيها ظهر تبادل الآراء فى مختلف العلوم، منها الفلسفية والحكمية وسائر العلوم الاجتماعية والطبية والسياسية وغيرها، وكانت ولا شك بحكم الغلبة والحروب أكثرها حكومات استبدادية مطلقة تحت نفوذ سلطة مطلقة تستمد نفوذها من رئيس الدولة، وهو الملك أو قل ملك الملوك، وخلال ذلك ترى فى الشرق والغرب السلطات القانونية المتنفذة، فمن الناحية الروحية والنفسية من الكهنة ورجال الدين أولئك الذين كانوا على الأغلب بأيديهم وتحت نفوذهم أهم العلوم الاجتماعية والتقنية والطبيعية وما وراء الطبيعة وبعض السلطات التى كان لها تأثيرها على السلطات العليا نفسيا! كما ترى ذلك فى بلاد مصر وبابل العائدة لتأثير المعابد، وبعدها اليونان وبلاد فارس خصوصا حينما نهض فيها العلماء والمدرسون من طبيعيين وما وراء الطبيعة، وتوسعت الأفكار، ووضعت حدود وموازين لاستبداد الملوك ورجال الدين، وقامت الرسل والأنبياء لاستفزاز الناس والإهابة بهم لصد المظالم وردع المفاسد، عندها تحددت السلطات العليا فى بعض الدول، وتشكلت عوض السلطات المطلقة من فرد واحد إلى عدة سلطات

(٢٧٣)

صفحهمفاتيح البحث: بابل (١)، الظلم (١)، السب (١)، الجماعة (١)

تقوم بهذه المهمة لإدارة دفة الحكومة، كما نرى ذلك فى اليونان من تشكيل القناصل، والرومان، ونزع بعض السلطات واعطائها للمراكز الدينية، وظهور الفكرة الديمقراطية البدائية، والارستقراطية الأفلاطونية التى سنورد شرحها فيما يلى، حتى دخلت أنظمة الكنائس فى أوربا وظهرت قدرتان متنافستان فى أوربا منذ اعتناق الدين المسيحى فيها، وتسلط هذه بمعتقداتها حتى على السلطات والحكومات فيها، وظهور حكم استبدادى جديد فى الغرب، وانهيار اجتماعى فى الشرق، يفاجأ العالم بالعقيدة الاسلامية الفذة، تلك العقيدة التى بلغت بالإنسان وما يحمله من المزايا وما يجب ان يتمتع به من خصال لبلوغ سعادته، حدودا من الكمال لو انصاع إلى رسولها الانسانى الكريم، وما خطه له من الخطط العظمى، لساد السلام والرحمة والسعادة بين كل فرد وجماعة، ولأصبح افراد البشر بما فيهم من أسود وأحمر وأصفر وأسمر وأبيض فى الشرق والغرب والشمال والجنوب على اختلاف لغاتهم وطباعهم وعناصرهم وأذواقهم متساوين فى الحقوق والواجبات تجاه الآخرين، ولسادت المحبة مكان الضغينة وما تجرأ ان يعتدى من زاغت نفسه أو طغى هواه على الغير تحت تربية عالية متينة ذات أصل متين واحد بحكم العدالة والبر والاحسان والتعاون والمحبة المتبادلة، إخوانا صدقت نياتهم مع اعمالهم.

ولكنهم ما ان اغمض هاديهم ومرشدهم ورسولهم الأعظم عينيه بعد أن أوضح لهم الطريق وأنار السبل وأدلى بالحجج، وأنذرهم الله الفرقة والمخالفة والخروج عما أوصاهم فقال: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على) (... ١) نعم من انقلب، فقد أضر نفسه وقومه، وقد خط لهم الخطط ووضع لهم الأسس وأرشدهم بقوله ": إنى تارك

(١) سورة آل عمران، الآية ١٤٤.

(٢٧٤)

صفحهمفاتيح البحث: الكرم، الكرامة (١)، القتل (١)، الجماعة (١)، سورة آل عمران (١)

فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبدا " وقال لعلى (عليه السلام) وصيه وخليفته وهو يدرى لما قال وأوصى أنه سيلقى منهم اضطهادا فأوصاه بالصبر والتجلد وقد رتب ما يلزم للفتح وتعميم الدين. وما ان اغمض عينيه حتى نقضوا واختلفوا واغتصبوا مكان الثقل الثانى مكان عترته، تلك العترة التى لا تسير دفة الأمور إلا على عواتقهم فهم المفسرون لمجمل كتاب

الله، وهم الحاملون لعلم نبيهم كما قال رسول الله لعلى ": إنك لتقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل."

نعم، قاتل رسول الله على تنزيل القرآن، وبات تأويل القرآن بعده لباب علمه وهم على وعترته الثقل الثانى فماذا كانت النتيجة إذا أبدلوا أوامر الله ونقضوا الأخرى فسار الدولاب الذى وضعه رسول الله لأمد، ثم وقف وإذا به ليس بيد اهله فعاد الضعف بعد القوة، والتفرقة بعد الجماعة، والخذلان بعد الألفة.

ثم نعود لنرى أوربا المسيحية التى تأثرت بالحضارة الاسلامية الباقية تستثير علماءها وجهالها وتنهض بعد طول الرقاد، وتهيب بالناس لحقهم المسلوب ونبذ الظلم والاستبداد، فتقوم الثورات الدينية على الكنيسة وبعدها الثورات على ملوكهم، فتحطم الأولى تمثال الكنيسة وتفسخه، وتهدم الثانية صرح الملكية الشامخ وتنزله فتقوم بعده حكومات سموها ديمقراطية تحت سلطة الشعوب مع حفظ حق الفرد، وأخرى شيوعية تحت سلطة الجماعة مع حق الجماعة، وقامت ثالثة فاشية لتساوى بينهما وتعيد الحكم المطلق بأسماء أخرى، وقامت بينها الحروب، ولا زال السجال والحرب بينهما قائمة حتى اليوم.

تلك صورة مجملة من حكومات العالم منذ بدء التاريخ إلى اليوم وكل منها من مطلقة وأرستقراطية وديمقراطية وشيوعية ما وفت بالحق لا للفرد ولا للجماعة وكلها لا زالت وبالا علينا وسخطا على أنفسها، ساقت للبشرية باسم الانسانية

(۲۷۵)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، القرآن الكريم (۲)، الظلم (۱)، القتل (۱)، الجماعة (۲)، الوصية (۱)

أعظم المجازر والويلات، وجنت على نفسها أمر مما يجنيه على نفسه الجاهل والمجنون وما يفعله العدو بعدوه.

فالحكومات اليوم على عدة أنواع: مطلقة، كالملكيات القديمة: بيد الملك جميع السلطات الدستورية كاليوم ومنها ملكية ديمقراطية وذات سلطات ثلاث:

١ – السلطة التشريعية ذات مجلسين مجلس النواب ومجلس الأعيان فيهما تسن أو تعدل أو تبدل القوانين، وترسل لتنفيذها إلى السلطات الأخرى بعد توقيعها من الملك.

٢ – السلطة القضائية وهى مركز العدالة والمحاكمات فى البلاد بما فيها من درجات وشعب، وهى مراكز التظلم وإحقاق الحق وشكاية الشكاة وملاحقة المجرمين واصدار الحكم لتنفيذه.

٣ – السلطة التنفيذية وهى الحكومة بما فيها من الوزارات والإدارات الرسمية وغير الرسمية.

والملكية هذه تختلف من حيث نفوذ الملك فى السلطات الثلاث فمنهم من يرشح ما يلزم اجراؤه من السلطات وهى جميعا ذات صيغة ظاهرية لا تقوم بأى عمل صغير أو كبير إلا بإرادته، وما لها أى قدرة على العمل إلا إذا شاء فهى حكومة دكتاتورية مطلقة فى الحقيقة. وأخرى ليس لها أى صفة مما مر أعلاه سوى ذلك الترشيح والمظهر القديم لتوحيد السلطات وليس لها أى مداخلة غير الترشيح، وثالثة يختلف ملكها فى حق المداخلة فى أمور السلطات وهى قائمة على نظام حقوق الفرد ومصالحه فى الاجتماع.

وجمهورية ديمقراطية يتمتع رئيس الجمهورية بنفس ما يتمتع به الملك من

صفحه(۲۷۶)

أ – الحكومة الشيوعية

السلطات. ومن رؤساء الجمهوريات من فرض نفسه فرضا على الشعب وان شكل تلك السلطات الثلاث وسمى رئيسا فهو فى الواقع دكتاتور مطلق، وأحيانا قد يتقيد بافراد باسم هيئة القيادة أو الشعب، بيد أنه لا يجرؤ أحدهم على مخالفته فى كثير من الأحيان. فهو إما دكتاتور مطلق أو شبه دكتاتور.

أ – الحكومة الشيوعية:

وتختلف عن الأولى من حيث النظام الاقتصادى الجمعى وان كل شئ فى الدولة مشاع للجميع، ولخدمة جمعية وليس الفرد كالديمقراطية بل هو مصهور فى الجماعة ليس له إلا ما للكل، والسلطة التشريعية بيد القيادة الكبرى للجمعية وبيدها كل مقادير الدولة فى الداخل والخارج، وليس للفرد أى سلطة واسعة كالديمقراطية فى كل شئ، أخص منها الملكية وحرية اقتناء النقد والمال.

ب – الفاشية:

وهى التى تحاول ان تجمع بين النظام الديمقراطى والنظام الشيوعى فتحفظ للفرد ماله من الحقوق فى الحكومة الديمقراطية على أن تحدده من بعض الجهات كالملكيات الواسعة والمرافق العامة، وبهذا التحديد تحافظ على حقوق المجتمع من الناحية الاقتصادية وبنفس الوقت تراعى حق الجماعة من الناحية العامة.

وكانت تمثل الحكومات الديمقراطية وتتزعمها من الملكيات: الدولة البريطانية.

وتتزعم الجمهوريات: الولايات المتحدة الأمريكية والجمهورية الفرنسية وكانت تتزعم الحكومات الفاشية: ألمانيا الهتلرية، وإيطاليا الموسولينية، وتتزعم الدول الشيوعية: روسيا، وجمهورية الصين الشعبية.

(۲۷۷)

صفحهمفاتيح البحث: الوسعة (۱)، الجماعة (۱)

ب – الفاشية

السلطات. ومن رؤساء الجمهوريات من فرض نفسه فرضا على الشعب وان شكل تلك السلطات الثلاث وسمى رئيسا فهو فى الواقع دكتاتور مطلق، وأحيانا قد يتقيد بافراد باسم هيئة القيادة أو الشعب، بيد أنه لا يجرؤ أحدهم على مخالفته فى كثير من الأحيان. فهو إما دكتاتور مطلق أو شبه دكتاتور.

أ – الحكومة الشيوعية:

وتختلف عن الأولى من حيث النظام الاقتصادى الجمعى وان كل شئ فى الدولة مشاع للجميع، ولخدمة جمعية وليس الفرد كالديمقراطية بل هو مصهور فى الجماعة ليس له إلا ما للكل، والسلطة التشريعية بيد القيادة الكبرى للجمعية وبيدها كل مقادير الدولة فى الداخل والخارج، وليس للفرد أى سلطة واسعة كالديمقراطية فى كل شئ، أخص منها الملكية وحرية اقتناء النقد والمال.

ب – الفاشية:

وهى التى تحاول ان تجمع بين النظام الديمقراطى والنظام الشيوعى فتحفظ للفرد ماله من الحقوق فى الحكومة الديمقراطية على أن تحدده من بعض الجهات كالملكيات الواسعة والمرافق العامة، وبهذا التحديد تحافظ على حقوق المجتمع من الناحية الاقتصادية وبنفس الوقت تراعى حق الجماعة من الناحية العامة.

وكانت تمثل الحكومات الديمقراطية وتتزعمها من الملكيات: الدولة البريطانية.

وتتزعم الجمهوريات: الولايات المتحدة الأمريكية والجمهورية الفرنسية وكانت تتزعم الحكومات الفاشية: ألمانيا الهتلرية، وإيطاليا الموسولينية، وتتزعم الدول الشيوعية: روسيا، وجمهورية الصين الشعبية.

(۲۷۷)

صفحهمفاتيح البحث: الوسعة (۱)، الجماعة (۱)

أما الاسلام فقد جاء بنظام جامع لم يسبقه من قبله ولا لحقه من بعده.

جاء بنظام يمثل الديمقراطية الواقعية بصورة تشمل الشيوعية، فهو يخدم الفرد لأقصى ما يمكن ان يتصوره العقل، ويخدم الجماعة

ووضع حقوق البشر لغاية ما يمكن ان يتوخاه الواصفون، فهو في فترته القصيرة وضع أسسا اجتماعية واقتصادية وأخلاقية في غاية المتانة، كما حدد القوانين الحقوقية والجزائية وأصول المعاملات والأحوال الشخصية لولا ما شابه المغرضون، وأزال كل ما يورث التفرقة والشقاق والنفاق، كما أمر بالبر والإحسان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لولا من خالف تلك الشريعة السمحاء وشوهها وغير حدود الله بأوامره ونواهيه، وسن أساس الظلم والجور والإجحاف، وبدل وغير كما رأينا وما سنرى.

(۲۷۸)

صفحهمفاتيح البحث: الامر بالمعروف (۱)، الظلم (۱)، النفاق (۱)، الجماعة (۱)

جمهورية أفلاطون

جمهورية أفلاطون

صفحه(۲۷۹)

طالما تغلب العقل البشري السليم وحكم بالصواب صارخا بالناس، مبشرا ومنذرا، على لسان الحكماء والفلاسفة والأنبياء والرسل، وقادة البشر ذوي المنطق الصائب والإرادة المحكمة، متأثرين بما شاهدوه من الانحطاط العقلي والانجراف إلى الرذيلة والظلم والاستهتار، وتدهور الفكر الانساني إلى هوات الجهل والتعاسة فخطبوا الجماهير وأوضحوا لهم سبل الحياة، وجاهدوا وضحوا في سبيل العدالة واستعادة الفرد وعيه وصوابه، فخلفوا تراثا من النظم المقدسة وسمو العقل البشري، خلد ذكراهم: كسقراط وإفلاطون والفارابي وابن سينا ويوحنا وكونفوشيوس: حكماء من الإغريق والإسلام والهند والصين، ومن الأنبياء كإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

وشرح سقراط الفضيلة والدولة المثلى، ووضع أفلاطون جمهوريته، وكان مثارهما هو انحطاط الدولة وتغلب الرعاع باسم الديمقراطية، تسيرها شهواتهم، بعثت بهذه الأفكار لإيجاد دولة مثلى يسعد فيها هذا البشر المتسافل إلى الهوات السحيقة وإلى المفاسد، شريعة ومنهجا له يقوده إلى السعادة، واعتقد سقراط ان اجتماع الجماهير من الرعاع يزيدهم تدهورا وفسادا ويتفاقم ذلك بلاء إذا استثار أحدهم بقدرته الخطابية هياج الجماهير ومثله بالطبل الفارغ، وحدد المستبد مشبها إياه بقوله: من كان يعمل في يقظته كل ما يعمله بوحي غرائزه في نومه،

(۲۸۰)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الهند (۱)، الوراثة، التراث، الإرث (۱)، النوم (۱)، الشهادة (۱)، الشهوة، الإشتهاء (۱)

أفلاطون

ذلك نظر سقراط الذي حكمت الدولة حنقا عليه بالموت فأوحت لتلميذه أفلاطون هذه النوازع والمثارات إلى وضع جمهوريته التي بحث فيها ما وراء الطبيعة والآداب والفلسفة، كما بحث عن أنواع الدول، فتكلم عن الأرستقراطية، واعتبرها أرقاها، كما بحث عن الديمقراطية والدكتاتورية وعن الشيوعية ومبادئ الاشتراكية، والشيوعية وعلم النفس.

أفلاطون ولد عام ۴۲۷ قبل الميلاد من أبوين أرستقراطيين، لهذا نجده رغم تأثره بالمحيط، ورغم كونه متأثرا بمجتمعه وتربيته وتعليمه، فجمهوريته جمهورية أرستقراطية، ورغم انه ينتقد الشعر والكهنوت والأساطير، فهو شاعر. وقد اضطر لحفظ جمهوريته من الانقلابات إلى أن يستحل درج الأساطير التي تحفظ العامة من الشقاق والانتفاضة على حكومته الجمهورية الأرستقراطية. ونعثر في جمهوريته على الشيوعية والاشتراكية والتعلم الحر والتحليل النفسي وما قاله روسو بالعودة إلى الطبيعة، وما أورده نيتشه وبعض الكتاب في الآداب

والارستقراطية وبرغيسن فى التعليم الحر، والدافع الحيوى وغيرهم حتى قال أمرسن: أفلاطون هو الفلسفة والفلسفة هى أفلاطون، فأحرقوا المكاتب. فكلها من هذا الكتاب وتتألف جمهوريته من عشرة كتب فى خمسة أقسام:

١ – يبحث فى الأولى عن العدالة.

٢ – فى الكتاب الثانى والثالث والرابع يبحث عن أركان الدولة وتعليم طبقة الحكام وبه يحدد المقصود من العدالة فى الدولة تجاه الأفراد.

٣ – القسم الثالث: ويشمل الكتاب الخامس والسادس والسابع البحث عن

(٢٨١)

صفحهمفاتيح البحث: الموت (١)

الشيوعية والحكام وأصول تعليمهم ومدارجهم.

۴ – ويشتمل الكتاب الثامن والتاسع على تدهور الحكومة وأدوارها حتى ينتهى لأعنفهما وهو الاستبداد الكامل وهذا ضد العدالة.

۵ – ويشتمل الكتاب العاشر النتيجة وخلود النفس وجزاء الفضيلة ويوم الدينونة.

وقد بدأ أفلاطون بالعدالة وحددها بقوله: انها " قيام كل فرد بالعمل الذى يحسنه والخاص به " وان الدولة المثلى بنظره هى الدولة الأرستقراطية التى تحكمها طبقة حكام تعلموا تعليما عاليا راقيا بعد مرورهم باختبارات طويلة استطاعوا وبرهنوا على إدراكهم مبادئ الدولة، وعلى رأس الجميع رئيس الكل المبرز عليهم فى العلم والإدارة والشجاعة والقدرة الفكرية وكل شئ.

وقسم أفلاطون الدولة كالنفس إلى ثلاث طبقات لأن الجسم الانسانى ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١ – القسم العقلى.

٢ – القسم الحماسى.

٣ – القسم الشهوى.

فمثله للدولة، فالعقلى يقابل القسم الأعلى من الدولة منبع الحكم والمنطق والرأى الصائب، وهم الحكام وعلى رأسهم أقدرهم علما وإرادة واجتهادا وشجاعة وغيرها. والحماسى يقابله رجل الحرب والشجاعة وهو الجيش وما يتبعه، والشهوى هو باقى الطبقات عدا الأولين من تجار ومهندسين وأطباء وفنيين وعمال وغيرهم. وجمهوريته تقوم على أساس الاختصاص وقيام كل بعمله، وعدم مداخلة أحدهم فى عمل الآخر، على أن يكون العنصر العقلى هو المسيطر الأعلى على الجميع، وأقدرهم هو الزعيم الأعلى وأن يكون الزعيم الأعلى هو

(٢٨٢)

صفحهمفاتيح البحث: الحرب (١)

الحكيم الأقدر، والفيلسوف الأعلى، وأكثرهم علما وأوسعهم فكرا. وبهذا فقط تسير الأمور على فطرتها، ويقوم كل واحد حق قيام بما أسند له بكفاءة ومقدرة.

وقد وضع لذلك حلولا ـ عملية وأولها التعليم والتهذيب العام بالاستيلاء على الأطفال دون العاشرة لهذا الغرض وضبط الكبار عن المفاسد. ويهتم منذ البدء بنشاط الجسم والفكر بالرياضة والموسيقى والتعويد على الحرية الفكرية والنفسية، لذا فهو يمنع التعليم الاجبارى للابتعاد عن الشعور بالحقارة، فهو يرى ذلك بالتشويق والتحبيب، وهنا يرى أفلاطون وجوب مد القوانين الأدبية بسلطة كامنة عن طريق الدين والايمان بالله بالرجاء والعطف والتضحية، وبعد السادسة عشرة امتحانهم فى أمور نظرية وعمومية فمن سقط كان من الطبقة الأولى، وهم الكتاب والصناع والفلاحون ثم تعليم لعشر سنين أخرى يليه امتحان أصعب، ومن رسب فهو من الطبقة الثانية وهم مساعدو الحكام وضباط الجيش، ولإقصائهم عن الطبقة الأولى كى لا ـ يتحدوا ويشكلوا خطرا على الدولة، باعتبارهم الأكثرية

للانتفاضة على الدولة، يجب اقناعهم نفسيا ودينيا ان ذلك من الله ولن يتغير، وأجاز ذلك التلقين ولو عن طريق أساطير وقصص خرافية، ومن نجح دخل فى الفلسفة وتعلم علوم ما وراء الطبيعة والحكمة فى الحكم لخمس سنوات، وبعدها يتعلمون تمييز الحقائق وراء الصور، وبعد الخمس سنوات يتعلمون تطبيق هذا المذهب على شؤون الناس فيكون مجموع السنين ۳۰ سنة يكونون فلاسفة نظريا وقد أبصروا شمس الحقيقة، وبعدها عليهم التوغل فى الظلمات إلى تلك الظلمات التى يعيش فيها سواد الناس والأشياء لتطبيق النظريات على الحقائق، وخوض معمعة الحياة العملية والمناقشات الموجودة بين مختلف طبقات التجار والصناع وغيرهم وما يرونه من منافسات ومصادمات وحيلة ومكر، وامتزاجهم بهم بالكسب والجهد، ومدة دراستهم فيها خمس عشرة سنة، وهى آخر محك، وفيها يعرف الفائز من الراسب بعد بلوغ الخمسين، وقد أتقن الحكمة نظريا وعمليا

(۲۸۳)

صفحهمفاتيح البحث: المنع (۱)، الخمس (۱)، الوجوب (۱)

وهؤلاء عنده غايته المنشودة من حكام الدولة المثلى. ولنبذ الانتخابات المزيفة يصبح هؤلاء الرجال حكام الدولة يتقلدون زمام الحكم دون ان يكون لإخوانهم من طبقات الشعب الآخرين رأى فى ذلك، باعتبار جهلهم لانتخاب الأصلح لإدارة الدولة لعدم درايتهم عن حقيقة الشخص المنتخب والمزايا اللازمة له، وعدم اندفاعهم تحت تأثير الخطب وهياج وحماس مصطنع من المجتمع. هكذا يريد أفلاطون ان يكون التهذيب والعلم والحكمة والتجربة الواقعية هى المسيطرة.

ومتى بلغ الحكام من التهذيب منهم لا يتقيدون بقانون مدون حسب مقتضيات الحال وهم يختصون بإدارة الدولة بما فيها دون الدخالة فيما لا يخصهم من مهنة وصنعة، فهم مشرعون والحكام المنفذون.

وقد أشار أفلاطون إلى الأصالة والوراثة:

۱ - فهو لم يسمح بالتعاقب والتوالد إلا من أبوين سالمين، سلامة جسمية وروحية.

۲ - يدعو إلى حياة الفطرة والبساطة.

۳ - مراعاة السلامة الجسمية والعقلية والنفسية.

۴ - وأن يكون القسم العقلى سواء فى الفرد أو الدولة هو المسيطر على الباقين، ويعتبر ان العدالة وليست القوة المجردة بل هى القوة المنظمة وليست حتى الأقوى بل هو الاتساق والتعادل بين القوى لحق المجموع، ويقسم الحكومات إلى خمسة أقسام:

۱ - الأرستقراطية ويمثلها الرجل الأرستقراطى، وهو الفرد المثالى الأعلى فى سداد الرأى والعلم والحكمة، والعدالة والقيادة.

۲ - التيموكراسية وتكون عند تفوق العنصر الحماسى واخضاعه بقية العناصر وهى الحكومة العسكرية ويقابل الفرد الحماسى أو الغاضب.

صفحه(۲۸۴)

۳ - الاوليفاركية وهى وليدة التيموكراسية حين يطغى حب الثروة حتى يصبح أساس الجدارة.

۴ - الديمقراطية، وهى حكومة الرعاع الفقراء الثائرين على أصحاب الثروة باسم المساواة فى الحقوق، وتتسم بالاستباحة والفوضى حيث يطغى فيه الرعاع حتى على العلماء والأدباء والمعلمين والمربين، والصغار على كبار السن فلم يقيموا لهم وزنا باسم المساواة ولا يفرقون بين الوطنيين والدخلاء، وسحق المقدسات والازدراء بالشرائع والنظم.

۵ - الاستبدادية: بيد الانتهازيين عند الغلبة على الرعاع من غير الطبقة الأولى، والانتهازى هو بطل الجماهير المختار فى الأحزاب يعارض من انتهازيين آخرين مثله، وإذا ما غلب على امره ولو لأمد وعاد ثانية بسبب ما، بعد نفيه، عاد أقوى مما مضى، وأحاط نفسه بحراس خوف الأعداء، ويبدأ القضاء على منافسيه كفرد مستبد عنيد. وخلالها ينشغل عن أصدقائه فيرون قلة اكتراثه وهم الذين أيدوه فيخلق بينهم ما تتخلله الريبة فيحاول التخلص من الأصدقاء، أى يقضى على الفاسد والمصلح ويتحول للعامة ويجردهم من السلاح،

ولقب أفلاطون هـذا المستبد بأنه أردأ رجل، وهو من كانت حالته فى اليقظـة مطابقـة مثله الأعلى عند النوم، ولأنه أشد شـرا فهو أشـد شقاء، يتساوى فى نظره الصـديق والعـدو، فهـو بـؤرة الدولـة الاسـتبدادية والـتى يحكمهـا هى أشـقى المـدن، وعلى نقيضـه الرجل الأرستقراطى ودولته أسعد الدول.

وقـد حسب أفلاطون ان المرأة والثروة هى أسـباب الاختلاف لـذا تراه جعل النساء مشاعة بين الحكام ومنعهم من جمع الثروة وتمتعهم بما يريدون.

كما رأى أن سبب الحروب هى كثرة السكان فقال بتحديد النسل، وأسباب اقتصادية، فقال بالاحتراز من التجارة الخارجية وما تثيره من منازعات، ويتحقق

(۲۸۵)

صفحهمفاتيح البحث: الباطل، الإبطال (۱)، الشقاء (۱)، الغلّ (۱)، الخوف (۱)، النوم (۱)

المقارنة بين جمهورية أفلاطون والاسلام

هذا اليوم فى المنازعات الدولية الاقتصادية.

المقارنة بين جمهورية أفلاطون والإسلام فنرى أفلاطون نص على بضعة أمور تكاد تكون أساس جمهوريته. وأهمها:

۱ – العدالـة وقال ": إن العدالـة إنما هى قيام كل فرد بما أودع له والـذى يحسـنه " وقال إن العدالـة ليست القوة المجردة بل هى القوة المنظمة وليست حق الأقوى بل هى الاتساق والتعادل بين القوى لحق المجموع.

۲ – وحينما قسم الجسم البشـرى وقسم جسم الدولة إلى ثلاث قوى العقلى والحماسـى والشهوى. جعل القسم العقلى هو القسم الأعلى الـذى يحكم جميع الأقسـام، وهو الـذى يقابـل أرقى الأقسام فى الدولة، مقر العلم والحكمـة والمنطق والرأى الصائب، والـذى فحص وجرب الأمور وان على الجميع ان يسـتمدوا منه الرأى، وهو المشـرع والحاكم والمنفذ، وبهذا يسود السلام والعدالة، وتسير الأمور على فطرتهـا سـعيدة مرضـية، كما يسـعد الجسم بسـمو العقل وحكمه وبـدونه تختل الموازين كما تراه فى الجسم الـذى تلعب به الشـهوات ويستثيره الغضب والحماقة.

۳ – اعتبر الأصالة والسلامة والاستقامة فى الافراد شرطا للتوالد.

۴ – كما اعتبر جمهوريته يجب أن تتمتع بالحياة الفطرية والبساطة.

۵ – واعتبر سلامة الجسم والعقل أهم الشروط فى جمهوريته.

۶ – وكمـا عـد الحكمـة والعلم والفلسـفة فى القمـة للحكم. اعتبر الاسـتبداد وحكومـة العوام الرعـاع الجهـال باسم الديمقراطيـة أتعس الحكومات، وقد كان يحاول الابتعاد عن الانتخابات المزيفة.

(۲۸۶)

صفحهمفاتيح البحث: الشهوة، الإشتهاء (۱)، الغضب (۱)

السقيفة – الفتنة الكبرى – حكومة الطبيعة

السقيفة – الفتنة الكبرى – حكومة الطبيعة

(۲۸۷)

صفحهمفاتيح البحث: السقيفة (۱)

الانسان (أبدع حكومة عالمية فى جسم الانسان)

"اعرف نفسك تعرف ربك " أو " من عرف نفسه فقد عرف ربه " ترى أفلاطون يدعو إلى الحياة الفطرية البسيطة، وترى الاسلام يدعو إلى حياة الفطرة والبساطة، وسمعنا الجمل أعلاه تترد فى الأفواه ونسبوها إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أو إلى حكيم أو امام ومهما كان، فإن هناك حقيقة لا يمكن انكارها. ان للطبيعة قوانين تعرف بعضها وسميناها بالقوانين الطبيعية من كيميائية وفيزيائية، كما أن هناك قوانين تشمل الحيوان والنبات والجماد، ونجهل أكثرها، وان هناك قوانين تخص كل جسم حى فى حياته الاجتماعية والاقتصادية وغيرها. وهناك قوانين تشد أخرى تعاضدها أو تناقضها، وان فى كل جسم حى حكومة خاصة به كما والمثل: من عرف نفسه فقد عرف ربه. كانت تلك حقيقة ثابتة لذا نبحث فيها لنرى بعض الاسرار فى ذلك، وقد بحثته فى كتابى: الحكومة العالمية المثلى بحثا مسهبا فى هذا المورد، وانى الآن وبغية الوصول إلى ما أتوخاه من تقريب الحقيقة لفكر القارئ الكريم أبحث بصورة موجزة فى ذلك فأقول.

الانسان (أبدع حكومة عالمية فى جسم الانسان) فالبدن الانسانى كحكومة عالمية قائمة بذاتها. افرادها الحجيرات وجماعاتها فى الأنسجة والعضلات وأعضاء البدن، ومنظماتها ذات تخصص كل

(۲۸۸)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الكرم، الكرامة (۱)

من فئة لها مميزاتها وخواصها وأعمالها ومراكزها الثابتة، وكل منها يقوم بخدمة المجموع، والمجموع لخدمة الافراد تشدها رابطة مشتركة وصلة وثيقة وسير فطرى طبيعى يدور فى عالمها الجسمى ذات قوى بدنية ومعنوية يشد بعضها بعضا لا ينقصها فى حياتها شئ، فهى كاملة بديعة الاتقان بمنظماتها وصلاتها وأعمالها ودفاعها وهجومها، وتدابيرها الوقائية وسعيها الدائب فى إدامة الحياة الفردية والحياة الجماعية، والحجيرات فى البدن الانسانى تشابه الافراد فى المجتمع البشرى، وكما ان كل حجيرة لها أهميتها بالنسبة للجهاز الذى تعمل به فكذلك المرء له أهميته بالنسبة للمكانة التى يعمل بها. فحجيرة المخ والمخيخ، وحجيرة القلب والكبد والكلية تختلف أهمية عن بعضها، كما تقل عنها أهمية حجيرات أعضاء الحركة فى الأطراف، وهكذا حجيرات أجهزة البصر والسمع والذوق، تقابلها حجيرات أقل أهمية، تلك التى فى حجيرات البشرة والأنسجة الواقية فى الجانب الوحشى من البدن الانمائى، ورب مجموعة من حجيرات المخ أو المخيخ أو عضلة القلب والتنفس تبلغ من الأهمية بمكان تتوقف عليها إدامة الحياة فى حين لا يمكن ذلك فى الأطراف والزوائد، ومثل هذا نجده فى المجتمع البشرى بالنسبة لمكانتهم وقد أحاطت الطبيعة كل عضو وما يحتويه من الحجيرات المهمة على قدر أهميتها بمناعة وحصون واقية لمكانتها ومركزها المهم فى المجتمع القائم بها، لذا ترى كيف صانت الطبيعة المخ بطبقات الشحوم والأغشية والعظم ومثله المخيخ ويليه القلب والغدد الصماء حتى بامكاننا ان نقدر أهمية كل عضو وما يحويه من حجيرات بدرجة الاهتمام والحفاوة والصيانة والوقاية التى أحاطت به الطبيعة هذا القسم، وتركت له الفرص الكاملة للقيام بأعماله بعيدا عن المخاطر والمزعجات. كما ترى فى النسوج الواقعة فى الجانب الوحشى للبدن أخص منها العضلات فالبشرة بما تشمل من حجيرات أقل أهمية من الأولى، وفى تلك عبرة ضرورية رعايتها منا فى المتشابهات من المجتمع الإنسانى. ثم تخصص كل

صفحه(۲۸۹)

حجيرة من العضو وكل عضو مكانه وأهميته وتخصصه لما يقوم به من الأعمال بالنسبة له ولعضوه من جهة أخرى والرابطة المشتركة بينه وبين بقية الأعضاء الأخرى ودرجة مساعدة الواحدة للأخرى، وأى اختلال بسيط كيف تهتم به المراكز الحساسة بدرجة فائقة بحيث تحدث تغييرا عاما يعم الجسم لتلافى النقص مكبدة كلا منها على قدرها من هذه المعونة من جهة والعناء والمشورة من جهة أخرى.

هذا وليس ما تراه فى الحجيرات فى البدن الانسانى إلا وتجد له التطبيق فى المجتمع البشرى.

فأفراد المجتمع البشرى ينقسمون من حيث الأهمية إلى مجموعات كبيرة وصغيرة، عالمة وجاهلة، وفيها مختلف الطبقات والزمر والتخصص لكل منها مقام ودرجة فى المجتمع الانسانى، ولكل مكانه كما وجدنا ذلك فى الحجيرات. وكما ان حجيرات أنسجة الدماغ لا يمكن تعويضها بحجيرات أنسجة عضلات الكبد، وهذه مع أنسجة المثانة وتلك بأنسجة الجهاز العصبى كذلك لا يمكن ذلك فى المجتمع البشرى. فان تعويض قسم من عضو على اثر صدمة لا بد ان يسد هذه الخلة بأنسجة مشابهة، وبغير ذلك يرفضه العضو. وربما علا عليه بالفساد، وربما كان الأصلح بقاؤه وفيه بعض النقص وكان خيرا له من أن نعوضه بما يعود عليه وعلى بقية العضو بالفساد، فما للرأس يسد به الرأس، وما للأطراف يسد ويجبر به الأطراف، وإذا حصل غير ذلك فمعناه ارتباك خاص وعام وربما تدهور وخراب قد لا يمكن بعد ترميمه. وهذه عينها فى المجتمع البشرى فإنه يكفى وضع فرد فى غير محله لايجاد علة تختلف فى درجة هذا الاختلاف من بسيط إلى عظيم قد يكون فاحشا على المجتمع ويدمره. ولقد دلت التجارب الطبية والعمليات الجراحية على صدق هذا القول، كما دلت الأوضاع الاجتماعية والعلمية على قيمة

(٢٩٠)

صفحهمفاتيح البحث: التصديق (١)، الشراكة، المشاركة (١)

أهمية أجهزة البدن

ذلك. الأول فى العالم الجسمى والثانى فى العالم الاجتماعى، وما أكثر الشواهد الطبية والاجتماعية والعلمية حتى لتجد تدهور بل قل موت جسم لوضع فاسد فى أحد أعضائه، ومثله من الناحية الاجتماعية تدهور مجتمع وانهياره على اثر وضع عضو فى غير محله، وهذا الفساد والتدهور يعود لدرجة أهمية مركز هذا العضو فى الجسمين سيان الانسانى أو المجتمع البشرى.

أليست هذه مقارنة صحيحة ومستدلة؟ ألسنا نعترف بها؟ وحيث إن الإصلاح فى الجسم الانسانى إذا ترك للطبيعة عنيت باصلاحه بشتى الطرق فما يجب دراسته واكتساب درس طبيعى للمجتمع الانسانى درسا قويا متينا عمليا لا يمكننا إلا الاعتراف بسداده وضرورة تطبيقه.

أهمية أجهزة البدن ربما إذا فقدت كلية فى البدن عشنا بكلية واحدة أو عين واحدة وتحملنا هذا الفقدان. ولكن فقدان القلب سيقضى على الحياة وأعظم منه المخ والمخيخ أو مراكز خاصة منها. فما هى المراكز المشابهة للقلب والمخ والمخيخ فى جسم المجتمع البشرى؟ ليس هناك قضاء بالشكل الأكمل فى جسم المجتمع البشرى كما هو فى البدن الانسانى إلا إذا اعتبرنا القوى المعنوية، والاجتماعية، أو تدهور الدولة واضمحلالها، أو القضاء على العلوم والفنون فى الدولة بما فيها العلماء والحكماء والأدباء وأمثال ذلك. وان القضاء على أى طبقة معناه القضاء على طبقة مشابهة فى الجسم الانسانى. فالقضاء على القلب فى الجسم الانسانى يناسبه القضاء على مجموعة من أجهزة المجتمع الانسانى وضرورياته كمراكز المواصلات والمؤن ومصادر

صفحه(٢٩١)

الدفاع والمقاومة والتغذية والتهوية والمياه وما شاكل، وفى كل هذا نجد ان الجسم البشرى لا يقضى عليه تماما مثل الجسم الانسانى إلا بالقضاء على تمام آحاده، إلا إذا اعتبرنا الموت فى كليهما انما هو موت معنوى وليس موتا ماديا فحسب.

نتساءل هل بالامكان الاستفادة من أنسجة غير مشابهة فى غير محلها.

وعدم التشابه هذا يختلف بعدا، فقد يتقارب وقد يتباعد فأنسجة المخ بالنسبة لأنسجة القلب، وهذه بالنسبة لعضلات الحركة، وأنسجة العضلات لأنسجة الأعصاب، وهذه بالنسبة لأنسجة الغدد الصماء. فان ترميم قسم لعضلة مشابهة لها ممكن، ولكن هل يمكننا وضع قسم من عضلة القلب لترميم عضلة الساعد أو الشفة، أو وضع قسم من عضلة الكلية لترميم قسم من الكبد. واما إذا ابتعدنا أكثر وقلنا: هل يمكننا الاستغناء عن عضلات الجسم مهما بلغت لترميم قسم من المخ أو المخيخ؟ ان هناك ما لا يمكن القول أبدا فى الحال

الحاضر فی القبول بمبادلة هذه الأعضاء وكما قلنا فإن التغيير فی اصلاح العضو قد يؤدی إلی افساده ودماره.

ومثل هذه تماما هی فی المجتمعات البشرية المطلوب اصلاحها. فجعل الشئ فی غير موضعه معناه إفساده، وحتی أحيانا بحكم الاضرار وضع عضلة شيخ مشابهة فی عملية جراحية لترميم عضلة شاب، وان تشابهت من حيث النوع فلا تخلو من عيوب لأن عضلة الشيخ أقل عمرا واضعف طاقة من عضلة الشاب، وربما كان العكس أجدی، يعنی وضع عضلة شاب محل عضلة شيخ أو قلب شاب محل قلب شيخ خير منه لقوة مقاومة عضلة الشاب وقابليته لحياة أطول.

وان مراعاة ذلک وتطبيقه فی المقارنة بين الفرد البشری والمجموع البشری له آثاره القيمة وشأوه البالغ وهو درس بليغ فی شتی نواحی الحياة يمكن الاستفادة منه لدرجات قصوی وبعيدة، وربما أدی إلی ابتكارات مهمة وعميقة.

انظر إلی حكمة الله فی الطبيعة، ومثل هذا نجده فی البشر طبيعة وغريزة فی

(۲۹۲)

صفحهمفاتيح البحث: الموت (۱)

بعض الموارد. فأی نقص فی عضو ولو تناهی فی الصغر، وأی اختلال فيه يترک اهتماما وكدرا فی كافة حجيرات وأعضاء الجسم لا تنفک حتی ترميمه وإعادة اصلاحه. وإذا أردنا اصلاح عضو ما فی البدن فإنما نريد ان نعيد القرار والسعادة إلی جميع البدن المضطرب مما يجده فی عضوه ويشاركه فی آلامه، وهكذا نظرتنا للجماعة البشرية المشتركة بالحس والشعور.

ان البدن كله بما فيه علی أهبة واستعداد وعلم بأدنی ألم وسرور يصيب أی جزء منه حتی القسم المعنوی، وعندئذ يثور لاصلاحه، وهذا الشعور حقيقة واقعية يلزم تطبيقها فی المجتمع البشری.

وقد يصيب البدن داء أو عاهة أو شئ يفقده جانبا منه فتراه فی حالة متهيجة لإعادته فإن كان نقصا لا بد لإكمال سعادته إعادة النقص إليه أو كان دخل فيه شئ فلا بد من إزالة الشئ منه حتی يعود لاعتداله، وقد يوجد كلاهما: أی دخول شئ محل نسيج، أو ازاحته من محله، لذا تری البدن يدوم اضطرابه حتی إعادة الشئ إلی محله ومثله الفسخ والرض الحاصل فی المفصل، لذا تراه متورما متألما لا يقر له قرار وتری الجسم كله فی اضطراب والم حتی إعادته لمحله. ولا ننسی ما يصيب ذلک من ضعف واعياء وانهاک لجميع البدن. وهذه عينها تحدث للمجتمع البشری فی الحوادث المشابهة، وقد تطول هذه العلة علی المرء حتی تراه وتشاهده وهو بائس منهک وليس فيه سوی إعادة الشئ لمحله أو إزالة الجسم الغريب عنه أو كلاهما ولكن لاضطراب شعب من اقصاه إلی أدناه وضع رجل فی غير مركزه أو ادخال رجل فی مركز غير مركزه وكلما كان هذا المركز مهما كانت الصدمة أعظم وأقسی.

وقد يسبب ذلک النقص أو الزيادة فی الجسم عيوبا فی جهات أخری من البدن علی مرور الزمان تحتاج إلی الاصلاح حتی إذا اصلح العيب الأول وله

(۲۹۳)

صفحهمفاتيح البحث: الشراكة، المشاركة (۱)

مشابهات فی جسم المجتمع البشری، فإذا وفقنا فی ارجاع الشئ إلی اصله أو اخراج الشئ الغريب منه كان من الضروری اصلاح الاختلالات الحاصلة علی اثر الصدمة الواردة.

وهناک أمر بالغ الأهمية وهو تشخيص الداء أو الدواء وتشخيص العواقب والآثار التی شملته علی مرور الأيام والسنين، ومهم جدا نوع العلاج فی كل منها بعد التشخيص، وهو عينه فی المجتمع البشری وكلما طال الأمد صعب العلاج للآثار السيئة التی خلفتها المدة والانحرافات التی خلفتها.

ربما اعتاد البشر خلال المدد الماضية علی عقارات مخدرة كالمورفين لرفع ألمه وهذه نفسها تخلق فيه عاهات كأداء حتی بعد زوال أو اصلاح الداء الأصلی كإعادة العضو المنفسخ إلی محله وزوال الالم، بيد انه بعد ذاک يضل معتادا علی تناول المورفين المخدر وهذا

ربما كان لا يقل شدة بل وأشد عند الترك من نفس الصدمة الأصلية وتلك نفسها فى المجتمع البشرى.

ان البشر فى مجتمعه لم يتوصل لدرجة صغيرة من الكمال المخلوق فى انسان، لا ولا حتى فى أدنى الحيوانات والحشرات وبحاجة للبحث المستمر والجد للسلوك الطبيعى وللاستفادة من مكنوناته ومدخراته وكنوزه الثمينة التى يحملها كل انسان لتطبيقها تطبيقا حسنا. ومنها نشر الحقائق واتباع الحقائق والجد للوصول إلى الحقيقة حتى إذا شعر المجتمع بالألم جد فى اصلاحه ووضع الدواء الطبيعى له، وان يعلم ان سروره الحقيقى وشقاءه الواقعى انما يتوقف على سعادة وشقاء مجموعه، كما فى البدن الانسانى، وأن يكون كالبدن الانسانى ليس فيه كذب ولا رياء ولا خداع بل كلها حقيقة وكلها سرعة فائقة وأسرع من لمح البصر، هذا فيما يخص العلم بوقوع الحادث وفيما يخص علاجه. فأنت إذا قربت أدنى حرارة أو آلة واخزة إلى أدنى حيوان انتقل حالا وأحس بالشئ ووصلت الانباء

(۲۹۴)

صفحهمفاتيح البحث: الوقوف (۱)، الضلال (۱)، الدواء، التداوى (۱)

إلى مراكز الحس حقيقة صادقة عن الحرارة والوخزة، أو البرودة وعاد الانعكاس (رد الفعل) حالا للم الطرف ثم الشروع حالا بترميم ما خرب، هكذا يجب فى المجتمع. هذه مقارنة تعرفنا حكمة الطبيعة واتقانها ومدى جهلنا، وأى جهل أعظم من أن نطلب السعادة عن طريق الشقاء.

وتمتاز الحجيرة عن بعضها بالنسبة للمركز الذى تشغله للمجتمع ولأهمية الوظيفة التى تؤديها، ويحافظ عليها وتصان بتلك النسبة. فحجيرات المخ تحاط – لأهمية وظيفتها – بقشرة شحمية وتليها أغشية وعظام وتختلف من حيث غذاؤها ومدة حياتها بالنسبة لحجيرات البشرة من حيث تلك الجهات وبقدر ما تسديه للجسم من خدمة يكون مقامها وشأنها وغذاؤها والمحافظة عليها أجل ومدة حياتها أطول ويقدم لها غذاء على قدر مجهودها.

هكذا تجد لمن يجب ان يناط به المركز الأعلى لقيادة الأمة، وكيف يجب ان يحافظ على مركزه بنظر أفلاطون: اعلم الأمة، والذى تتمركز فيه أصالة السلامة، ومن تكون تربيته أرفع، ومن يكون قد مارس الإدارة واعتمدت عليه النخبة العالمية من الأمة لا الرعاع.

وهل تجد غير على (عليه السلام) فهو – رغم صغره – الأسبق للايمان والأتقى والأعلم والأشجع والأحلم والأعدل، والأحب لله ولرسوله، والأقرب لرسول الله و ... الخ.

وإذا أعدنا لحكومة الطبيعة فى الجسم الانسانى. وهى حقيقة ناصعة كوننا متى فقدنا عضوا فعلينا وضع عضو يحاكيه فى محله ومن جنسه ويحمل نفسه صفاته، فمن هو أقرب من على ليشغل محل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ وقد أثبتت آية المباهلة انه نفس محمد، وآية الولاية له نفس صفة محمد، ومثلها الأحاديث. وقد صدق الجميع انه باب علم رسول الله، وأعلم وأتقى الأمة، وقد أوصى به رسول الله فى

(۲۹۵)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، آية الولاية (۱)، آية المباهلة (۱)، الصدق (۱)، الجهل (۱)، الوصية (۱)

حديث الثقلين وحديث المنزلة والأحاديث الجمة الغفيرة التى قال فيها " على منى وانا منه. " لحمه لحمى ودمه دمى، وكم كرر قوله بلزوم اتباعه ان شئتم أن لا تضلوا؟ وكم قال إنه أخى ووزيرى؟ فهل هناك انسب من على ليحل محل رسول الله مادة ومعنى؟ الم تنزل فيه كما نزلت فى رسول الله آية الطهارة وآية المباهلة وآية الولاية؟ فقد كان رسول الله الوحيد بين قومه الذى تتزعزع بموته الأمة وهذا ما نطقت به الآية (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) ... وتفاديا لهذا الانقلاب والانهيار إلى الضلال فقد دلهم رسول الله وعين لهم السبيل: الذى إن تمسكوا به فلن يضلوا أبدا وهو التمسك بالثقلين،

واتباع أخيه فى حديث الثقلين وحديث المنزلة ويوم الدار وغيرها. فهل تعجب بعدها إذا وجدت أمة محمد مضطربة، مشتتة، مستضعفة لا تستقر على حال؟ وهل ترجو فيها خيرا وقد بدأت بغصب منصب خليفته وآله الذين وجبت طاعتهم والصلاة عليهم تسع مرات فى اليوم أى فى كل تشهد؟ أو هل تعجب من انخذالها ونفس رسول الله واخوه ووصيه وخليفته يقتل مظلوما ويسب على المنابر بعد كل صلاة وعيد؟ وهل تعجب وذرية رسول الله يقتلون ويقطعون ويسلبون ويسبون ويسمون؟ وهل نستغرب، ويقتلون صحابة رسول الله بعد تعذيبهم؟ وهل نستغرب وتستباح مدينة رسول الله وتضرب كعبة المسلمين بالمنجنيق ويقتل فيها الآمنون؟ وهل نستغرب بعد أن تخرج لمحاربة خليفة رسول الله أم المؤمنين وتستبيح قتل مئات بل آلاف الصحابة حتى قبل شروع القتال؟ ألا تعجب ان يجلس مجلس رسول الله ويسمى نفسه خليفة من يستبيح حرامه ويحرم حلاله؟ وما لا يحصى ولا يعد من المنكرات؟ ألا تعجب إذا رأيت الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر نفسه منكرا؟ ألا تعجب وأنت ترى وتسمع كيف تنسب فضائل على وذرية رسول الله لأعدائه وتزيف وتحرف الحقائق وتنسب لأعدائهم فضائلهم وكراماتهم على رؤوس الاشهاد؟ ألا تعجب وترى مال الله

(۲۹۶)

صفحهمفاتيح البحث: أمهات المؤمنين، ازواج النبى (ص) (۱)، الامر بالمعروف (۱)، النهى عن المنكر (۱)، حديث المنزلة (۲)، حديث الثقلين (۲)، آية الولاية (۱)، آية المباهلة (۱)، القتل (۵)، الموت (۱)، الصّلاة (۲)، الظلم (۱)، الشهادة (۱)، الضلال (۱)، السب (۱)، الطهارة (۱)

فى علم التربية

ورسوله والمسلمين يبذل فى غير سبيل الله بل فى سبيل المنكرات والموبقات؟

أتريد بعد هذا خيرا لامة، والمظالم تترى على محبيه ومحبى ذراريه وهم أهل السنة والكتاب؟ وأحق من الجميع بهذا الاسم وقد سموهم بالروافض لأنهم رفضوا أعداء الله وأعداء رسوله وسموا شيعة لأنهم شيعة محمد وآله؟ لا والله لن تدرك العز ولن تبلغ السلام إلا باتباع سنة محمد وآله واتباعهم واتباع محبيهم وصحابته المخلصين، أولئك الذين اتبعوا أوامر ونواهى الله ورسوله. وبالتالى رفض كل من غير وبدل نصوص القرآن وسنن رسول الله ومناهجه، وسحق ومحق ما تركوه من مخلفاتهم المنكرة وبدعهم الضالة وسننهم الباطلة وعاداتهم المستهجنة. وقد أوضحت كل شئ لمن أعطى المنطق الصائب والرأى الثاقب لمن هو طيات قلبه الايمان واليقين بحكمة رسول الله الأعظم ودين الاسلام المبين وقرآنه المجيد، وأخلص لله ولرسوله ولم تأخذه فيهما لومة لائم، ولم تغلب عليه العصبية الجاهلية والنفس الامارة بالسوء والعادات المزرية التى خلفتها السنين والأحقاب على يد أعداء الرسول وآل الرسول من آل أمية وآل مروان ومن أسند لهم ذلك الملك ومن سار على هداهم وهدى أئمة السوء والمنحرفين عن الصراط المستقيم.

فى علم التربية يهتم علماء التربية اليوم بانتخاب الافراد وهؤلاء الافراد يتمايزون فى نواح ثلاث بالنسبة لبقية الافراد.

۱ – علم الوراثة، وقد اعتقدوا ان الصفات الخلقية والخلقية تنتقل للأبناء من الآباء والأمهات بالتوارث كما تنتقل للأبناء الصفات المكتسبة من الأجداد والآباء إلى أبنائهم، ومما ينتقل أيضا: الأمراض الاجتماعية وكثير من الطباع والاخلاق فترى على الأكثر فى العوائل ان الصفات فى الأخلاق الحميدة والفضائل

(۲۹۷)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الصراط المستقيم لعلى بن يونس العاملى (۱)، سبيل الله (۱)، القرآن الكريم (۱)، الرفض (۱)

والمحاسن تنتقل إلى الأبناء، كما تنتقل لهم التقاطيع والملامح الشكلية، وكثيرا ما نعرف الأبناء بملامحهم ونسبهم إلى العائلة وطالما عرف الأبناء بسلوكهم وسيماهم بالنسبة لآبائهم القريبين أو البعيدين، وكما تنتقل بعض المزايا الحسنة من حب الخير والبر والاحسان، تنتقل بعض المزايا السيئة كالشراسة والتعدى والاجحاف، كما ترى فى بعض انتقال العقول السليمة والأذواق الحميدة وكذلك انتقال

الشذوذ الخلقية والأخلاقية كالسفه والجنون، لذا ترى فى كثير من العائلات التى تبغى الزواج سواء لأولادهم أو لبناتهم يطلبون أقرانا سالمين من الشذوذ الموروث من آبائهم وأجدادهم وفى الغالب يبحثون عن سلامة العائلة ودرجة الافراد من حيث مستوى الفكر وعدم وجود عاهة نفسية أو روحية أو عقلية فى افراد العائلة الخاطبة إذا كانت مخطوبة أو المخطوبة إذا كانت خاطبة، حذار انتقال تلك إلى أبنائهم.

۲ – التربية، وتشمل هذه التربية البيتية والتعاليم المدرسية من الأم والأب والأجداد والاخوة والأقارب الذين يعيشون معهم، والتعليم من المعلمين وآرائهم ودرجة تأثير هؤلاء المربين والمعلمين على هؤلاء الناشئة فى سلوكهم البيتى والاجتماعى، والصفات الأخلاقية والعادات الاجتماعية من حسنات وسيئات منتقلة للمتعلمين.

۳ – المحيط: وهو البيئة التى يقضى فيها هؤلاء الأطفال والصبيان والشباب بقية فراغهم فى مختلف الجماعات كالأصدقاء ومحلات النزهة واللعب والاستمتاع، والمجالس والتجارة والاكتساب، والجيران والأماكن التى يمرون فيها فى الذهاب والأيام، والأصدقاء الذين يسرحون ويمرحون معهم، وأصدقاء آبائهم وبقية العائلة.

ونستطيع أخيرا ان نعرف الاشخاص بعد مرورهم فى هذه الأدوار من طراز

(۲۹۸)

صفحهمفاتيح البحث: الزوج، الزواج (۱)

سلوكهم وآرائهم وأعمالهم وبيعهم وشرائهم ودرجة ثقافتهم ونوعها. وأعظم من ذلك نستطيع ان نقرر من نوع الوراثة والتربية والمحيط حياة الناشئة وسلوكها الأدبى والأخلاقى والاجتماعى.

وشتان بين من نشأ فى أحضان النزاهة والفضيلة وكرم الأخلاق، وتربى على يد مربى البشر وأسماهم خلقا وأرفعهم مثلا ذلك الصادق الأمين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن أبوين موحدين كريمين مثل على بن أبى طالب ذلك الذى امتاز بايمانه وأجداده ومكانته البيئية ومحيطه الجليل وتربيته الفذة على يد أرقى البشر وأصدقهم وأحكمهم وأرفعهم نفسا وأعظمهم خلقا، مدينة العلم والحكمة الذى اختار له من أقرب الناس وأشجعهم وأطوعهم وأحبهم له ناصرا ومعينا وأخا ووزيرا ووصيا وخليفة فجعله باب علمه وحكمته، وجعل ذريته من ذريته وذرية صفيته الزكية الطاهرة، بل جعله نفسه وأمين سره، ودربه على شؤون الخلافة فى حياته فى الحملات، فكان القائد المبرز، وفى السلم خليفته عند تركه المدينة، وسفيره فى تلاوة سورة براءة على أهل مكة وواليه على أهل اليمن وهاديهم ومعلمهم ومرشدهم الوحيد الذى كان مفخرة وعزا للمسلمين، أينما وجهه فتح الله على يده، ناصر الله ورسوله وحصن المسلمين وركن الايمان، وقاهر الجبابرة، وقاتل الفجرة ومذل المشركين، يعسوب الدين وقائد الغر المحجلين، وحبيب الله ورسوله، الذى جعله نفس رسوله، وطهره وزوجته وبنيه من الرجس، وانزل فيه الآيات البينات، وكرم وجهه من أى رذيلة وخسة، وعصمه من أى ذلة وخطيئة، فحطم الأصنام، وذاد عن دينه ورسوله بالحسام. من مثله وقد نصبه علما منذ صباه ولم يبلغ الحلم؟! من مثله فى وراثته من آبائه وأجداده؟! ومن مثله فى تربيته وقيامه وقعوده وتعليمه منذ الطفولة والصبا مع رسول الله خاتم النبيين الذى كان عونه ومدركه وفاديه بنفسه فهو حبيبه ومدربه؟! من مثله يافعا وشابا وكهلا. فهو أحكم الحكماء الذى نص عليه أفلاطون ليتزعم جمهوريته، إذ هو نخبة النخبة بين

(۲۹۹)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، مدينة مكة المكرمة (۱)، على بن أبى طالب (۱)، الصدق (۱)

الأعوان والأنصار والأقرباء الأطهار، وأبو السلالة الأطهار الأبرار؟

وهو فى حكومة الطبيعة والفطرة البشرية والجسم الانسانى نفس رسول الله من لحمه ودمه ونفسه وروحه وعلمه وحكمته وخصاله

وصفاته. ووارثه ووصيه بما نزل به الوحى من الله ونطق به كتابه المجيد فى سوره وآياته، وبما أبداه النبى الأكرم عنه فقال ": هو منى بمنزلة هارون من موسى " وذريته ذريته، وهو نفسه وأخوه وحبيبه وعيبة علمه وأبو ذريته، وهو الذى قال عنه ": ستقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل " وهو الذى قال ": سلونى قبل أن تفقدونى، هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله " وهو من حيث التربية والوراثة والمحيط نفس رسول الله ونفس منزلته، نفس الاباء ونفس الخلق والصفات والمكارم والأمجاد، فقد امتدحه الله فى كتابه كما مدح رسوله، وأشاد به وطهره من الرجس كرسول الله، وعبر عنه فى آية المباهلة بنفس رسول الله، وجعل له الولاية كرسول الله فى آية الولاية، وجعله كرسول الله فى غدير خم مولى كل مؤمن ومؤمنة، من أحبه أحبه الله ورسوله، ومن أبغضه أبغضه الله ورسوله وعاداه، ومن نصره نصره الله ورسوله، وهو أحب خلق الله فى حديث الطير، وأخيرا هو صاحب المكرمات وأبو الفضائل، من لا يجاريه بعد رسول الله أحد قط.

ومن يستطيع أن يرمم مكان رسول الله ويسدد الثلم الذى أحدثه موت رسول الله إلا ـ هو وحده طبق حكم الحكماء ورأى العلماء والحقائق الصادقة والتجارب الناطقة، ليس سواه، فهل يجوز لمن نشأ على الشرك طفلا وصبيا ويافعا وشابا وكهلا وأتى ما أتاه القوم من المنكرات من الظلم والتعدى ووأد البنات ولعب القمار وشرب المسكرات وعبادة الأوثان، وتخلق بأخلاق القوم واختلط بلحمه ودمه وجسمه وروحه، ومازج صفاته واخلاقه وهو لا يزال يميل للقوم المشركين وكان يشربها حتى فتح مكة، ويرثى قتلى بدر من المشركين ويقرب

(۳۰۰)

صفحهمفاتيح البحث: حديث الطير (۱)، مدينة مكة المكرمة (۱)، القمار (اللعب بالقمار) (۱)، آية المباهلة (۱)، غدير خم (۱)، الظلم (۱)، البغض (۲)، القتل (۱)، الجواز (۱)

الصلاة سكران، أيجوز له ان يكون خليفة لمحمد خاتم النبيين وسيد المرسلين، ودونه على وعترته وهو لا يأبه بأوامر الله وسنن نبيه فيرغم وصى رسول الله على بيعته ويجلبه حاسر الرأس حافى القدمين مهددا بالقتل ليبايعه قهرا وقسرا، وهو لا ينازعه خوف الفتنة، ولا يخاصمه حذر الشقاق سوى قوله أنا عبد الله وأخو رسول الله ليذكرهم بالحقائق عساهم يرعوون. ولكن هيهات وهم الذين يعرفون عصمة آل البيت وقد جمعوا الحطب لإحراق داره وفيها البتول بضعة رسول الله الصديقة الطاهرة وولدا رسول الله الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، ولا يكتفون بذلك حتى يعصروها بين الباب والحائط ويسببوا اسقاط جنينها ويضربوها وبعدها يسلبوها نحلة أبيها فدكا على خلاف حدود الله ورسوله ويقصون عترة رسول الله وكل هاشمى من ولاية كل شئ ويأتون بأولاد الطلقاء والمشركين لولاية المسلمين. من يقبل بذلك والجميع يعلمون ذلك وبعدها يرجون أن يسلم جسم الأمة والدين، ويسود الأمن والطمأنينة أركان الدولة.. كيف يكون ذلك وقد اختل الجسم ورمم المخ والمخيخ والقلب وأعظم أجهزة بدن أمة محمد بما يخالف ذلك الترميم ويناقض ذلك العضو. لهذا ترى جسم الأمة مضطربا تعمه الآلام وتسوده الأمراض، منهك القوى، مفكك العرى لا يقر له قرار ولم يذق طعم السعادة، وكيف يكون ذلك وقد انتهجت الأمة غير النهج وسلكت غير السبيل التى خطها لها رسول الله الأكرم وقائدها الأعظم.

قال ابن أبى الحديد " إن عليا (عليه السلام) كان أولى بالأمر وأحق لا على وجه النصرة، بل على وجه الأفضلية، فإنه أفضل البشر بعد رسول الله وأحق بالخلافة من جميع المسلمين (" ص ۴۶ ج ۱ من شرح نهج البلاغة).

كان اخرج الشيخ سليمان الحنفى فى الباب الأربعين من ينابيع المودة عن مناقب الخوارزمى، ومحمد بن يوسف الكنجى الشافعى فى الباب الثانى من كفاية

(۳۰۱)

صفحهمفاتيح البحث: إبن أبى الحديد المعتزلى (۱)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد (۱)، كتاب ينابيع المودة (۱)، محمد

بن يوسف (١)، الخوارزمی (١)، الكرم، الكرامة (١)، القتل (١)، الخوف (١)، الصّلاة (١)

لائحة

الطالب، وكلاهما مسندان عن محمد بن منصور عن طريق الإمام أحمد بن حنبل:

"ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله من الفضائل مثل ما جاء لعلی بن أبی طالب."

لائحة ان أبا بكر شغل محل رسول الله وكان شغله له شغلا يطابق الموازين الشرعية وكانت له الأهلية لأسباب التالية:

١ – ان الأمة أجمعت على خلافة أبی بكر وبايعته وقد قال رسول الله (صلی الله عليه وآله وسلم ") لا تجتمع أمتی على ضلال أو على خطأ."

٢ – ان ابا بكر شيخ وعلى رغم توفر الشروط فيه فهو شاب.

٣ – لا تجتمع النبوة والملك فی أهل بيت واحد كما قاله الخليفة الثانی عمر.

۴ – إن عليا والهاشميين وجميع الصحابة بايعوه طوعا، ولو كان غير محق فلماذا بايعوه؟

(٣٠٢)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلی الله عليه وآله (١)، خلافة أبی بكر بن أبی قحافة (١)، الخليفة عمر بن الخطاب (١)، أحمد بن حنبل (١)، محمد بن منصور (١)، الضلال (١)

السقيفة – اللائحة الثانية

السقيفة – اللائحة الثانية

(٣٠٣)

صفحهمفاتيح البحث: السقيفة (١)

الجواب

الجواب:

١ – الاجماع على خلافة أبی بكر هل صح الاجماع؟ (١) وهل يصح الاجماع بعد النصوص الأكيدة على خلافة علی من الله ورسوله؟ من انتخب عمر؟ لماذا لم يترك أبو بكر ذلك لإجماع الأمة؟ ومن انتخب عثمان؟ وكيف ساغ لعمر ان يعطی زمام الأمة إلی نظر ستة افراد؟ وكيف ساغ له الامر بقتل المخالفين؟.

ونبدأ بالسؤال الأول. فنقول: هل صح الاجماع على انتخاب أبی بكر؟

ونتسأل أولا كيف بدأ الانتخاب؟ وكيف وقع الاختيار على أبی بكر دون غيره؟

وهل ان جميع الأمة علمت بهذا الانتخاب فحضرت وشاركت فيه؟ أم ان صحابة رسول الله من المهاجرين والأنصار والهاشميين كانوا حاضرين وانتخبوا أبا بكر؟

(١) لم يحصل إجماع وأقره الجميع راجع ص ۴۵٧ ج ٢ من تاريخ الطبری، وتصفح صحاح مسلم والبخاری والفخر الرازی وقد حاج أبا بكر كبار الصحابة فی ذلك مثل سلمان وأبی ذر والمقداد وعمار وبريدة الأسلمی وخالد بن سعيد بن العاص وأبی الهيثم وحذيفة بن ثابت والأنصاری وأبی بن كعب وسهل بن حنيف وأخيه عثمان وبعدها كل من أبی ربيعة من المهاجرين والأنصار سموهم بالروافض لأنهم رفضوا ابا بكر لأنه لا يحق له ذلك والحق لعلی. راجع تاريخ البلاذری، وابن حجر العسقلانی.

(۳۰۴)

صفحهمفاتيح البحث: المهاجرون والأنصار (۲)، خلافة أبى بكر بن أبى قحافة (۱)، القتل (۱)، الحافظ ابن حجر العسقلانى (۱)، خالد بن سعيد بن العاص (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)، أبى بن كعب (۱)، سهل بن حنيف (۱)

۱ – الاجماع على خلافة أبى بكر

الجواب:

۱ – الاجماع على خلافة أبى بكر هل صح الاجماع؟ (۱) وهل يصح الاجماع بعد النصوص الأكيدة على خلافة على من الله ورسوله؟ من انتخب عمر؟ لماذا لم يترك أبو بكر ذلك لإجماع الأمة؟ ومن انتخب عثمان؟ وكيف ساغ لعمر ان يعطى زمام الأمة إلى نظر ستة افراد؟ وكيف ساغ له الامر بقتل المخالفين؟.

ونبدأ بالسؤال الأول. فنقول: هل صح الاجماع على انتخاب أبى بكر؟

ونتسأل أولا كيف بدأ الانتخاب؟ وكيف وقع الاختيار على أبى بكر دون غيره؟

وهل ان جميع الأمة علمت بهذا الانتخاب فحضرت وشاركت فيه؟ أم ان صحابة رسول الله من المهاجرين والأنصار والهاشميين كانوا حاضرين وانتخبوا أبا بكر؟

(۱) لم يحصل إجماع وأقره الجميع راجع ص ۴۵۷ ج ۲ من تاريخ الطبرى، وتصفح صحاح مسلم والبخارى والفخر الرازى وقد حاج أبا بكر كبار الصحابة فى ذلك مثل سلمان وأبى ذر والمقداد وعمار وبريدة الأسلمى وخالد بن سعيد بن العاص وأبى الهيثم وحذيفة بن ثابت والأنصارى وأبى بن كعب وسهل بن حنيف وأخيه عثمان وبعدها كل من أبى ربيعة من المهاجرين والأنصار سموهم بالروافض لأنهم رفضوا ابا بكر لأنه لا يحق له ذلك والحق لعلى. راجع تاريخ البلاذرى، وابن حجر العسقلانى.

(۳۰۴)

صفحهمفاتيح البحث: المهاجرون والأنصار (۲)، خلافة أبى بكر بن أبى قحافة (۱)، القتل (۱)، الحافظ ابن حجر العسقلانى (۱)، خالد بن سعيد بن العاص (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)، أبى بن كعب (۱)، سهل بن حنيف (۱)

ومن أين أتى أبو بكر وهو جندى محارب تحت إمرة شاب لم يبلغ العشرين من سنه هو أسامة بن زيد المرسل على رأس جيش المسلمين للحرب؟ ونتسأل أكثر لنوضح الامر، ألم يجهز رسول الله جيش أسامة بنفسه وحثه على السير حثيثا قبل وصول خبره للأعداء؟ فلماذا تأخر الجيش حتى اضطر رسول الله إلى أن يلعن من تخلف عن جيش أسامة قائلا ": اللهم العن من تخلف عن جيش أسامة؟" ومن كان يضم الجيش من المهاجرين والأنصار؟ الم يضم أبا بكر وعمر وأبا عبيدة بن الجراح والنخبة الباقية من المهاجرين والأنصار؟ ولا بد لنا من الجواب المثبت. ان المتخلفين كيف تحملوا هذا اللعن وكيف تخلفوا رغم امر رسول الله فى الاسراع للحملة؟ ما كانت غايتهم من هذا التأخير؟ أحقا انما تأخروا له هو تشوشهم على مرض رسول الله أم بسبب ان أميرهم شاب وهم يأنفون من هذه القيادة؟ وهل يسوغ لهم الاعتراض على رسول الله وقد جاء وخطبهم وأبان لهم انه لا ينطق عن الهوى ان هو إلا وحى يوحى؟ وهو بعد فى حال الصحة ورغم ذلك تخلفوا وخلقوا الأعاذير حتى لعن رسول الله المتخلفين. ومما لا شك فيه أن أبا بكر وعمر وأبا عبيدة بن الجراح كانوا تحت إمرة أسامة وقد شملهم اللعن لتخلفهم، فكيف يسوغ لمن لعنه رسول الله بل الله ان يتقلد زمام أمور المسلمين؟ وأعظم من ذاك ما اعترض عليه أسامة نفسه يوم سمع ان أبا بكر نصبه عمر وأبو عبيدة خليفة، جاء واعترض قائلا: إنكم تحت إمرتى بأمر رسول الله فكيف نصبتم من هو تحت إمرتى بأمر رسول الله أميرا على؟ ولنترك ذلك ونعود لنرى كيف انتخب أبو بكر وقد كان خارج المدينة وقد دخل المدينة وذهب مع بنى هاشم والصحابة المشغولين بتغسيل رسول الله وتجهيزه مع على فأين هو والحضور فى السقيفة، وإذا أجبنا على هذا ان عمر الذى كان يعلم بموت رسول الله ويعلم بغياب أبى بكر لماذا كان يتحدى كل من يقول: مات

رسول الله، ويهدده بالقتل بأن رسول الله لم

(٣٠٥)

صفحهمفاتيح البحث: المهاجرون والأنصار (٢)، أسامة بن زيد (١)، بنو هاشم (١)، السقيفة (١)، الموت (١)، القتل (١)

يمت، وأنه كموسى حينما ذهب إلى ربه وسيعود؟ فما حداه ان يأتى دار رسول الله وبلغت نظر أبى بكر وحده (١)؟ دون أى واحد آخر بان الأنصار اجتمعوا لانتخاب أمير منهم، وفى الطريق يستصحبون معهم أبا عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبى حذيفة. أكان ذلك أمرا مدبرا؟ لقد ظهر من النتائج التى أعقبت ذلك فى زمن أبى بكر وعمر ان الامر كان مدبرا بين الأربعة تدبيرا أكيدا وبعيدا يوم قال عمر وهو يريد أن يحوك أمر الشورى حيث قال: لو كان أحد الاثنين حاضرا لما أودعها للشورى يريد بذلك ابا عبيدة أو سالما مولى أبى حذيفة ذينك اللذين اتفقا على اغتصاب الخلافة ودبرا المكيدة وجاءا بالفتنة الكبرى لقلبها ملوكية. وهكذا ترى المكيدة والتدبير ومن قبلها المناصب العالية لأبى عبيدة وسالم مولى أبى حذيفة.

كما ظهر من التدابير المشتركة من أبى بكر وعمر وعائشة وحفصة ومن عاضدهم ان عائشة ألقت ليلتها الفتنة بين الأوس والخزرج بقولها للأوس إن:

الخزرج يحوكون ويدبرون الامر لانتخاب خليفة منهم، وقالت للخزرج مثلها فجعلتهم يتنافسون ويبادرون فى الصباح رغم مرض زعيم الخزرج إلى سقيفة بنى ساعدة لانتخاب أمير، وفى نفس الليلة تحرض بنى هاشم لتجهيز وتغسيل وتكفين ودفن رسول الله وهى تدرى ان الصحابة الموالين لآل بيت رسول الله سوف لا- يفارقونهم. وهكذا دبروا الامر بليل فشغلوا الهاشميين والصحابة الخصوصيين المعارضين لهم برسول الله، وأوقعوا النزاع بين الأوس والخزرج وجاؤوا على تدبير ومكيدة فى وقت بلغ الحسد والحقد أعلاه بين الأنصار، وأماط أبو بكر اللثام عن أول فتنة فى الاسلام مشيدا بالمهاجرين، واتهم الأمراء والأنصار وهم الوزراء، ومد يده ليبايع أبا عبيدة أو عمر فبادر الاثنان لبيعته وأعقبها قلة من الأوس حقدا على الخزرج وتلاها بقية الأوس، وخشية أن يحصل الأوس على

(١) تاريخ الطبرى ص ٥٦ ج ٢.

(٣٠٦)

صفحهمفاتيح البحث: سالم مولى أبى حذيفة (١)، بنو هاشم (١)، السقيفة (١)، المرض (١)، الشراكة، المشاركة (١)، كتاب تاريخ الطبرى (١)

الحظوة بادر قسم من الخزرج لمثل ذلك وكاد ان يقع الخصام بين الخزرج وعمر لولا مداخلة أبى بكر وسياسته، ثم مبادرتهم للخروج بعد الاطمئنان من عملهم، يستجلبون كل من يجدونه فى الطريق وجلب من يعرفونه. وبعدها إرسال الرسل لمن يعرفون تارة بالاستعطاف وأخرى بالتطميع وأخرى بالتخويف والتهديد، وما يهمهم استعمال القوة والقسوة والظلم لكل من خالفهم أو ظنوا انه سوف يخالفهم، وهكذا نرى الفتك بمالك بن نويرة وقتله وافراد عشيرته ونهبهم وسلبهم والتعدى على اعراضهم، وقد ثبت لعمر ذلك وأراد إقامة الحد على خالد فنرى معارضة أبى بكر له، وعوض إقامة الحد عليه، وقد ثبت له ذلك، يسمى خالدا سيف الله، وقد قال له عمر: إنه قتل مسلما، ونزا على زوجته. وقال فى أبى بكر، إنه لج فيه شيطانه، وقد أثبتنا ذلك فى هذا الكتاب، وأعظم من ذلك إحاطة بيت فاطمة بضعة رسول الله والتى قال رسول الله فيها: إنها بضعة منى، من آذاها آذانى ومن آذانى آذى الله تعالى، وان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مبينا.

نعم رغم كل ذلك فهم أغضبوها وأرهبوها وأمرضوها وأسقطوا جنينها حتى ماتت وهى غضبى عليهم، وسلبوا نحلتها من أبيها التى ثبت غصبها منها بيد أبى بكر الذى رد كل دعاويها، وزيف لها حديثا ثبت كذبه. وأعظم من ذلك جلب بعلها حاسر الرأس حافى القدمين قسرا إلى أبى بكر وهو يقول: انا عبد الله وأخو رسول الله، مهددين إياه بالقتل أو يبايع، حتى القى نفسه على قبر رسول الله باكيا قائلا " يا ابن أم ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى " وهم الذين بايعوه قبل شهرين وهنأوه بالإمامة والخلافة.

وأهل انتهوا إلى هذا الامر وحسب، لا ابدا. لقد أرادوا قتله مرة أخرى يوم أوصى أبو بكر خالد بن الوليد أن يقتل عليا حينما يتشهد أبو بكر فى صلاته بيد أن

(۳۰۷)

صفحهمفاتيح البحث: خالد بن الوليد (۱)، القبر (۱)، الزوجة (۱)، الظنّ (۱)، القتل (۵)

أبا بكر ندم وهو فى الصلاة وتراه يتكلم قبل التشهد قائلا ثلاث مرات: (لا يفعلن خالد ما امرته به) ثم ينهى صلاته فأصبحت تلك سنة لجواز التكلم فى الصلاة لان خليفة رسول الله عمل ذلك، فانظر إلى المنكرات المتتالية، وبعدها ماذا؟ نعم اقصاء على وآل بيت رسول الله عن توليه حتى شبرا واحدا، وتوليه ألد أعدائهم من الطلقاء ومن أولئك الذين وترهم على فى حربهم يوم كانوا مشركين ولا زالوا باطنا على شركهم وبغضهم لآل رسول الله والمؤمنين. ولم يكتفوا بهذا بل مهدوا لهم سبيل الملك والظلم، ويقص التاريخ لنا ما جنوا على آل بيت رسول الله من القتل والسبى والنهب لشيعتهم ومواليهم وصحابة رسول الله ومدينته وكعبته فتبا لهم، ولمن أسس أساس الظلم لآل بيت رسول الله، وأسقم الاسلام ودس فيه النفاق والشقاق والتفرقة والبغضاء والعداء، حتى أصبح الاسلام على ما هو عليه اليوم. إذ لو تصفحنا الانتخابات فى العالم حتى الزائفة منها لم نجد مثل هذا الانتخاب قط ابدا بين ثلاثة أو أربعة والأمة الاسلامية بما فيهم من الصحابة المقربين وآل بيت الرسالة والجيش الذى هو على أبوب المدينة بما يجمعه من المهاجرين والأنصار، الجميع فى غفلة عنه رغم قربهم منه. وعمر هو الذى جاء دار رسول الله وجميع بنى هاشم ونخبة الصحابة مجتمعون فيه فلم يخبر أحدا منهم ولم يخبر باقى أهل المدينة وبعدها التظاهر فى الطرق والأسواق لجلب العامة وغيرهم لمبايعة أبى بكر. وهل كانت المدينة سوى مدينة من مدن الحجاز واليمن والجزيرة العربية والجميع فى غفلة عن هذا، النظر إلى هذا التحدى وكيف استنكر الجميع ذلك، الجيش وأميره أسامة والزبير وطلحة وباقى الصحابة. وبنو هاشم الذين كانوا قائمين بتجهيز رسول الله، واستغراب أبى سفيان العائد بالأموال التى جلبها من مكة وحواليها، وكيف حرض بنى هاشم للقيام حتى أعطيت له تلك الأموال رشوة، كما وأعطيت له الوعود بحصة من الملك وذلك ما كان، أى انتخاب هذا الذى أجمعت عليه الأمة بالقهر والخديعة والرشوة والمكر والفتك. وان صح الاجتماع

(۳۰۸)

صفحهمفاتيح البحث: المهاجرون والأنصار (۱)، جزيرة العرب (۱)، مدينة مكة المكرمة (۱)، بنو هاشم (۲)، الظلم (۱)، الصّلاة (۲)، الشهادة (۱)

۲ – أبو بكر أكبر سنا

وهم يطلبون رجاء الأمة، فلماذا عهد أبو بكر لعمر وهو فى مرض موته لدرجة الاغماء دون ان يستشير أى أحد فى ذلك؟ هذا رغم معارضة صريحة من بعضهم وذلك كاعتراض طلحة يوم خاطب أبا بكر قائلا " ماذا تقول لربك إذا سألك وأنت تولى على أمة محمد فظا غليظا " واما الشورى ففيها الفضيحة والاعتداء الفاضح الذى سيأتى فى محله.

وقد أحلوا حرام الله وحرموا حلاله وجعلوها سنة. كما عطلوا سنن رسول الله وأحاديثه حتى نسيت بحجة ان عندنا القرآن. كلمة حق يراد بها باطل. وكيف يتركون سنن الله ورسوله وأحاديث رسول الله تثبت وتسجل وكلها تخالف امارتهم وتناقض اعمالهم؟ فلا بد من منعها حتى نسيانها وموت المحدثين والحفاظ كى يمكن تزييف وتعديل وتغيير ما يشاءون وتهيئة الوسائل لأعداء آل بيت رسول الله لذلك، وهكذا كان حيث ترى اعمالهم المنكرة تصبح منهجا وسننا كأنها من الله ومن رسوله، وتنسب لهم من الكرامات ما تتبرأ منهم بل أبعد عنهم بعد السماء عن الأرض.

۲ – أبو بكر أكبر سنا أما الثانية وهى ان أبا بكر أكبر سنا، فلماذا أمر عليه أسامة الذى هو أصغر من على ولم يبلغ العشرين؟ ولماذا لم نجده ولا مرة واحدة يؤمر على جيش أو على مدينة رسول الله بينما يترك عليا محل رسول الله فى المدينة ويقول له رسول الله: لا

ينبغى أن نتركها إلاـ وأنا أو أنت فيها (۱) ولا ننسى إرساله لليمن ونصبه عليا وصيا وخليفة يوم الدار ويوم غدير خم، وهل تجد مثل تلك لأبى بكر وغيره؟

(۱) فى غزوة تبوك امر عليا عليها خليفة بعده لان المنافقين أرادوا القيام قائلا " أنت خليفتى فى أهل بيتى ودار هجرتى."

(۳۰۹)

صفحهمفاتيح البحث: القرآن الكريم (۱)، غدير خم (۱)، الحج (۱)، الموت (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، المرض (۱)، معركة تبوك (۱)، النفاق (۱)

وإذا كان السن هو المناط فإن ابا قحافة أكبر من ابنه سنا وهناك كثير فى المسلمين وفى الصحابة من هو أكبر سنا من أبى بكر، سيأتى ذكرهم فيما يلى، هذا إذا قلت إن العلم والحنكة والسابقة والحسب والتقوى والشجاعة والتضحية والخلق السامى والبر والاحسان كلها لا تساوى السن.

فقد بعث النبى وعمر أبى بكر ۳۸ سنة، وأسلم وعمره ۴۵ سنة، فى حين ان عليا منذ البعثة وهو صبى صلى مع رسول الله سبع سنين قبل أن يسلم أبو بكر ومدة اسلام أبى بكر هى ثمانى عشرة سنة لم يذكر خلالها له كرامة غير السن كى يحتج بها، حتى أنه لم يذكر انه أبدى شجاعة أو أصاب أحدا فى احدى الحروب، ولهذا ترى البعض يحتجون بهذه المنقصة فيجعلونها له فضيلة بأن عليا وتر أكثر القوم وأبو بكر لم يتر أحدا، ولهذا رضيه القوم. فانظر إلى هذا المنطق المفلوج وتكرر أن أبا بكر مرت عليه ۴۵ سنة وهو مشرك يسرح فيما يتخبط فيه غيره من مشركى قريش، ورغم انه أسلم بعد هذا فقد كانت تكتنفه عادات الجاهلية الظاهرية والباطنية فنراه يحضر نوادى الخمرة والقمار، ورغم ان القرآن صرح بأن الخمرة إثم فكان أبو بكر وعمر يشربانها ويسكران حتى نزلت الآية الثانية من عدم الصلاة فى حالة السكر حتى يعلموا ما يقولون، وكان أبو بكر وعمر يحضران ناديهم للشرب وهم جماعة مر ذكرهم، ويعودان منها وفى الآية الأخيرة التى حرم بها الخمر كانوا قد شربوها وسكروا حتى دخل عليهم الصحابى ونهاهم وقال: انها حرمت، فأجاب عمر انتهينا انتهينا، وكان أبو بكر هو الذى اغضب رسول الله حينما شربها ورثى قتلى قريش فى معركة بدر حتى اغضب رسول الله، ويوم قال عمر: انتهينا انتهينا كانت بعد فتح مكة وفيها يظهر ان القوم استمروا على شربها ولم يتركها عمر، واستعمل النبيذ حتى زمن خلافته وكان مدمنا عليها ورغم انه كان يقيم الحد على غيره فهو يجيزها لنفسه باعتبارها لا تسكره لأنه اعتادها، وأحيانا

(۳۱۰)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة مكة المكرمة (۱)، معركة بدر (۱)، القمار (اللعب بالقمار) (۱)، القرآن الكريم (۱)، البعث، الإنبعاث (۱)، الصّلاة (۱)، القتل (۱)

يخففها بالماء فانظر التناقض فى اعمالهم من إقامة الحد على غيرهم واستباحتها لأنفسهم، وترى التظاهر وحب الذات يبلغ اقصاه حينما يجدد أبو بكر الحد على ابنه عبد الرحمن وهو الذى شهد عمرو بن العاص وإليه أنه أقام الحد عليه فيطلب إرساله على قتب من مصر إلى المدينة وهو مريض ويجدد الحد عليه فيموت فيه.

راجع شكاية عبد الرحمن فى موسوعتنا فى الجزء الخاص بعمر.

واما سن أبى بكر فقد كان عند وفاته ۶۳ سنة وأبوه حى ومن حيث السن أحق منه، وهناك جماعة كبيرة من المسلمين هم أكبر منه سنا وأشرف حسبا منهم العباس عم النبى، ونوفل عم النبى، وهو أكبر من العباس، وأمانات بن قيس بن شيبان الكندى. ويقال: إنه عاش ثلاثمئة وعشرين سنة، وأحد بن أبد الخوض كما جاء فى ج ۱ ص ۶۳ من الإصابة، وانس بن مدرك، أبو سفيان الخثعمى، الإصابة ج ۲ ص ۷۳، وجود بن قيس المرادى ج ۱ ص ۲۳۵ الإصابة، وحسان بن ثابت الأنصارى ص ۳۲۶ منه، وحكيم بن حرام الأسدى ابن أخى خديجة زوجة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ۳۴۵ منه وحنيفة بن صبير بن بكر التجمل ۳۵۸ منه، وحويطب بن عبد العزى العامرى ص ۳۶۴ منه، وحيدر بن معاوية العامرى (ص ۳۶۵) منه، وجنابة بن كعب العب ء ص ۴۶۳ منه، وخويلد بن قرة المدنى ص

۴۶۵ منه، وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وكان أسن من ابن عمه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ص ۵۰۶ منه، وسعيد بن يربوع القرش المخزومى ج ۲ ص ۵۲ الإصابة، وسلمة اللمى وأبو عبد الله سلمان الفارسى ج ۲ ص ۶۲ الإصابة، وأبو سفيان الأموى ج ۲ ص ۲۷۵ منه، وحرمة بن انس أبو قيس الأوس ص ۱۸۳ منه، وحرمة بن مالك الأنصارى ص ۱۸۳ منه، وطارق بن المرقع الكنانى ص ۲۲۱ منه، والطفيل بن زيد الحارثى ص ۲۲۴ منه، وعاصم بن عدى العجلانى ص ۲۴۶، والعباس بن عبد المطلب عم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ص ۲۷۱ منه، وعبد الله بن الحارث بن أمية ص ۲۹۱، وعدى بن هاشم

(۳۱۱)

صفحهمفاتيح البحث: أمهات المؤمنين، ازواج النبى (ص) (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، سلمان المحمدى (الفارسى) رضوان الله عليه (۱)، عبد الله بن الحارث (۱)، العباس بن عبد المطلب (۱)، أبو عبد الله (۱)، عمرو بن العاص (۱)، حسان بن ثابت (۱)، الشهادة (۱)

۳ – واما كلمة عمر بأن النبوة والملك لا يجتمعان

الطائى ص ۴۶۸ منه وعدى بن وداع الدوس ص ۴۷۲ منه، وعمر بن المسبح ج ۳ ص ۱۶ الإصابة، ومفتالة بن زيد العدوانى ص ۲۱۴، وقبات بن أثيم ص ۲۲۱، ومردة بن نفاثة السلولى ص ۲۳۱ منه، ولبيد بن ربيعة بن عامر الطلابى الجعفرى ص ۳۲۶ منه، واللجاج الغطفانى ص ۳۲۸ منه، والمشوغر بن ربيع بن كعب ص ۴۹۲، ومعاوية بن ثور البكانى ج ۱ ص ۱۵۶ الإصابة، ومنقذ بن عمرو الأنصارى، أسد الغابة، والنابغة الجودى ج ۳ ص ۵۳۸ الإصابة، ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وغيرهم. كما تجد تراجمهم فى المعارف لابن قتيبة ومعجم شعراء المرزبانى، واستيعاب أبى عمر، وأسد الغابة لابن الأثير، وتاريخ ابن كثير، وإصابة ابن حجر، ومرآة جنان اليافعى وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلى.

فهل ترى بعد هذا فضلا لسن أبى بكر لتسنمه الخلافة وحجته هو وغيره بالأفضلية لأنه أسن.

۳ – واما كلمة عمر بأن النبوة والملك لا يجتمعان فى أهل بيت واحد فما هو إلا حسد وحقد، ومن أين جاء بها، وقد قال الله فى الآية ۵۷ من سورة النساء (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما) فنجد بموجب هذه الآية ان استدلال عمر باطل وحسد ومكر، ثم أليست الخلافة جزءا من النبوة ومن مستلزماتها منطقا؟ وكيف أجمعت عليه الأمة بعد عثمان؟ وكيف ناقض عمر قوله وأدخل عليا فى الشورى؟ وما قولهم فى حديث الثقلين، وغدير خم وآية الولاية، والأحاديث الجمة المسندة، وحديث سفينة نوح وحديث المنزلة؟

وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم " ستكون من بعدى فتنة فإذا كان ذلك فالزموا على

(۳۱۲)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، حديث المنزلة (۱)، حديث الثقلين (۱)، كتاب أسد الغابة لإبن الأثير (۲)، آية الولاية (۱)، سورة النساء (۱)، غدير خم (۱)، السفينة (۱)

بن أبى طالب انه أول من يرانى، وأول من يصافحنى يوم القيامة، وهو معى فى السماء العليا، وهو الفاروق بين الحق والباطل " رواه البلخى الحنفى باب ۱۶ من ينابيع المودة وأبو حيدر أحمد بن عبد الله الشافعى امام الحرم الشريف عن فردوس الديلمى، والحمدانى الشافعى فى المودة السادسة من مودة القربى، والحافظ فى الأمالى، والكنجى فى الباب ۴۴ من كفاية الطالب، وثلاثة أحاديث متشابهة المعنى مع اختلاف اللفظ عن ابن عباس وأبى ليلى الغفارى وأبو ذر الغفارى.

وأشار رسول الله لعلى قائلا ": هذا أول من آمن بى وأول من يصافحنى يوم القيامة وهو الصديق الأكبر وهذا فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل."

أخرجه محمد بن طلحة الشافعی فی مطالب السؤول، والطبری، والبیهقی فی السنن، ونور الدین المالکی فی الفصول المهمة، والحاکم فی المستدرک وأبو نعیم فی الحلیة، وابن عساکر فی تاریخه، وابن أبی الحدید فی شرح نهج البلاغة، والطبرانی فی الأوسط، ومحب الدین فی الریاض، والحموینی فی الفرائد، والسیوطی فی الدر المنثور عن ابن عباس وسلمان وأبی ذر وحذیفة.

کما نقل الکنجی فی الباب ۴۹ فی کفایة الطالب الحدیث هکذا ": وهو یعسوب المؤمنین وهو بابی الذی منه أؤتی منه وهو خلیفتی من بعدی."

وقال (صلی الله علیه وآله وسلم "): یا معشر الأنصار ألا أدلکم علی ما أن تمسکتم به لن تضلوا بعدی أبدا؟ قالوا بلی یا رسول الله، فقال: هذا علی فأحبوه بحبی، فأکرموه بکرامتی فان جبرائیل امرنی بالذی قلت لکم من الله عز وجل " أخرجه الحافظ أبو نعیم ج ۱ ص ۶۳ بإسناده عن رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم).

وهاک حدیث رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) لعمار بن یاسر قائلا ": یا عمار! إذا سلک الناس کلهم وادیا وسلک علی وادیا فاسلک وادی علی وخل عن الناس، یا عمار!

(۳۱۳)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، کتاب الفصول المهمة لإبن صباغ المالکی (۱)، إبن أبی الحدید المعتزلی (۱)، عبد الله بن عباس (۲)، کتاب أمالی الصدوق (۱)، الحافظ أبو نعیم (۱)، کتاب شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید (۱)، جلال الدین السیوطی الشافعی (۱)، ابراهیم الحموینی الشافعی (۱)، یوم القیامة (۱)، کتاب ینابیع المودة (۱)، الطبرانی (۱)، إبن عساکر (۱)، المودة فی القربی (۱)، أحمد بن عبد الله (۱)، عمار بن یاسر (۱)، محمد بن طلحة (۱)، الصدق (۱)، الباطل، الإبطال (۲)

علی لا یردک عن الهدی ولا یدلک علی ردی. یا عمار! طاعة علی طاعتی وطاعتی طاعة الله. " أخرجه الحافظ أبو نعیم فی الحلیة، وابن طلحة فی مطالب السؤول، والبلاذری فی تاریخه، والبلخی الحنفی فی ینابیع المودة باب ۴۳، وعن الحموینی ومیر سید علی الهمدانی الشافعی فی المودة الخامسة من مودة القربی، والدیلمی فی الفردوس نقلا عن أبی أیوب الأنصاری حینما اعترضوا علیه لماذا ترکت أبا بکر واخذت جانب علی.

ونعود لنورد أن علیا الذی بایعه بالولایة فی غدیر خم وجمع غفیر من أجل الصحابة مثل الزبیر وطلحة وسلمان الفارسی وأبی ذر الغفاری والمقداد بن الأسود الکندی وعمار بن یاسر وخالد بن سعید بن العاص، وبریدة بن الأسلمی وأبی بن کعب، وخزیمة بن ثابت ذی الشهادتین وأبی الهیثم ابن التیهان، وسهل بن حنیف وعثمان بن حنیف وأبی أیوب الأنصاری، وجابر بن عبد الله الأنصاری وحذیفة بن الیمان، وسعد بن عبادة، وقیس بن سعد، وعبد الله بن عباس، وزید بن أرقم، والبراء بن عازب هؤلاء وطائفة الخزرج وسموا بالروافض ذکرهم ابن حجر العسقلانی، والبلاذری فی تاریخه، ومحمد فی روضة الصفا وابن عبد البر فی الاستیعاب وغیرهم، کما امتنع علی وبنو هاشم عن البیعة وأجبروهم علی البیعة وهددوهم بالقتل، وقد ثبت ان بیعة علی وثم تهدیده جری بعد وفاة الصدیقة الطاهرة بضعة رسول الله کما ذکر ذلک البخاری ص ۳۷ ج ۳ من حججه فی باب غزوة خیبر، ومسلم بن الحجاج القشیری ص ۱۵۴ ج ۵ من حججه أیضا فی باب قول النبی: لا نورث. کما نقل عبد الله بن مسلم بن قتیبة الدینوری ص ۱۴ عن الإمامة والسیاسة قوله ": فلم یبایع علی کرم الله وجهه حتی ماتت فاطمة رضی الله عنها " غیر أن بعضا قال فی وفاة فاطمة (علیها السلام) إما ماتت بعد ۷۵ یوما من وفاة أبیها ومنهم ابن قتیبة والأغلب قالوا إنها توفیت بعد ستة أشهر من وفاة أبیها حیث بایع علی وبنو هاشم، وهکذا قال المسعودی فی مروج الذهب ج ۱ ص ۴۱۴ (ولم

(۳۱۴)

صفحهمفاتیح البحث: السیدة فاطمة الزهراء سلام الله علیها (۲)، أبوذر الغفاری (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، الحافظ أبو نعیم (۱)، کتاب

مروج الذهب للمسعودى (۱)، أبو أيوب الأنصارى (۲)، ابراهيم الحموينى الشافعى (۱)، معركة خيبر (۱)، كتاب ينابيع المودة (۱)، خالد بن سعيد بن العاص (۱)، سلمان المحمدى (الفارسى) رضوان الله عليه (۱)، حذيفة بن اليمان (۱)، المودة فى القربى (۱)، جابر بن عبد الله (۱)، خزيمة بن ثابت (۱)، البراء بن عازب (۱)، عمار بن ياسر (۱)، بنو هاشم (۲)، مسلم بن الحجاج (۱)، عثمان بن حنيف (۱)، سعد بن عبادة (۱)، أبى بن كعب (۱)، قيس بن سعد (۱)، غدير خم (۱)، القتل (۱)، الوفاة (۴)

يبايعه أحد من بنى هاشم حتى ماتت فاطمة) وممن روى بيعة على بعد ستة أشهر من الثقات إبراهيم بن معد الثقفى، كما ذكر ذلك ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة، كما نقل ابن أبى الحديد ص ۱۸ ج ۲ لشرح النهج عن الزهرى عن عائشة قولها ": فلم يبايعه على ستة أشهر ولا أحد من بنى هاشم حتى بايعه على " وأيد ذلك أحمد بن أعثم الكوفى الشافعى فى الفتوح، والحميدى فى الجمع بين الصحيحين عن نافع عن الزهرى. ولم يبايع على إلا قسرا وبعد ان هددوه مرارا ومعها هجومهم على داره وفى الدار فاطمة والحسن والحسين والزبير وجمع من الصحابة، وقد امر أبو بكر عمر وخالد بن الوليد وجماعة بجلبهم للبيعة فجمع الحطب على باب الدار وهددهم بالإحراق ومنهم من قال: إنه أشعل النار، وثبت انه ضغط الزهراء بين الباب والجدار حتى أسقطت محسنا. أما الذين رووا الأولى وهو جمع الحطب وتهديدهم بالاحراق واخذ على حاسر الرأس حافى القدمين ومن معه إلى أبى بكر فهم: البلاذرى أحمد بن يحيى بن جابر البغدادى المتوفى سنة ۲۷۹ هجرى فى تاريخه، وعز الدين ابن أبى الحديد المعتزلى، ومحمد بن جرير الطبرى، وابن خرابة فى " الغرر " عن زيد بن أسلم، وابن عبد ربه ص ۶۳ ج ۳ فى العقد الفريد، وابن أبى الحديد المعتزلى ص ۱۳۴ ج ۱۱ شرح نهج البلاغة طبع مصر عن كتاب السقيفة للجوهرى حول سقيفة بنى ساعدة وقد شرحها شرحا مسهبا وفيها محاجة على وفاطمة حول أحقيتهما بالأمر ومطالبتهما لمبايعة على، وأن عليا رغم التهديد لم يبايع وعاد ولازم الدار، كما أخرج ذلك محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة بن عمر الباهلى الدينورى ص ۱۳ ج ۱ فى كتابه: تاريخ الخلفاء الراشدين ودولة بنى أمية المعروف بالإمامة والسياسة طبع مصر. وقد أسهب فى بحثه ومما قال ": ان ابا بكر تفقد قوما تخلفوا عن بيعته عند على كرم الله وجهه، فبعث إليهم عمر فجاء فناداهم وهم فى دار على فأبوا ان يخرجوا فدعا بالحطب وقال: والذى نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها. فقيل له: (۳۱۵)

صفحهمفاتيح البحث: إبن أبى الحديد المعتزلى (۴)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (۱)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد (۱)، كتاب السقيفة للجوهرى (۱)، كتاب الثقات لابن حبان (۱)، أحمد بن أعثم الكوفى (۱)، خالد بن الوليد (۱)، محمد بن عبد الله (۱)، بنو أمية (۱)، أحمد بن يحيى (۱)، بنو هاشم (۲)، زيد بن أسلم (۱)، السقيفة (۱)، الجماعة (۱)

يا أبا حفص! إن فيها فاطمة، فقال: وان فخرجوا فبايعوا إلا " عليا. " وقيل: إن فاطمة خرجت وصرخت يا أبة يا رسول الله! ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبى قحافة وهى باكية وعندما سمع القوم صوتها وبكاءها عادوا سوى عمر ومعه جماعة وأخذوا عليا قهرا إلى أبى بكر وطلبوا منه البيعة فقال: وإن لم أبايع! فقالوا:

إذا والله الذى لا ـ إله إلا ـ هو نضرب عنقك. وكل ذلك بمرأى من أبى بكر وهو ساكت لا يتكلم. فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟ فأجاب ما دامت فاطمة فى الوجود فإنى لا أكرهه فعاد على إلى قبر رسول الله باكيا والقى نفسه على القبر وقال ": يا ابن أم ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى " وكانت فاطمة تدعو عليهما فى كل صلاة حتى ماتت وهى غضبى عليهما " واما أشبه ذلك اليوم بهذه الأيام حينما تجتمع جماعة من الانتهازيين لسلب حرية دولة واخذ زمام الأمور بيدهم ويرغمون الناس بعد التسلط على الحكم للخضوع ويقتلون بالشبهة والظن.

كما اخرج ذلك أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وهو ثقة فى كتاب السقيفة ونقل عنه ابن أبى الحديد فى شرح النهج ج ۱ ص ۱۹ طبع مصر وخلاصة قولهم تأييد ما مر وان اجتماع الصحابة فى دار على كان احتجاجا على أبى بكر وعمر، وان البيعة كانت بدون مشورة الصحابة، وأخرجه الجوهرى عن سلمة بن عبد الرحمن، وروى ذلك أبو وليد محب الدين محمد بن محمد بن الشحنة الحنفى فى

كتاب " روضة المناظرة فى أخبار الأوائل والأواخر " فى شرح السقيفة. كما أخرجه الطبرى ص ۴۳۳ ج ۳ فى تاريخه، والمؤرخ المعروف ابن شحنة ص ۱۱۲ ج ۱۱ حاشية كامل ابن الأثير حول قصة السقيفة.

واما ما يعود لهجوم عمر واضرامه النار واجهاضه فاطمة (عليها السلام) فقد أورده جماعة من أجلة العلماء المعترف بهم من السنة والشيعة كأبى الحسن على بن الحسين المسعودى صاحب مروج الذهب فى كتابه: اثبات الوصية ومما قال:

(۳۱۶)

صفحهمفاتيح البحث: السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۱)، إبن أبى الحديد المعتزلى (۱)، كتاب الكامل لإبن الأثير (۱)، كتاب إثبات الوصية للمسعودى (۱)، كتاب مروج الذهب للمسعودى (۱)، أحمد بن عبد العزيز الجوهرى (۱)، محمد بن محمد (۱)، السقيفة (۳)، القبر (۲)

"فهجموا عليه وأحرقوا بابه، واستخرجوه منه كرها وضغطوا سيدة النساء بالباب حتى أسقطت محسنا. " كما اخرج ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة ص ۳۱۲ ج ۳ عندما نقلت لأستاذى أبى جعفر النقيب شيخ المعتزلة عندما أخبروا رسول الله أن هبار بن اسود حمل على هودج زينب بنت رسول الله وان زينب أسقطت جنينها خوفا، أهدر رسول الله دمه لهذا. قال أبو جعفر ": لو كان رسول الله حيا لأباح دم من روع فاطمة حتى ألقت ذا بطنها " وكانت زينب بنت رسول الله زوجة ابن خالتها أبى العاص بن الربيع بن عبد العزى حيث أسر فى معركة بدر وافتدته، ومما افتدته به قلادتها وطلب منه رسول الله بعد أن سمح له بالعودة أن يرسل زينب إليه لأنها لا تحل له فأرسلها مع زيد بن حارثة الذى عينه رسول الله، فتصدى لها أبو سفيان وجماعة معه وهجم عليها هبار وروعها برمحه حتى أسقطت. فإذا كان تأثر رسول الله من أجل زينب لهذه الدرجة فماذا كان يعمل من أجل سيدة النساء حبيبته فاطمة التى قال عنها: انها بضعة منى من أحبها فقد أحبنى ومن أبغضها فقد أبغضنى كما نقل صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى فى الوافى بالوفيات ضمن حرف الألف كلمات وعقائد إبراهيم بن سيار بن هانى البصرى المعروف بالنظام المعتزلى إلى أن قال النظام ": إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت المحسن من بطنها، " وهكذا تجد مما أخرجه البلاذرى والطبرى وابن خزاية وابن عبد ربه والجوهرى والمسعودى والنظام وابن أبى الحديد وابن قتيبة وابن شحنة والحافظ إبراهيم وغيرهم تثبت ان عليا وبنى هاشم وأخص الصحابة انما بايعوا بعد التهديد وبعد اجبارهم قسرا، وأن أبا بكر وعمر بالغا بالظلم والقسر لأخذ البيعة.

رد اللائحة: لقد حاول البعض تبرئة الصحابة المخالفين لحدود الله ورسوله فأوردوا خبرا أسندوه إلى رسول الله وهو:

(۳۱۷)

صفحهمفاتيح البحث: إبن أبى الحديد المعتزلى (۲)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد (۱)، معركة بدر (۱)، مدرسة المعتزلة (۱)، بنو هاشم (۱)، زيد بن حارثة (۱)، الضرب (۱)، الظلم (۱)، الزوج، الزواج (۱)، الجماعة (۱)

رد الرد ": أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم " وقد رأينا مخالفة سعد بن عبادة وجماعة من الخزرج لأبى بكر وعمر. ومثله على والهاشميون وجماعة من الصحابة، ولا ننسى بيعة طلحة والزبير لعلى ثم نكثهما البيعة ومحاربتهما إياه فى حرب الجمل وقتلهما الألوف بل عشرات الألوف ظلما وعدوانا، ولا ننسى قيام معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة على على وإثارة حروب صفين وغيرها.

(۳۱۸)

صفحهمفاتيح البحث: حديث أصحابى كالنجوم (۱)، المغيرة بن شعبة (۱)، عمرو بن العاص (۱)، الحرب (۱)، الجماعة (۱)

فى الصحابة ظالم ومظلوم وصالح وطالح

فى الصحابة ظالم ومظلوم وصالح وطالح

(۳۱۹)

صفحهمفاتيح البحث: الظلم (۱)

أبو بكر وعمر فى نادى الخمرة

أبو بكر وعمر فى نادى الخمرة ولا ـ ننسى فتك معاوية بن أبى سفيان بصحابة رسول الله وقتلهم، هؤلاء جميعا وهم نجوم إذا بمن نقتدى؟ وهل يجوز لنا إلا ـ الانضمام إلى جهة واحدة وقتال الآخرين؟ وهل يجوز ان نقول إن الفريقين الظالم والمظلوم والقاتل والمقتول على حق؟ هذا ما لا ـ يقوله من أعطى شمة من المنطق وذرة من العقل، ثم نعود إلى من روى الحديث هذا فنرى القاضى عياض ص ۹۱ ج ۲ من شرح الشفاء الذى نقل هذا الحديث يقول: أورده الدارقطنى فى الفضائل، وابن عبد البر عن طريقه وقال: انه لا عبرة باسناد هذا الحديث. كما نقل عن عبد الحميد فى مسنده عن عبد الله بن عمر أن البزاز ينكر هذا الحديث وكما قال البيهقى: رغم شهرة الخبر فإن اسناده ضعيفة إذ أن فى اسناده الحارث بن غضبين مجهول الحال، وحمزة بن أبى حمزة النصيرى كذاب. كما قال ابن حزم إنه حديث موضوع وباطل وكذب.

نعم اننا نقبل الحديث من الصحابة المتقين الذى ساروا طبق حدود الله ورسوله، ولا نقبل الصحابة على علاتهم، ونشاهد المنكرات والموبقات من كثير منهم ونجعلهم قدوة لنا دون رعاية اعمالهم ان ذلك ما لا يقبله العقل السليم ألا ترى ان جماعة الصحابة رغم نزول الآيات فى ذم الخمر شربوها فى نواديهم، راجع ص ۳۰ ج ۱۰ من فتح البارى لابن حجر حيث روى ان أبا طلحة زيد بن (۳۲۰)

صفحهمفاتيح البحث: معاوية بن أبى سفيان لعنهما الله (۱)، كتاب فتح البارى (۱)، عبد الله بن عمر (۱)، عبد الحميد (۱)، القتل (۱)، الظلم (۱)، الجهل (۱)، الجواز (۲)

سهل أحدث ناديا للشرب فى داره ودعا عشرة من الصحابة لمجلسه هذا والجميع عاقروها وشربوها، ورثى أبو بكر مشركى قريش المقتولين فى معركة بدر وكان هذا المجلس يضم:

۱ – أبا بكر بن أبى قحافة.

۲ – عمر بن الخطاب.

۳ – أبا عبيدة بن الجراح.

۴ – أبى بن كعب.

۵ – سهل بن بيضاء.

۶ – أبا أيوب الأنصارى.

۷ – أبا طلحة (وهو صاحب الدعوة وصاحب الدار).

۸ – أبا دجانة (سماك بن خرته).

۹ – أبا بكر بن شغوب.

۱۰ – أنس بن مالك وكان الساقى وعمره ۱۸ سنة.

كما نقل عن البيهقى ص ۲۹ ج ۸. فى سننه عن انس نفسه أنه قال: إنى كنت أصغر الجميع سنا وكنت الساقى. وقد نقل هذا الخبر أهم رجال الصحاح وهم:

۱ – محمد بن إسماعيل البخارى فى تفسيره آية الخمر فى سورة المائدة فى صحيحه.

۲ – ومسلم بن حجاج فى كتاب الأشربة باب تحريم الخمر فى صحيحه.

۳ – والإمام أحمد بن حنبل ص ۱۸۱ – ۲۲۷ ج ۳ من مسنده.

۴ - ابن كثير ص ۹۳ و ۹۴ ج ۲ فى تفسيره.

۵ - جلال الدين السيوطى ص ۳۲۱ فى الدر المنثور.

۶ - الطبرى ص ۲۴ ج ۷ فى تفسيره.

(۳۲۱)

صفحهمفاتيح البحث: أبو أيوب الأنصارى (۱)، الخليفة عمر بن الخطاب (۱)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۱)، معركة بدر (۱)، سورة المائدة (۱)، محمد بن إسماعيل (۱)، أنس بن مالك (۱)، أبى بن كعب (۱)، أحمد بن حنبل (۱)

ينقضون العهد ويولون الدبر

۷ - ابن حجر العسقلانى ص ۲۲۰ ج ۴ فى الإصابة وص ۳۰ ج ۱ فتح البارى.

۸ - بدر الدين الحنفى ص ۸۴ ج ۱۰ عمدة القارى، والبيهقى ص ۲۸۶ و ۲۹۰ فى سننه.

وقد روى البزاز وابن حجر وابن مردويه أن أبا بكر شرب الخمر ورثى قتلى بدر وغضب رسول الله وأراد ضربه بما فى يده فقال: أعوذ بالله من غضب الله ورسوله. وأقسم أن لا يشربها، وعندها نزلت آخر آية التحريم وهى الآية ۹۰ من سورة المائدة (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون).

ينقضون العهد ويولون الدبر ولقد ثبت أن أبا بكر وعمر نقضا البيعة والعهد الذى أخذه عليهما الله ورسوله كرارا وخالفا الآيات الواردة فيه:

(وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها) الآية ۹۱ من سورة النحل. كما جاءت الآية ۲۵ من سورة الرعد وهى: (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار) فيظهر أن نقض العهد من كبائر الذنوب خصوصا من صحابى لرسول الله.

ذلك النقض للبيعة التى أخذت منهما فى غدير خم وقد مر تفصيله فى شرح موضوع الإمام على (عليه السلام) وفيها بايعوا عليا وهنأوه واشهد عليهم رسول الله عز وجل وشهد على عمر جبرئيل حين قال له لا- ينقضها إلا منافق وسنرى مثلها ما عاهدوا عليه الله ان يجاهدوا الكفار ولا يولون الادبار وكل منهم ولى دبره فى خيبر وأحد وحنين ويتوقون الدخول فى المعركة أخص منهم أبا بكر وعمر

(۳۲۲)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، شرب الخمر (۱)، الحافظ ابن حجر العسقلانى (۱)، كتاب فتح البارى (۱)، سورة المائدة (۱)، خيبر (۱)، سورة الرعد (۱)، سورة النحل (۱)، غدير خم (۱)، الضرب (۱)

وطلحة وقد اتخذ أبو بكر من سنه وأمور أخر تخلصا من الحرب للدخول فى عريش رسول الله (۱) تخلصا من القتال فى بدر ناسيا ان مقام الرسالة لا يساويه مقام آخر، وان بقاء رسول الله انما هو احياء الاسلام ولا اثر فى قتله أو قتل صحابى آخر غيره ونسوا حين انهزموا فى المعارك المارة أعلاه فى خيبر واحد وحنين ما أنزلت من آياته البينات ومنها:

(ومن يولهم يومئذ دبره إلا- متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) (۲). ولم يذكر لنا التاريخ أى تضحية بذلوها فى أية حرب أو رأى صائب قدموه كما أشار الصحابى سلمان الفارسى فى حرب الخندق من حفر الخندق وقد برهن عمر رغم عدم مساعداته فى الرأى والعمل انه كان كثيرا من الأحيان يثير غضب رسول الله لشكوكه المتوالية، كما اعترض على رسول الله فى صلح الحديبية، وكان مبعث ذلك الاعتراض انما هى شكوكه فى النبوة كما جاهر بها، وكما اعترض على رسول الله بقوله: انك وعدتنا بفتح مكة ولم نفتحها فأجابه: هل عينت وقتا؟ فقال: لا، فقال: سوف نفتحها.

ونسى هو وصاحبه ان أفعال وأقوال رسول الله انما هى من وحى الله وان رسول الله ما قال شيئا إلا وصدق بقوله كما نزلت الآية ۱۱۹

من سورة التوبة:

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) وقد صرح المفسرون ان الصادقين انما هو رسول الله وعلى، ومن المفسرين والحفاظ من قال انما الصادقون هم رسول الله وعلى والأئمة وعترتهم. هكذا قال الامام التغلبى، وجلال الدين السيوطى، فى المسند والحافظ أبو نعيم فيما نزل من القرآن فى على، والخطيب الخوارزمى فى المناقب والشيخ سليمان البلخى الحنفى فى الباب ۳۹

(۱) راجع عيون الأثر ج ۱ ص ۲۰۸.

(۲) سورة الأنفال، الآية ۱۶.

(۳۲۳)

صفحهمفاتيح البحث: الحافظ أبو نعيم (۱)، مدينة مكة المكرمة (۱)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۱)، صلح (يوم) الحديبية (۱)، سورة البراءة (۱)، سلمان المحمدى (الفارسى) رضوان الله عليه (۱)، خيبر (۱)، الخوارزمى (۱)، القرآن الكريم (۱)، القتل (۳)، البعث، الإنبعاث (۱)، الحرب (۲)، الصدق (۱)، النسيان (۱)، كتاب عيون الأثر لابن سيد الناس (۱)، سورة الأنفال (۱)

اثبات الغدير ونقضهم له

من ينابيع المودة والحموينى ومحمد بن يوسف الكنجى الشافعى فى الباب ۶ من كفاية الطالب كما نقل الجميع من تاريخ محدث الشام.

اثبات الغدير ونقضهم له ونعود لاثبات نقضهم فى حديث الغدير مسندا إلى النصوص بالإضافة إلى ما مر والذى اتفق عليه الشيعة والسنة انه يوم ثمانية عشر من ذى الحجة فى حجة الوداع فى السنة العاشرة للهجرة عند العودة من مكة فى غدير خم حيث دعى المغادرون وأوقف الباقون بأمر رسول الله فكان الجمع بين ۱۰۰ – ۲۰۰ الف نفر كما رواه الامام التغلبى فى تفسيره، وسبط ابن الجوزى فى التذكرة وغيرهما فصعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على أقتاب الإبل، وخطب خطبة طويلة وأسهب فيها فى مدح على، وسرد كثيرا من الآيات الواردة فيه معرفا إياهم مقامه السامى عند الله ثم قال:

معاشر الناس! الست أولى بكم من أنفسكم إشارة للآية (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) قالوا: بلى. قال: من كنت مولاه فهذا على مولاه. وعندئذ رفع يديه ودعى اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، ثم أمر ان تنصب لعلى خيمة وأمر عليا (عليه السلام) ان يجلس فيها، وأمر الجمع كلهم أن يأتوا ويبايعوا عليا، وأخبرهم انما انا مأمور من الله أن آخذ البيعة لعلى. فأول من بايع ذلك اليوم عليا عمر ثم أبو بكر ثم عثمان ثم طلحة ثم الزبير وكانوا يبايعون ثلاثة أيام متوالية وقد اخرج واثبت ذلك أجل علماء العامة من السنة والجماعة منهم:

۱ – الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن على النسائى فى الخصائص العلوية والسنن.

(۳۲۴)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، شهر ذى الحجة (۱)، مدينة مكة المكرمة (۱)، ابراهيم الحموينى الشافعى (۱)، كتاب ينابيع المودة (۱)، السبط إبن الجوزى (۱)، أحمد بن على (۱)، حديث الغدير (۱)، محمد بن يوسف (۱)، غدير خم (۱)، الشام (۱)

۲ – شهاب الدين أحمد بن حجر المكى فى الصواعق المحرقة، وكتاب المنح الملكية على الخصوص ص ۲۵ الباب الأول من الصواعق وقد قال: إنه حديث صحيح لا مرية فيه وقد أخرجه جماعة كالترمذى والنسائى وأحمد وطرقه كثيرة جدا.

۳ – الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيشابورى فى المستدرك.

۴ – محمد بن يزيد الحافظ ابن ماجة القزوينى فى السنن.

۵ – الامام فخر الدين الرازى فى تفسيره الكبير مفاتيح الغيب.

۶ – الامام التغلبى فى تفسير كشف البيان.

۷ – النيشابورى فى أسباب النزول.

۸ – محمد بن جرير الطبرى فى التفسير الكبير.

۹ – أبو نعيم فيما نزل من القرآن فى على فى حلية الأولياء.

۱۰ – محمد بن إسماعيل البخارى ص ۳۷۵ ج ۱ فى أول تاريخه.

۱۱ – مسلم بن الحجاج النيشابورى ص ۳۲۵ ج ۲ فى صحيحه.

۱۲ – أبو داود السجستانى فى السنن.

۱۳ – محمد بن عيسى الترمذى فى السنن.

۱۴ – ابن عقدة فى كتاب الولاية.

۱۵ – ابن كثير فى تاريخه.

۱۶ – الإمام أحمد بن حنبل ص ۲۸۱ و ۳۷۱ ج ۴ من مسنده.

۱۷ – أبو حامد محمد بن محمد الغزالى فى سر العالمين.

۱۸ – ابن عبد البر فى الاستيعاب.

۱۹ – ابن طلحة الشافعى فى مطالب السؤول.

۲۰ – المغازلى فى المناقب.

۲۱ – الصباغ فى الفصول المهمة ص ۲۴.

(۳۲۵)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الفصول المهمة لإبن صباغ المالكى (۱)، كتاب التفسير الكبير للفخر الرازى (۱)، كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (۱)، محمد بن جرير الطبرى (۱)، الحافظ أبو نعيم (۱)، كتاب مفاتيح الغيب للرازى (۱)، كتاب الصواعق المحرقة (۱)، الحاكم النيسابورى (۱)، محمد بن عبد الله (۱)، أبو عبد الله (۱)، محمد بن إسماعيل (۱)، مسلم بن الحجاج (۱)، محمد بن عيسى (۱)، محمد بن يزيد (۱)، إبن ماجة (۱)، أحمد بن حنبل (۱)، محمد بن محمد (۱)، القرآن الكريم (۱)

۲۲ – حسين بن سعود البغوى فى مصابيح السنة.

۲۳ – أخطب خوارزم فى المناقب.

۲۴ – مجد الدين بن الأثير فى جامع الأصول.

۲۵ – البلخى الحنفى فى ينابيع المودة باب ۴.

۲۶ – الطبرانى فى الأوسط.

۲۷ – الجزرى ابن الأثير فى جامع الأصول.

۲۸ – سبط ابن الجوزى ص ۱۷ من التذكرة.

۲۹ – ابن عبد ربه فى العقد الفريد.

۳۰ – العلامة السمهورى فى جواهر العقدين.

۳۱ – ابن تيمية فى منهاج السنة.

۳۲ – ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى وتهذيب التهذيب.

۳۳ – جار الله الزمخشری فی ربیع الأبرار.

۳۴ – السجستانی فی کتاب الدرایة.

۳۵ – الحسکانی فی دعاة الهدی.

۳۶ – رزین بن معاویة العبدری فی الجمع بین الصحاح الستة.

۳۷ – الامام الفخر الرازی فی کتاب الأربعین وقد قال: أجمعت الأمة علی هذا الحدیث.

۳۸ – المقبلی فی الأحادیث المتواترة.

۳۹ – السیوطی فی تاریخ الخلفاء.

۴۰ – الهمدانی فی مودة القربی.

۴۱ – أبو الفتح النفطوی فی الخصائص العلویة.

۴۲ – الخواجة بارشا فی فصل الخطاب.

۴۳ – نظام الدین النیشابوری فی تفسیر غرائب القرآن.

(۳۲۶)

صفحهمفاتیح البحث: کتاب فصل الخطاب لسلیمان أخ محمد بن عبد الوهاب (۱)، جلال الدین السیوطی الشافعی (۱)، کتاب ینابیع المودة (۱)، الحافظ ابن حجر العسقلانی (۱)، کتاب فتح الباری (۱)، الطبرانی (۱)، الزمخشری (۱)، إبن الأثیر (۱)، المودة فی القربی (۱)، السبط إبن الجوزی (۱)، ابن تیمیة (۱)، القرآن الکریم (۱)

۴۴ – السید شریف الحنفی الجرجانی فی شرح المواقف.

۴۵ – أبو الخیر الدمشقی فی أسنی المطالب.

۴۶ – عبد الرؤوف المناوی فی فیض القدیر.

۴۷ – النووی فی تهذیب الأسماء واللغات.

۴۸ – الحموینی فی الفرائد.

۴۹ – روزبهان فی ابطال الباطل.

۵۰ – الشریف فی السراج المنیر.

۵۱ – الشهرستانی فی الملل والنحل.

۵۲ – الخطیب البغدادی فی تاریخه.

۵۳ – ابن عساکر فی التاریخ الکبیر.

۵۴ – ابن أبی الحدید فی شرح نهج البلاغة.

۵۵ – السمنانی، علاء الدولة فی العروة لأهل الخلوة والجلوة.

۵۶ – المتقی الهندی فی کنز العمال.

۵۷ – ابن خلدون فی مقدمة تاریخه.

وإذا ما راجعت ما ذکرناه فی الغدیر تجد أکثر مما ذکرناه مفصلا کما مر فی کتابنا الأول فی الإمام علی من الموسوعة هذه.

وقد وضع الطبری کتابا مستقلا فی الغدیر باسم کتاب الولایة وروی عن ۷۵ طریقا، ولابن عقدة أیضا کتاب الولایة أخرجه عن طریق ۱۲۵ صحابیا مع تحقیقات وافیة، کما لابن الحداد الحافظ أبی القاسم الحسکانی کتاب الولایة شرح الغدیر مفصلا مع نزول الآیات.

وأظهر الصحابی عمر بن الخطاب أکثر الصحابة اهتماما وفرحا وأخذ بید علی وقال له ": بخ بخ لک یا علی، أصبحت مولای ومولی

كل مؤمن ومؤمنة " وهذا

(۳۲۷)

صفحهمفاتيح البحث: إبن أبى الحديد المعتزلى (۱)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (۱)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد (۱)، الخليفة عمر بن الخطاب (۱)، ابراهيم الحموينى الشافعى (۱)، إبن عساكر (۱)، المتقى الهندى (۱)، الخطيب البغدادى (۱)، الباطل، الإبطال (۱)

كلمة حجة الاسلام الغزالى

حديث مسلم ومتواتر عند الفريقين أخص منهم المير سيد على الهمدانى الشافعى ذكره فى المودة الخامسة من كتابه مودة القربى، ونقل جماعة من الصحابة عن عمر أنه قال: نصب رسول الله عليا علما. وعرفه بعدها مولى وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد الدعاء: "اللهم أنت شهيدى عليهم."

كلمة حجة الاسلام الغزالي وبالوقت نفسه كان شاب جميل صبيح الوجه تفوح منه نكهة طيبة قال لى:

"لقد عقد رسول الله عقدا لا ـ يحله إلا منافق فاحذر ان تحله فأخبرت رسول الله عن الشاب وعن صديقه فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): انه ليس من ولد آدم، لكنه جبرئيل أراد أن يؤكد عليكم ما قلته فى على (عليه السلام ") بعد هذا كله، أيسوغ لأحد – أخص أبا بكر وعمر – ان ينقض هذا العهد ولم يمض عليه سوى شهرين، وبعدها صب المصائب على على وآل البيت. وهاك كلمة حجة الاسلام الغزالى أبى حامد محمد بن محمد، ونص ما أورده فى كتابه " سر العالمين " قال:

"لكن أسفرت الحجة وجهها، واجمع الجماهير على متن الحديث عن خطبته فى يوم غدير خم باتفاق الجميع وهو يقول ": من كنت مولاه فعلى مولاه " فقال عمر: بخ بخ لك يا أبا الحسن، لقد أصبحت مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنة – فهذا تسليم ورضا وتحكيم – ثم بعد هذا غلب الهوى لحب الرياسة، وحمل عمود الخلافة وعقود البنود وخفقان الهوى فى قعقعة الرايات، واشتباك ازدحام الخيول وفتح الأمصار سقاهم كأس الهوى فعادوا إلى الخلاف الأول فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون (" ۱) ولما مات رسول الله قال قبل وفاته:

(۱) الغدير، حجة الاسلام الأمينى، ۱ / ۳۹۲ ط. دار الكتاب العربى. لبنان نقلا عن كتاب " سر العالمين " للغزالى، ص ۹.

(۳۲۸)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، يوم عرفة (۱)، المودة فى القربى (۱)، محمد بن محمد (۱)، غدير خم (۱)، الموت (۱)، الحج (۳)، الغلّ (۱)، دولة لبنان (۱)

ائتونى بدواة وبياض لأزيل عنكم اشكال الامر وأذكر لكم من المستحق لها بعدى قال عمر ": دعوا الرجل فإنه ليهجر وقيل يهذى فإذا بطل تعلقكم بتأويل النصوص فقد تم إلى الاجماع وهذا منقوض أيضا فان العباس وأولاده وعليا وزوجته وأولاده لم يحضروا حلقة البيعة، وخالفكم أصحاب السقيفة فى مبايعة الخزرجى ثم حالفهم الأنصار."

ولقد كانت كلمة الحجة الغزالى ثقيلة جدا على بعض المتعصبين والنواصب فحاولوا بشتى الوسائل محوها، ومنها ان كتاب سر العالمين ليس للغزالى ولكنه ثبت ثبوتا أكيدا وأيده أبرز علماء ومحدثى العامة منهم يوسف سبط ابن الجوزى البحاثة المدقق فى نقل الرواية والأحاديث والأسانيد وفى غاية الاحتياط فى الكتابة، وفى الوقت نفسه متعصب فى أمر الجماعة ومع هذا تراه فى ص ۳۶ من كتابه تذكرة خواص الأمة استشهد بكتاب سر العالمين ونقل نفس العبارات التى ذكرناها أعلاه وصدقها دون إبداء شئ.

ولقد ثبت ان كثيرا من علماء العامة يعرفون كثيرا من الحقائق بيد أنهم يخشون بيانها خوف المعترضين بتحريك العوام ولقد سبق مثل ذلك أن بعض العلماء الاعلام المنصفين من أهل السنة أظهروا بعض الحقائق فلاقوا الامرين من المتعصبين على يد القوم فكانت عاقبة

أمرهم القتل والهتک والتشريد نذکر منهم الحافظ ابن عقدة أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمدانی. وقد وثقه الذهبی واليافعی وقالوا: انه يحفظ ثلاثمائة الف حديث مع أسانيدها وکان ثقة وصادقا.

بيد أنه کان ينطق عن حقائق عن الشيخين فی القرن الثالث والدولة سياستها تناقض ذلک والعامة مأخوذون على امرهم. ورغم کونه من أبرز علماء العامة فقد اتهموه بالرافضية وقد قال عنه الذهبی والرافعی وابن کثير ان هذا الشيخ کان يجلس فی جامع براثا ويحدث الناس بمثالب الشيخين ولذا ترکت رواياته وإلا

(۳۲۹)

صفحهمفاتيح البحث: کتاب تذکرة خواص الأمة للسبط إبن الجوزی (۱)، أحمد بن محمد بن سعيد (۱)، أصحاب السقيفة (۱)، السبط إبن الجوزی (۱)، الباطل، الإبطال (۱)، البيعة (۱)، القتل (۱)، الشهادة (۱)، الخوف (۱)، الجماعة (۱)

فلا کلام لاحد فی صدقه وثقته. کما امتدحه الخطيب البغدادی فی تاريخه بيد انه بعد مدحه قال إنه کان خرج مثالب الشيخين وکان رافضيا. وهکذا ترى کيف يتصدى العامة حتى لعلمائهم الأکابر مثل حجة الاسلام الغزالی وابن عقدة والنسائی ويصمونهم بالرافضية لمحض انهم يريدون بيان الحقائق ويقولون الحق ومن هؤلاء العلماء الاعلام المؤرخ المعروف الطبری فی القرن الثالث وهو فی الحقيقة مفخرة العلم والأدب ولما مات فی سن الثمانين دفنوه ليلا فی داره لمنع دلوع خطر، ومثله قتل النسائی فی الشام وهو أحد أئمة الصحاح لأنه ما إن سمع سب وشتم أمير المؤمنين على على المنابر حتى انبرى لتوضيح بعض الحقائق فصعد المنبر وأبان بعض فضائل على وأظهر بعض الحقائق، فهجموا عليه وأوجعوه ضربا وبعدها مات على اثر صدماته.

واما نقض الصحابة للعهد وأخص منهم أبا بکر وعمر فی خيبر واحد والحديبية وحنين وقد نزلت الآيات بوجوب عدم الفرار واخذ رسول الله العهود والمواثيق عليهم أخص عمر فی الحديبية التی اعترض فيها على الصلح فحاربوا وهربوا ولم يقف دون فرارهم (۱) وصد المشرکين سوى على وعادوا واعتذروا فی کل مرة وکرروها والآية تقول:

(ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلی فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير).

ولتوضيح ذلک يستطيع القارئ الکريم ان يراجع شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج ۴ ص ۴۵۴ و ۴۶۲ ومنه جواب الزبيری على اعتراض أبی المعالی الجوينی فيما يخص الصحابة الذی نقله أبو جعفر النقيب ليرى کيف ان الصحابة تکفر وتفسق وتلعن وتسب بعضها بعضا وما نقله ابن أبى الحديد حول صلح

(۱) شرح النهج لابن أبى الحديد ج ۳ ص ۳۸۹ و ۳۹۰.

(۳۳۰)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، إبن أبى الحديد المعتزلی (۱)، کتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد (۱)، صلح (يوم) الحديبية (۲)، خيبر (۱)، الخطيب البغدادی (۱)، الجوينی (۱)، الشام (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، القتل (۲)، الموت (۲)، الحج (۱)، کتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلی (۱)

احتجاج فاطمة (عليها السلام)

الحديبية وآثاره السيئة على الصحابة الذين فروا، وأخص منهم عمر وکيف ان المنقذ الوحيد لهم من يد المشرکين کان عليا.

وقد ثبت ان السقيفة کانت فتنة کبرى ومظالم تلتها مظالم إلی اليوم وانها لم يکن فيها لا صفة إجماعية ولا بعض اجماعية، بل قامت على أکتاف أفراد رجلا- ونساء لا يجاوزون العشرة من مکر وخداع وتلاها قتل وجور وسلب ونهب وسبى وکلما يتصوره المرء من اتباع المظالم يتلوها الغصب، الغصب المتکرر فی العصور والأحقاب.

احتجاج فاطمة (عليها السلام) ويلی القسر قسر متکرر بدأ باجبار على وبنی هاشم والصحابة المقربين على البيعة وغصب نحلة الزهراء

الطاهرة فدك وما تلا ذلك من الاعتراضات من على وفاطمة وابنيها وصحابتهم. وها انا اقدم نبذة من خطبة الزهراء (عليها السلام) التى خطبتها على أثر غصبهم منصب الخلافة وحقها وبعدها اعمالهم القسر والظلم وهى تذكرهم بأعمال بعلها المجيدة وأعمالهم وما كانوا عليه قبل الاسلام حيث تقول " نبذة من خطبتها:"

"وكنتم على شفا حفرة من النار مذقة الشارب ونهزة الطامع وقبسة العجلان وموطئ الاقدام، تشربون الطرق وتقتاتون القد أذلة خاسئين تخافون ان يتخطفكم الناس من حولكم فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد اللتيا والتى وبعد ان منى ببهم الرجال وذؤبان العرب ومردة أهل الكتاب. كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله، أو نجم قرن الشيطان أو فغرت فاغرة من المشركين قذف أخاه فى لهواتها فلا ينكفئ حتى يطأ صماخها بأخمصه، ويخمد لهيبها بسيفه، مكدودا فى ذات الله، ومجتهدا فى أمر الله، قريبا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، سيد أولياء الله مشمرا

(۳۳۱)

صفحهمفاتيح البحث: خطبة الزهراء (عليها السلام) (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۱)، أهل الكتاب (۱)، بنو هاشم (۱)، السقيفة (۱)، القتل (۱)، الظلم (۱)

ناصحا، مجدا كادحا، وأنتم فى رفاهية من العيش وادعون، فاكهون آمنون (" تعنى الهيئة الحاكمة) فانظر إلى هذه المناظرة الحقيقية الناصعة وهيهات ان تجد مثل هذه المناظرة بل مثل هذه الحقيقة الناصعة من السابقة والاخلاص، والتقوى والقرابة، والثقة من رسول الله، والقدرة والقوة، والتضحية المتناهية التى وجدتها عند على (عليه السلام) وعلى نقيضها عندهم، فمن أحق منه بالخلافة؟ ومن أحق منه بالإمامة؟

وثم خطابها للسلطة الحاكمة ": تتربصون بنا الدوائر وتتوكفون الاخبار."

وهى تعنى تآمرهم على آل البيت، وقد مر بنا التدابير التى اتخذوها قبل وبعد بعثة أسامة ولعن رسول الله المتخلفين، وموقف عمر من طلب رسول الله القلم والقرطاس، وبعدها ليلة ويوم السقيفة. ثم تراها تسترسل فى خطبتها لائمة إياهم على تحديهم ونقضهم العهد وأثر نقضهم، ومنذرة لهم عاقبة فعلهم:

"فوسعتم غير إبلكم، وأوردتم غير مشربكم هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لما يندمل، والرسول لما يقبر، ابتدارا زعمتم خوف الفتنة ألا فى الفتنة سقطوا، وان جهنم لمحيطة بالكافرين. أما لعمرى لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج ثم احتلبوا مل ء القعب دما عبيطا وذعافا مبيدا هناك يخسر المبطلون ويعرف التالون غب ما أسس الأولون ثم طيبوا عن دنياكم نفسا، واطمئنوا للفتنة جأشا، وابشروا بسيف صارم وسطوة معتد غاشم، وبهرج شامل، واستبداد من الظالمين يدع فيأكم زهيدا وجمعكم حصيدا، فيا حسرة لكم"

وهكذا تعلن الزهراء (عليها السلام) وتفضح خططهم وتفند دعواهم، أن ما عملوه خوف الفتنة إنما هو الفتنة بعينها، ثم تعلن ارتدادهم بقولها ": إن جهنم لمحيطة بالكافرين " وتعلن استبدادهم وبعده خسرانهم ومتقلبهم، وقد أقامت الحجة وأثبتت غصبهم لحقوق آل البيت غاياتهم الوضيعة ونتائجهم المريعة، وما سيلقونه يوم الجزاء من مركز العدالة الإلهية والقضاء.

(۳۳۲)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۱)، السقيفة (۱)، الخوف (۲)، الإقامة (۱)

المقايسة بين عهد رسول الله وعهدهم

المقايسة بين عهد رسول الله وعهدهم

صفحه(۳۳۳)

عهد رسول الله، عهد القرآن ونزوله، عهد الدعوة إلى المنطق السليم والفكرة الحرة الطليقة، والعهد الذى ضرب فيه الضربة القاصمة على أيدى المشركين والظالمين والتعصبات القوميةـ والجهر بالسوء والفسق، والعهد الذى قال فيه القرآن كلمته العظمى وأقام فيه المقياس لرفع قيمة الاشخاص امام الله امام الجامعة البشرية حيث قال جل وعلا: (ان أكرمكم عند الله اتقاكم).

هناك تساوى فيه الخلائق أجمعين ومحا فيه الاسلام كل الآثار الجاهلية من بغض وحقد وحسد وسلطة وعبودية وخضوع لأى سلطة وفرد سوى الله ومن نصبه الله، وكانت القيم للانسان على قدر تقواه، تلك التقوى التى وضعها الله فى قرآنه المجيد. ومن جهة أخرى كان للسابقين للدعوة الاسلامية القربى والمقام الأجل حين قال: (والسابقون السابقون أولئك المقربون) وبعدها على قدر عمل الخير والمعروف (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره).

وانتقلت المقاييس من الصفات المادية إلى المعنويات فلا ترى قيمة للغنى على الفقير امام القضاء، ولا تجد قيمة لزعماء الجاهلية على المستضعفين منهم فى العهد الجاهلى ولا تجد فضلا لأبيض على أسود، ولا لعربى على عجمى، ولا لقريب على بعيد ولا لرجل على امرأة ولا ولاء الجميع متساوون امام العدالة ولهم الحق فى الدفاع عن أنفسهم وأموالهم، والكل متى قالوا كلمة الشهادة: الشهادة

(۳۳۴)

صفحهمفاتيح البحث: الجهر والإخفات (۱)، القرآن الكريم (۲)، الشهادة (۲)، الضرب (۱)، الجهل (۱)

بالوحدانية والنبوة، فهم فى أمان الله. نعم قضى الاسلام على جميع العادات والاخلاق والمنازعات والتعصبات والفروق الجاهلية، كما قضى على جميع الأنظمة والقواعد والأحقاد والمشاحنات والمطالبات المالية والدموية والعرقية وكلما كان من عرف ونواميس الجاهلية، وأقام مقاييس إنسانية معنوية منطقية فطرية، وحدودا إلهية جاء بها القرآن الكريم، وسنها النبى العظيم، تقوم جميعها على الدليل والبرهان، فلا ظلم ولا اعتداء، ولا هتك ولا تعدد لمقاصد شخصية وفوارق ذاتية وأنانية، فلا حد إلا بنص، ولا تغريم إلا بجرم خالف فيه الفرد شرع الله وشرع رسوله، ولا اجتهاد امام النص، ولا اجتهاد فى كلمة إلا من بالغ عاقل عالم عادل مؤمن مذكر طاهر المولد هو رسول الله أو من نص عليه.

فيه رفع الله قيمة النفس الانسانية فقال: (من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا) ذلك العهد الذى جعل فيه لمكارم الاخلاق والبر والاحسان المقام الجليل فى كل شئ فقال: (واما اليتيم فلا تقهر * واما السائل فلا تنهر * واما بنعمة ربك فحدث). ومن هو السائل؟ نعم كل سائل سواء أكان عن مال أو طريق أو حديث أو أى طلب آخر، وفيه امتدح اكرام المسكين واليتيم والأسير فقال: (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) وفيه مئات وألوف من القواعد والأصول الانسانية فى جميع المجالات الاجتماعية والأخلاقية العامة والخاصة، وفيه رفع شأن العلم فقال: (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون)؟ وقد حذر فيه من التعدى على حدود الله ورسوله حين قال (ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون) وفيه تهذيب الاخلاق وتهذيب النفس والاصغاء إلى وحى العقل السليم (فبشر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب) (۱). وقوله فى

(۱) سورة الزمر، الآية ۱۷ - ۱۸.

(۳۳۵)

صفحهمفاتيح البحث: القرآن الكريم (۱)، الطعام (۱)، القتل (۲)، الطهارة (۱)، الجهل (۲)، اليتم (۱)، سورة الزمر (۱)

صفات المؤمنين فى تهذيب النفس والأصول الأخلاقية الرفيعة: (والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما) (۱) (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) (۲)، وهل أستطيع ان أدرج ما جاء به القرآن والرسول الأكرم حتى بصورة مجملة فى هذه الوريقات وهو الهادى، والقدوة والبشير والنذير، ولا يساويه فى سلوكه لإتمام دينه إلا من هو نفسه فى آية المباهلة، ومن زكاه الله معه فى آية الطهارة حينما قال فى الأولى (وأنفسنا وأنفسكم) فكان بذلك يقصد نفسه الطاهرة الزكية

ونفس على، وحقا انه نفسه، ولطالما قال وقد مر فى فصله ان رسول الله طالما عبر عن ذلك، وقال عن على:

"لحمه لحمى ودمه دمى، من أحبه أحبنى ومن أبغضه أبغضنى، ومن أطاعه أطاعنى " أحب خلق الله لله ورسوله وأحبهم لله ورسوله والذى قرنت ولايته فى آية الولاية بولاية الله ورسوله: (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) (۳). فكان عليا، وهو الذى نزلت فيه آية الابلاغ (يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) (۴) وفيه نزلت آية اكمال الدين (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) (۵) وكلتاهما نزلتا يوم الغدير يوم نصبه علما، وفى فضله وعلو منزلته وجلال قدره نزلت الآيات البالغات وفيه وفى آله نزلت: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى) (۶) وهم أولو الامر الذين

(۱) سورة الفرقان، الآية ۷۲.

(۲) سورة الفرقان، الآية ۶۳.

(۳) سورة المائدة، الآية ۵۵.

(۴) سورة المائدة، الآية ۶۷.

(۵) سورة المائدة، الآية ۳.

(۶) سورة الشورى، الآية ۲۳.

(۳۳۶)

صفحهمفاتيح البحث: آية الإكمال (۱)، آية الولاية (۱)، آية المباهلة (۱)، المودة فى القربى (۱)، القرآن الكريم (۱)، الزكاة (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، البغض (۲)، الطهارة (۱)، سورة المائدة (۳)، سورة الشورى (۱)، سورة الفرقان (۲)

فرض الله طاعتهم فى الآية (أطيعوا الله ورسوله وأولى الامر منكم)....

ذلك هو العصر الذهبى للانسانية الذى وضعت فيه مجمل الأصول والنصوص الانسانية والاجتماعية، ونزل فيه القرآن والسنن النبوية والعصر الذى قال فيه لعلى ": إنى قاتلت على تنزيل القرآن كما تقاتل على تأويله "وفيه قال " أنا مدينة العلم وعلى بابها، " وفيه نصب عليا منذ صباه علما، وطلب اطاعته يوم الدار، واستمرت هذه الوصية والخلافة فى كل مناسبة كان يبلغ بها فقال له ": أنت منى بمنزلة هارون من موسى " كما قال للصحابة ": إن عليا منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى، " وقال عنه وعن ذريته ": ان مثل أهل بيتى مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، " وفى غدير خم نصبه علما وفى خيبر أشاد به وبحبه لله وبحب الله له. ومثله فى الطائر المشوى. ولطالما وصى الصحابة فرادى وجماعات على اتباعه، وقال ": مبغض على منافق وفاسق وكافر " فى روايات عديدة ومن طرق عديدة وفيه قال " انه يعسوب الدين وولى المؤمنين وقائد الغر المحجلين " و ... و ... الخ وفيه وفى ذريته قال ": انى تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبدا " وهكذا ترى ان رسول الله فى حياته أقام وأشاد فى القرآن والسنن وهداهم بعده وأوضح السبيل باتباع على وذريته، وقد حذرهم التفرقة والارتداد، وصرح بأن هناك من يرتد بعد موته، وصرح انهم يظلمون عليا وأهل بيته، وحذر من ذلك وأوصى باتباع على، وقد أيد وأكد ذلك مرارا وكرارا بألفاظ متعددة وبالمعنى نفسه.

وبعد هذا كله فماذا أراد الله ورسوله بهذه التوصيات؟ بهذه الأوامر والنواهى؟ وقد ذكرنا شيئا فى عهد الرسول الأكرم، والجميع يعلم كيف كان القوم قبل الاسلام أذلاء ضعفاء، وكيف عزوا وبرزوا فى عهده، ويكفينا ان نستعيد خطبة سيدة النساء فاطمة الزهراء على المهاجرين والأنصار وعلى نساء الصحابة بعد

(۳۳۷)

صفحهمفاتيح البحث: حديث الثقلين (۱)، المهاجرون والأنصار (۱)، حديث مدينة العلم (۱)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۱)، خيبر (۱)، القرآن الكريم (۳)، غدير خم (۱)، الطيران، الطير (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الموت (۱)، الوصية (۲)، العصر (بعد

الظهر) (۱)

موت أبيها حيث ذكرتهم بما كانوا عليه من الخسة والاذلال، وكيف أصبحوا بفضل أبيها وابن عمها، وأعادت على مسامعهم اعماله الجبارة التى لولاها لما قامت للاسلام قائمة، وذكرتهم بتوصياته وذكرتهم بما يلحقهم فى الخسران إن تمادوا فى غيهم وانقلابهم. ولكن هيهات هيهات (والذى خبث لا يخرج إلا نكدا).

والطينة السوداء من لؤمها * هيهات تبيض سجاياها وقد قعد لهم الشيطان وأغواهم وأزلهم عن الصراط المستقيم، واتبعوا غير سبيل المؤمنين، وقالوا: إنهم عملوا ذلك خوف الفتنة، فأجابتهم ألا فى الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين. وقد حذرتهم عاقبة الامر فى الدنيا وفى الآخرة، وإذا كان القوم قد غرتهم ظواهر الامر وكانوا مأخوذين على امرهم لجهلهم ولضعفهم فقد ظهرت النتائج وتحققت الأسباب، وجاهروا وصرحوا بكل ما خالفوا فيه رسول الله بل خالفوا الله. وها أنى أسرد ثانية ما بدأوا فيه وما إليه انتهوا، وبعدها أقول آه وألف آه لو سارت الأمور على عهد رسول الله ولو أصغوا إلى أوامر ونواهى رسول الله، لعمت السعادة البشر، ولأكلوا من فوق رؤوسهم الطير ومن تحت أرجلهم على حد قول الزهراء الطاهرة وزوجها الكريم وأبيها العظيم.

وهذه نتيجة اعمالهم منذ مرض سيد المرسلين وخاتمهم وهو الذى أخبرهم بمرض موته فى حجة الوداع وانه قد دعى فأجاب وأنها آخر حجة حجها وتلك خطبته العصماء فى غدير خم وإقامة على علما لهم، ومنذ بدء الدعوة الاسلامية وعلى ظله، وهو فى كل فرصة ومناسبة يجاهر بخلافته من بعده وانه وصيه وأخوه وخليفته وحبيبه ومقر علمه، وامامهم وأميرهم وهاديهم من بعده، وكم حذرهم من التخلف عنه بالضلال، وانه مقياس المؤمن والمنافق والمسلم والكافر، وإذا بهم عصبة من الرجال يتقدمهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وسالم مولى أبى حذيفة، ومن النساء عائشة وحفصة يترقبون الفرص ويتحينون الظروف فى داخل بيت رسول

(۳۳۸)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الصراط المستقيم لعلى بن يونس العاملى (۱)، سالم مولى أبى حذيفة (۱)، حجة الوداع (۱)، غدير خم (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الحج (۲)، الموت (۱)، المرض (۱)، الخوف (۱)، الإقامة (۱)

الله وفى الخارج وقد برهن رسول الله كرارا ومرارا على تخلفهم وفرارهم فى أشد الوقائع والحروب، انهم لا خير فى شجاعتهم ولكنهم فى السلم ذوو ألسنة حداد، الا تكفينا بدر وأحد والأحزاب والحديبية وخيبر وحنين، فرارهم ولواذهم مرة بالعريش وأخرى برؤوس الجبال وثالثة سبب انحدار جميع الجيش فى خيبر وفى كل مرة كان على هو العاصم والمنقذ حتى تراهم فى صلح الحديبية قد قام عمر وقد أزبدت شدقاه انهم يريدون الحرب وان المصالحة ذلة لهم وقد بدأ يعترض على رسول الله ويشكك فى رسالته فأذن لهم بالحرب بعد أن بين لهم ضعفهم، فإذا بهم جميعا أدبروا والأعداء وراءهم يتعقبونهم ورسول الله يشاهد ذلك فيقول لعلى: رد القوم فسل حسامه فما أبصر المشركون عليا إلا وعادوا، ويوم الخندق وقد برز إليهم عمرو بن عبد ود العامرى بعد أن عبر الخندق وكان وحده يكفى ليقضى عليهم لولا ـ أبو الحسن، وقد رد على القوم بضربته التى قضت على الحرب وانـدحر به الشرك فكانت ضربته تساوى عبادة الثقلين، ويوم حنين إذ بلغت القلوب الحناجر وظنوا بالله الظنون كان على وحده الذاب وعمه العباس اللازم بزمام فرس النبى وثلاثة أو خمسة آخرون من بنى هاشم يحيطون برسول الله حتى شاء الله ان ينصرهم ويبرهن على ضعفهم، وفى كل مرة يبرهن رسول الله على ضعفهم ويبرهنون بالاعتراف على جهلهم، وتراهم فى آخر جولة يؤمر عليهم شابا لم يبلغ العشرين من العمر وهو أسامة ليبرهن على قلة حنكتهم وتدبيرهم، واعترضوا وأصروا، فخطبهم ولعن من تأخر عن جيش أسامة، وقد ظهر فيما بعد انها كانت مدبرة من حزب من الرجال والنساء النساء تراقب بيت رسول الله وحاله وتتجسس للرجال وتدس لهم الاخبار بين الفينة والفينة، ورغم لعن رسول الله لمن تأخر فقد تأخروا ورسول الله لا تخفى عليه نواياهم ومكائدهم ويدرى بانقلابهم فأراد أن يبرهن على سوء نواياهم حينما أراد دواة وبياضا ليكتب لهم عهدا لن يضلوا بعده ابدا، هنا كشر الشيطان عن وجهه المملوء بالحقد

(۳۳۹)

صفحهمفاتيح البحث: صلح (يوم) الحديبية (۱)، خيبر (۱)، بنو هاشم (۱)، الظنّ (۱)، الحرب (۲)

والحسد والمكيدة والخيانة وأطلق كلمة أراد بها باطلا- على لسان أحد تلك العصبة المتآمرة كلمته التى القى بها الفتنة وكان هو وبضعة افراد على أهبة الاستعداد لتنفيذ مؤامرتهم فقال إن الرجل ليهجر حسبنا كتاب الله وما كاد يقولها حتى تلقفها أعوانه وأحدثوا ضوضاء باحوا بها عن أغراضهم كما صرح بعدها عمر فى زمن خلافته لابن عباس قائلا: انما أراد رسول الله ان يكتب عهدا كتابة إلى على فمنعته. لقد كان رسول الله الذى لا- ينطق عن الهوى، لا- يفرق عليه القول فى حال الصحة والمرض لأنه انما ينطق عن الله وانما خالفوا الله فى أوامره ونواهيه وقد ضلوا طريق الهداية والصراط المستقيم. فهل هجر رسول الله عندما أراد أن لا يضلوا أم هجر أبو بكر حينما أراد كتابة العهد فأغمى عليه حتى أتم العهد عثمان لعمر فكان جزاؤه ان كتب عمر له العهد باسم الشورى وقدمها لقمة سائغة لبنى أمية حينما ثبت اقدامهم منذ عهد أبى بكر بتولية أبى بكر لأبناء أبى سفيان فى ارض الشام، ولابن النابغة فى مصر ولأزنى ثقيف، المغيرة بن شعبة واضرابهم، فى حين قد منع الحديث بقوله: عندنا كتاب الله.

نعم أراد بها ترك الحديث بل ترك سنن رسول الله وفضائل ذريته والأحاديث النازلة فيهم وما جاء فى على من الوصايا والفضائل وما يمكن ان يفضح خططهم، لأن رسول الله قد أوضح كل شئ بعده وعمر هو الذى اعترض على خالد فى قتله مالك بن نويرة وافراد عشيرته المسلمين ونزوه على زوجته وثبت له ذلك وطلب حده فكانت النتيجة أن يعطى أبو بكر خالدا وساما: انه أسد الله، وفى الوقت نفسه ثبت له ان مالكا وجماعته كانوا مسلمين وعلى هذا الأساس أراد اعطاء الدية لأخيه، وهكذا يلعبون بمقدرات الاسلام وهو الذى باعتراف عمر ان بيعة أبى بكر كانت فلتة وقى الله المسلمين شرها فأثبت بطلان خلافة أبى بكر وجميع اعماله، وهو الذى قال عن رسول الله: انه يهجر بيد انه يثبت بعدها خلافته

(۳۴۰)

صفحهمفاتيح البحث: عبد الله بن عباس (۱)، خلافة أبى بكر بن أبى قحافة (۱)، المغيرة بن شعبة (۱)، بنو أمية (۱)، الشام (۱)، الباطل، الإبطال (۱)، القتل (۱)

بعهد أبى بكر الذى هو نفسه فند بيعته (۱) وقال: فلتة وقى الله المسلمين شرها، ولاننسى ان ابا بكر هو الذى اعترف بقصوره فقال: أقيلونى بيعتكم فلست بخيركم، وهو يعترف أن هناك من هو أفضل منه، وهو الذى اعترض عليه الصحابة على لسان الصحابى والذى هو على حد قولهم من الصحابة والمقربين (۲) ومن العشرة المبشرة فيقول لأبى بكر: ماذا تقول لربك إذا لقيته وأنت تخلف عليهم فظا غليظا؟

وأبو بكر وعمر اللذين يعجزان عن حل المشاكل وأسئلة اليهود والنصارى فيحلها لهم على ويعترفان بفضله ومكانته ومع هذا يغتصبان مجلسه فى الخلافة، أليس عمر الذى قال مرارا وفى عدة طرق وبألفاظ مختلفة: لولا على لهلك عمر، و:

عقمت النساء أن يلدن مثل أبى الحسن و: لا أبقانى الله بعد على، وقد مر ذكر ذلك، وهو الذى اعترف بأن عليا مولاه، يقصد به يوم الغدير وقد مر ذكر ذلك بأسانيده، وهو الذى اعترف بحديث: ان مبغض على منافق، وقد مر ذكر ذلك بأسانيده وهو الذى اعترف بأنه لو وليها أبو الحسن لأقامهم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم، وبألفاظ مختلفة ونفس المعنى حتى قال له ابنه عبد الله: ما يمنعك ان تستخلفه؟ فيجيبه عمر: لا أريد أن أتحملها حيا وميتا. فكيف أعطاها لعثمان وهو الذى قال له. إنه سيوليها بنى أمية وانهم سيتصرفون فى رقاب الناس وأموالهم حتى يثوروا عليه ويقتلوه، بيد أنه مطمئن من مكانة معاوية فقد قال: إنه كسرى العرب وقد هدد به رجال الشورى عندما قال: لا تتنازعوا فان معاوية وعمر بن العاص لكم بالمرصاد، وكيف حق له تعيين الشورى، وهو الذى تنبأ بكل ذلك وهو يعرف ان بنى أمية أولاد الطلقاء ولم يعطهم حقا من الولاية حينما قال: إن الحق للبدريين وبعدهم للأحديين وبعدهم من يليهم، فكيف لم يعط عليا وآل بيت رسول الله وهم السابقون؟ وعلى (الذى له أعظم القتلى ما لجيش المسلمين فى

(۱) وما بنى على الباطل باطل.

(۲) يعنى طلحة بن عبد الله ابن عم أبى بكر.

(۳۴۱)

صفحهمفاتيح البحث: بنو أمية (۲)، القتل (۱)، المنع (۱)، طلحة بن عبد الله (۱)، الباطل، الإبطال (۱)

الجهود من بدر وأحد وله كل السهم فى حرب الخندق بقتله عمرو بن عبد ود، وله الكل فى خيبر، وله النصيب الأوفى فى حنين وغيرها) ليس له أى نصيب رغم جهوده العظمى فى زمن رسول الله وأبى بكر وزمن عمر حتى قال: لولا ـ على لهلك عمر هذا يحرم وهو الذى قال: لو وليها الأصلع لأقامكم على المحجة البيضاء.

كيف ساغ له ان يحرمه حتى من حقه فى فدك والخمس وإذا به يقدمها عمدا ومع سبق الاصرار لبنى أمية وقد تنبأ بأعمالهم، وإذا بعثمان يتصرف فى بيت المال ورقاب المسلمين كما يأتى ذكره، ويولى عليهم من يصلى بالمسلمين سكران ويثبت جرمه، وإذا بالمسلمين يهرعون إليه ويفزعون من كل حدب وصوب، وإذا به لا ـ يرضى ويجبر ويخون ويقتل، وإذا بمعاوية وعمرو بن العاص تصدق فيه نبوءات عمر وحروبه مع خليفة رسول الله بالنص وأمير المؤمنين بالانتخاب الجمعى الحقيقى وإذا بمعاوية يستولى على الحكم، وإذا به يفعل ما يشاء بأموال المسلمين ورقاب المسلمين بما فيهم قتل الصحابة وعترة رسول الله، وإذا به يبتدع سب خليفة رسول الله (نصا وانتخابا بالإجماع) بعد كل صلاة وفى كل عيد، وإذا به وبخلفائه من بعده يسخرون من احكام الله وحدوده وسنن رسوله، وإذا الظلم والتعدى والجور والقتل والغارة والهدم واستباحة مدينة رسول الله وبيت الله الحرام، وأعراض المسلمين مستباحة لهم، وإذا بهم يبدلون الحقائق ويزيفون ويغيرون ويضعون مئات الألوف من الأحاديث والروايات الكاذبة عن رسول الله لآل أمية وشيعتهم، ولأبى بكر وعمر وعثمان، وينسبون لهم الفضائل والكرامات، وفيها يبدلون ما جاء لرسول الله وذريته وأخيه وخليفته بما يشوه سمعتهم وفضائلهم، وقد ثبت رغم ذلك التحريف والتزييف، ولكن لا ـ زال التعصب الأعمى والجهل المطبق يعم القوم والعلماء والكتاب يعرفون ذلك ورغم علمهم غلبت عليهم الشهوة وأعمت بصيرتهم، وتغلب عليهم الباطل واتبعوا كل شيطان مريد ولو أصغوا لنداء الحق واستغاثة المظلومين ولو أنهم استمعوا القول فاتبعوا أحسنه،

(۳۴۲)

صفحهمفاتيح البحث: بنو أمية (۱)، خيبر (۱)، عمرو بن العاص (۱)، الباطل، الإبطال (۱)، القتل (۳)، الظلم (۱)، الحرب (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الصّلاة (۱)، الخمس (۱)

لهداهم الله إلى الصراط المستقيم. وعجبا منهم وهم يدعون الاسلام ويعلمون ان رسولهم خير الرسل وذريته خير الذرارى، ووصيه عليا خير الأوصياء ذلك الذى قام الاسلام بسيفه ذلك الفاتح المنصور فى كل واقعة. مفخرة الاسلام، ومعجزته فى الحرب والسلم الذى نزلت فيه الآيات البينات، وفاضت فضائله وكراماته، ذلك الذى على حد قول أفلاطون لأصالته، لحكمته، لعلمه، لسابقته، لتجاربه، لتضحياته، لاخلاصه، لتقواه، لبره واحسانه، وللنصوص الإلهية والنبوية النازلة على ولايته وإمامته كان على الأمة اتباعه، ذلك الذى ما دنسته الجاهلية والشرك، ذلك الذى حطم الأوثان. ويلكم كيف تحكمون.. أهذا يقارن بمن أمضى حياته أكثرها فى الجاهلية والشرك والدنس وكاد للإسلام والمسلمين ولله ولرسوله؟ وان خفى على من كان فى صدر الاسلام فلا يخفى علينا وعلى جميع الحاضرين وكل العالمين. وانى لأعود العقل والتجربة والمقاييس العقلية والأدبية حينما يقول.

الكلام صفة المتكلم. والعمل صفة العامل، وأوضاع الدولة صفة المسيطر، والنتائج الحاصلة هى نتيجة البذور، فمن زرع لا يحصد إلا ما زرع، وعلى قدر ما سقى وحرث وتعب. وهيهات ان يجنى السكر من الحنظل، فمن ولى آل أمية وابن النابغة (عمرو بن العاص) والمغيرة بن شعبة الفاجر الزانى، وقرب خالدا قاتل المسلمين الزانى بالمحصنة وسماه سيف الاسلام؟ ومن قرب الكفرة والمنافقين الطلقاء والفاسقين، وأبعد خيرة آل البيت والصحابة المقربين، ومن بدأ يتحدى حدود الله وسنن نبيه، وكانت نتيجة أعماله التفرقة والشقاق والضعف؟

ايها القارئ الكريم من هيأ الملك لآل أمية وآل مروان؟ ومن جاء به؟
أليست مكيدة؟ وقد علمنا ان ليس هناك انتخاب إلا انتخاب مصطنع أم كان أبو بكر وعمر وعثمان تقدموا على على لعلمهم وحكمتهم وقدرتهم الإدارية وتجاربهم وأصالتهم وسابقيتهم على حد قول أفلاطون؟ أم تقدموا على على
(٣٤٣)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الصراط المستقيم لعلى بن يونس العاملى (١)، المغيرة بن شعبة (١)، عمرو بن العاص (١)، الكرم، الكرامة (١)، الجهل (٢)، الوصية (١)، الحرب (١)، الزنا (٢)

باعتبار القانون الطبيعى لمماثلته ومجانسته جسما وروحا لرسول الله كما يرمم القلب بالقلب والكلية بالكلية أو عضلة مماثلة مكان عضلة فمن كان أحق بالأمر؟
أعلى أم هؤلاء؟ الم نعرف من القرآن من سورة المباهلة ان عليا نفس رسول الله؟
ومن سورة الطهارة قوله تعالى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) أنهما كليهما طاهران قد اذهب الله عنهما الرجس، وكلاهما أحب خلق الله إلى الله، وكلاهما حسب آية الولاية لهم حق الولاية؟ ألم يقل رسول الله فى الأحاديث المتواترة: إن عليا له مقام هارون من موسى، ألم يكن على وعترته سفن النجاة؟ ألم يكن على باب مدينة علم رسول الله؟ ألم يقل رسول الله: ان لحمه لحمى ودمه دمى؟ ألم يأت بحديث الثقلين حيث قال ": إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى؟"
ألم يقل ان تبع عليا اهتدى ومن ابتعد عنه هوى؟
فأى حدود الله وسنن رسوله وأوامره ونواهيه فى على وأهل بيته رغم وصاياه الكثيرة اتبعوا؟، ألم يقل: عدو على ومبغضه كافر؟ وفى رواية أخرى منافق، وفى أخرى فاسق، وهذه الروايات مسندة وأكيدة فإذا جعلنا ذلك مقياسا وقاعدة وقد قاموا بخلاف ذلك فماذا نحكم عليهم بعد هذا وقد وجدنا نتيجة اعمالهم حتى اليوم وما فيه وعليه الاسلام بسبب تلك الفتنة الكبرى؟، وانى لأتساءل: إذا لم تقم تلك الفتنة الكبرى ويغصب حق على وذرية رسول الله هل تولى عثمان وآل معيط وآل أمية وآل مروان بن الحكم؟ أكانت تقوم حرب الجمل؟ أكانت تقوم حرب صفين والنهروان والحروب الطواحن الأخرى داخل الأمة الاسلامية، والمجازر فى زمن معاوية، واستئصال شأفة آل رسول الله وشيعته، وقتل الصحابة المقربين، وسب على وآل البيت؟ إذا لم يغتصب حق على وآل البيت أكان فتك يزيد بآل بيت رسول الله فى كربلاء؟ وقتل عترة آل رسول
(٣٤٤)

صفحهمفاتيح البحث: حديث الثقلين (١)، آية التطهير (١)، مدينة كربلاء المقدسة (١)، مروان بن الحكم (١)، آية الولاية (١)، القرآن الكريم (١)، الحرب (١)، القتل (٢)، السب (١)، الطهارة (١)

الله والصحابة البررة وإحراق خيامه وسلب ذراريه وأرامله وتسييرهم، سبايا من كربلاء إلى الكوفة ثم إلى الشام كأنهم هم المعتدون والمشركون؟ لو لم يغتصبوا الحكم هل كان بإمكان يزيد ان يقوم بإباحة مدينة رسول الله أياما واستحلال قتل الناس وهتك اعراض المدينة وهدمها وسلبها؟ أضربت مكة المكرمة وهى كعبتهم وقبلتهم؟ وبعدها اعمال مروان بن الحكم طريد رسول الله يجلس على منبر رسول الله ويصبح خليفته، وبعده عبد الملك ابنه وعماله كالحجاج وغيرهم وقتلهم المؤمنين ومحبى آل رسول الله، وبعده أولاده كالوليد ذلك الفاجر الذى مزق القرآن؟ ألم يكن قيام بنى العباس والفتك بآل أمية وبعدهم بالعلويين نتيجة لذلك الغصب الأول من قبل أبى بكر وعمر وعثمان؟ الم تكن هذه التفرقات والمشاكسات والمخالفات وقيام المذاهب المتعددة والفرق المختلفة فى الاسلام إلا بسبب سوء إدارة الدولة بعد ذلك الغصب والفتنة الكبرى؟، حقا ان (الذى خبث لا يخرج إلا نكدا)، وحقا ان أول ظلم فى الاسلام كان ذلك الذى بذر بذرة الظلم فأعطى نتيجتها على مر الأحقاب الشقاق والنفاق والظلم والفساد.
(٣٤٥)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة كربلاء المقدسة (١)، مدينة مكة المكرمة (١)، مدينة الكوفة (١)، مروان بن الحكم (١)، بنو عباس (١)، القرآن الكريم (١)، الشام (١)، النفاق (١)

لو دام العهد النبوى

لو دام العهد النبوى

صفحه(٣۴٧)

ونعود لنقول: لو سار القوم على عهد رسول الله، وساروا طبق أوامر الله ورسوله، واتبعوا حدود الله وآياته النازلة فى على، واتبعوا نفس رسول الله، واتبعوا من طهره الله من الرجس هو وزوجته وأولاده وجدهم على حد سواء، واتبعوا من له حق الولاية بعد رسول الله بحكم القرآن فى آية الولاية، واتبعوا أولى الأمر وهم محمد وعلى وآل محمد واتبعوا سنن رسول الله فى على وعترته كما جاء فى حديث المنزلة وحديث الثقلين وحديث السفينة ويوم الدار وحديث يوم الغدير، والآيات النازلات فيه فى حق على، ولو أنهم لم ينقضوا ولايته وبيعته فى ذلك اليوم العصيب الذى اشهد به رسول الله عليهم الله فقال: أنت شهيدى عليهم، وقال: اللهم أشهد أنى أبلغت، وشهد جبرئيل على بيعة عمر وحذره من المخالفة وقال له: لا ينقضها إلا منافق، ولو أنهم لم يتخلفوا عن جيش أسامة، ولو أن عمر وجماعته لم يكيدوا للإسلام، ولم يعارض عمر يوم طلب رسول الله الدواة والبياض فقال أن الرجل (يعنى رسول الله) ليهجر، ولو أنهم لم يتدبروا الفتنة ولم يقوموا بها فى سقيفة بنى ساعدة، ولو أنهم وهم يعرفون الحق اتبعوه وأيدوا عليا واستمروا على بيعته ولم يعادوه ولم يغتصبوا فدك من الزهراء بعد غصبهم مقام الخلافة، ولو أنهم لم يصروا على المخالفة والعداوة وبصورة مستمرة، ولو أنهم لم يبعدوا الصالحين عن الولايات ويرسلوا الظالمين من أعداء رسول الله أمثال بنى أمية وخالد وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، نعم لو أنهم اتبعوا من كان يقيمهم

(٣۴٨)

صفحهمفاتيح البحث: حديث المنزلة (١)، حديث الثقلين (١)، حديث السفينة (١)، آية الولاية (١)، المغيرة بن شعبة (١)، عمرو بن العاص (١)، القرآن الكريم (١)، السقيفة (١)، الظلم (١)، الشهادة (١)

على المحجة البيضاء والصراط المستقيم، لأكلوا من فوق رؤوسهم ومن تحت أرجلهم، ولو أنهم اتبعوا كتاب الله وسنة نبيه ولم يمنعوا نشر أحاديث رسول الله وسننه الصحيحة منذ البدء، لما عمت الأكاذيب والموضوعات المزيفات تلك التى وضعها شيعتهم والتى هيؤوها لهم بعد منع الحديث، ولو أنهم قصدوا بالفتح تعميم العدالة والحكمة والعلم والمساواة، لما فتكوا بأهل العلم من الصحابة وأبعدوهم ولما امر عمر ولاته بإحراق كتب العلم والآداب والفلسفة والفنون نتائج أدمغة المفكرين من العلماء والأدباء والفنانين والكتاب خلال آلاف السنين فى الإسكندرية وبلاد الروم وبلاد الفرس، لجهل الخليفة بمقام العلم وجهل عماله، لأن الناس على دين ملوكهم. وماذا يعمل على ولا أمر لمن لا يطاع: هذا وهم يعلمون مقامه العلمى وفضله، ولكن الأنانية والحسد والحقد والغيرة كل هذه تمنعهم من مشورته فى أكثر الأوقات، ولطالما شاوروه فى أمور أعيتهم الحيلة عندما وجه لهم اليهود والمسيحيون أسئلة، وأعيتهم الحيلة أو اضطروا لمشورته أو حضر مجلسهم وعدل المعوج من اعمالهم ويشهد على صحة ذلك ما قاله عمر كرارا ومرارا: (لولا على لهلك عمر) وهل عرفوا له حقه ومقامه العلمى؟ وهل آن لهم ان يسألوه وهو يعلن لهم: سلونى قبل أن تفقدونى. ويقول: هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله؟ وهو يوضح لهم أنه أعلم بالسماء من الأرض، وأنه يعلم تأويل القرآن وكل آية وفيما نزلت ويعلم متشابهه ومحكمه، وقد وجدوا من علمه انه لم يرد سائلا إلا أعلمه على قدر إدراكه. وقد برهنت أقواله وأعماله على الحقائق وقدرته العظيمة. وهذا نهج البلاغة وما فيه شاهد على مقامه العلمى والأدبى، كما شهدت أعماله، وأين منه من يسأل عن القدر ويعجز من جوابه (١) فيتحامل على السائل ويهدده حتى لا يتجرأ غيره على السؤال وهو يدرى فحوى

(۱) راجع كتاب أبى بكر هنا فى موسوعتنا وكيف هدد السائل عن القدر.

(۳۴۹)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب نهج البلاغة (۱)، القرآن الكريم (۱)، الجهل (۱)، الشهادة (۱)، المنع (۱)

الآية (وأما السائل فلا تنهر)، ذلك هو أبو بكر، واما عمر (۱) فكان عندما يعييه الجواب يهوى على السائل بالسب والضرب، وحتى حبس سائلا عن آية قرآنية بعد أن أوجعه ضربا وهو من اشراف قومه، ثم كان يخرجه كل يوم ويأمر بضربه ثم نفاه إلى عامله وأمره بضربه وعدم قبول شهادته حتى مات، وسيأتى تفصيل ذلك فى اعمال عمر وقد عجز أبو بكر عن تفسير الكلالة ولم يعرف معنى الأب فى الآية (وفاكهة وأبا) وهو القائل: أقيلونى فلست بخيركم.

وكلاهما عجزا عن تفسير أكثر ما سئلا عنه وقد كان عمر يعجز عن الإجابة عن أكثر الأشياء، وكانت أكثر اعماله واحكامه تخالف الشريعة، وكان يضطر فى أكثر الأحيان للاعتراف بعجزه حتى امام النساء حتى قال: (حتى النساء أفقه منك يا عمر).

فمن كانت سابقته تلك أكثرها مشركا وفى الحروب ليس له أثره وفى العلم كذلك، وأعماله متناقضة، أيساوى من أجمعت على أفضليته الأمة، ونص عليه الله ورسوله، ولم يسبق زمن رسول الله وبعده ان يطعن فيه حتى عمر الذى قال فيه مرارا: لولا ـ على لهلك عمر. وقال فيه: لو وليها الأصلع لسلك بكم السبيل، ونراه فى نهج البلاغة كيف ينتخب ولاته وكيف يدربهم وكيف يوصيهم وكيف يكون قدوة لغيره حتى اعترف به ألد أعدائه. وسيأتيك ما صرح به معاوية وعمرو بن العاص، وقد رأينا كيف امتدحه القرآن ورسول الله وعمر، وكيف كانت سيرته فى جميع حياته، وقد قلنا: إن الناس على دين ملوكهم. وقد رأيناه كيف امتنع من تعيين معاوية بل من ابقائه واليا على الشام عندما أشار عليه ابن عمه عبد الله بن عباس فأبى ان يبقى مثل معاوية ولو يوما واحدا من قبله، وكيف يرضى على أن يولى فاجرا فاسقا منافقا أمثال معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة واضرابهم؟

(۱) راجع كتاب عمر من موسوعتنا لترى كيف قابل السائل عن متشابه القرآن.

(۳۵۰)

صفحهمفاتيح البحث: عبد الله بن عباس (۱)، كتاب نهج البلاغة (۱)، المغيرة بن شعبة (۱)، عمرو بن العاص (۲)، القرآن الكريم (۲)، الشام (۱)، الموت (۱)، الشهادة (۱)

وقد رأيتم كيف اجتمع أقطاب الغش والفجور ضده. وقد رأيناه كيف تغلب فى حرب الجمل وكاد يتغلب على معاوية لولا أن ضربه أشقى الأشقياء ابن ملجم، وقد رأيناه من قبل كيف قام الاسلام بسيفه ورأيه وكيف كان عضدا وساعدا لرسول الله وذابا عنه ولم نجد له نكسة طول مدة حياته زمن رسول الله سيان منها عندما كان معه فى الحروب أو تلك التى سيرها وحده، منها يوم استخلفه فى المدينة، ومنها يوم تركه فى مكة ليؤدى دينه ويرد الأمانات ويقضى أوامره، ومنها تسييره إلى اليمن فى حين قد خاب غيره، ومنها نصبه أمير لواء فى خيبر، نعم وفى جميعها كان النصر معه، واما بعد وفاة رسول الله وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعلمه بوقوع الفتن، وأمره (صلى الله عليه وآله وسلم) بعدم القيام المسلح، وأمره (صلى الله عليه وآله وسلم) بالصبر والتجلد مهما جاروا عليه ومهما تجاوزوا الحد فى الفتنة والجور والتعدى، وكأنهم علموا بتلك الوصية فقالوا لبعضهم: إن الرجل موصى، وإلا فمن كان يجسر على التعدى على حريمه وهو أبى الضيم فيحرق باب بيته، ويكسر ضلع عقيلته الزهراء سيدة نساء العالمين، ويسقط جنينها؟ ومن كان يستطيع ان يقوده جبرا من داره إلى أبى بكر حاسر الرأس حافى القدمين وهو يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله، ويجبره على البيعة لابى بكر وهو أميره الذى بايعه هو وعمر وغيرهما وهنأوه بالخلافة من قبل؟ ومن كان يستطيع بدون دليل ان يغصب نحلة فاطمة (عليها السلام)؟

ولو لم تستمر العجلة العظيمة التى حركها رسول الله للفتح وبعث فى نفوس العرب القدرة الروحية والايمان بالفتوح وما انزل الله من الآيات وبشر فيها الصابرين وهدد فيها المتخلفين والفارين، ورأى العرب بأم أعينهم الفتوح المستمرة فى زمن رسول الله بما يبدونه من

تضحية لما سارت تلك العجلة بتلك السرعة فى الشرق والغرب ففتحوا بلاد كسرى وقيصر، واستولوا على حضاراتهم الواسعة. فما كانت نتيجتهم وماذا استفادوا وأفادوا. ونحن نعلم ان هذه البلاد المفتوحة كانت مليئة بالحضارات القديمة والعلوم والفنون والحكمة، وفيها

(۳۵۱)

صفحهمفاتيح البحث: السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (۲)، مدينة مكة المكرمة (۱)، ابن ملجم المرادى لعنه الله (۱)، خيبر (۱)، الضرب (۱)، الوفاة (۱)

الحضارة والمدنية، وفيها المكتبات المليئة بالكتب، وعندها الأنظمة والدوائر المنظمة، وعندها أصول الحياة الاجتماعية والصناعات والفنون، وعندهم المؤسسات التعليمية والمنشآت الفنية والإسلام جاءهم بقوة الايمان والوحدانية وتوحيد الكلمة والمساواة، والعدالة والأخلاق السامية، والمبانى الانسانية وحقوق الانسان التى جمعها بآية واحدة أسندتها آيات أخرى للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وبث الفضائل والبر والاحسان والرأفة والاخوة والاصلاح، واتباع أصول المنطق الصحيح والعقل السليم فى مسالكهم ومناهجهم، وأن يكون الخلفاء والقادة قدوة صالحة للرعايا، وبغيتهم الخدمة العامة للفرد والمجتمع، وخلق روح الوئام وبث روح الاصلاح والسلام، وتربية الصغار والكبار على مكارم الاخلاق والدين الحنيف، والابتعاد عن الأغراض الشخصية والأحقاد النفسية والاعتداء على الأنفس والأموال إلا فى حدود كتاب الله وسنة رسوله، ترغيب اهل العلم والايمان وذوى المنطق السليم والعقل الصائب وأهل البر والاحسان واستقطابهم، وابعاد أهل النفاق والفسق والفجور وشل أيديهم عن بث الفساد، وترويج المعرفة والعلم والحكمة والعمل الصالح المثمر، والقول الفصل العدل، وتقريب الصلحاء وابعاد الطلحاء، وتولية القضاة الذين امر بحكمهم الشرع الاسلامى المستكملين العقل والعلم والايمان والعدالة وأصالة الأعراق، وان لا نبتعد لحظة من مشورة العقل والعقلاء.

فهل تجد بعد رسول الله أى دولة اتبعت ذلك إلا فى عهد على أمير المؤمنين وسيد الوصيين اعلم العلماء، وأعدل القضاة وأحكم الحكماء، وأقضى الفقهاء، واتقى الناس بعد رسول الله، وأزكاهم وأسبقهم ايمانا، وأشجعهم فى جنب الله، وأنصفهم وأبرهم وأكثرهم اخلاصا ورأفة على الضعفاء، وهو بعد رسول الله لم يزل – مع ما يحمله من القوة الجسمية والروحية والعلمية – شابا لو ولى الخلافة كيف كان ينصب القضاة، والولاة، وكيف كان يبث العدالة والمساواة الحقيقية وكيف كان

(۳۵۲)

صفحهمفاتيح البحث: الامر بالمعروف (۱)، النهى عن المنكر (۱)، الجنابة (۱)

يحفظ مقام العلم والعلماء، والحكمة والحكماء، والايمان والمؤمنين، وكيف كان يقوم طوال حياته المديدة الطويلة بما يجلب للانسانية من السعادة ويشملها بالخيرات الروحية والجسمية، وكيف كان يبث العلم والعمل، وإن شئت فعد إلى نهج البلاغة لترى آراءه الاجتماعية وقضاءه وسياسته، وعد إلى عهد مالك ورسائله إلى عماله وبنيه، وخطبه العظيمة، ثم عد إلى عمله لتراه عاملا ومزارعا وقاضيا وواليا ومحاربا ومجاهدا يواسى الفقير واليتيم والأسير لوجه الله فهو يريد أن يعيش كعيشة أقل افراد حكومته ليتحسس بأذواقهم واحساسهم، ويوصى بذلك عماله، ويتساوى عنده القوى والضعيف، والفقير والغنى، والأبيض والأسود، ولا يفرق بين الافراد ساعة العدالة من أية ملة ومذهب ودين ولون وجنس، ولا يصرف بيت المال إلا بالعدل والانصاف وإلى أقصى ما امر به الله ورسوله، وهكذا كان ولاته فمن مثله؟ وكيف كانت فى عهده المديد لو ساعد الحظ الأمة وتولى الأمر؟ وكيف كان يسود السلام والوئام والخير الكرة الأرضية؟ وكيف كان يعم الوفاق العالم؟ وكيف لا يعم ونحن نرى تأخر الاسلام انما كان بسبب عدم اتباع الشرع وحدود الله فنرى اختلاف امراء بنى أمية فى الغرب يوقف تقدمهم فى أوربا، واختلافات بنى العباس والتفرقة وعدم تمسكهم بالأصول تؤخرهم فى الشرق، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تجد فى زمن عمر كيف يحكم الخليفة بإحراق الكتب فى الإسكندرية وبلاد فارس فيعيد البشر آلاف السنين القهقرى، إذ قد أحرق نتائج أفكار فحول العلماء والحكماء والأدباء والفنيين من جهة، ومن جهة أخرى أوقف المعارف

الاسلامية بوقف الحديث ومنعه، ثم الدرس بيد أبناء الطلقاء والمنافقين أولئك الذين لما يدخل الايمان فى نفوسهم، وكيف يستطيع غير ذلك وقد قضى أكثر حياته مشركا ولم تكن له اثرة فى العلم والحكمة والشجاعة والتقوى والسابقة والأصالة البيتية، وفاقد الشئ كيف يعطيه!، فكيف تريد أن يعم العلم والعدل والحق والمعرفة والتقوى والأصالة إلا ممن يحملها ويعيرها وزنا،

(۳۵۳)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب نهج البلاغة (۱)، بنو عباس (۱)، بنو أمية (۱)

فهل يرجى من أمثال أولئك الأمراء بعد السقيفة خير؟ هل يرجى غير هذه النتائج السائدة إلى اليوم؟ واننا لا نستطيع ابدا ان نقبل النتائج الحاصلة للمسلمين إلا لتخلفهم منذ يوم السقيفة واغتصاب الحكم من أهله.

اننا جميعا نقدر اعمال الرسول، ونعرف حق المعرفة بما أوصى به ونعير أهمية لعلى وأهل بيت رسول الله، بيد أن الموضوعات والأكاذيب والمزيفات التى وضعت فى زمن بنى أمية لا زالت تخالجنا رغم انها تنافى الواقع، وتريد بعد هذا ان نوفق بين على وأبى بكر وعمر وعثمان، وتريد ان نقول: ان الزهراء حين طالبت بفدك قالت حقا وفى عين الوقت نقول إن أبا بكر قال حقا واجتهد صدقا، وتريد أيضا أن نوفق بين قول عمر فى خالد: إنه قتل مسلما ونزا على زوجته، وقول أبى بكر: انه اجتهد وأخطأ وأعطاه وسام سيف الله، وتريد أن نوفق بين حكمة عمر يوم قام بفتنته الأولى حين طلب رسول الله وهو مريض الدواة والبياض ليكتب للأمة عهدا لن يضلوا من بعده فقال إن الرجل ليهجر، وعهد أبى بكر فى مرض موته إلى عمر. ونراكم تتناسون غدير خم وقد ورد فيه من التواتر أكثر مما ورد فى القرآن، ونراكم تتجاهلون فضائل على وكراماته وأوامر الله ورسوله فى ولايته على المؤمنين وتخبطون خبط عشواء للربط بينهما وبين اعمال الخلفاء الراشدين المزيفة الموضوعة فى زمن بنى أمية، وتراكم تتجاهلون حديث المنزلة وحديث الثقلين وحديث سفينة نوح وأحاديث الغدير، وتتجاهلون آيات المباهلة والطهارة والولاية ومئات الآيات الأخرى فى على وولايته وتريدون سد ما يمليه عليكم العقل لاتباع على وآل محمد فيعود عليكم الشيطان والنفس الامارة وتحرفكم عن الصراط المستقيم، الم يقل الله فى كتابه (فبشر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) و (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) و (أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع امن لا يهدى إلا أن يهدى)؟ وهل يستوى السابقون مع المتأخرين؟ هل يستوى المجاهدون والمكافحون

(۳۵۴)

صفحهمفاتيح البحث: حديث الثقلين (۱)، كتاب الصراط المستقيم لعلى بن يونس العاملى (۱)، بنو أمية (۲)، القرآن الكريم (۱)، غدير خم (۱)، السقيفة (۲)، الزوجة (۱)، القتل (۱)، الموت (۱)، المرض (۱)، الوصية (۱)، السفينة (۱)

والثابتون والذابون والفائزون مع الهاربين والمدبرين؟ هل يستوى أحباء الله مع أعدائه؟ هل يستوى من أطاع الله ورسوله وأقام حدوده وسننه هو ومن أوقف حدوده وبدل نصوصه؟! مالكم كيف تحكمون! هل يستوى من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويوقر العلماء والحكماء والمؤمنين، ويبعد أعداء الله والمنافقين مع من يعمل العكس والضد؟! وان أنكرت فالتاريخ أعظم شاهد على ما نقول.

وبعدا! لو كانت الخلافة بعد رسول الله بيد أهلها لسادت السعادة ولكان العالم اليوم وحدة اسلامية سعيدة وكانت الأرض جنانا وأمانا.

لقد شاهدتم سيرة على زمن رسول الله وزمن الخلفاء الراشدين فوجدتموه حقا الصديق العادل التقى المخلص لله ولرسوله، ووجدتم سيرته زمن خلافته ورأيتم عماله كيف كانوا من خيرة القوم ونخبة النخبة، ورأيتم أقواله المقرونة بأفعاله، ويقظته، ووصاياه المأثورة. وها أنى اقدم نبذة منها أدناه دالة على عدالته وانصافه وبره وألطافه حيث قال لولاته " فأنصفوا الناس من أنفسكم، واصبروا بحوائجهم، فإنكم خزان الرعية، ووكلاء الأمة، وسفراء الأئمة، ولا تحشموا أحدا عن حاجته، ولا تحبسوه عن طلبته، ولا تبيعن للناس فى الخراج كسوة شتاء ولا صيف، ولا دابة يعتملون عليها، ولا عبدا، ولا تضربن أحدا سوطا لمكان درهم (" ۱) وتجده أدناه كيف يدبر ويدير ويربى ولاته وعماله ويراعيهم ويراقبهم حيث يقول لولاته ": ثم انظر فى أمور عمالك فاستعملهم اختبارا ولا تولهم محاباة وأثرة فإنهما جماع من شعب الجور والخيانة وتوخ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة والقدم فى الاسلام المتقدمة فإنهم أكثر

أخلاقا، وأصح أعراضا، وأقل فى المطامع إشراقا، وأبلغ فى عواقب الأمور نظرا، ثم أسبغ عليهم الارزاق فان ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم، وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم،

(۱) نهج البلاغة: الكتاب رقم ۵۱ / تنظيم صبحى الصالح / ۴۲۵.

(۳۵۵)

صفحهمفاتيح البحث: الامر بالمعروف (۱)، الصدق (۱)، الشهادة (۱)، كتاب نهج البلاغة (۱)

وحجة عليهم ان خالفوا امرك أو ثلموا أمانتك، ثم تفقد اعمالهم وابعث العيون من اهل الصدق والوفاء عليهم، فإن تعاهدك فى السر لأمورهم حدوة لهم على استعمال الأمانة والرفق بالرعية (" ۱).

وقد أوصى بالناس خيرا بعدم كشف معايبهم بل القيام باصلاحها وسترها حيث بلغ بوصيته إياهم قوله ": وليكن أبعد رعيتك منك وأشنأهم عندك أطلبهم لمعايب الناس، فان فى الناس عيوبا الوالى أحق من سترها، فلا تكشفن عما غاب عنك منها، فإنما عليك تطهير ما ظهر منها " ترى كيف يحرص على أدق المعانى والاخلاق السامية التى جاء بها الاسلام، ويربى ولاته وعماله عليها، ويقدم لهم أدق النصائح والآراء الحكيمة، ويقودهم إلى النهج القويم من الابتعاد عن مواقع الضعف والخيانة ومصادر الشرور والفجور فيقول: "ولا تدخلن فى مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر، ولا جبانا يضعفك عن الأمور، ولا حريصا يزين لك الشره بالجور، فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله. " ونراه يوصى بالابتعاد عن الأشرار الآثمين والظلمة وعدم الاستعانة بهم على إدارة الأمور ". ان شر وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيرا ومن شركهم فى الآثام، فلا يكونن لك بطانة فإنهم أعوان الأثمة، وإخوان الظلمة، وأنت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم، وليس عليه مثل آصارهم وأوزارهم وآثامهم " واما زهده فحدث عنه ولا حرج.

ولابد لنا قبل أن نبحث فى الغصب ان نعرف المغصوب ونثبت ملكيته ودلائل الملكية، ونوع التعدى وعلته، وعدم مشروعية الغاصب ودلائل الغصب، والآثار المترتبة على هذا الغصب.

فما هى فدك؟ وبعد تصفح ص ۳۴۳ ج ۶ من معجم البلدان لياقوت الحموى

(۱) نهج البلاغة: الكتاب رقم ۵۳ / صبحى الصالح / ۴۳۵.

(۳۵۶)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب معجم البلدان (۱)، ياقوت الحموى (۱)، الحج (۱)، الصدق (۱)، الأمانة، الإئتمان (۱)، الوصية (۱)، كتاب نهج البلاغة (۱)

وتاريخ أحمد بن يحيى البلاذرى البغدادى المتوفى سنة ۲۷۹، وابن أبى الحديد المعتزلى ج ۴ ص ۷۸ فى شرح نهج البلاغة طبع مصر نقلا عن أحمد بن عبد العزيز الجوهرى، ومحمد بن جرير الطبرى فى التاريخ الكبير، وغيرهم من مؤرخى ومحدثى أهل السنة والعامة، نجد ما خلاصته انه بعد فتح قلاع خيبر جاء أكابر رجالات ومالكى فدك والعوالى (وهى سبع قرى تحد بعضها بعضا تقع فى سفوح جبال المدينة حتى سيف البحر وهى مشهورة بكثرة النخيل والغلة، وسيعة ممتدة يمكن معرفة سعتها من حدودها حيث يقع أحد حدودها بجبل أحد قرب المدينة المنورة، والحد الثانى بالعريش والثالث بسيف البحر والرابع بحومة دومة الجندل) جاءوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأقروا مع عقد صلح على أن يكون نصف فدك لرسول الله ونصفه الآخر لهم. وبعد عودته (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة المنورة نزل جبرئيل عن الله بالآية ۲۸ من سورة بنى إسرائيل وهى (وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا) ففكر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى من هم ذوو القربى، وما هو حقهم فجاء جبرئيل ثانية وقال: ان الله عز وجل يأمرك أن ادفع فدكا إلى فاطمة.

فأرسل إلى فاطمة وقال " ان الله امرنى ان ادفع إليك فدكا. " لذا قدمها لها فى تلك الجلسة وأيد المفسرون ذلك أمثال الإمام أحمد

الثعلبى فى تفسير كشف البيان، وجلال الدين السيوطى فى تفسيره الجلد الثانى عن الحافظ ابن مردويه أحمد بن موسى المفسر المعروف المتوفى سنة ۳۵۲ عن أبى سعيد الخدرى، والحاكم أبى القاسم الحسكانى وابن كثير عماد الدين إسماعيل بن عمر الدمشقى الفقيه الشافعى فى التاريخ، والشيخ سليمان البلخى الحنفى فى الباب ۳۹ من ينابيع المودة عن تفسير الثعلبى، وجمع الفوائد وعيون الاخبار بقولهم: لما نزلت:

("وآت ذا القربى حقه) دعا النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة فأعطاها فدكا الكبير " فكانت فدك فى تصرفها فى زمان حياة رسول الله وكانت تؤجرها هى نفسها فى زمن حياته (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكانوا يقدمون لها مال الإجارة فى ثلاثة أقساط، وكانت (عليها السلام) تأخذ

(۳۵۷)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، إبن أبى الحديد المعتزلى (۱)، محمد بن جرير الطبرى (۱)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد (۱)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۱)، أبو سعيد الخدرى (۱)، كتاب تفسير الثعلبى للثعلبى (۱)، صلح (يوم) الحديبية (۱)، المدينة المنورة (۱)، أحمد بن عبد العزيز (۱)، أحمد بن يحيى (۱)، إسماعيل بن عمر (۱)، خيبر (۱)، الثعلبى (۱)، الوفاة (۲)

منه ما يكفيها وولديها الحسنين لليلة واحدة وتقسم الباقى بين فقراء بنى هاشم، وما زاد تقسمه على سائر الفقراء والمساكين برا واحسانا منها، وبمجرد أن مات (صلى الله عليه وآله وسلم) ذهب عمال الخليفة واغتصبوا الملك من فاطمة الزهراء ومنعوها من التصرف وتملكوه. وقد ذكرت أعلاه من ذكر الآية المارة وأمر الله الرسول لاعطاء فدك إلى ابنته الحبيبة ولم يكن هؤلاء وحدهم من أيد تلك الآية وأمر الله فى ذلك، بل إن ذلك خرج من حد التواتر وأيد ذلك الحافظ ابن مردويه والواقدى، والحاكم فى تفاسيرهم وفى تواريخهم، وجلال الدين السيوطى ص ۱۷۷ ج ۴ فى الدر المنثور والمولى على المتقى الحنفى فى كنز العمال، وما كتبه فى الحاشية المختصرة من مسند الإمام أحمد بن حنبل فى مسألة صلة الرحم عن كتاب الاخلاق، وابن أبى الحديد فى الجلد ۴ من نهج البلاغة من طرق مختلفة غير طريق أبى سعيد الخدرى، كلهم نقلوا انه عندما نزلت الآية الشريفة، أعطى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فدكا إلى فاطمة بضعته وأم العترة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام).

وقد غصبها أبو بكر وعمر بعد غصبهما الخلافة تأييدا لغصبهما الأول وتقوية لهما دون دليل واثبات سوى ما جاء به أبو بكر (رضى الله عنه) من حديث اختلقه وافتراه ولم يقم عليه (البينة)، وهو الغاصب والحاكم والمدعى، وقد أثبتت الزهراء والحوادث التى تلتها ظلمه وغصبه لها ولعترتها.

فماذا افترى واختلق تأييدا لغصبه هذا؟ وهل تخفى الحقائق وأى حقيقة أوضح من هذه؟ ولمن؟ ومتى؟ أيستطيع أبو بكر مهما أوتى من قدرة وسلطة ان يثبت أمرا اختلقه وما انزل الله به من سلطان امام بضعة رسول الله التى حاكت أباها نزاهة وفصاحة وشجاعة. إذ تخاطبه بخطبتها العصماء وكلماتها المستدلة الرنانة امام المهاجرين والأنصار فتطالبه وتسأله بأى حد من حدود الله وأية سنة من سنن نبيه قام بذلك الغصب المنكر والعداوة الواضحة، فيقول لها ": انى سمعت

(۳۵۸)

صفحهمفاتيح البحث: السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۲)، إبن أبى الحديد المعتزلى (۱)، المهاجرون والأنصار (۱)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (۱)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۱)، أبو سعيد الخدرى (۱)، كتاب نهج البلاغة (۱)، صلة الرحم (۱)، بنو هاشم (۱)، أحمد بن حنبل (۱)

رسول الله يقول: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة. " ولو درى ان كلمته هذه سينكشف زيفها وانها مجعولة لما قالها ابدا، ولاختلق بعض ما يبرر ساحته التى يحاول ان يبرقعها ببرقع من القدسية، ولقال على أقل تقدير: انا لا أورث ولم يقل نحن معاشر

الأنبياء، وهنا برهن على قلة علمه بالقرآن الذى فيه الآيات البينات على توريث الأنبياء أولادهم وذويهم. وقد نقل خطبة الزهراء واستدلالها العظيم المحدث المتبحر أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى الموثق من أكثر علماء السنة مثل ابن أبى الحديد ص ۷۸ ج ۴ أسانيد خطبة الزهراء، بنهج البلاغة بأنه متق ورع محدث أخرجه فى كتاب السقيفة، وابن الأثير فى النهاية، والمسعودى فى اخبار الزمان والأوسط، وابن أبى الحديد فى شرح النهج ج ۴ ص ۷۸ عن الجوهرى، كما وفى كتاب السقيفة وفدك من طرق وأسانيد مختلفة عن آل البيت. وفى ص ۶۳ عن عائشة أم المؤمنين، وص ۹۴ عن محمد بن عمران المرزبانى عن آل البيت وغيرهم عن علماء السنة والجماعة يذكر فيها محاجة الزهراء مع أبى بكر فى المسجد امام المسلمين ومنهم المهاجرون والأنصار بدرجة أفحمتهم جميعا حتى اضطروا للضوضاء. ومما استدلت به من الآيات القرآنية قوله تعالى:

۱ – (وورث سليمان داود) (۱).

۲ – (فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب) (۲).

۳ – (وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين * فاستجبنا له ووهبنا له يحيى) (۳).

(۱) سورة النحل، الآية ۱۶.

(۲) سورة مريم، الآية ۵.

(۳) سورة الأنبياء، الآيتان ۸۹ – ۹۰.

(۳۵۹)

صفحهمفاتيح البحث: أمهات المؤمنين، ازواج النبى (ص) (۱)، إبن أبى الحديد المعتزلى (۲)، المهاجرون والأنصار (۱)، كتاب أخبار الزمان للمسعودى (۱)، إبن الأثير (۱)، أحمد بن عبد العزيز الجوهرى (۱)، محمد بن عمران (۱)، القرآن الكريم (۱)، السقيفة (۲)، السجود (۱)، التصدّق (۱)، سورة الأنبياء (۱)، سورة النحل (۱)، سورة مريم (۱)

وآنذاك قالت (عليها السلام "): يا ابن قحافة! أفى كتاب الله ان ترث أباك ولا ارث أبى!

لقد جئت شيئا فريا! أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم "؟ ۴ – ألم يقل الله فى قرآنه المجيد: (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض) (۱).

۵ – قوله تعالى: (يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) (۲).

۶ – قوله تعالى: (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت ان ترك خير الوصية للوالدين والأقربين حقا على المتقين) (۳).

حتى قالت ": أفخصكم بآية اخرج أبى منها؟ أم أنتم اعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبى وابن عمى (۴ ")؟ وهل استطاع أبو بكر وعمر واتباعهما امام هذه الأدلة والبراهين القوية القطعية الداحضة على حقها وتعديهم على حدود الله وسنن نبيه أن ينبسوا ببنت شفة؟ أو يدلوا بدليل سوى انحراف إلى انحرافهم؟ والتمسك الأعمى بباطلهم، فأى دليل يدحض الآيات القرآنية؟ وهل تستطيع رواية افتضح جعلها ووضعها يريد بها ذو القوة سلب حق جاءت به النصوص القرآنية دون نص أو سنة أو علم أهل بيت رسوله وصحابته المقربين، وإذ رأتهم تمادوا فى طغيانهم وأصروا على عنادهم تأثرت شاكية وقالت ": كسرتم قلبى وسلبتم حقى وانى لأحاكمنكم يوم القيامة فى محكمة العدل الإلهية والله واسع قدير على اخذ حقى – قائلة – فنعم الحكم الله، والزعيم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، والموعد القيامة، وعند الساعة

(۱) سورة الأنفال، الآية ۷۶.

(۲) سورة النساء، الآية ۱۲.

(۳) سورة البقرة، الآية ۱۷۶.

(۴) وانى لأعجب من هذه الرواية المختلقة كيف أسرها النبى لأبى بكر وحده ولم يذكرها لوصيه وأخيه وخليفته وحبيبه وبضعته

الطاهرة وصحابته وزوجاته وهو لا ـ يخفى عليه كيف تنقلب بعده الأوضاع. ان القارئ الكريم لا أشك انه معى سوف ينقم من هذا التعرض الشائن لرسول الله وعترته.

(۳۶۰)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، يوم القيامة (۱)، القرآن الكريم (۱)، الموت (۱)، الوسعة (۱)، سورة الأنفال (۱)، سورة النساء (۱)، سورة البقرة (۱)، الكرم، الكرامة (۱)

يخسر المبطلون، ولا ينفعكم إذ تندمون ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم."

لقد قاموا تجاه بضعة رسول الله وعترته ووصيه وخليفته بما يستنكره العقل السليم والوجدان الحى، وحقيق ان يستنكر، وحقيق ان يكون ذلك فى حكم المستحيل بعد أن علم الكل ان رسول الله يقول ": فاطمة بضعة منى من آذاها فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله،" وبعد ان قرأ الآية المباركة (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا) وكيف يقبل أى مسلم ان أمثال أبى بكر وعمر ومن تبعهما أولئك الذين هم أقرب صحابة رسول الله وأولئك الذين سمعوا من رسول الله كرارا يقول " إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا " وقد ثبت بالتواتر ذلك كما مر.

وهم الذين حضروا يوم غدير خم وبايعوا عليا بالولاية والإمامة، وهم الذين سمعوا آية الولاية فى على، وسمعوا آية التطهير فى على وبنيه وزوجته الطاهرة، وهم الذين يعرفون آية المباهلة فيهم فكيف يقبل ذو وجدان ان يخالفوا كل ذلك ويسلبوا حقوقهم ويعتدوا على حدود الله وسنن نبيه؟ وهل يعمل ذلك إلا كافر أو مرتد أو منافق أو فاسق؟ (۱) نعم لقد ثبت بصورة متواترة رغم كل ذلك أن أبا بكر وعمر ومن تبعهما عملوا كل ذلك، وبما كان لديهم من حول وطول أرادوا ان يبرهنوا خلاف ذلك ويحرفوا الحقيقة عن مجاريها ويقيموا الأباطيل مكانها ولم يقصروا ابدا فى ذلك هم ومن تولاهم بإرادتهم بعدهم، ورغم كل المحاولات فقد جاءت دون خلاف

(۱) ترى كيف ناقض أبو بكر قوله حينما كتب كتابه لفاطمة على رد فدك فمزقه عمر، اخرج ذلك سبط ابن الجوزى فى السيرة الحلبية ۳ / ۳۹۱، وكيف جاز للخليفة رد فك إن كان واثقا من صحة خبره.

(۳۶۱)

صفحهمفاتيح البحث: حديث الثقلين (۱)، آية التطهير (۱)، آية الولاية (۱)، آية المباهلة (۱)، غدير خم (۱)، السبط إبن الجوزى (۱)

اعمالهم المنكرة المخالفة للنصوص، فبماذا تحكم عليهم، ولا ـ أستطيع القول لمن أراد تبرئتهم إلا وقد شمله ما شملهم من العقاب لأنهم ساروا نفس مسير الظلم الذى سار عليه من أسس أساسه. أليس أبو بكر وعمر هما اللذان خالفا نص الوصاية وصاية رسول الله فى على كما مر فى موارد متواترة وغصبا منصب الخلافة وغصبا فدكا، وامام الحجج الداحضة يصعد أبو بكر منبر رسول الله ويسب وصى رسول الله وبضعته الطاهرة بقوله: (ثعلب يستشهد بذيله) يقصد عليا وفاطمة وسيرد ذلك مفصلا. وللاختصار أرجو من القارئ الكريم ان يرجع لما كتبه ابن أبى الحديد الشافعى المعتزلى ص ۸ ج ۴ فى شرح نهج البلاغة فى تلك العبارات المهينة التى وجهها أبو بكر على منبر رسول الله لعلى وفاطمة ليقابل بها بقوته قوة استدلالهم لأنه عجز امام المنطق فعاد للقوة والقسر.

لقد قام على (عليه السلام) بعد أن نزلت فاطمة، وبعد خطبتها العصماء وخاطب أبا بكر قائلا ": لماذا سلبت حق فاطمة من ميراث أبيها بالرغم من أنهما كانت مالكة لذلك فى حياة أبيها " وعوض أن يجيب على سؤاله حور ذلك تحويرا أخرجه عن حقيقته وقال: ان فدكا هى للمسلمين فإن كان لها شاهد فلتقدمه فإن كان ملكها فأعطيها إياها وإلا أحرمها. فقال على (عليه السلام ") أتحكم فينا بغير ما تحكم فى المسلمين؟ الم يقل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) البينة على من ادعى واليمين على من أنكر " أى ان المدعى هو أبو بكر وعليه ان يقيم البينة لا فاطمة التى هى المتصرفة، فاطمة الطاهرة المنزهة فى آية التطهير: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) وقال على (عليه السلام): لو أن شاهدين شهدا على فاطمة بفاحشة ما كنت صانعا بها، قال أقيم عليها

الحد كسائر النساء. قال على (عليه السلام) كنت إذا عند الله من الكافرين لأنك رددت شهادة الله لها بالطهارة حيث قال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا). ألم تنزل فينا هذه الآية؟ فأجاب: بلى،

(۳۶۲)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۴)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، آية التطهير (۲)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الشهادة (۳)، الوراثة، التراث، الإرث (۱)

فقال: ان الله يشهد بطهارتها وبعد هذا تدعى بمال بيدها وتردها وتقبل شهادة أعرابى بوال على عقبيه؟! قال على ذلك وعاد إلى بيته، فقامت ضجة فى الناس يصدقون فيها عليا وفاطمة.

(۳۶۳)

صفحهمفاتيح البحث: الشهادة (۱)

أبو بكر يهجو عليا وفاطمة

أبو بكر يهجو عليا وفاطمة

صفحه(۳۶۵)

عندما وجد أبو بكر الضجة والانتقاد بعد ذهاب على قام وصعد المنبر وقال متحمسا ": أيها الناس! ما هذه الضوضاء وهذا الصخب؟ انما قام على كما رأيتم لأنا رددنا شهادته. ثم حمل على على خليفة رسول الله والذى قال عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) انه الفاروق والصديق الأعظم، وإنه إمام الغر المحجلين وقدوة المتقين وذلك الذى أشاد بذكره القرآن فى آياته ورسول الله فى أحاديثه، ولى المسلمين بعد رسول الله، ذلك الذى قام بحد سيفه الاسلام فى كل واقعة قامت بين المشركين والمسلمين. كان على هو الفيصل الأوحد لفوز المسلمين واندحار المشركين، ولم يكن لأبى بكر وعمر أثر يذكر بل العكس، كانا فى مقدمة الهاربين فى خيبر وبدر واحد والخندق وحنين وغيرها ولم تذكر لهم آراء أو اعمال علمية أو قضائية ولطالما كانا مثار تأثر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى الحديبية وبعثة أسامة وفى مرض موته وغيرها، واليوم ينقضان البيعة التى اخذها رسول الله بأمر الله منهما لعلى ويسلبانه حقه وحق بضعة رسول الله ذينك الطاهرين من الأرجاس، نعم بعد هذا ترى أبا بكر يصعد منبر رسول الله ويهاجم الرجل الأول فى الاسلام وبضعة رسول الله الصادقة المصدقة الطاهرة ويقول:

"إنما هو ثعالة شد ذنبه، مرب لكل فتنة " هو الذى يقول: كروها جذعة بعدما هرمت، يستعينون بالضعفة، ويستنصرون بالنساء، كأم طحال أحب أهلها إليها

(۳۶۶)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، خيبر (۱)، القرآن الكريم (۱)، الشهادة (۱)، المرض (۱)، الطهارة (۱)

البغى (۱) يعنى ان فاطمة ثعلبة شاهدها على. وبالتالى يتهم عليا بأنه طالب فتنة ويريك الفتنة الكبيرة صغيرة ويرغب الناس ويحرضهم على الفتن والفساد. يطلب المعونة من الضعفاء والنساء كأم طحال. وأم طحال امرأة زانية فى الجاهلية وكانت ترغب ان يزنى أقرباؤها. فى هذا راجع ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة.

لقد رأيت ما ورد فى فضائل وكرامات على على لسان القرآن ورسول الله وأعماله الجبارة فى الاسلام وشجاعته وعلمه وبره واحسانه هذا على يصمه أبو بكر بهذا عوض ان يرد دلائله وبراهينه التى عجز عنها. من المؤسف يا أبا بكر ليتك تفوهت بكلمة امام رسول الله فى على لرأيته أخرجك من صف الصحابة ولقد خرجت على الله ورسوله ان كنت خرجت على على، على ذلك الفاروق بين المؤمن

والمنافق، يعسوب الدين، نفس رسول الله وأخيه ووزيره ووصيه وزوج بضعته وأبى عترته، قرين القرآن.

أنت يا أبا بكر تغصب منصب الخلافة وتسلب حق العترة الطاهرة وحرى بك أن تقول ما تشاء: ألست الذى أودعت الخلافة إلى ألد أعداء الاسلام من أمثال الأمويين أولئك الذين مزقوا الاسلام طوائف وفرقا وأوقعوه فى الشقاق والنفاق؟

وبعد هذا يحرفون الكلمة ويشوهون الحقائق ولا عتب على الجهال بل العتب على من يدعى العلم والحكمة والعقل والسداد أن لا يفرق بين الحق والباطل، ويماطل، وحتى متى؟ وهل أن علينا أن نترك الحقائق التاريخية دون ان نمحصها، ونترك الباطل يغلب الحق والحق مغلوب الباطل، ونرى بأم أعيننا أن المسلمين ما يزالون مخدوعين ويتفشى بينهم الإفك والأباطيل. ويرضون بغير ما امر الله ونهى عنه! أهذا صاحب رسول الله حقا يقوم بعده بما قام ويبدل احكامه

(۱) شرح ابن أبى الحديد لنهج البلاغة ۱۶ / ۲۱۵، منشورات مكتبة آية الله المرعشى النجفى بقم، ط ۲، ۱۳۸۷ ه ۱۹۶۷ م، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

(۳۶۷)

صفحهمفاتيح البحث: إبن أبى الحديد المعتزلى (۲)، الدولة الأموية (۱)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد (۱)، القرآن الكريم (۲)، الباطل، الإبطال (۲)، الزنا (۱)، الجهل (۱)، النفاق (۱)، كتاب نهج البلاغة (۱)

ويصم من قام على عاتقه الاسلام بما يخجل منه جبين الانسانية؟! أبو بكر هذا الذى صاحب رسول الله ويعرف عليا ويعرف أن مبغضه منافق ومحبه مؤمن بل يعرف أن عدو على كافر أكان يؤمن بالله ورسوله ثم يسدد كلامه ذلك إلى على وعترته ويلح فى العداء حتى يموت. أنشدكم بالله لولا أبو بكر وعمر أكانت الويلات على آل رسول الله؟ وهل قام بنوا أمية بمظالمهم؟ وهل تفرق الاسلام شذر مذر؟ وهل خلقت المذاهب فى جسم الأمة؟ أنشدكم بالله لو أنهم ساندوا عليا كما أراد الله ورسوله، وكما بايعوه يوم غدير خم، كيف سار بالاسلام والمسلمين؟

الم تكن راياته اليوم تخفق على العالم أجمع؟ الم يسد الاسلام كدين واحد وعمت المساواة طبقات البشر؟ اننا لم نكن ذلك الزمان وقد مضى عليه الف وأربعمائة سنة ولكن لنعد إلى صدر الاسلام ونرى اعمالهم وويلاته ونقيسها مع أوامر الله ورسوله فالناس على دين ملوكهم وهذه نتيجة طبيعية وامامنا النتائج الحاصلة فلندرسها ونغير ونتبع من جديد ما أمر به الله ورسوله، ونتبع احكام الله وسنن رسوله، ونميز الخبيث من الطيب فنتبع الطيب ونرمى بالخبيث عرض الحائط، ولا تغلب علينا الوقائع المزيفة ان نترك الحق ونتبع الباطل ونتبع قول الله (فبشر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب).

وعندنا الميزان العقلى والإرادة، ونحن أحرار فى أفكارنا وأعمالنا واختيارنا فلنتبع الأحسن ونترك الخبيث، نعرفه من اتباعه حدود الله وأعماله ونتائجها ولنترك ما اعتدنا عليه من تلك التى شبنا عليها دون رعاية منطقية، واعتدنا عليه دون بصيرة كمن اعتاد على مواد وأخلاق أردته فى الهوة، ويعز عليه تركها، فيخلق لنفسه معاذير ما أنزل الله بها من سلطان، اذن ما الفرق بين ذى اللب ذى الإرادة والبصيرة وغيره؟ وأين الحكمة وطريق الرشاد؟ وقد هدانا الله بالعقل والسداد. فعلينا تعديل المعوج والصبر والثبات حتى ندرك الحقيقة والواقع والحق

(۳۶۸)

صفحهمفاتيح البحث: غدير خم (۱)، الباطل، الإبطال (۱)، الموت (۱)، الصبر (۱)

والانصاف سواء ما كان منها فى الماضى والحاضر، وان لا نقبل ظلما مضى ولا قسرا يأتى سواء على الغير أو النفس، على القريب أو البعيد، وان تكون الحرية الفكرية والجسمية أقصى مرامنا، وكما نهواها لأنفسنا نريدها لبنى جارتنا. ولا تتغلب علينا روح الاجتماع وصخب الخطباء وولولة المتكلمين فنحيد عن الطريق السوى، وان نسير فى الطريق المستقيم. نعم ولطالما تغلبت العاطفة وشوهت الحقائق امام المطامع وامام غريزة التفوق، وإنى أقول لك: ان الذين جاءوا بعد رسول الله كانوا رجال سياسة، ولكى يبلغوا ويتفوقوا -

والملک عقیم – ما کان لهم إلاـ تحطیم ما یعیقهم، وحیث انهم جاءوا علی خلاف ما أراد الله ورسوله، فأول حجر عثرة امامهم هم العترة وعلی رأسهم علی فکان علیهم تحطیمهم إلی الأبد، فبذلوا قصاری جهودهم المادیة والمعنویة کی یحرفوا الناس عن سیرهم، وانی لاـ استشهد بما کتبه علماء الشیعة والامامیة وحسب بل المنصفون من علماء السنة والجماعة أمثال ابن أبی الحدید الشافعی المعتزلی فی شرح نهج البلاغة ج ۴ ص ۸۰ حیث یقول ": لقد تعجبت من کلام أبی بکر فسألت أستاذی أبا یحیی النقیب جعفر بن یحیی بن أبی زید البصری، قلت له: هل عنی وکنی الخلیفة فی کلامه هذا؟ فقال: لم تکن کنایة وتعریض بل هی الصراحة فی الکلام. قلت: إذا کانت صراحة ما کنت أسأل. فضحک، وقال: لعلی بن أبی طالب. قلت: هذا الکلام کله؟ قال: نعم. انه الملک یا بنی" فاعتبروا یا أولی الابصار.

أصحیح أن هذه التهم وهذه الکلمات البذیئة والوقیحة لعلی المرتضی وفاطمة الزهراء؟ أصحیح أنها صدرت من أبی بکر؟ أعلی ثعالة والزهراء ذنبه وعلی أم طحال الزانیة؟

فالجواب نعم، وصدر أعظم من ذلک وأعظم یوم أمر خالدا بقتله وبدل فکرته فی الصلاة، وقبل التشهد قال " لا یفعلن خالد ما أمرته به، " ویوم أبعد بنی

(۳۶۹)

صفحهمفاتیح البحث: إبن أبی الحدید المعتزلی (۱)، کتاب شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید (۱)، علی بن أبی طالب (۱)، السیدة فاطمة الزهراء سلام الله علیها (۱)، جعفر بن یحیی (۱)، القتل (۱)، الصّلاة (۱)، الشهادة (۱)

هاشم عن الملک، ویوم قرب بنی أمیة، ویوم عهد إلی عمر بالخلافة، وقبلها عهد إلی أولاد أبی سفیان بولایة الشام، وأقر ملکهم بتقریب عثمان وولایة بنی أمیة علی الشام، لم یکن ذلک عداء لله ولرسوله وللإسلام وهو وخلیفته عمر والجمیع یثبتون أن لو ولیها علی لأقامهم علی الصراط المستقیم.

فإذن ان أبا بکر وعمر انما طلبا ملکا لا دینا ووثقاه بما یدوم لهما ملکا لا لیدوم الدین وتبقی السنة وتحفظ الشریعة. وانی لأبرهن علی ذلک، ألم یقل رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم): علی مع الحق والحق مع علی یدور معه حیث دار، وأبو بکر یوجه لعلی الفتن. ألم یقل رسول الله فی علی وفاطمة (۱ "): من آذاهما فقد آذانی ومن آذانی فقد آذی الله، " وقال ": من آذی علیا فقد آذانی،" وأعظم من هذا ما ورد بصورة متواترة فی کتب السنة والجماعة قوله (صلی الله علیه وآله وسلم "): من سب علیا فقد سبنی ومن سبنی فقد سب الله. " اخرج محمد بن یوسف الکنجی الشافعی فی أول الباب العاشر من کفایة الطالب حدیثا مفصلا عن ابن عباس مسندا نقله امام جمع من أهل الشام الذین کانوا یلعنون ویسبون علیا قال ": سمعت من رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) قال لعلی: من سبک فقد سبنی ومن سبنی فقد سب الله، ومن سب الله أکبه الله علی منخریه فی النار، " وقد نقل الکنجی فی عنوان الباب العاشر هکذا ": الباب العاشر فی کفر من سب علیا " وأول من سب علیا وفاطمة انما کان أبو بکر کما مر ذکره، کما أخرج الحاکم فی المستدرک ج ۳ ص ۱۲۱ وقد مر ذکر فضائل علی فی هذا الکتاب.

ورغم ما مر فقد رأی أبو بکر ان حجته داحضة، وانه أفلج امام الأدلة القاطعة التی أوردتها فاطمة الزهراء وبعلها علی، ورأی کیف ان المسلمین وأخص منهم الصحابة وجهوا له النقد والتعرض، ولم یفده ما وجه لعلی وفاطمة من السب والقدح فأراد أن یعید فدکا وبهذا برهن علی صحة أقوال علی وفاطمة وأعماله

(۱) راجع جزأی الإمام علی لموسوعتنا.

(۳۷۰)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، کتاب الصراط المستقیم لعلی بن یونس العاملی (۱)، السیدة فاطمة الزهراء سلام الله علیها (۱)، بنو أمیة (۲)، محمد بن یوسف (۱)، الشام (۳)، السب (۶)

المخالفة، بيد ان عمر اخذ الكتاب الذى كتبه أبو بكر لرد فدك ومزقه وقد تظاهر أبو بكر انه بكى وتأثر كما جاء في السيرة الحلبية لعلى بن برهان الدين الشافعى فى ص ۳۹۱ ج ۳، وما جاء في شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد. وانى أرى ان فى هذا تلاعبا ومراءات أعظم من الأول فمن هو الخليفة؟ أهو أبو بكر أم عمر؟ وكيف يفعل ذلك عمر مع الخليفة ويمزق الكتاب؟ أحسب أبو بكر ان فدكا حق واعترف بنحلته أم لا يزال مصرا بيد أنه أراد أن يسكت المسلمين ويلقيها على عاتق عمر؟

لعمرى انها للعبة لم تكن لتستند إلا على القوة والمكيدة والخداع، وماذا يفعل على وهو الموصى بالصبر؟ وترى عمر فى زمن خلافته يعيد فدكا لعلى والعباس. وهنا علينا ان نتساءل ان كان أبو بكر قد اعتبر فدكا فيئا للمسلمين، فما الذى دعا عمر لردها؟ أليس هذا تناقضا بين الخليفتين وان عمر بعمله كذب أبا بكر فى روايته وكان عليه ان يعيد ما سلب من منافعها - خلال المدة التى سلبت - إلى أصحابها (۱).

تواريخ رد فدك: ولقد اخرج العلامة السمهورى المؤرخ والمحدث المعروف فى المدينة المنورة المتوفى ۹۱۱ هجرية فيما كتبه عن تاريخ المدينة، وكذا ياقوت الحموى الرومى ابن عبد الله فى معجم البلدان ما مر أعلاه وان فدكا استعيدت بعد ذلك فى زمن الأمويين، أعادها الخليفة عمر بن عبد العزيز كما ذكره السمهورى وابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة ص ۸۱ ج ۴ عن أبى بكر الجوهرى ونقل هذه العبارة ": كانت أول ظلامة ردها " وبعده استعادها يزيد بن عبد الملك وبقيت بيد الأمويين حتى خلافة العباسيين حيث أعادها الخليفة العباسى الأول - الملقب بالسفاح - لبنى فاطمة، واستعادها أبو جعفر المنصور منهم، وأعادها لهم الخليفة المهدى العباسى، واسترجعها موسى الهادى العباسى، وأعادها الخليفة العباسى المأمون حيث كتب إلى قثم بن جعفر عامله فى المدينة

(۱) ثم نراها فى خلافة عثمان تهدى لمروان بن الحكم.

(۳۷۱)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى (۱)، إبن أبى الحديد المعتزلى (۱)، الدولة الأموية (۲)، كتاب تاريخ المدينة لابن شبة النميرى (۱)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد (۱)، كتاب معجم البلدان (۱)، المدينة المنورة (۱)، ياقوت الحموى (۱)، عمر بن عبد العزيز (۱)، الكذب، التكذيب (۱)، الوفاة (۱)، الوصية (۱)، مروان بن الحكم (۱)

المنورة ما يلى ": انه كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعطى ابنته فاطمة رضى الله عنها فدكا وتصدق عليها بها وان ذلك كان امرا ظاهرا معروفا عند آله عليه الصلوات والسلام " ولقد انشد الشاعر المعروف دعبل الخزاعى قصيدة آنذاك أولها:

أصبح وجه الزمان قد ضحكا * برد مأمون هاشم فدكا وقد كانت فدك نحلة لفاطمة وفى تصرفها وسلبت منها وخلافا للشرع طلب منها شهودا لذا طالبته باعتبارها إرثا وبرهنت واستدلت على ذلك.

ولقد ثبت ان فاطمة (عليها السلام) طالبت برد فدك باعتبارها نحلة وانها متصرفة فيها فلما عارضها التجأت للمطالبة بها باعتبارها إرثا. واخرج ذلك أكابر علماء السنة والجماعة منهم على بن برهان الدين الحلبى الشافعى فى ص ۳۹ من كتابه السيرة الحلبية كما أخرج ذلك الامام فخر الرازى فى تفسيره الكبير ضمن ادعاء فاطمة (عليها السلام)، وكذا ياقوت الحموى فى معجم البلدان، وابن أبى الحديد فى ص ۸۰ ج ۴ لنهج البلاغة عن أبى بكر الجوهرى، وابن حجر فى النهاية صفحة ۲۱ من الصواعق المحرقة عند كلامه فى الشبهة السابعة من شبهات رفضه حيث قال: إنها ادعت انها نحلة وقدمت شهودا، ردها أبو بكر فغضبت وقالت: سوف لا أكلمك بعدها. وهكذا كان فقد ماتت وهى غضبى على أبى بكر وعمر، كما أوصت أن لا يصلى أحد منهما عليها ولا يحضر جنازتها، فصلى عليها عمها العباس ودفنت ليلا، وحسب قول الإمامية صلى عليها على (عليه السلام).

(۳۷۲)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۲)، الرسول

الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب التفسير الكبير للفخر الرازى (١)، إبن أبى الحديد المعتزلى (١)، كتاب معجم البلدان (١)، الشاعر دعبل الخزاعى (١)، ياقوت الحموى (١)، الصّلاة (١)

رد اللائحة الأولى

رد اللائحة الأولى

صفحه(٣٧٣)

اللائحة الثانية

لا شك فى أن فاطمة الزهراء كانت متأثرة، بيد أننا لا نستطيع ان نعتبر ان أبا بكر مقصر فى عمله، وذلك أنه طلب على ادعائها نحلة شهودا (رجلين أو رجلا وامرأتين أو أربع نسوة) فلم تأت بهم ولذا رد طلبها.

اللائحة الثانية طلب الشهود من بضعة رسول الله وأم العترة الطاهرة التى زكاها الله من الدنس وأباها وبعلها وبنيها كان كقاعدة عامة تخالف القواعد القانونية والشرعية، فقد كان ثابتا للجميع تصرفها، وكان هو المدعى للخلاف فكان عليه وهو المدعى إقامة البينة والشهود. وهنا ظهر الغرض المقرون بالجهل.

ثم إن قضية الشهادة العامة لا ينكرها أحد وهى باقية على عموميتها والقاعدة المسلمة انه ما من عام إلا وقد خص هنا من الممكن الاستثناء والرجوع للتخصص.

(٣٧٤)

صفحهمفاتيح البحث: السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (١)، الشهادة (١)

فالقاعدة العامة توجب تقديم شاهدين فى الدعوى بيد انه ثبت فى الصحاح المعتبرة خبر أن خزيمة بن ثابت حينما شهد لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مقابل رجل عربى فى قضية بيع فرس كان ادعى على رسول الله فقبلت شهادته كشاهدين عادلين، وسماه رسول الله ذو الشهادتين. فإذا قبلنا شهادة صحابى مثل خزيمة قامت مقام شهادتين لشاهدين عادلين، كيف لا نقبل شهادة من زكاه الله فى قرآنه المجيد وطهره من الدنس، ولقبه خاتم الأنبياء بالصديق الأعظم والفاروق، وقال فيه ": على مع الحق والحق مع على يدور معه حيث دار " وغير ذلك من الأحاديث التى تدل على أنه نفس رسول الله فى كل شئ وفيه نزلت ثلاث مئة آية وقد نزلت غير ذلك فى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى (عليه السلام): (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) (١). وقد قدمت فاطمة الزهراء وهى الطاهرة المصدقة شهودا وهم على وأم أيمن والحسن والحسين فرفضهم أبو بكر مع ثبوت تصرفها قبل هذا، ومع ثبوت ان البينة على المدعى وهو أبو بكر فانظر التخلفات عن حدود الشرع المتكررة، وقد ثبت ان عليا وعترته من الصديقين حسب ما فسر الآية أعلاه أشهر مفسرى علماء السنة والجماعة أمثال الامام التغلبى فى تفسير كشف البيان، وجلال الدين السيوطى فى الدر المنثور، عن ابن عباس حبر الأمة، والحافظ أبى سعيد عبد الملك بن محمد الخركوشى فى كتاب شرف المصطفى عن الأصمعى والحافظ أبى نعيم الأصفهانى فى حلية الأولياء روى ": ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال عن الآية هو محمد وعلى (عليه السلام ") وقال الشيخ سليمان الحنفى فى الباب ٣٩ من ينابيع المودة ص ١١٩ طبع اسطنبول عن الموفق بن أحمد الخوارزمى، والحافظ أبو نعيم الأصبهانى الحموينى عن ابن عباس رووا ان الصادقين فى هذه الآية محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (وهم على وفاطمة والحسن والحسين) كما روى شيخ الاسلام إبراهيم

(١) سورة التوبة، الآية ١٢٠.

(٣٧٥)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۴)، كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (۱)، عبد الله بن عباس (۲)، الحافظ أبو نعيم (۲)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۱)، ابراهيم الحموينى الشافعى (۱)، ذو الشهادتين (۱)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۱)، خزيمة بن ثابت (۱)، عبد الملك بن محمد (۱)، الخوارزمى (۱)، اسطنبول (۱)، الشهادة (۴)، البيع (۱)، سورة البراءة (۱)

بن محمد الحموينى وهو من أجلة علماء السنة فى فرائد السمطين، والإمام محمد بن يوسف الكنجى الشافعى فى الباب ۶۲ من كفاية الطالب. ومحدث الشام فى تاريخه باسناد صحيح ان (مع الصادقين أى مع على بن أبى طالب) والآية ۳۴ من سورة الزمر وهى (والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون) فالذى جاء بالصدق هو محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والذى صدق به على (عليه السلام). راجع الدر المنثور لجلال الدين السيوطى، ومناقب الحافظ ابن مردويه، وحلية الأولياء للحافظ أبى نعيم وكفاية الطالب باب ۶۲ لمحمد بن يوسف الكنجى الشافعى، وتاريخ ابن عساكر نقلوا عن أهل التفسير عن ابن عباس ومجاهد ان (الذى جاء بالصدق محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والذى صدق به هو على (عليه السلام)).

والآية ۱۹ من سورة الحديد (والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم) نزلت فى شأن على (عليه السلام) كما جاء فى مسند الإمام أحمد بن حنبل وما من القرآن فى على عن الحافظ أبى نعيم الأصفهانى: أن عليا من الصديقين.

الآية ۶۹ من سورة النساء (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) القصد من الصديقين عليا (عليه السلام) عن أكابر علماء أهل السنة منهم الامام فخر الرازى فى تفسيره الكبير، والامام التغلبى فى كشف البيان، وجلال الدين السيوطى فى الدر المنثور، والإمام أحمد فى المسند، وابن شيرويه فى الفردوس، وابن أبى الحديد (ص ۴۵۲) ج ۲ لشرح نهج البلاغة، وابن المغازلى الشافعى فى المناقب، وابن حجر المكى فى الحديث الثلاثين من الأربعين حديثا التى نقلها فى الصواعق المحرقة فى فضائل على عن البخارى عن ابن عباس باستثناء جملة فى آخر الرواية ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال ": الصديقون ثلاثة: حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجار

(۳۷۶)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۳)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (۱)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، إبن أبى الحديد المعتزلى (۱)، عبد الله بن عباس (۲)، الحافظ أبو نعيم (۲)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۲)، ابراهيم الحموينى الشافعى (۱)، كتاب فرائد السمطين (۱)، كتاب الصواعق المحرقة (۱)، كتاب نهج البلاغة (۱)، إبن المغازلى (۱)، إبن عساكر (۱)، على بن أبى طالب (۱)، سورة النساء (۱)، سورة الحديد (۱)، جلال الدين (۱)، محمد بن يوسف (۱)، أحمد بن حنبل (۱)، سورة الزمر (۱)، آل فرعون (۱)، القرآن الكريم (۱)، الشام (۱)، التصديق (۱)، الشهادة (۱)، الصدق (۱)

صاحب يشى وعلى بن أبى طالب وهو أفضلهم."

كما روى ذلك بلفظ مقارب البلخى الحنفى فى الباب ۴۲ من ينابيع المودة، وجاء فى مسند أحمد وذكر أبو نعيم وابن المغازلى وأخطب خوارزم فى مناقبه وابن حجر المكى فى الصواعق الحديث ۳۱، والكنجى فى كفاية الطالب الباب ۲۴، ومحدث الشام. هنا تجد عادة التعصب، كيف يستولى على العلم والوجدان وبعد ان تعرفوا عليا ومقامه وكيف غصبوا منصبه ونقضوا بيعته وغصبوا آل بيته وخالفوا الله ورسوله، اليوم يطلبون منه ومن زوجته البينة فيما يجب فيه عليهم البينة ويحرمونها ثم يصرون فى الخصام والعداء ولا يهمهم ابدا ما يظهر من تناقضهم فى الاخذ والاعطاء والاعتراف العملى. وبعد كل هذا ترى عقلاء القوم رغم شهادتهم بأعمال هؤلاء يريدون خلق المعاذير لهم واعطاءهم عذرا ينقذهم وكأنهم وكلاء الدفاع عن الظالمين من وكلاء اليوم لا يراعون فى ذلك إلا ولا ذمة

ولا يريـدون إلا ما دلت عليه التجارب وبرهن على خلافهم التاريخ ووقائعه، كأنهم نسوا لابل يتناسون على مع الحق والقرآن والحق مع على يدور معه حيث دار! إن نسيت فتصـفح ج ۴ ص ۳۲۱ تاريـخ الخطيب البغـدادى، ومناقب ابن مردويه، وفردوس الديلمى ومجمع الزوائـد للهيثمى ص ۲۳۶ ج ۷، والإمامة والسياسة ج ۱ ص ۶۸ لابن قتيبة، ومسـتدرك الحاكم ج ۳ ص ۱۲۴، ومسند أحمد، وأوسط الطبرانى، ومناقب الخطيب الخوارزمى، وتفسير فخر الرازى ج ۱ ص ۱۱۱، وجامع الصغير ج ۲ ص ۷۴ و ۷۵ و ۱۴۰ لابن حجر المكى، والفصـل الثـانى من الباب التاسع للحـديث ۲۱ من الصواعـق المحرقـة لـابن حجر فى فضائـل على، والبـاب ۲۰ لينـابيع المودة، وفرائد الحموينى، وربيع الأبرار للزمخشـرى، والباب ۶۵ ص ۱۸۵ من ينـابيع المودة، وص ۱۱۶ لتاريخ الخلفاء، وص ۳۵۸ ج ۴ لفيض القدير، والفردوس مناقب السبطين، الحديث ۴۴، وص ۲۸۳ باب ۵۶ الفصل

(۳۷۷)

صفحهمفاتيـح البحث: كتاب المسـتدرك على الصـحيحين للحاكم النيسابورى (۱)، كتاب مسـند أحمـد بن حنبل (۲)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۱)، الحافظ أبو نعيم (۱)، ابراهيم الحموينى الشافعى (۱)، كتاب ينابيع المودة (۳)، كتاب الصواعق المحرقة (۱)، الطبرانى (۱)، إبن المغازلى (۱)، الزمخشرى (۱)، على بن أبى طالب (۱)، الخطيب البغدادى (۱)، الخوارزمى (۱)، القرآن الكريم (۱)، الشام (۱)، الظلم (۱)، الزوجة (۱)

الثانى للصواعق عن أم سلمة والكنجى فى كفاية الطالب عن أم سلمة وعائشة ومحمد بن أبى بكر عن رسول الله انهم رووا أنه قال": على مع القرآن والقرآن مع على لاـ يفترقـان حتى يردا على الحوض " ومنهم من نقـل هـذه العبارة ": الحق لن يزال مع على وعلى مع الحق لن يختلفا ولن يفترقا، " وعن ابن حجر ص ۷۷ فى الصواعق آخر الفصل الثانى من الباب التاسع نقل ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسـلم) قـال فى مرض موته ": انى مخلف فيكم كتاب الله وعترتى أهـل بيتى، " ثم أخـذ بيـد على فرفعهـا وقال ": هـذا على مع القرآن والقرآن مع على لا يفترقان حتى يردا على الحوض فأسألهما ما خلفت فيهما " كما نقل الجميع ": على مع الحق والحق مع على يدور معه حيث دار."

والآن تعال معى لأتلو عليك حديث سـبط ابن الجوزى ص ۲۰ فى تذكرة خواص الأمة ضـمن حديث الغدير نقل ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسـلم) قـال " وأدر الحق معه حيثما دار وكيفما دار. " وآنـذاك ابـدى رأيه وقال: فيه دليل على أنه ما جرى خلاف بين على (عليه السـلام) وأحد من الصـحابة إلا والحق مع على (عليه السـلام). ألا تعجب بعد هذا إلى قول أبى بكر حينما شبه عليا وزوجته الطاهرة بالثعلب وذيله، وحينما شـبه عليا بأم طحال الزانيـة! فأنصف بالله عليك وأنت ترى هـذه الأسانيد ألم تحقق الآية (وما محمد إلا رسول قـد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضـر الله شـيئا) وما هو الانقلاب أهو غير هذا؟ ومن انقلب؟

أليس من اتهم نفس رسول الله (عليا) وعترته وخالفهم وظلمهم وغصب حقهم؟

تلك شواهد منكم وعليكم فماذا بعد الحق إلا الضلال.؟؟

عزيزى القارئ الكريم! ان كنت بعـد لم تقتنع فإنى أريـد ان تقتنع مضافا إلى ما مر ومن نفس المصادر السابقة وغيرها من كتب السـنة والجماعة وبروايات مختلفة ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: من أطاع عليا فقد أطاعنى، ومن أطاعنى فقد

(۳۷۸)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، السيـدة أم سلمة بن الحارث زوجـة الرسول صـلى الله عليه وآله (۲)، السـبط إبن الجوزى (۱)، محمـد بن أبى بكر (۱)، حديث الغدير (۱)، القرآن الكريم (۴)، الكرم، الكرامة (۱)، القتل (۱)، الموت (۲)، الضلال (۱)

عبارة مستظرفة ومستدلة

أطاع الله، ومن أنكر عليا فقد أنكرنى ومن أنكرنى فقد أنكر الله. ونقل أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستانى فى الملل والنحل أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال " لقد كان على على الحق فى جميع أقواله يدور الحق معه حيث دار."

أيها القارئ الكريم، بعد مطالعة هذه الأخبار فى كتبكم المعتبرة أليس الرد والانكار وتوجيه الإهانة إلا على الله ورسوله؟ ألم تكن هى التخلف عن الحق والحقيقة. أليس أن المؤيد الموقف ابن احمد الخوارزمى فى المناقب، ومحمد بن طلحة الشافعى فى مطالب السؤول، وابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة رووا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال وصرح " من أكرم عليا فقد أكرمنى ومن أكرمنى فقد أكرم الله ومن أهان عليا فقد أهاننى ومن أهاننى فقد أهان الله " بعد هذا تعالوا نحكم طبق الشرع والقانون والوجدان، ونتخذ حديث رسول الله مقياسا وميزانا لحديثنا، ذلك الحديث الذى نقله اعلم علماء السنة وكل الفرق الاسلامية وعندها نعرف من انقلب على عقبيه وخالف الله ورسوله، وأهان الله ورسوله واغضب الله ورسوله، وما جزاء من يعمل ذلك ومن علم بذلك ولم ينكره، واتبع سبيل الظالمين، أعوذ بالله من غضب الله ورسوله وممن لعنه الله ورسوله وأعد له عذابا أليما.

عبارة مستظرفة ومستدلة واليك عبارة مستظرفة نقلها ابن أبى الحديد فى ج ۴ ص ۱۰۵ فى شرح نهج البلاغة نقلها عن على بن الفاروق أحد أساتذة ذلك العصر فى غربى بغداد حيث سأله حول موضوع فدك " أكانت فاطمة صادقة؟ قال نعم. فقلت إذا كان ذلك فلماذا لم يعطها الخليفة فدكا؟ فتبسم (مع أنه لم يكن من أهل المزاح) وأجاب جوابا ظريفا ومستحسنا خلاصته قوله: انه إذا أعطاها فدكا لمجرد ادعائها كانت تعود له بعد يوم مطالبة إياه بالخلافة التى اغتصبها من زوجها، وعندها كان عليه

(۳۷۹)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، إبن أبى الحديد المعتزلى (۲)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد (۱)، محمد بن عبد الكريم (۱)، مدينة بغداد (۱)، الخوارزمى (۱)، الكرم، الكرامة (۲)، الظلم (۱)، الزوج، الزواج (۱)، الصدق (۱)، المزاح (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)

لزاما ان يسلم الحق إلى أهله لأنه قد صدقها " انتهى (۱).

فالحقيقة واضحة وإن الحق مع فاطمة، وإنهم غصبوها، وسبقها غصب منصب الخلافة، وتتابعت المظالم إلى هذا اليوم على اثر ذلك الظلم ألا ترى ان أبا بكر كان يتصرف بمال المسلمين تصرف المالك بدون شاهد ودليل وبينة.

ومنها ان جابرا ادعى أن رسول الله وعده أن يعطيه من مال البحرين فأعطاه ألفا وخمسماية دينار من بيت المال دون ان يطلب منه بينة على ذلك. فقد اخرج سيف الاسلام الحافظ أبو الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى فى فتح البارى فى شرح صحيح البخارى فى باب من يكفل عن ميت دينا فقال ": ان هذا الخبر فيه دلالة على قبول خبر العدل من الصحابة ولو جر ذلك نفعا لنفسه، لأن أبا بكر لم يلتمس من جابر شاهدا على صحة دعواه."

وقد نقل نفس الخبر البخارى فى صحيحه بصورة مبسوطة فى باب من يكفل عن ميت دينا، فى كتاب الخمس فى باب ما قطع النبى من البحرين. قال لما ورد مال البحرين أقام أبو بكر مناديا يقول: كل من وعده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أوله طلب منه يأتى ويأخذه فأتى جابر وقال إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعدنى أن يعطينى من مال البحرين عندما تفتح البحرين وتصبح بيد المسلمين فأعطاه بدون طلب بينة وشاهد ألفا وخمسمائة دينار كما أخرج ذلك السيوطى فى تاريخ الخلفاء. وانى أسأل القارئ الكريم ان يجيبنى جوابا منطقيا وشرعيا ووجدانيا كيف جاز له ان يعطى ذلك بدون بينة ويمتنع عن اعطاء الزهراء بضعة رسول الله التى نزلت فيها وفى بعلها آية الطهارة إذ يطلب البينة، والبينة عليه، ثم يمتنع ويردها وبعلها؟ الم يكن فى عمله ذلك مبغضا الم يكن مغرضا؟ ما هى العلة؟ من العجب أن يطلب البينة على شئ مسلم فى تصرفها فيه ويعطى شيئا من مال المسلمين بدون بينة لا

(۱) تجد القصة كاملة فى احتجاج الطبرسى (رحمه الله) ۱ / ۹۱، الهامش.

(۳۸۰)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۱)، كتاب صحيح البخارى (۱)، كتاب فتح البارى (۱)، أحمد بن على (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الظلم (۲)، الشهادة (۲)، الخمس (۱)، الطهارة (۱)، كتاب الإحتجاج للطبرسى (۱)

يراعى الله ورسوله ومن صدقه الله ورسوله، ومن كان غضبه غضب الله ورسوله، ومن كانت بضعة من رسول الله وكان نفس رسول الله يسلب حقه ويطلب منه البينة ثم يتصرف بمال المسلمين وأرواحهم تصرف المالك بدون دليل وبرهان.

وإذا راجعنا صحيح البخارى وأجلة علماء السنة وفقهائهم وجدناهم يقبلون خبر الصحابى العدل ولو جر نفعا لنفسه سوى على وفاطمة وكأنهما وما تقدم فيهما من الفضائل والكرامات لا يساويان كلاهما صحابيا واحدا! الم يكن فى ذلك نكاية وغرض خاص. أيعمل ذلك مسلم سمع كلام الله فيهم وأحاديث رسول الله عنهم وعن منزلتهم الرفيعة بالذات دون جميع الصحابة؟

طبعا لا يمكن الجواب بالايجاب هذا والمصاب قريب، والجرح لما يندمل، وآل بيت رسول الله أهل الحق لا زالوا فى أشد الأسى على فقدهم خاتم الأنبياء، فما جزاء من يحادد الله ورسوله وأهل بيته الذين أوصى بهم فى القرآن: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى)، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم "): انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا" لبئسما عملوا ولبئسما يلقون عند الله من أشد الجزاء بما حادوا الله ورسوله وانقلبوا بعد اسلامهم. ولقد كذب أبو بكر نفسه حينما أراد رد فدك ولقد كذبه بعده عمر، وعمر بن عبد العزيز، والسفاح والمهدى والمأمون، خلفاء بنى العباس وقد قال رسول الله " من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار."

وان كان جابر من الصحابة الصادقين المقربين لذا لم يكذبه أبو بكر فهلا كان أحرى به ان يصدق عليا ذلك الصديق! هذا وان فاطمة (عليها السلام) هى المتصرفة وهو المدعى الذى عليه البينة.

اخرج الشيخان البخارى ومسلم فى ترجمة الزهراء عن الإصابة وغيرها عن المسور قال ": سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول على المنبر: فاطمة بضعة منى

(۳۸۱)

صفحهمفاتيح البحث: السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، حديث الثقلين (۱)، كتاب صحيح البخارى (۱)، بنو عباس (۱)، المودة فى القربى (۱)، عمر بن عبد العزيز (۱)، القرآن الكريم (۱)، الصدق (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الوصية (۱)

فاطمة سيدة نساء العالمين

يؤذينى من آذاها ويريبنى ما رابها. " وجاء فى كتاب الشرف المؤبد للشيخ يوسف النبهانى فى الزهراء عن البخارى بسنده عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال ": فاطمة بضعة منى يغضبنى ما يغضبها " وقال النبهانى فى رواية ": فمن أغضبها أغضبنى" كما جاء فى الجامع الصغير: فاطمة بضعة منى يغضبنى ما يغضبها ويبسطنى ما يبسطها. واخرج ابن قتيبة فى أوائل كتابه الإمامة والسياسة، وغيره من أهل السير والاخبار أن الزهراء ناشدت أبا بكر وعمر قائلة ": نشدتكما الله تعالى ألم تسمعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول رضا فاطمة من رضاى، وسخط فاطمة من سخطى، فمن أحب فاطمة ابنتى فقد أحبنى، ومن أرضى ابنتى فاطمة فقد أرضانى ومن أسخط فاطمة فقد أسخطنى قالا: نعم، سمعناه من رسول الله (" ۱).

وأخرج أئمة الحديث منهم الامام احمد عن أبى هريرة ص ۴۴۲ ج ۲ من مسنده. نظر النبى إلى على والحسن والحسين وفاطمة فقال (صلى الله عليه وآله وسلم "): أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم " كما جاء المعنى نفسه فى مستدرك الحاكم وكبير

الطبرانى والترمذى وجاء فى مسند الإمام أحمد ج ۱ ص ۱۰۱ مناقب أخرى ومنها ما نقلها الكاتب الشهير عباس محمود العقاد باسناده فى كتابه عبقرية محمد تحت عنوان " النبى والامام والصحابة " وقد ورد فى الزهراء (عليها السلام) وفى شأنها القدسى أنها تعدل مريم.

فاطمة سيدة نساء العالمين كما ورد فى نصوص صريحة نشير إلى بعضها منها ما جاء فى الاستيعاب لابن عبد البر فى ترجمة الزهراء (عليها السلام) انها سيدة نساء العالمين وذلك ما حدثه رسول الله إياها. بل هى أفضل كما ذكر ذلك جماعة من محققى أهل السنة

(۱) الإمامة والسياسة، لابن قتيبة الدينورى ۱ / ۳۱، منشورات الشريف الرضى / قم.

(۳۸۲)

صفحهمفاتيح البحث: السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۴)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى (۱)، أبو هريرة العجلى (۱)، الطبرانى (۱)، عباس محمود العقاد (۱)، الحرب (۱)، الشريف الرضى، أبو الحسن محمد بن الحسين (۱)

أسانيد آية التطهير

والجماعة كالنقى السبكى، وجلال الدين السيوطى، وبدر الدين الزركشى، وتقى الدين المقريزى، وابن أبى داود، والمناوى، مما نقله عنهم العلامة النبهانى فى فضائل الزهراء ص ۵۹ من كتابه " الشرف المؤبد. " وقد صرح بذلك السيد أحمد دحلان مفتى الشافعية فى سيرته النبوية حول تزويج فاطمة من على (عليه السلام)، كما أخرجه الإمام أحمد ج ۱ ص ۲۹۳ من مسنده ورواه أبو داود فى ترجمة خديجة.

وما أخرجه البخارى فى ج ۴ من صحيحه ص ۶۴ ومسلم ج ۲ فى باب فضائل فاطمة من صحيحه. وجاء فى صحيح الترمذى، وصاحب الجمع بين الصحيحين، وصاحب الجمع بين الصحاح الستة، والإمام أحمد ص ۲۸۲ ج ۶ من مسنده، وطبقات ابن سعد ج ۲، والبخارى فى ج ۴ من آخر ورقة من كتاب الاستئذان عن عائشة انها سيدة نساء العالمين، بشرها بذلك رسول الله.

وهل يخفى على أبى بكر وبعده عمر مقام الزهراء وقد نزل فيها وفى أبيها وبعلها وبنيها ربع القرآن والآيات البينات فمن شك فليراجع التفاسير وأخص منها آية المباهلة وآية التطهير وسورة الدهر وآية: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى). وغيرها وبعد هذا كله يسلبها حقها ويغصب حق زوجها وبنيها ويمنعهم حقهم على خلاف كتاب الله وسنة رسوله. وكيف يقبل دعواها ودعوى زوجها وأم أيمن وهو يعرف حق اليقين انما غصب ما هو أعظم من ذلك وهى الخلافة. ومنصب على نفس رسول الله وأخى رسول الله ووصيه وبابه ووزيره.

أسانيد آية التطهير عد إلى كتاب الله وقول رسوله فى على ومثله فاطمة الطاهرة من الدنس فى آية التطهير والمباهلة وما روى عن عائشة أم المؤمنين حيث قالت ": ما رأيت أحدا قط أصدق من فاطمة غير أبيها " أخرجه الحافظ أبو نعيم فى ص ۴۲ من كتابه

(۳۸۳)

صفحهمفاتيح البحث: أمهات المؤمنين، ازواج النبى (ص) (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الحافظ أبو نعيم (۱)، آية التطهير (۳)، كتاب صحيح الترمذى (۱)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۱)، كتاب حق اليقين للسيد الشبر (۱)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۱)، سورة الإنسان (الدهر) (۱)، آية المباهلة (۱)، ابن أبى داود (۱)، القرآن الكريم (۱)، الزوج، الزواج (۲)، الغصب (۱)

حلية الأولياء. آية التطهير (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا). فقد أثبتت الروايات ولحن الخطاب بالتذكير الذى يخص بها محمدا وعليا وفاطمة والحسن والحسين. وقد حاول بعض النواصب والمغرضين ان ينسبوا ذلك لزوجات

النبى ونسبوا ان صيغة المخاطب مذكر وليست بمؤنث وان فاطمة جاءت مع أبيها وزوجها وبنيها لذا غلب على الآية صيغة المذكر وممن روى ذلك ابن حجر المكى المتعصب ضد أهل البيت ومع ذلك فقد قال فى تفسير هذه الآية فى الصواعق المحرقة: إن أكثر المفسرين يعتقدون ان هذه الآية نزلت فى شأن على وفاطمة والحسن والحسين. ومن المسلم به أن الآية لا تشمل زوجات النبى. وقد ورد فى صحيح مسلم وجامع الأصول ان الحصين بن سمرة سأل زيد بن أرقم: هل ان نساء النبى من أهل البيت فقال زيد: لا والله، فالمرأة تكون مع زوجها وعندما يطلقها تعود لبيت أبيها وتلتحق بقومها وتنفصل بتاتا عن زوجها، والحقيقة هى أن أهل بيته إنما هم أرحامه أولئك الذين تحرم عليهم الصدقة وأينما ذهبوا فهم لا ينفصلون عنه. وقد أجمعت الأحاديث على أن الآية تخص عليا وفاطمة والحسن والحسين فقط. وقد أيد ذلك الامام الثعلبى فى تفسيره الكشف والبيان، والامام فخر الرازى ص ۷۸۳ ج ۶ فى تفسيره الكبير، وجلال الدين السيوطى ص ۱۹۹ ج ۵ من الدر المنثور وص ۲۶۴ ج ۲ الخصائص الكبرى والنيشابورى ج ۳ فى تفسيره، والامام عبد الرزاق الرسعنى فى تفسير رموز الكنوز، وابن حجر العسقلانى ص ۲۰۷ ج ۴ من الإصابة، وابن عساكر ص ۲۰۴ و ۲۰۶ ج ۴ من تاريخه، والإمام أحمد بن حنبل ص ۳۳۱ ج ۱ من مسنده. كما جاء فى الرياض النضرة ص ۱۸۸ لمحب الدين الطبرى، وصحيح مسلم بن حجاج ص ۳۳۱ ج ۲ وص ۱۳۰ ج ۷، وكتاب الشرف المؤبد (ص ۱۰) للنبهانى، وكفاية الطالب باب ۱۰۰ لمحمد بن يوسف الكنجى الشافعى، ونقل ستة أخبار مسندة،

(۳۸۴)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (۱)، آية التطهير (۲)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۱)، الحافظ ابن حجر العسقلانى (۱)، كتاب الصواعق المحرقة (۱)، كتاب صحيح مسلم (۲)، إبن عساكر (۱)، محب الدين الطبرى (۱)، جلال الدين (۱)، محمد بن يوسف (۱)، أحمد بن حنبل (۱)، الثعلبى (۱)، الزوج، الزواج (۱)، الغلّ (۱)، التصدّق (۱)

وينابيع المودة باب ۳۳ للشيخ سليمان البلخى الحنفى عن صحيح مسلم، وشواهد الحاكم عن عائشة أم المؤمنين، وعشرة اخبار عن الترمذى والحاكم علاء الدولة السمنانى والبيهقى والطبرانى وأحمد بن حنبل، وابن أبى شيبة وابن منذر، وابن سعد، والحافظ الزرندى، والحافظ ابن مردويه عن أم المؤمنين أم سلمة وعمر بن أبى سلمة " ربيب النبى، " وأنس بن مالك، وسعد بن أبى وقاص، ووائلة بن الأسقع، وأبو سعيد الخدرى، كلهم نقلوا أن هذه الآية جاءت فى شأن الخمسة أهل الكساء (محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين) وأيد ذلك ابن حجر المكى المتعصب فى ص ۸۵ و ۸۶ فى الصواعق المحرقة من طرق سبعة، وأيد واعترف بأنه انما نزلت الآية فى حق هؤلاء الخمسة فقط، ومثله ما ذكره المحقق المحجة السيد أبو بكر بن شهاب الدين العلوى ص ۱۴ إلى ۱۹ من كتاب " رشفة الصادى من بحر فضائل النبى الهادى " طبع مصر سنة ۱۳۰۳ فى الباب الأول عن الترمذى والإمام أحمد ومسلم بن حجاج وابن جرير وابن منذر والحاكم وابن مردويه والبيهقى وابن أبى حاتم والطبرانى وابن أبى شيبة والعلامة السمهورى يؤيد انما نزلت فقط فى الخمسة أهل الكساء أعلاه ويزيد ويستدل ان جميع عترة الرسالة التى تحرم عليهم الصدقة إلى يوم القيامة تشملهم هذه الآية. وبالتالى أيدت تلك الجمع بين الصحاح الستة عن الموطأ لمالك بن أنس الأصبحى وصحيحى البخارى ومسلم وسنن أبى داود السجستانى والترمذى وجامع الأصول وغيرهم سوى افراد أغواهم الشيطان، وحادوا عن الصراط السوى، وحملوا بغض العترة فحاولوا خلق ووضع من يضعف ذلك بالتزييف والتحريف، وحتى مر ذكر من ذكر تفسير ذلك بصورة مختصرة، ومنهم بصورة مبسوطة مع اختلاف فى الألفاظ.

(۳۸۵)

صفحهمفاتيح البحث: أمهات المؤمنين، ازواج النبى (ص) (۲)، عمر بن سعد لعنه الله (۱)، أهل الكساء (۲)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب سنن أبى داود (۱)، أبو سعيد الخدرى (۱)، يوم القيامة (۱)، كتاب ينابيع المودة (۱)، كتاب الصواعق المحرقة (۱)، الطبرانى (۲)، كتاب صحيح مسلم (۱)، أنس بن مالك (۱)، مالك بن أنس (۱)، أحمد بن حنبل

(۱)، التصدّق (۱)

حديث الكساء

حديث الكساء فقد نقل عن أم المؤمنين أم سلمة أنها قالت، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان فى بيتى فأتت فاطمة بضعته له بظرف فيه حريرة وكـان جالسا فى صـفة وهو مقر نومه وإلى قـدميه وكنت أنا أصـلى فى الحجرة فقال (صـلى الله عليه وآله وسـلم) لفاطمـة اذهبى وائتينى بزوجـك وأولادك معك، وما هى إلا هنيهـة حتى جاءت مع على والحسـنين (عليهما السـلام) وبـدأوا يأكلون الحريرة. فى تلك الحال نزل جبرائيل وقرأ هـذه الآيـة عليه (إنما يريـد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) آنذاك جر رسول الله الكسـاء عليهم جميعـا وقـال ": اللهم هؤلاـء أهـل بيتى وعترتى فـأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا " قـالت أم سـلمة فأدخلت رأسى داخل الكساء وقلت أنا معكم يا رسول الله؟

فقال: إنك على خير وقصد أنها مع كونها ليست من أهل البيت فهى على خير.

ولقـد أراد أبـو بكر بغصبه فـدكا أن يبعـد عنهم كـل صـديق وحميم ومن كـانوا يتصـدقون عليهم من خيرات فـدك ويلهيهم بفقرهم وفاقتهم عن الـدخول فى المطالبـة بحقهم المغصوب ولم يكن عمله هـذا فحسب، بل قام بأعمال لا تعـد ولا تحصـى من الجور والظلم وسلب حقهم الذى فرضه الله لهم، ومن ذلك منعه الخمس عن العترة الطاهرة الذى جعله الله فرضا من فروض الدين لهم.

منعه الخمس عن آل البيت وجاء بعد غصب منصب الخلافة وسـلب فدك من عترة رسول الله ومضايقتهم أن سـلبوهم حقهم الشـرعى الـذى فرضه لهم القرآن بعـد أن حرم عليهم الزكاة والصـدقات، وقـد أقر ذلك وتأكـد بإجماع جمهور الأمة كما جاء فى الآية ۴۲ من سورة الأنفال (واعلموا انما غنمتم من شئ فأن لله خمسه وللرسول ولذى

(۳۸۶)

صفحهمفاتيـح البحث: أمهـات المؤمنين، ازواج النبى (ص) (۱)، الرسول الأـكرم محمـد بن عبـد الله صـلى الله عليه وآله (۱)، حديث الكساء (۱)، السيـدة أم سلمة بن الحارث زوجـة الرسول صـلى الله عليه وآله (۲)، سورة الأنفـال (۱)، القرآن الكريـم (۱)، النوم (۱)، الصدق (۱)، الغصب (۱)، الخمس (۱)

منعه الخمس عن آل البيت

حديث الكساء فقد نقل عن أم المؤمنين أم سلمة أنها قالت، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان فى بيتى فأتت فاطمة بضعته له بظرف فيه حريرة وكـان جالسا فى صـفة وهو مقر نومه وإلى قـدميه وكنت أنا أصـلى فى الحجرة فقال (صـلى الله عليه وآله وسـلم) لفاطمـة اذهبى وائتينى بزوجـك وأولادك معك، وما هى إلا هنيهـة حتى جاءت مع على والحسـنين (عليهما السـلام) وبـدأوا يأكلون الحريرة. فى تلك الحال نزل جبرائيل وقرأ هـذه الآيـة عليه (إنما يريـد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) آنذاك جر رسول الله الكسـاء عليهم جميعـا وقـال ": اللهم هؤلاـء أهـل بيتى وعترتى فـأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا " قـالت أم سـلمة فأدخلت رأسى داخل الكساء وقلت أنا معكم يا رسول الله؟

فقال: إنك على خير وقصد أنها مع كونها ليست من أهل البيت فهى على خير.

ولقـد أراد أبـو بكر بغصبه فـدكا أن يبعـد عنهم كـل صـديق وحميم ومن كـانوا يتصـدقون عليهم من خيرات فـدك ويلهيهم بفقرهم وفاقتهم عن الـدخول فى المطالبـة بحقهم المغصوب ولم يكن عمله هـذا فحسب، بل قام بأعمال لا تعـد ولا تحصـى من الجور والظلم وسلب حقهم الذى فرضه الله لهم، ومن ذلك منعه الخمس عن العترة الطاهرة الذى جعله الله فرضا من فروض الدين لهم.

منعه الخمس عن آل البيت وجاء بعد غصب منصب الخلافة وسـلب فدك من عترة رسول الله ومضايقتهم أن سـلبوهم حقهم الشـرعى

الـذى فرضه لهم القرآن بعـد أن حرم عليهم الزكاة والصـدقات، وقـد أقر ذلك وتأكـد بإجماع جمهور الأمة كما جاء فى الآية ۴۲ من سورة الأنفال (واعلموا انما غنمتم من شئ فأن لله خمسه وللرسول ولذى

(۳۸۶)

صفحهمفاتيـح البحث: أمهـات المؤمنين، ازواج النبى (ص) (۱)، الرسول الأـكرم محمـد بن عبـد الله صـلى الله عليه وآله (۱)، حديث الكساء (۱)، السيـدة أم سـلمة بن الحارث زوجـة الرسول صـلى الله عليه وآله (۲)، سورة الأنفـال (۱)، القرآن الكريـم (۱)، النوم (۱)، الصدق (۱)، الغصب (۱)، الخمس (۱)

تقسيم الخمس

القربى واليتـامى والمسـاكين وابن السبيـل) وقـد أراد الله بعـد تحريم الصـدقات على عترة الرسول أن يحـل لهم جانبـا آخر يمتازون به لتبقى عترة محمـد فى رفاه من الناحيـة الاقتصاديـة إلى يوم القيامـة، ولكن ومع الأسف الشديـد ان أبا بكر وعمر ومن تبعهما وأعقبهما حرموهم من الخمس، وحيث إنهم مع هذا التحريم لا تحل عليهم الصدقات فقد حرموا منها نهائيا فأصبحوا دون غيرهم فى أشد الضيق والعسرة ووجهوا ذلك بقولهم إن الخمس يجب أن يصرف فى وجوه أخرى ففى البدء قالوا: يجب أن يصرف الخمس فى التجهيزات الحربية وشراء الأسلحة ولوازم الحرب وبهذه الصورة حرموهم من الخمس حتى يومنا هذا.

قـال الإمام محمـد بن إدريس الشافعى فى ص ۶۶ فى كتـاب الأم ": واما آل محمـد الـذين جعل لهم الخمس عوضا عن الصدقة فلا يعطون من الصـدقات المفروضات شيئا قل أو كثر لا يحل لهم أن يأخذوها ولا يجزى عمن يعطيهموها إذا عرفهم. إلى أن قال: وليس منعهم حقهم فى الخمس يحل لهم ما حرم عليهم من الصدقة "

تقسيـم الخمس وقد نزلت آية الخمس وباتفاق جمهور المفسـرين كان نزولها لمساعدة ذرارى وأقارب رسول الله وتنفق لاحتياجاتهم، فينظر الفقهاء الامامية اليوم تقسيمه إلى سـتة أقسام ثلاث سـهام لله وللرسول ولذى القربى فهى تعطى للامام، وبعده يعطى لنائب الامام وهو أعلم علماء الفقه والأصول الجامع لشـروط العلم والعدالـة والتقوى والـذكورة والبلوغ، ليصـرفه فى مصالـح المسـلمين حسب رأيه وصلاحه، وأما الأسهم الثلاثة الباقية فهى تخص الأيتام والمحتاجين وأبناء السبيل من الهاشميين من عترة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بيد أنه ومع شديد الأسف

(۳۸۷)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، يوم القيامة (۱)، محمد بن ادريس الشافعى (۱)، المنع (۱)، الحرب (۱)، الخمس (۷)، التصدّق (۱)

نرى جماعة السـنة والجماعة سلبوا هذا الحق من العترة الطاهرة وقد اعترف بذلك أكابر علماء السنة والجماعة وفقهائهم كجلال الدين السيوطى فى ج ۳ من الدر المنثور، والطبرى والامام الثعالبى فى تفسير الكشف والبيان، وجار الله الزمخشرى فى الكشاف، والكوشجى فى شـرح التجريـد، والنسائى فى كتاب الفئ وغيرهم يقرون ويعترفون بأن ما تعمله الامامية اليوم كان جاريا فى زمن رسول الله (صـلى الله عليه وآله وسـلم) بيد أن أبا بكر وعمر ومن تبعهم استفادوا منها بعده لمقاصدهم وأغراضهم الخاصة. ولقد كان هذا نصا إلهيا اتبعه رسول الله عملا وسار عليه، وما كان لكائن من كان ان يخالف النص باجتهاده ورأيه أبـدا مهما بلغ الأمر، وإذا صح الاضـطرار يوما ما، فمـا هو المسوغ لاتباعه ومنعه عن العترة الطاهرة؟ وعلى من تقع هـذه اللائمـة لمخالفـة نص القرآن؟ وما جزاء من عمل ويعمل ذلك؟ أكان يصح لأبى بكر وعمر مع ما نعلم أن زمانهما من ناحية الرفاه الاقتصادى كان أحسن من زمن رسول الله ان يحرما مستحقى العترة من أى معونـة ولاـ يعتـبراهم حتـى كغيرهم من افراد المسلمين؟! كيف توجه ذلـك أيهـا القـارئ الكريم إذا حكمت عقلك ودينك ووجـدانك؟ أليس ذلـك نكايـة وبغضـا لعترة رسول الله فى كـل زمـان ومكـان؟ لا يمكن توجيه غير ذلك. فما جزاء من ابتـدع ذلك

وأمر به ومن سار عليه واتبعه؟

(۳۸۸)

صفحهمفاتيح البحث: جلال الدين السيوطى الشافعى (۱)، الزمخشرى (۱)، القرآن الكريم (۱)، الكرم، الكرامة (۱)

أولاد على من فاطمة (عليها السلام) أولاد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعترته

أولاد على من فاطمة (عليها السلام) أولاد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعترته

(۳۸۹)

صفحهمفاتيح البحث: السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)

إن أولاد على من فاطمة (عليها السلام) هم أولاد رسول الله وقد ثبت ذلك بآيات قرآنية وروايات ثابتة عن رسول الله منها الآية ۸۴ والآية ۸۵ من سورة الأنعام:

(ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزى المحسنين * وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين) وقوله عيسى، وعيسى ليس له أب وقد أصبح من ذرية إبراهيم من أمه مريم بنت عمران، وقد استشهد الإمام فخر الرازى ص ۱۲۴ ج ۴ فى تفسيره الكبير مشيرا إلى الآية أعلاه قائلا: إنها تدل على أن الحسن والحسين من ذرية رسول الله، لأن الله فى هذه الآية أثبت أن عيسى من ذرية إبراهيم (ولم يكن لعيسى أب) وهذا الانتساب جاء من طرف الأم.

وأقوى دليل على ذلك هى آية المباهلة وهى الآية ۶۱ من سورة آل عمران قوله تعالى: (فمن حاجك فيه من بعدما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) وقد أثبتنا فيما مر بإجماع علماء الإمامية وأعلم علماء أهل السنة والجماعة أن المراد من هذه الآية إنما هم الخمسة أهل الكساء محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين. فأبناؤنا هما الحسن والحسين أبناء محمد وعلى، ويؤيد ذلك أنفسنا هم محمد وعلى فعلى نفس محمد ومحمد نفس على، ولطالما

(۳۹۰)

صفحهمفاتيح البحث: مريم بنت عمران عليهما السلام (۱)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۱)، أهل الكساء (۱)، آية المباهلة (۱)، سورة آل عمران (۱)، سورة الأنعام (۱)

صرح رسول الله كما مر ": على منى وأنا من على " وقال ": لحمه لحمى ولحمى لحمه " وقد استدل بذلك أجلة علماء السنة والجماعة مثل ابن أبى الحديد الشافعى المعتزلى فى شرح نهج البلاغة، والامام أبى بكر الرازى فى تفسيره بأن الحسن والحسين أولاد رسول الله، كما ذكر أن عيسى طبق الآية المارة من ذرية إبراهيم وقد أصبح من ذريته من أمه مريم العذراء.

وقد أخرج الإمام محمد بن يوسف الكنجى الشافعى فى كفاية الطالب، وابن حجر المكى ص ۷۴ و ۴۳ فى الصواعق المحرقة عن الطبرانى عن جابر بن عبد الله الأنصارى، والخطيب الخوارزمى فى مناقبه عن ابن عباس وكلاهما عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال ": ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبى فى صلبه وجعل ذريتى فى صلب على بن أبى طالب."

كما أخرج الخطيب الخوارزمى فى مناقبه، والمير السيد على الهمدانى فى كتابه مودة القربى، والإمام أحمد بن حنبل امام المذهب الحنبلى فى مسنده، والشيخ سليمان الحنفى البلخى فى ينابيع المودة وهم من فحول علماء السنة ومع مختصر وتغيير فى الألفاظ. ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال ": ابناى هذان ريحانتان من الدنيا ابناى هذان امامان قاما أو قعدا " وهو يشير بذلك للحسن والحسين. ولدى على من فاطمة أولاد رسول الله وعترته.

ولقد أورد الشيخ سليمان الحنفى فى الباب ۵۷ من كتابه ينابيع المودة حول هذا الموضوع أحاديث كثيرة من طرق مختلفة من أعاظم

علماء السنة والجماعة كالطبرانی، والحافظ عبد العزيز، وابن أبی شيبة، والخطيب البغدادی، والحاكم، والبيهقی، والطبری، بألفاظ وعبارات مختلفة أن الحسن والحسين أبناء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وأيد أولئك المتعصبين والمناوئين لأهل البيت، ما أخرجه فی آخر هذا

(۳۹۱)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، إبن أبی الحديد المعتزلی (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبی الحديد (۱)، كتاب ينابيع المودة (۲)، كتاب الصواعق المحرقة (۱)، المذهب الحنبلی (۱)، الطبرانی (۲)، علی بن أبی طالب (۱)، المودة فی القربی (۱)، جابر بن عبد الله (۱)، الخطيب البغدادی (۱)، محمد بن يوسف (۱)، أحمد بن حنبل (۱)، عبد العزيز (۱)، الخوارزمی (۲)، الصّلب (۱)

الباب عن أبی صالح، والحافظ عبد العزيز بن الأخضر، وأبی نعيم والطبری، وابن حجر المكی ص ۱۱۲ فی الصواعق المحرقة، ومحمد بن يوسف الكنجی الشافعی فی نهاية الفصل الأول بعد المئة باب من: كفاية الطالب والطبری فی ترجمة أحوال الإمام الحسن بن علی نقلوا عن عمر بن الخطاب قوله:

"إنی سمعت رسول الله يقول: كل حسب ونسب فمنقطع يوم القيامة ما خلا حسبی ونسبی، وكل بنی أنثى عصبتهم لأبيهم ما خلا بنی فاطمة فإنی أنا أبوهم وأنا عصبتهم، " كما نقل هذا الحديث الشيخ عبد الله بن محمد بن عامر الشبراوی الشافعی فی كتاب " الاتحاف بحب الاشراف " نقل هذا الحديث عن البيهقی، والدارقطنی، عن عبد الله بن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب حين تزوج أم كلثوم، كما نقله جلال الدين السيوطی فی كتاب إحياء الميت بفضائل أهل البيت عن الطبرانی فی الأوسط عن عمر بن الخطاب والسيد أبو بكر ابن سيد شهاب الدين العلوی فی ص ۳۹ باب ۳ إلی ص ۴۲ من " رشفة الصادی من بحر فضائل بنی النبی الهادی " طبع إعلامية مصر سنة ۱۲۰۳ حيث نقل واثبت أن أولاد فاطمة (عليها السلام) أولاد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وهناك من يستدل بشعر شاعر جاهلی قيل فی الجاهلية وهو:

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا * بنوهن أبناء الرجال الأباعد قاله الشاعر فی زمان كان العرب يئدون بناتهم حيات وهذا القول كفر ومخالف لما مر من الآيات والروايات ومجهول الحال، وهو من العصبيات الجاهلية التی قضى عليها الاسلام ومحاها. وقد رد ذلك وأثبت خلافه الإمام محمد بن يوسف الكنجی الشافعی فی الفصل الأول بعد المئة من كتابه كفاية الطالب.

(۳۹۲)

صفحهمفاتيح البحث: تزويج أم كلثوم من عمر (۱)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الخليفة عمر بن الخطاب (۳)، جلال الدين السيوطی الشافعی (۱)، كتاب الأشراف للشيخ المفيد (۱)، يوم القيامة (۱)، كتاب الصواعق المحرقة (۱)، الطبرانی (۱)، عبد الله بن محمد (۱)، عبد الله بن عمر (۱)، الحسن بن علی (۱)، محمد بن يوسف (۱)، عبد العزيز (۱)، الجهل (۱)، الموت (۱)

منع تدوين الحديث

منع تدوين الحديث

(۳۹۳)

صفحهمفاتيح البحث: المنع (۱)

لماذا منع تدوين الحديث؟ من منعه؟ أليست السنة هی التی تفصل المجمل من القرآن كما جاء فی أكثر النصوص الواجبة من صلاة وصوم وخمس وزكاة وحج وجهاد وكافة ما ورد فی الفقه عن الأحوال الشخصية من زواج وطلاق ومواريث ... الخ، والحدود وما

يتبعها وتوضيح المنهج وغيرها؟

أليست السنة هى الأصول والقواعد التى أمر بها ونهى عنها رسول الله وعمل بها وكتب منها إلى من أرسله إلى المدن والأقطار النائية، والوصايا الإدارية والأخلاقية التى حث عليها أو التى طلب الانتهاء من إتيانها؟ أليست أقرب العهود إلى رسول الله هى أصدقها وخصوصا وأن الصحابة أحياء؟، ألم تنزل آية التبليغ وإكمال الدين فى غدير خم ونصب رسول الله عليا للولاية بعده وأمر بتهنئته رجلا ونساء وطلب من الحضور كما مر وهم بين مئة ألف إلى أكثر من ۲۰۰ ألف أن يبلغ الحاضر الغائب؟ ألم تنزل أكثر من ثلاثمائة آية فى على ولكل منها حديث كآية الولاية وآية التطهير (الكساء) وآية التبليغ وآية إكمال الدين فى يوم الغدير وكثير من الآيات الأخرى لكل منها حديث يلزم تدوينه؟ كم حديث لرسول الله فى على وفى أهل بيته تلك التى ذكرنا بعضها بأسانيدها وكم هناك من الأحاديث كل منها له صلة بآيات قرآنية، ولكل آية قرآنية رواية وحديث صحيح يلزم معرفته لمعرفة فيم نزلت ليدرك منها المسلمون الحقائق التاريخية والهدف الذى جاءت من أجله.

(۳۹۴)

صفحهمفاتيح البحث: آية التبليغ (۲)، آية الإكمال (۱)، آية التطهير (۱)، القرآن الكريم (۱)، غدير خم (۱)، المنع (۱)، الزوج، الزواج (۱)، الصّلاة (۱)

أليس الواقع أن رسول الله إنما منع الكذب والتحريف فى الحديث ومنع الدس والالحاق والوضع وهذا هو المعقول والمقبول منطقيا فقال (صلى الله عليه وآله وسلم "): من كذب على فليتبوأ مقعده من النار " لأن الكذب على رسول الله إنما هو الكذب على الله، ولا يعمل ذلك إلا كافر لا يؤمن بالله ورسوله، وحتى لو لم يسمع ذلك من رسول الله فإنما سمع الآيات. إن الله عز وجل قال عن رسوله: (وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحى يوحى) (۱)، وقال تعالى: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (۲).

أى امرئ له ذرة من العقل ويرضى أن رسول الله يأمر وينهى ويحدث بما يهدى فيه الأمة ثم ينهى عن تسجيل حقيقة ذلك ويمنعه؟! أليس منع التدوين فى زمن الشيخين أبى بكر وعمر وزمن عثمان هو الذى سبب فيما بعد ضياع الحقائق؟

فعلى من يقع وبال ضياع الحقائق؟ وأشرار الدس والتمويه والوضع والكذب على الله ورسوله!؟؟ والوضع والأكاذيب والدس من المنافقين وأعداء الاسلام من الأديان فى المذاهب الأخرى؟، ألم يجدر بأبى بكر وبعده عمر أن يجمعا الصحابة المؤمنين وهما يعرفانهم حق المعرفة ويضبطون الروايات والأحاديث النبوية؟

ليت شعرى هل يخطر على بال ذى لب بأن رسول الله منع تسجيل الحديث وقد علمنا أن أبا بكر حسب رواية عائشة كان قد جمع خمسمئة حديث، وعمر أراد تدوين الحديث واستشار الصحابة وأيدوه على ذلك ثم عدل عن ذلك فما هى حجته؟ وسار على سيرتهم فى المنع عثمان وفتحوا الطريق بذلك لآل أبى سفيان وآل مروان والخوارج والنواصب وأعداء الاسلام لوضع ودس وتحريف ما شاءوا فعلى من تلقى تبعة هذه الجرائم؟ كيف يمنع أبو بكر وعمر تدوين الحديث وهما

(۱) سورة النجم، الآية ۳ – ۴.

(۲) سورة الحشر، الآية ۷.

(۳۹۵)

صفحهمفاتيح البحث: الخوارج (۱)، الكذب، التكذيب (۳)، المنع (۴)، النفاق (۱)، البول (۱)، سورة النجم (۱)، سورة الحشر (۱)

بحاجة لتفسير القرآن وأصول الاحكام والفقه وتفصيل المجمل ولا يمكن ذلك إلا بتدوين الحديث. كيف كانوا لا يقبلون الحديث الواحد أحيانا ويقبلونه أخرى؟

وكيف أجاز لنفسه أبو بكر أن يروى عن رسول الله الحديث فى قضية فدك وهو المدعى على ذلك يأتى برواية يريد أن ينقض بها نصا قرآنيا فى الإرث فيظهر له ولغيره خلاف ذلك بدليل إعادة فدك فى زمن عمر ثم فى زمن عمر بن عبد العزيز وفى أزمنة متعددة

تكرر فيه الغصب والإعادة وكيف كان يفسر الآيات القرآنية فى المواريث فى الجدة وغيرها وبجنبه وصى رسول الله ووليه وأعلم الأمة وباب مدينة علم رسول الله فلم يستفته على من تقع تبعة هذا التضارب فى الروايات وهذا الوضع والدس والتلاعب؟ ألم يكن من يومه مقصودا حتى تخفى الحقيقة الواقعية من غصب الخلافة والروايات الواردة فيها فى على وعترته من بعده وما أنزل فى فضائلهم من الآيات؟ ولو ثبتت لثبت تحديهم حدود الله ورسوله وقد كان ذلك، وترى فى هذا أن أصح الروايات والأحاديث والأصول إنما هى عند الشيعة التى امتازت عن المذاهب الأخرى بالروايات عن رسول الله وعلى وعترته الطاهرة الذين طهرهم الله من الدنس والرجس بشهادة كلام الله المجيد، ونقلوا الأحاديث والروايات نسلا عن نسل حتى أدلوا بها إلى المؤمنين ذوى العلم والتقوى فسجلوها واضحة جلية، ولقد حق لمخالفيهم أن يطعنوا بها لأنها تهدم كيانهم من القواعد، وتفضح أباطيلهم، ولقد عرف بعض كتاب أهل السنة والجماعة أكثر حقيقتها فمالوا بكلهم وبعضهم فنالوا ما نالوا من جماعتهم من التنكيل والقسوة حتى القتل، وأما الذين دخلوا فى التشيع واندمجوا فيه فقد كفروهم وخلقوا لهم العيوب والذنوب التى لا ـ تكفر. وإذا ما راجعت حافظ المغرب ابن عبد الله والبيهقى فى المدخل عرفت أن عمر أراد أن يكتب السنن فاستفتى أصحاب رسول الله فى ذلك – ورواية البيهقى فاستشار فأشاروا عليه أن يكتبها – أخرج ذلك محمود أبو رية فى كتابه " أضواء على السنة المحمدية " ص ۴۳ الطبعة

(۳۹۶)

صفحهمفاتيح البحث: الأحكام الشرعية (۱)، كتاب أضواء على السنة المحمدية لمحمود أبو رية (۱)، يوم عرفة (۱)، عمر بن عبد العزيز (۱)، القرآن الكريم (۱)، القتل (۱)، الغصب (۱)

الثانية، ثم عدل عمر بقوله: إنى ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتبا فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله، وإنى والله لا أشوب كتاب الله بشئ أبدا. وإذا كان حقا يريد أن لا يشيب كتاب الله لكان عليه أن يكتب تلك التى لها صلة بالكتاب وتفسيره حتى لا يبقى هو ومن بعده فى ضلال يضربون أخماسا بأسداس فى تفاسيرهم؟ وكيف يكتب ذلك فى تفسير القرآن وفيه ما فيه من الحجج الداحضة عن ولاية على وحقوقه المضاعة المغتصبة وحقوق أهل بيته، وفيها فضائله وفضائلهم تلك التى ليس لهم فيها حصة ما، بل سوف تعود عليهم بالويل والثبور، والخزى، ثم هذه الرواية تنفى من روى أن رسول الله منع من تدوين الحديث والسنة. وعن العلامة محمود أبو رية فى كتابه " أضواء على السنة المحمدية " عن يحيى بن جعدة أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنة ثم بدا له أن لا يكتبها ثم كتب فى الأمصار من كان عنده شئ فليمحه. نعم لأنه رأى ذلك مما لا يتفق والخلافة والمجلس الذى سلبه من آل بيت رسول الله، ولم يكتف بذلك بل حرج على أتقى وأعدل واعلم الصحابة ومنعهم من الخروج من المدينة كى لا يرووا شيئا، وهددهم وخوفهم قسرا، وقد نسبوا إلى على منع تدوين الحديث وهذا ينطبق عليه نفس الذى طبقناه على ما رووا عن رسول الله بمنع الحديث. نعم إنما منعوا الكذب والأحاديث الموضوعة، وعلى أعلم الأمة بالأحاديث وصحتها، وكان يعلم ما يريده القوم فأراد بتر ذلك الدس وتلك الأكاذيب.

وقول ابن عباس هنا يؤيد ما قلناه، فقد قال ": كنا نكتب العلم ولا نكتبه. أى لا نأذن لأحد أن يكتبه عنا. " عن محمود أبو رية ص ۴۵ من كتابه " أضواء على السنة المحمدية " الطبعة الثانية كما قال فى ص ۴۶ وقد ذكروا ان نهى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) عن كتابة حديثه إنما كان لخوفه من اختلاط الحديث بالقرآن، وهو سبب لا يقتنع به عاقل عالم، ولا يقبله محقق دارس اللهم إلا إذا جعلنا الأحاديث من جنس القرآن فى البلاغة، وأن أسلوبها من الاعجاز كأسلوبه، وهذا ما لا يقره أحد حتى

(۳۹۷)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، كتاب أضواء على السنة المحمدية لمحمود أبو رية (۱)، كتاب تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعانى (۱)، الخليفة عمر بن الخطاب (۱)، الأحاديث الموضوعة (۱)، القرآن الكريم (۲)، المنع (۲)، الضلال (۱)، النهى (۱)

ولا الـذين جاءوا بهـذا الرأى؟ إذ معناه ابطال معجزة القرآن وهـدم أصوله من القواعد. هذا على أن الأحاديث لو كانت قد كتبت فإنما ذلـك على أنها أحـاديث للنبى (صـلى الله عليه وآله وسـلم) وبين الحـديث والقرآن ولاـ ريب فروق كثيرة يعرفهـا كـل من له بصـيرة بالبلاغة وذوق فى البيان. ومن ثم كانت تؤثر على هذه الصـفة وإذا كتبها الصحابة بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى ووزعوا منها نسخا على الأنصـار كمـا فعلوا بـالقرآن فيكون ذلـك على أنهـا أحاديث يتلقاها المسـلمون على أنها كلام النبى ويظل أمرها على ذلك جيلا بعد جيل فلا يدخلها الشوب ولا يعتريها التغيير، ولا ينالها الوضع على أن هذا السبب الذى يتشبثون به قد زال بعد أن كتب القرآن فى عهد أبى بكر على ما رووه، وبعد أن كتب مرة أخرى فى عهد عثمان ووزعت منه نسخ على الأمصار وأصبـح من العسير بل من المسـتحيل أن يزيدوا على القرآن حرفا واحدا.

وما لهم يـذهبون إلى اختراع الأسـباب وابتـداع العلل وعنه أيضا أنه روى الـدارمى وأبو داود وابن ماجـة عن رسول الله (صـلى الله عليه وآله وسلم): ألا وأنى أوتيت الكتاب ومثله معه، وفى رواية أخرى: الا أنى أوتيت القرآن ومثله معه.

وهنا يجب أن نعجب من قول عمر عنـدما طلب النبى (صـلى الله عليه وآله وسـلم) وهو يحتضـر أن يكتب للناس كتابا لن يضـلوا بعـده فقال عمر: حسـبنا كتاب الله. وهل صـح ذلك من عمر وقـد بدل كثيرا من نصوص القرآن ولتسـتطيع أن تلم بذلك راجع كتاب النص والاجتهاد للعلامة الامام السيـد عبد الحسين شرف الدين. وروى الذهبى فى تذكرة الحفاظ عن شعبة عن سعيد بن إبراهيم عن أبيه أن عمر حبس ابن مسـعود وأبا الدرداء وأبا مسـعود الأنصارى فقال ": قد أكثرتم الحديث عن رسول الله، وكان قد حبسهم فى المدينة ثم أطلقهم عثمـان. " جـاء ذلك فى ص ٧ ج ١ وص ١٢٣ من " تاريخ التشـريع الاسـلامى " وص ١٦١ كتاب " تمهيد لتاريخ الفلسـفة الاسلامية."

(٣٩٨)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، كتاب تذكرة الحفاظ للذهبى (١)، السيد عبد الحسين شرف الدين (١)، إبن ماجة (١)، القرآن الكريم (٧)، السب (١)

وانظر أبـا بكر وهو يجهل قضـية بسـيطة ويأبى أن يسأل أعلم الأمـة عنها فتراه يجتهـد وبعـدها يفتى على رأى المغيرة الزانى والمعروف بالغش وإلى جانبه الصـحابة الثقات وعلى رأسـهم ابن عباس ودونه وصـى رسول الله وباب مدينـة علمه على بن أبى طالب، ويبقى فى تردده فى كثير من المسائل حتى الموت ومنها ما أخرجه ص ٥٤ العلامة محمود أبو رية فى كتابه أضواء على السنة المحمدية وقال:

روى ابن شـهاب عن قبيصـة أن الجدة جاءت أبا بكر ملتمسة أن تورث فقال: ما أجد لك فى كتاب الله شـيئا، وما علمت أن رسول الله ذكر لك شيئا، ثم سأل الناس فقام المغيرة فقال: كان رسول الله يعطيها السدس، فقال له: هل معك أحد؟ فشهد محمد بن مسلمة بمثل ذلك فأنفذه بها أبو بكر. فأين هذا ممن يسأل الناس قائلا:

"أيها الناس سـلونى قبل أن تفقدونى " ويطلب منهم أن يسألوه عن القرآن وعما فى الأرض والسـماء وهو يشير إلى صدره قائلا: هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله كما مر ذكر ذلك.

(٣٩٩)

صفحهمفاتيـح البحث: عبد الله بن عباس (١)، كتاب أضواء على السـنة المحمدية لمحمود أبو رية (١)، كتـاب الثقات لابن حبان (١)، على بن أبى طالب (١)، محمد بن مسلمة (١)، القرآن الكريم (١)، الموت (١)، الجهل (١)، الزنا (١)

ان رسول الله يمنع الكذب عليه

ان رسول الله يمنع الكذب عليه

(٤٠١)

صفحهمفاتيح البحث: الكذب، التكذيب (۱)، المنع (۱)

روى مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجة، والدارقطنى والحاكم فى المدخل، والبخارى عن ربعى بن خراش قال سمعت عليا يقول: قال النبى ": لا تكذبوا على فإن من كذب على فليلج النار " وقال الحافظ ابن حجر فى شرح هذا الحديث يؤيده رواية مسلم عن طريق غندر عن شعبة بلفظ " ليلج النار. " وروى أحمد والدارمى وابن ماجة وآخرون من حديث أبى قتادة عن النبى أنه قال:

"إياكم وكثرة الحديث عنى فمن قال عنى فلا يقولن إلا حقا وصدقا، فمن قال على ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار."

أخرج العلامة محمود أبو رية فى كتابه " أضواء على السنة المحمدية " ص ۶۳ و ۶۴ وقال ": قال السمعانى: من كذب فى خبر واحد على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجب اسقاط ما تقدم من حديثه (" عن ج ۱ ص ۱۴ تقريب النووى).

وقال أحمد بن حنبل وأبو بكر الحميدى وأبو بكر الصيرفى ": لا تقبل رواية من كذب فى أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإن تاب عن الكذب بعد ذلك " وقد جاء ذلك فى ص ۱۱۱ فى اختصار علوم الحديث. وقال ابن حجر العسقلانى: اتفق العلماء على تغليظ الكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه من الكبائر حتى بالغ الشيخ أبو محمد الجوينى فحكم بكفر من وقع منه ذلك. وكلام القاضى أبى بكر بن العربى يميل إليه وجهل من قال من الكرامية وبعض المتزهدة " إن الكذب على النبى

(۴۰۲)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، كتاب أضواء على السنة المحمدية لمحمود أبو رية (۱)، الحافظ ابن حجر العسقلانى (۱)، ربعى بن خراش (۱)، إبن ماجة (۲)، أحمد بن حنبل (۱)، الجوينى (۱)، الكذب، التكذيب (۶)

يجوز فيما يتعلق بتقوية أمر الدين وطريقة أهل السنة والترغيب والترهيب، وأعلنوا الوعيد فى حق من كذب عليه لا فى الكذب له، وهو اعتلال باطل لأن المراد بالوعيد من نقل عنه الكذب سواء كان له أو عليه والدين بحمد الله كامل غير محتاج إلى تقويته بالكذب حقا (" جاء ذلك فى ص ۳۸۹ من فتح البارى).

فترى عقلا ـ ومنطقا وما جاء فى الاخبار إنما منع رسول الله الكذب والتحريف ولم يمنع الأحاديث والسنن الصحيحة لأنه إنما قالها لتروى عنه وتبقى بعده وعند علماء الشيعة رغم ما كانوا فيه من جور السلطة فى زمن الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين ومنعوهم من تدوين الحقيقة فقد ثبت أن أخبارهم جاءت مستندة مؤيدة متسلسلة عن رسول الله وعلى وعترته نسلا بعد نسل، وعندهم أن أول من دون الحديث إنما هو أبو رافع مولى رسول الله واسمه أسلم. كان للعباس بن عبد المطلب فوهبه لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو الذى عمل منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من أثل الغابة، وكانت سلمى مولاة رسول الله عند أبى رافع فولدت له عبد الله بن أبى رافع كاتب على (عليه السلام) وقيل: إن لأبى رافع كتاب السنن والأحكام والقضايا وإنه أقدم كتاب فى ترتيب الحديث حيث جمعه فى الأبواب جاء ذلك فى ص ۲۷ و ۲۸ من كتاب " الشيعة وفنون الاسلام " لمؤلفه السيد حسن الصدر، طبع مطبعة العرفان بصيدا سنة ۱۳۳۱ هجرية. وجاء فى المطالعات والمراجعات والردود للعلامة الحجة محمد حسين آل كاشف الغطاء: إن أول من دون الحديث ابن أبى رافع كاتب أمير المؤمنين على بن أبى طالب وخازنه على بيت المال وقال ": بل الحق أن أول من دونه هو نفس أمير المؤمنين على (عليه السلام) كما يدل عليه خبر الصحيفة فى الصحيحين."

ومن مجموع ما مر فإن تدوين الحديث كان يلى فى الأهمية والضرورة تدوين القرآن الكريم، وكما ان القرآن بتدوينه والاهتمام به خلص من التشتت

(۴۰۳)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۳)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، العلامة الشيخ كاشف الغطاء (۱)، كتاب فتح البارى (۱)، القرآن الكريم (۲)، الكذب، التكذيب (۳)، المنع (۲)، الجواز (۱)

والتفرقة والاختلاف والتحريف والأكاذيب والوضع، هكذا كان الاهتمام بالحديث له نفس الميزة فى ضبطه لو ضبط وعدم ادخال أو

اخراج أو وضع شئ فيه. وغير منطقى أبدا القول بمنع ذلك عن رسول الله طالما هو كان فى أكثر الموارد وأهمها كالغدير يطلب أن يكون الحاضر شاهدا وراويا للغائب، والعذر بأن القرآن يكفينا، أو أن الأحاديث تلهينا عن القرآن، أو أى شئ آخر فإنما هى اعذار، والقصد من ورائها منع ظهور الحقيقة، وهى أقوال وأوامر الله على لسان رسوله، وأحاديث الرسول ونواهيه فى اتباع ما أراده، وخالفوه فيه لمقاصدهم السياسية من تولية على وعترته والصالحين من الصحابة، وإبعاد أولئك المنافقين والطلقاء ومن يكن عداء وحقدا وحسدا لمحمد وآله من الولاية والامارة والإمامة التى حث عليها رسول الله، وأكدها مرارا فى فضل عليه ومنصبه للوصاية والخلافة والولاية والإمامة بعده، وما ورد فى هذا، وفضائل ذريته أولئك الذين طهرهم الله وبرأهم من الرجس فى آية التطهير، وعلى الذى نصبه الله وأعلن اسمه بعد اسمه واسم نبيه فى آية الولاية، وامتدحه وذريته فى آيات كثيرة من القرآن، وكان الحديث ضرورة لا يمكن الاستغناء عنه أبدا لتفصيل الموجز من آيات القرآن ومغازيه وتأويله، والوقائع والحوادث المهمة التى نزلت، وفى جميع الواجبات التى فرضها الله والحدود التى أقرها، والنواهى التى أجملها الله فى كتابه العزيز وإنى لا أرى فرقا بين من وضع وكذب فى الحديث، ومن منع وأرهب من أراد تدوين ذلك. ولا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وكفى بالله حسيبا.

(۴۰۴)

صفحهمفاتيح البحث: آية التطهير (۱)، آية الولاية (۱)، القرآن الكريم (۴)، المنع (۲)، النفاق (۱)، الشهادة (۱)

النصوص القرآنية والسنة بوجوب الحديث

النصوص القرآنية والسنة بوجوب الحديث

صفحه(۴۰۵)

وبعد كل ما مر سأسرد لقارئى الكريم ما ورد عن الله ورسوله فى الحديث والسنة:

- قال تعالى: (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى) ... قال الجصاص: إن الحديث عن رسول الله من البينات والهدى الذى أنزله تعالى. وإليك الأحاديث الواردة فى مسند الإمام أحمد إمام الحنابلة، ومسند الطيالسى، والترغيب والترهيب للمنذرى، وكنز العمال كتاب العلم، ومجمع الزوائد للحافظ الهيثمى، وإحياء العلوم للغزالى، وكتاب العلم لابى عمر لترى فيها ما جاء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

"- اللهم ارحم خلفائى الذين يأتون من بعدى يروون أحاديثى وسنتى ويعلمونها الناس " هذا ما أخرجه الطيالسى والرامهرمزى والخطيب ابن النجار.

آخر " - رحم الله امرأ سمع منى حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره، " أخرجه ابن حبان.

آخر " - رحم الله امرأ سمع منا حديثا فوعاه ثم بلغه من هو أوعى منه."

أخرجه ابن عساكر.

آخر - قال (صلى الله عليه وآله وسلم "): رحمة الله على خلفائى، قيل من خلفاؤك يا رسول الله؟

قال: الذين يحيون سنتى ويعلمونها الناس. " أخرجه أبو نصر فى الإبانة، وابن

(۴۰۶)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۱)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (۱)، المذهب الحنبلى (۱)، إبن عساكر (۱)، الكرم، الكرامة (۱)

عساكر والمنذرى فى الترغيب.

آخر - قال (صلى الله عليه وآله وسلم "): نضر الله امرأ سمع منا حديثا فبلغه غيره. " أخرجه المنذرى.

آخر - وأخرج ابن عساكر عن ابن عمر مرفوعا عنه (صلى الله عليه وآله وسلم "): علم لا ـ يقال به ككنز لا ـ ينفق منه " كما أخرج القضاعى مثله عن ابن مسعود مرفوعا.

آخر - أخرجه المنذرى والطيالسى والطبرانى عن أبى هريرة مرفوعا:

"مثل الذى يتعلم العلم ثم لا يحدث به كمثل الذى يكنز الكنز فلا ينفق منه."

آخر - أخرجه الطبرانى وابن عدى عن ابن مسعود مرفوعا عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله ": أيما رجل آتاه الله علما فكتمه، ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار."

وأى علم أحسن من أحاديث النبى وسننه. ومثله رواه أبو هريرة وأخرجه ابن ماجة.

آخر - أخرجه ابن النظيف وابن الجزرى عن أبى هريرة مرفوعا عنه (صلى الله عليه وآله وسلم):

"ما أتى الله تعالى عالما علما إلا أخذ عليه الميثاق أن لا يكتمه."

آخر - أخرجه ابن ماجة والمنذرى عن أبى سعيد مرفوعا عنه (صلى الله عليه وآله وسلم "): من كتم علما مما ينفع به الناس فى أمر الدين ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار."

كما أخرج نفس المعنى بألفاظ متفاوتة كل من أبى خيثمة فى العلم وأبى نصر فى الإبانة، وابن الجوزى فى الملل، وابن حبان والحاكم والمنذرى والطبرانى فى الكبير، وابن عدى فى الكامل والسجزى والخطيب وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم كما فى تفسير الشوكانى ج ۱ ص ۳۷۵.

تلك جميعها نبذة عن وصايا وأوامر رسول الله فى نشر السنة والحديث فترى أيها القارئ الكريم وأنت تقيس برأيك الصائب ومنطقك السليم كيف جر

(۴۰۷)

صفحهمفاتيح البحث: أبو هريرة العجلى (۳)، يوم القيامة (۲)، الطبرانى (۳)، إبن عساكر (۱)، إبن ماجة (۲)، ابن المنذر (۱)، الكرم، الكرامة (۱)

منع تدوين الحديث والسنة الوبال على المسلمين، فترى آل أمية وآل مروان يدسون ما شاءوا ويدونون ما طاب لهم وهم لا يهمهم من أمر الدين ما يهمهم من امر دنياهم، وهؤلاء ما جاء بهم سوى الخليفة الأول والثانى وهؤلاء ما نصبهم سوى الخلفاء الثلاثة، وترى من فحوى أعمالهم وأقوالهم أنها كلها كانت عمدا وقصدا لاطراء ذكرهم ولاخماد ذكر آل محمد وعلى وما جر ذلك من الوبال على المسلمين من اخفاء الحقائق من جهة، وبث الكذب والنفاق على الأمة من جهة أخرى فحسبهم الله على نواياهم وأفعالهم.

(۴۰۸)

صفحهمفاتيح البحث: الخليفة أبو بكر بن أبى قحافة (۱)، الكذب، التكذيب (۱)، المنع (۱)، النفاق (۱)

صبر على على غصب الغاصبين لمنصب الخلافة

صبر على على غصب الغاصبين لمنصب الخلافة

(۴۰۹)

صفحهمفاتيح البحث: الصبر (۱)، الغصب (۱)

مهما بلغ على من الشجاعة والتدبير والحزم والحكمة والايمان والاخلاص فهو بشر لا يخرج عن طاقته البشرية من جهة، وهو مقيد بأوامر الله ورسوله ونواهيهم من جهة أخرى، ولقد تحمل صبرا وتحمل فوق ما يستطيع أن يتحمله بشر من الصدمات الروحية تلك التى أفصح عنها بمرور الزمان وأخص منها فى عهد خلافته، وأخص منها فى خطبته الشقشقية الشهيرة التى ستأتى نبذ منها فيما بعد. ولقد

حاول أبو بكر وعمر طمس الحقائق التى نزلت فى ولايـة علي ووصايته وما نزل فيه، بما لديهم من حول وقوة وبيدهم القدرة والسطوة فقربوا أعوانهم، والناس على دين ملوكهم، وأعطوهم المناصب والقدرة، وأبعدوا أولياء الله من آل البيت وبنى هاشم، والنخبة من الصحابة الموالين لآل البيت وحجروا عليهم حتى الحديث والروايـة وابداء الرأى مما يخالف آراءهم وأفكارهم ومنعوهم من الخروج إلى خارج المدينـة كما منعوا أعوانهم من التحدث واعلان الروايـة وكلما مر الزمان ازدادوا ثباتا وضعف آل البيت وأعوانهم، وقتل الصحابة وتفرقوا، وكثرت الحوادث الجديدة، وزادت الفتوح والوقائع، وتباعدت العهود، وبدأ النسيان يستولى على الماضى ودخل فى الاسلام عناصر جديدة من المنافقين وأعداء الاسلام من الطلقاء، ومن أولئك الذين لعنهم رسول الله وأهدر دماءهم من بنى أمية وآل معيط وابن العاص والمغيرة بن شعبة وأشباههم، وهم يتحينون الفرص للوقيعة أكثر فأكثر، والطيور على أمثالها تقع، فقد جاء أبو بكر بعمر

(۴۱۰)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (۱)، المغيرة بن شعبة (۱)، بنو أمية (۱)، بنو هاشم (۱)، القتل (۱)

وآل أمية وجاء عمر بآل أمية وابن العاص والمغيرة وأمثالهم، وجاء عثمان بآل أمية وآل معيط وكل من طرده رسول الله وأقصاه وحذر منه.

مات رسول الله بعد أن هيأ بعث أسامة وأمره بالإسراع إلى الحرب، فامتنع جماعة وحرضوا البقية على الامتناع عن السير حتى اضطر رسول الله إلى أن يلعن من تأخر وكان فى الجيش تحت إمرة أسامة الصحابة من المهاجرين والأنصار بينهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة أولئك الذين تغلبوا على أمر السقيفة وأوقعوا أول فتنة فى الاسلام، والثلاثة بدأوا بالانتخاب الذى لا مثيل له فى العالم وأرغموا الأمة على قبوله ولم يكن آنذاك من له القدرة مثل على على القضاء عليه بحد سيفه وشجاعته واتجاه الانظار إليه، بيد أن وصية سبقت من رسول الله له بالصبر وعدم القتال إذا من غلبت عليهم الشهوة فى السلطة، وما حداه لذلك إلا دافع الايمان وحفظ بيضة الاسلام كما ظهر بعد ذلك من أقوالهم وأفعالهم، وما كان يخفى ذلك على رسول الله ووصيه، ومن طرف آخر ما أوقعوه من الفتنة بين الأوس والخزرج، وهناك المنافقون فى المدينة وخارجها بالمرصاد، والطلقاء ممن لم يدخل الإيمان فى نفوسهم يظهرون الاسلام ويبطنون الشرك حواليهم يترقبون ويتحينون الفرص للوقيعة، ومن كل جهة باقى المشركين الذين لما يسلموا من الاعراب، ويتخلل ذلك اليهود والنصارى ألد أعداء الاسلام، وفى الأطراف أفراد ممن ادعوا النبوة والتف حولهم جماعات من أعوانهم، والمدينة تغلى فى الداخل والعالم الاسلامى الذى لما يتلقى التعليمات الكافية، ورغم ذلك فألد أعداء الاسلام بل وقل جماعات من المهاجرين والأنصار الحاملين للحسد الشديد على على لما آتاه الله من المعجزات، وعداء قريش له لما وترهم وأرغم أنوفهم فى وقائعه وحروبه، وقتل رجالاتهم وأبطالهم بحد سيفه، والحسد والحقد كل تلك هيأت الظروف وجرتها العصبية التى قامت فى السقيفة وتجرأت على منصب الخلافة وهى عالمة من الناحية السياسية بكل ذلك فهى كما حرضت هؤلاء على

(۴۱۱)

صفحهمفاتيح البحث: المهاجرون والأنصار (۲)، كتاب الكافئة للشيخ المفيد (۱)، السقيفة (۲)، القتل (۱)، النفاق (۱)، الحرب (۱)، الوصية (۱)

الاصرار والعناد فى غوايتهم نفسها حذرت عليا نفسه أن يمتنع من الدخول بحرب أهلية، وأن يسايرهم ويصبر ويتحمل كل تصرفاتهم. ولا شك فى أن قلة العدة المؤمنة والمخلصين له وللإسلام أدى إلى تركه القيام محافظة وحرصا على الاسلام أن لا يدخل فى حرب، وهو أبو الحروب وما كان هذا بدعا من الأولياء وحتى الأنبياء الذين كانوا يخافون قومهم ويسألون الله العون. فهذا شيخ الرسل نوح وقد أعياه قومه فتوجه إلى الله قائلا وداعيا الآية ۱۰ سورة ۵۴ (القمر) (فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر) والآية ۴۸ من سورة مريم قول خليل الله إبراهيم لأبيه آزر عندما يئس من عونه: (واعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربى) ... وقد فسرها الإمام الرازى هنا ص

۸۰۹ ج ۵ من تفسيره الكبير بأن الاعتزال هنا إنما هو التباعد عنهم والمراد: أنى أفارقكم فى المكان وأفارقكم فى طريقتكم.

والآيهٔ ۲۱ من سورهٔ القصص قصهٔ فرار موسى من آل فرعون وقوله تعالى:

(فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين). والآيهٔ ۱۵۰ من سورهٔ الأعراف عندما ترك موسى قومه وخلف فيهم أخاه هارون وطلب منهم أن يطيعوه فى غيابه، فأغواهم السامرى فاتبعوه واتخذوا العجل يعبدونه حتى إذا عاد موسى ورأى ما رأى والآيهٔ: (وأخذ برأس أخيه يجره إليه قال ابن أم ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى) وقد شبه رسول الله عليا بهارون إذ قال له ": أنت منى بمنزلهٔ هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى."

وترى عليا بعد تغلب القوم يوم هجموا على داره (وفيها فاطمهٔ بضعهٔ رسول الله وأولاده الحسن والحسين ريحانتا رسول الله وسيدا شباب أهل الجنهٔ أولئك الذين خصهم الله بالطهارهٔ من الرجس فى القرآن وأحداث ضغط الزهراء بين الحائط والباب حتى أسقطت محسنا وقد مر ذكره بسنده) وأخذوا عليا حاسر الرأس حافى القدمين وهو يقول ": أنا عبد الله وأخو رسوله " وهددوه بالقتل كى

(۴۱۲)

صفحهمفاتيح البحث: سورهٔ الأعراف (۱)، سورهٔ القصص (۱)، سورهٔ مريم (۱)، آل فرعون (۱)، القرآن الكريم (۱)، الظلم (۱)، القتل (۱)، الحرب (۱)

يبايع فجاءت الزهراء باكيهٔ معولهٔ وخلصته فذهب إلى قبر رسول الله ووقع عليه باكيا قائلا ": أخى إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى " وفى روايهٔ " يا ابن أم إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى " وقد مر ذلك بأسانيده.

ولا ننسى كيف أن رسول الله تحمل وصبر عندما كان فى مكهٔ أمام المشركين وقدرتهم، وغايته بهذا الصبر والتحمل الوصول إلى أهدافه، وما أوصى به رسول الله عليا (۱) بالصبر والتحمل، وما صرح به على حينما رأى سيدهٔ النساء وقد رأت القوم يجورون عليهم ويعملون ما مر وعلى صابر لا يقابلهم وهو ذلك الضيغم المعهود، فوجهت له خطابها وقالت:

"اشتملت شملهٔ الجنين وقعدت حجرهٔ الظنين، نقضت قادمهٔ الأجدل فخانك ريش الأعزل، هذا ابن أبى قحافهٔ يبتزنى نحلهٔ أبى وبلغهٔ ابنى ... إلى أن قالت: لقد أجهر فى خصامى وألفيته ألد فى كلامى ... الخ " وهو خطاب طويل.

فسكت حتى أتمت خطبتها فأجابها بكلمهٔ بليغهٔ قصيرهٔ (وخير الكلام ما قل ودل) قال لها: تعلمين أنى لم آل جهدا لإقامهٔ هذا الدين، فهل تريدين إبقاء هذا الدين المبين قائما واسم أبيك يذكر فى كل أذان؟ فأجابت: منتهى أمنيتى ذلك، فأجابها:

إذا لا بد لك من الصبر فقد أوصانى بذلك أبوك خاتم المرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم). إنى لأعلم أن الصبر أولى وإلا فبامكانى سحق الأعداء واخذ حقى لكن اعلمى أنه لا يبقى بعد ذلك ذكر للاسلام لذا فاصبرى على هضم حقك ولك فى الآخرهٔ أجر الصابرين.

وقد صبروا ولكم أظهر تلك الحقائق كلما سنحت له الظروف. وهاك نبذهٔ من خطبته التى خطبها حينما علم أن طلحهٔ والزبير نكثا بيعته وذهبا إلى البصرهٔ ": فان

(۱ ") يا على إنك تبتلى بعدى فلا تقاتلن " جاء فى كنوز الدقائق للمناوى ص ۱۸۸ كما أبلغ رسول الله عليا أن الأمهٔ تغدر به راجع مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۱۴۰ و ۱۴۲، وراجع تفصيله فى كتابنا فى على فى الفصل: (على وصى رسول الله).

(۴۱۳)

صفحهمفاتيح البحث: مدينهٔ مكهٔ المكرمهٔ (۱)، مدينهٔ البصرهٔ (۱)، القبر (۱)، الظنّ (۱)، الصبر (۳)، كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى (۱)

الله تبارك وتعالى لما قبض نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) قلنا نحن أهل بيته وعصبته وورثته وعترته وأولياؤه وأحق خلائق الله به، لا ننازع حقه وسلطانه فبينما نحن كذلك إذ نفر المنافقون فانتزعوا سلطان نبينا منا وولوه غيرنا فبكت لذلك والله العيون والقلوب منا

جميعا، وخشنت والله الصدور وأيم الله لولا- مخافة الفرقة فى المسلمين أن يعودوا إلى الكفر ويعود الدين لكنا قد غيرنا ذلك ما استطعنا وقد ولى ذلك ولاة ومضوا لسبيلهم ورد الله الأمر إلى وقد بايعانى (۱) وقد نهضا إلى البصرة ليفرقا جماعتكم ويلقيا بأسكم بينكم " أخرج ذلك إبراهيم بن محمد الثقفى، وابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة، وعلى بن محمد الهمدانى وكلهم من ثقات وعلماء السنة والجماعة المبرزين، وخطب على (عليه السلام) على الناس حين ذهابه إلى البصرة ومما قال ": ان الله تعالى لما قبض نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) استأثرت علينا قريش بالأمر ودفعتنا عن حق نحن أحق به من الناس فرأيت أن الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين وسفك دمائهم والناس حديثو عهد بالإسلام والدين " أخرجه علماء مبرزون من أهل السنة والجماعة فى مقدمتهم الكلبى وابن أبى الحديد، فنرى فى الأولى وهو الصديق الأكبر والفاروق الأعظم، وهو الذى يميل معه الحق أينما مال، كيف يحمل على من سلب منصب الخلافة منه ومن عترة رسول الله بقوله ": إذ نفر المنافقون فانتزعوا سلطان نبينا منا " وأبان فيه أن حرصه على الاسلام من التفرقة والانهيار هو الذى سبب صبره، وأبان تأثره وتأثر آل رسول الله، وما قعد إلا حفظا للدين واخلاصا له وهنا يظهر لك قول الأفاكين: إنه بايع أبا بكر وعمر طوعا ورضاء ولم يجبروه. كيف لم يجبروه وهو يقسم بالله ": فبكت لذلك والله العيون والقلوب منا جميعا وخشنت والله الصدور."

وذكر ابن أبى الحديد ج ۴ ص ۱۶۴ فى شرح نهج البلاغة رسالة أرسلها

(۱) يعنى طلحة والزبير.

(۴۱۴)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، إبن أبى الحديد المعتزلى (۲)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد (۲)، إبراهيم بن محمد الثقفى (۱)، مدينة البصرة (۲)، محمد الهمدانى (۱)، الصدق (۱)، النفاق (۱)، الصبر (۲)

على (عليه السلام) مع مالك الأشتر إلى أهل مصر حيث قال فيها ": فان الله سبحانه بعث محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) نذيرا للعالمين، ومهيمنا على المرسلين فلما مضى (صلى الله عليه وآله وسلم) تنازع المسلمون الأمر من بعده فوالله ما كان يلقى فى روعى ولا يخطر ببالى أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده (صلى الله عليه وآله وسلم) عن أهل بيته، ولا أنهم منحوه عنى من بعده، فما راعنى إلا- انثيال الناس على فلان يبايعونه، فأمسكت بيدى حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام يدعون إلى محق دين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فخشيت إن لم أنصر الاسلام وأهله أن أرى فيه ثلما أو هدما تكون المصيبة به على أعظم من فوت ولايتكم التى انما هى متاع أيام قلائل، يزول منها ما كان كما يزول السراب، وكما ينقشع السحاب، فنهضت فى تلك الاحداث حتى زاح الباطل وزهق، واطمأن الدين وتنهنه. " واليك نبذة من خطبة على حينما فتحت مصر بيد الأعداء وقتل فيها محمد بن أبى بكر وفيها يشير أمير المؤمنين إلى من يوجه لعلى (عليه السلام) الحرص على الخلافة فيجيبه، وفى ذلك يفند مزاعمهم وتعدياتهم على حقوق الأمة وحقوقه التى وضعها الله ورسوله عليها حيث يقول المتجرئ عليه ": إنك على هذا الأمر يا ابن أبى طالب لحريص، فقلت: بل أنتم والله لأحرص وأبعد، وأنا أخص وأقرب، وإنما طلبت حقا لى وأنتم تحولون بينى وبينه، وتضربون وجهى دونه. فلما قرعته بالحجة فى الملأ- الحاضرين، هب كأنه بهت لا يدرى ما يجيبنى به. "! ومن يقصد بالقوم الظالمين؟ ألم يقصد من بدأ وتجرأ على منصب الخلافة والولاية منذ توفى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن تابعهم وساعدهم على ذلك حتى تفرق المسلمون وتناحروا وتقاتلوا وجاهر الطلقاء وطريدو رسول الله للاعتداء على المؤمنين والصحابة واستباحة حدود الله. ذلك ما أخرجه ابن أبى الحديد ص ۳۵ ج ۲ فى شرح نهج البلاغة، ولقد أثبت على أمير المؤمنين منذ وفاة رسول الله عدم رضاه عن غصب الخلافة، وارغامه على البيعة هو وبنى هاشم، وما قاساه هو وزوجته الكريمة بضعة رسول الله حتى ماتت وهى غضبى على أبى بكر وعمر،

(۴۱۵)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، إبن أبى الحديد المعتزلى (١)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد (١)، محمد بن أبى بكر (١)، بنو هاشم (١)، مالك الأشتر (١)، الباطل، الإبطال (١)، الظلم (١)، الكرم، الكرامة (١)، الغصب (١)، الوفاة (١)

وبرهن كلما سنحت له الفرصة على غصبهم مقام الخلافة والولاية، وأعظمها اعتراضا على الغاصبين والهاضمين لحقه هى خطبته الشقشقية التى فضح بها جميع أعمالهم بصراحة، فلم يجدوا مناصا من تكذيبه وهو الصديق الأعظم والفاروق الأكبر بشهادة رسول الله، وهو الطاهر المبرأ من أى دنس فى آية التطهير. هنا وجم الخصوم ولم يستطيعوا سوى نفى هذه الخطبة وتكذيب أنها صدرت من مقام الوصاية ومن الإمام على، ونسبوها لغيره، فلم يجد المؤرخون والرادون إلى اثبات أسانيدها الصحيحة غير الاعتراف امام الحق فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير. واليك نبذة من الخطبة العصماء الشقشقية:

"أما والله لقد تقمصها فلان (ابن أبى قحافة) وانه ليعلم ان محلى منها محل القطب من الرحى، ينحدر عنى السيل ولا يرقى إلى الطير، فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا، وطفقت أرتئى بين ان أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه.

فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفى العين قذى وفى الحلق شجى.

أرى تراثى نهبا حتى مضى الأول (أبو بكر) لسبيله فأدلى بها إلى فلان بعده ... الخ " وقد كان القوم يريدون التظاهر بأن عليا كان راضيا بعمل الخلفاء أبى بكر وعمر وعثمان ولكن هيهات وتراه فى الكلمة الأولى التى ألقاها يعبر عن الذين اغتصبوا الخلافة منه بالمنافقين وبعدها بالظالمين ويصرح بهذا الغصب الفظيع وما قاساه من البدء إلى النهاية ويفضح فيما ابان سوء نياتهم ورداءة اعمالهم وتعدياتهم على حدود الله وحدود رسوله. ومن الغريب أن أناسا تمادوا فى الظلم واتباع الظالمين وقد بان لهم الحق واطلعوا على الواقع، وان القوم منذ مات رسول الله – كما جاهر سيد الأوصياء على (عليه السلام) – بعد غصبهم منصب الخلافة لم يألوا جهدا لتثبيت أقدامهم وتظاهرهم فى أعمالهم وصبغتها بصبغة الدين، وهم فى كل يوم وكل لحظة انما يتلقون اللعنات المتتالية فيما أتوه من ظلم وقتل ونهب واحراق وسبى وهتك

(۴۱۶)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، آية التطهير (١)، الظلم (١)، الصدق (١)، الموت (١)، الحلق (١)، القتل (١)، الوصية (١)، الصبر (١)

وحجر على أهل الحق وحبس المؤمنين، واطلاق أيدى الظلمة والخونة من الطلقاء ومن المنافقين ومنهم آل أمية وأشياعهم وأتباعهم.

وحينما وجدوا أن كلمات وخطب الإمام على (عليه السلام) قد فضحتهم بدأوا بالدفاع ونسبتها لغيره فنسبوها للسيد الرضى وهذا ما زادهم فضيحة أكثر إذ أن الأسانيد التى درجت فيه والكتب التى دونت فيها كانت قبل ولادة السيد الرضى وولادة أبيه كما شرح ذلك ابن أبى الحديد فى شرح النهج. ونقله عن الشيخ أبى عبد الله بن أحمد المعروف بابن خشاب الذى وجد هذه الخطبة فى كتب دونت قبل ولادة السيد الرضى بمئتى عام.

كما حدث العالم المحقق والفيلسوف المتبحر فى شرح نهج البلاغة أنه شاهد هذه الخطبة الشقشقية فى محلين أحدهما بكتابة الوزير ابن فرات وتاريخها ستين سنة قبل ولادة السيد الرضى، والأخرى فى كتاب الانصاف لأبى جعفر بن قبة تلميذ أبى القاسم الكعبى أحد شيوخ المعتزلة المتوفى قبل ولادة السيد الرضى.

ويكفى للاستدلال على كذب من أراد ابطالها ما ورد فى شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ص ۵۶۱ ج ۲ ويذكر فيها الخطبة مفصلة يبرهن بها الامام أمير المؤمنين ويستدل على حقه منذ اليوم الأول، ووصاياته وكيف غصبوا ذلك، مع ذكر الغاصبين.

(۴۱۷)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، إبن أبى الحديد المعتزلى (۲)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد (۲)، مدرسة المعتزلة (۱)، عبد الله بن أحمد (۱)، الكذب، التكذيب (۱)، النفاق (۱)، الوفاة (۱)

أولو الأمر

أولو الأمر

صفحه(۴۱۹)

(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم فى شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) وقوله: (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون).

خلق الانسان حرا ببدنه وأفكاره وأمواله ومسلكه وسيرته حرية مطلقة لا يقيده إلا بقدر أن لا يتعدى على حقوق الآخرين.

والانسان خلق حرا لا يخضع خضوع العبودية لبشر مثله ولأى فرد مهما عظم، ولا يجوز له أن يقيد حريته هذه التى أعطاه الله إياها بالقيود والعبودية لفرد أو عادة أو خلق إلا تلك التى حددها له الله ومن أمره الله عليه وأوجب عليه طاعته مع الاعتقاد بأن الله لا يريد فى أمره ونهيه للبشر إلا الخير للبشر وربطهم برابطة المحبة والمودة والإخاء وذلك ما تعنيه الآيتان الشريفتان المارتان فى آية الإطاعة وآية الولاية ولا يقصد بها الخنوع والخضوع لكل سلطان قاهر جبار.

والإطاعة المفروضة لله ولرسوله ولأولى الأمر ليست مجرد الإطاعة الظاهرية وحسب وانما هى الإطاعة الظاهرية والباطنية، واتباع أوامر ونواهى أولى الامر سرا وعلانية فهى حسب العقيدة الدينية عند ذوى الايمان انما هى شريعة وفرض على افراد البشر لله العالم الحى القيوم الواقف على السرائر وصاحب يوم الجزاء

(۴۲۰)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب السرائر لابن إدريس الحلى (۱)، آية الولاية (۱)، الزكاة (۱)، الجواز (۱)

الذى يعاقب الغاصبين، ويثيب المطيعين والمحسنين، أولئك الذين أطاعوا الله بما أرسله لهم على لسان رسله وأولى الأمر منهم كما جاء فى آية الولاية.

تلك عقيدة المسلمين الحقيقيين أن يطيعوا الله ويطيعوا رسوله ويطيعوا أولى الامر الذين نصبهم الله ورسوله فحسب، وأن تكون الإطاعة إطاعة ظاهرية وباطنية مقرونة بالايمان الباطنى.

وأما أهل السنة والجماعة فيختلفون عن الفرقة الاسلامية الحقة فى تفسير أولى الأمر، فهم يعتبرون كل سلطة تقلدت زمام الأمور سواء كانت عادلة أو جائرة أو مسلمة حقا أو غير ذلك فهى يطلق عليها أولى الامر ويجب إطاعة أوامرها مهما جاهرت بالفسق والفجور والظلم والعدوان، ويكفى أن يكون لهم السلطان والقوة الظاهرية باعتبار أنهم أولو الأمر فيجب اطاعتهم. ونحن نعلم حق العلم ان السلاطين والأمراء والملوك سواء منهم من تغلب بالقوة والدسيسة على الملك أو أولئك الذين جاءوا بحكم الانتخاب ونرى بأم أعيننا الانتخابات المزيفة القائمة واغراء أكثرية الشعب بالمكر والحيلة والاكراه لاستعبادهم، هذا ما نجده فى أكثر الأمم والشعوب المتحضرة. فكيف بالشعوب المتأخرة والجاهلة، وهذا يدلنا على أن الاجماع لم تتحقق فيه الغاية أبدا، وكثيرا ما نرى الناخبين الذين وضعوا ثقتهم فى فرد خانهم ذلك الرجاء، وعرفوا أن المنتخب إنما أظهر لهم غير ما كان يبطن، وترى أن الأنبياء وحدهم هم نخبة البشر الصادقون لأن الله انتخبهم وجندوا كل قواهم الظاهرية والباطنية لخدمة أمتهم، ولذا فالله وحده الواقف على البواطن وحقائق الأمور، وهو وحده كما أرسل الرسل فسوف يعين بعدهم من يتولى زمام الأمور فى الأمة ولا يترك عباده سدى بعد إرسال رسله وأخص منهم خاتم الأنبياء، فلا بد أن يكون قد أمر رسوله أن يعين بعده وصيا وخليفة، وإن هذا الخليفة مأمور من الله ورسوله بتطبيق

أحکام کتابه وسنة نبیه، وتفسیر وتأویل

(۴۲۱)

صفحهمفاتیح البحث: آیة الولایة (۱)

آیات الکتاب لهم عند الضرورة، وقد وجدنا الخلفاء من أبی بکر وعمر کیف حاروا فی التفسیر وکیف أن علیا کرر علیهم قوله": سلونی قبل أن تفقدونی، " وکیف کانوا دائما یخطئون فی الحکم وکثیر ما صوبها لهم علی عندما استشاروه، وکم قال عمر: لولا علی لهلک عمر، وکرر ذلک بألفاظ مختلفة، ولا نجد تفسیرا واحدا لعلی أخطأ فیه، بل کان محورا لاصلاح أخطاء الجمیع. هذا الذی نزلت فیه الآیات وأخص منها آیة الولایة والطهارة وإکمال الدین وغیرها. وهذا ما تقول به الشیعة ولا ترضی بسواه.

هذا وإن ولی الأمر فی کل زمان انما هو واحد لا یتعدد فی حین أن السلاطین یختلفون فی الشعوب ویختلفون فی الأمر والنهی والاحکام حسب رغبتهم وشهواتهم ومقتضیات مقاصدهم وأغراضهم، ولا یرضی بذلک الاسلام ولا نبی الاسلام ومن أنزل الاسلام، فالله واحد وخاتم الأنبیاء واحد ودینه لا یتغیر، وهو وحده، والبشر تتلاعب بهم الأهواء فلا یترکهم سدی لذا قال (صلی الله علیه وآله وسلم "): انی تارک فیکم الثقلین کتاب الله وعترتی أهل بیتی ما إن تمسکتم بهما لن تضلوا، " وقال ": مثل أهل بیتی مثل سفینة نوح ، "وقال (صلی الله علیه وآله وسلم "): علی منی بمنزلة هارون من موسی (" ۱) وقال وفی کل مناسبة أوصی بعلی وعترته: أولئک الصدیقین العالمین المتقین المنزهین الطاهرین من الرجس دون سواهم والناس بحاجة إلی من یهدیهم ویقودهم إلی الصراط المستقیم (هل یستوی الذین یعلمون والذین لا یعلمون)؟ ویلکم کیف تحکمون؟

کم وجدنا بین الخلفاء والأمراء والسلاطین المسلمین فجار ظالمین سفاکین ساروا علی غیر حدود الله ورسوله، وقتلوا ونهبوا وظلموا دون بینة ودون رعایة أحکام الله وسنن نبیه، وبدلوا أوامر الله ورسوله، وقتلوا العلماء والصحابة

(۱) راجع مصادر الحدیث فی ص ۴۱ من هذا الکتاب.

(۴۲۲)

صفحهمفاتیح البحث: کتاب الصراط المستقیم لعلی بن یونس العاملی (۱)، آیة الولایة (۱)، النهی (۱)، القتل (۲)، الطهارة (۱)، الوصیة (۱)، السفینة (۱)

والمثقفین من المؤمنین وهتکوا حرمتهم، کیف یوجب الله إطاعة هؤلاء، وأعمالهم کلها تخالف الدین الاسلامی؟! فهل یسوغ لنا أن نقبل عقلا ومنطقا أولی الأمر من بین الظالمین الفاسقین الجائرین والمنافقین؟ لا أحسب مسلما عرف الدین الاسلامی وحقیقته یرضی بذلک ویستسیغه.

فأولو الأمر یجب أن یکونوا ذوی کفاءة وعدالة وهداة وعدولا وأئمة مرشدین یستنار برأیهم وهداهم، رحمة للبشر لا نقمة علیه، ادلاء علی البر والاحسان منزهین ذلک ما یؤمن به المسلمون الحقیقیون، وذلک ما یقول به شیعة محمد وعترته الذین عناهم رسول الله وقال: انهم معه فی الجنة، وإن أولی الأمر هم الذین یحملون خلق النبوة ونزاهتها وطهرها. وقد أید القرآن ذلک فی آیات کثیرة أخری منها الآیة ۶ من سورة الأحزاب قوله تعالی: (النبی أولی بالمؤمنین من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولی ببعض فی کتاب الله من المؤمنین والمهاجرین). وقوله تعالی فی الآیة ۱۱۹ من سورة التوبة: (یا أیها الذین آمنوا اتقوا الله وکونوا مع الصادقین). وقوله تعالی فی الآیة ۷ من سورة الرعد: (انما أنت منذر ولکل قوم هاد) وقوله تعالی فی الآیة ۱۵۳ من سورة الأنعام: (وان هذا صراطی مستقیما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بکم عن سبیله) وقوله تعالی فی الآیة ۱۸۱ من سورة الأعراف: (وممن خلقنا أمة یهدون بالحق وبه یعدلون)، وقوله تعالی فی الآیة ۱۰۳ من سورة آل عمران: (واعتصموا بحبل الله جمیعا ولا تفرقوا) وقوله تعالی فی الآیة ۳۳ من سورة الأحزاب: (انما یرید الله لیذهب عنکم الرجس أهل البیت ویطهرکم تطهیرا)، وقوله تعالی فی الآیتین ۳۳ و ۳۴ من السورة ۳ (آل عمران): (ان الله اصطفی آدم ونوحا وآل إبراهیم وآل عمران علی العالمین * ذریة بعضها من بعض والله سمیع علیم).

والآية ۳۲ من سورة فاطر (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا)،

(۴۲۳)

صفحهمفاتيح البحث: سورة البراءة (۱)، سورة آل عمران (۱)، سورة الأنعام (۱)، سورة الأعراف (۱)، سورة الأحزاب (۲)، سورة فاطر (۱)، القرآن الكريم (۱)، الظلم (۱)

والآية ۳۵ من سورة النور (الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء) وهناك آيات كثيرة أخرى نزلت فى على وآل بيت رسول الله. تجد ذلك واضحا فى تفاسير المفسرين كالطبرى والنيشابورى والواحدى، وجلال الدين السيوطى والزمخشرى والامام الثعلبى، وتفسير الإمام الرازى وفى الكتب الصحاح: البخارى وسلم، وسنن أبى داود والجمع بين الصحيحين للحميدى، وفرائد السمطين للحموينى ومسند أحمد بن حنبل وصواعق ابن حجر، وشرف المصطفى للخركوشى، وشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد، وحلية أبى نعيم وشواهد التنزيل للحاكم الحسكانى أبى القاسم، واستيعاب ابن عبد البر، وسقيفة الجوهرى، وينابيع المودة للخواجة كلان الحنفى، ومودة القربى للهمدانى، وما نزل من القرآن فى على للأصفهانى، ومطالب السؤول لابن طلحة، ونهاية ابن الأثير، وكفاية الكنجى، ونزول القرآن فى أمير المؤمنين لأبى بكر الشيرازى، ورشفة الصادى للسيد أبى بكر بن شهاب الدين العلوى، وأخص منهم الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده، والخطيب الخوارزمى فى مناقبه، والحافظ أبا نعيم فيما نزل من القرآن فى على، رووا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال ": نزل ربع القرآن فينا أهل البيت، " كما نقل الحافظ أبو نعيم فيما نزل من القرآن فى على، والإمام أحمد بن حنبل فى مسنده والواحدى فى أسباب النزول ومحمد بن طلحة فى مطالب السؤول وابن عساكر، ومحدث الشام فى تاريخه، والحافظ أبو بكر الشيرازى فى نزول القرآن فى أمير المؤمنين، ومحمد بن يوسف الكنجى الشافعى فى الباب ۶۲ من كفاية الطالب، والخواجة كلان سليمان البلخى الحنفى فى الباب ۴۲ من ينابيع المودة عن الطبرانى عن ابن عباس حبر الأمة أنه قال: نزلت فى على أكثر من ثلاثمئة آية فى مدحه. وقد ثبت نقلا وعقلا أن إطاعة الأمر مقرونة بإطاعة الله ورسوله. وعليه

(۴۲۴)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب شواهد التنزيل للحاكم الحسكانى الحنفى (۱)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، الحافظ أبو نعيم (۳)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۱)، ابراهيم الحموينى الشافعى (۱)، كتاب سنن أبى داود (۱)، كتاب ينابيع المودة (۲)، كتاب فرائد السمطين (۱)، الطبرانى (۱)، الزمخشرى (۱)، إبن الأثير (۱)، المودة فى القربى (۱)، سورة النور (۱)، محمد بن يوسف (۱)، أحمد بن حنبل (۱)، محمد بن طلحة (۱)، الخوارزمى (۱)، القرآن الكريم (۶)، الشام (۱)، السقيفة (۱)، الثعلبى (۱)

يجب أن يكونوا معصومين كما أدلى بذلك الامام الفخر الرازى فى تفسيره ": إن قيل إن أولى الأمر ليسوا معصومين فهو جمع بين النقيضين وعليه اذن يشترط فى أولى الأمر النصر من الله ورسوله وأن يكونوا مطهرين من الرجس، وأن يكونوا إلى جنب ذلك أعلم وأتقى وأفضل وأورع وأكمل من فى الأرض كى تجتمع فيهم عدا صفة الرسالة جميع صفات الرسول الأعظم لهداية وارشاد الأمة. وقد ورد كل ذلك فى على والأئمة الاثنى عشر من بنيه، ونص على ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم.")

روى الشيخ سليمان البلخى الحنفى فى ص ۴۴۵ من ينابيع المودة ضمن الباب ۷۷، وشيخ الاسلام الحسينى فى فرائد السمطين عن ابن عباس أنه قال:

"سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول:

"أنا وعلى والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون، " وعن سلمان الفارسى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله

وسلم) وضع یده علی کتف الحسین (علیه السلام) وقال ": إنه الإمام ابن الإمام وأخو الامام وتسعة من صلبه أئمة أبرار وأمناء معصومون، " وعن زید بن ثابت نقل عنه (صلی الله علیه وآله وسلم "): إنه یخرج من صلب الحسین أئمة أبرار أمناء معصومون قوامون بالقسط."

وعن عمران بن حصین أنه روی أن رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) قال لعلی (علیه السلام "): أنت وارث علمی، وأنت الإمام والخلیفة بعدی، تعلم الناس ما لا یعلمون، وأنت أبو سبطی وزوج ابنتی، ومن ذریتکم العترة الأئمة المعصومون " وقد نقلنا ما جاء فی علی وعترته من الأحادیث الکثیرة کأحادیث الثقلین وأحادیث المنزلة وأحادیث السقیفة، وعن ابن أبی الحدید فی شرح نهج البلاغة، وفی کتاب سیر الصحابة عن حذیفة بن أسید، أن رسول الله بعد أن خطب خطبة مفصلة بعد الحمد والثناء لله قال:

"انی تارک فیکم الثقلین کتاب الله وعترتی إن تمسکتم بهما فقد نجوتم."

(۴۲۵)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۴)، حدیث الثقلین (۱)، إبن أبی الحدید المعتزلی (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، کتاب شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید (۱)، کتاب ینابیع المودة (۱)، کتاب فرائد السمطین (۱)، سلمان المحمدی (الفارسی) رضوان الله علیه (۱)، حذیفة بن أسید (۱)، زید بن ثابت (۱)، عمران بن حصین (۱)، السقیفة (۱)، الجنابة (۱)

وأضاف الطبرانی قوله (صلی الله علیه وآله وسلم "): فلا تقدموهما فتهلکوا ولا تقصروا عنهما فتهلکوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منکم ".

وقد أثبت أجلة علماء السنة والجماعة فی کتبهم وأسانیدهم عن رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) أن المقصود من أولی الأمر المقرونة طاعتهم بطاعتی ومعصیتهم بمعصیتی هم علی وبنوه المعصومون بعد رسول الله. روی ذلک شیخ الاسلام أبو اسحق الحموینی إبراهیم بن محمد فی فرائد السمطین وعیسی بن یوسف الهمدانی ومحمد بن مؤمن الشیرازی فی رسالة الاعتقادات، والخواجة کلان الشیخ سلیمان البلخی الحنفی فی الباب ۳۸ من ینابیع المودة التی خصها بهذه الآیة قال: إن هذه الآیة نزلت فی أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) حین خلفه رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) بالمدینة. وقال له (صلی الله علیه وآله وسلم "): أما ترضی أن تکون منی بمنزلة هارون من موسی."

(۴۲۶)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، ابراهیم الحموینی الشافعی (۱)، کتاب ینابیع المودة (۱)، کتاب فرائد السمطین (۱)، الطبرانی (۱)، إبراهیم بن محمد (۱)، محمد بن مؤمن (۱)، الهلاک (۱)

شکوی مالک بن نویرة وقبیلته

شکوی مالک بن نویرة وقبیلته

صفحه(۴۲۷)

سهم أصاب وارامیه بذی سلم * من فی العراق لقد أبعدت مرماک وسیعلم الذین ظلموا أی منقلب ینقلبون.

لقد ثبت أن مالک بن نویرة وافراد قبیلته کانوا مسلمین یقیمون الصلاة ویؤدون الزکاة، ویقیمون حدود الله حسب کتاب الله وسنة رسوله، وثبت أن رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) ائتمنه فی الجبایة وجمع المال، وقربه إلیه کما سیأتی ذکر ذلک، ولم یکن هناک سوی أمر واحد هو العلم السائد بین قبائل العرب والذی عم الجزیرة العربیة علی الخصوص بعد غدیر خم، ذلک الیوم المشهود

الـذى أعلن فيه رسول الله قبيل وفاته بشـهرين أنه دعى ويجيب، وأقام عليا بعده خليفة (۱) واماما ووصـيا كما امر الله فى آية التبليغ: (يا أيهـا الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصـمك من الناس) فأخـذ بيـد على وصعد على أقتاب الإبـل حتى بان بياض إبطيهما وقال ما قال كما مر، واستشـهدهم من هو أولى بالمؤمنين من أنفسـهم؟ فقالوا: الله ورسوله، وبعـد خطبته المعروفـة قال ": من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصـر من نصـره واخـذل من خـذله. " وبعـدها أقام له خيمة خاصة وطلب من القوم رجالا ونساء أن يهنئوه بولايته وإمامته، وممن هنأه أبو بكر وعمر، كما طلب من الحفل العظيم أن يبلغ

(۱) راجع موسوعتنا الغدير فى الجزء الأول والثانى من على " يوم غدير خم بأسانيده."

(۴۲۸)

صفحهمفاتيـح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صـلى الله عليه وآله (۱)، آية التبليغ (۱)، دولة العراق (۱)، جزيرة العرب (۱)، غدير خم (۲)، الزكاة (۱)

الحاضـر منهم الغائب وهكـذا كان. لـذا ترى المسـلمين بعـد انتشارهم وبث ما وقع ثبت لـديهم أن الخليفـة بعد رسول الله إنما هو على وعترته من بعـده كما سـمعوا من رسول الله (صـلى الله عليه وآله وسـلم) حـديث الثقلين ": انى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى ما إن تمسـكتم بهما لن تضـلوا. " وإذا بهم بعـد هذا تنتشـر الأخبار بحادثة السـقيفة وانتخاب أبى بكر خليفة، ذلك الذى لم تكن له فى حياة رسول الله أيـة سابقة تذكر من هذا الوجه، ولم يكن له فضل على بقية الصـحابة من المهاجرين والأنصار، ولم تكن له ميزة تؤهله لتسـنم هـذا المنصب الذى قد أيقنوا أنه أسـند إلى ابن عمه وزوج بضـعته وأبى عترته، صاحب الفضائل والكرامات عند الله وعنـد رسوله، ولم يكن ابن نويرة بالبعيد عن هذه الحوادث أو الذى يجهلها وهو سـيد من سادات العرب الذى وثق به رسول الله وقربه وأتمنه على الأموال، وهو بعـد ذلك سـيد من سادات قومه وهـذا ما دعاه كما دعا غيره للتأمل والحيطة فيمن قد خلف رسول الله، ومن هو الـذى سـتقر له العرب بهـذه الإمامـة، ولم يكن مالـك بن نويرة - الـذى خالجه هـذا الفكر وانتظر - ليعرف إلى من تحمل الأموال والزكـاة، وهـذه لم ترق للهيئـة والحزب الـذى سـيطر على الحكم بتلـك الكيفيـة التى ذكرها فى الفتنـة الكبرى (السـقيفة) فهم الـذين اغتصـبوا أكبر مسند فى العالم من صاحبه، وجاؤوا لإحراق بيته وفيه بضعة الرسول وعترته، وفيه على أخو رسول الله وخليفته الذى نص عليه ووصيه وقائد الغر المحجلين، وأضـرموا النار وعصروا الزهراء الطاهرة بين الحائط والباب حتى أسقطت محسنا، وأخذوا عليا حاسر الرأس حافى القـدمين قهرا وهو يقول: أنا عبـد الله وأخو رسوله، وكادوا أن يقتلوه لولا الزهراء التى جاءت بثلـة من نساء القوم وأنقذته من القتل. هـذا مالك يأبى دفع الزكاة إلى الحزب المجترى على صاحب الخلافة الحقة، وهؤلاء اليوم بيدهم الحل والعقد بعد أن رأوا عليـا صابرا محتسبا لم يجرد فى وجوههم السـيف ولم يقاتلهم وهم يعلمون أن علـة سـكوته هى أنه لا يريـد ذلك إلا حرصا منه على بيضة الاسلام من التضعضع

(۴۲۹)

صفحهمفاتيـح البحث: الرسول الأكرم محمـد بن عبد الله صـلى الله عليه وآله (۱)، حديث الثقلين (۲)، السقيفة (۲)، الزكاة (۱)، القتل (۲)، الكرم، الكرامة (۱)

فى هذا الوقت العصـيب الدقيق وعلمهم بوصـية رسول الله له بعدم المقاتلة واسـتعمال القوة وقد أخبره بقيام هذه الفتنة. فإذا كان فعلهم ذلـك مع على وفاطمـة والحسن والحسـين فمـاذا ترجو ان يقـابلوا به مالكا، ولم يخف عليهم الامر بحقيقته بان فى مثل هـذا الموارد لا يسـمح لهم سوى اسـتمرار القوة وعدم السـماح للأقوال والاعتراض وإلا فشا ضـعفهم وأشـهر كيدهم وحقدهم ومطامعهم متمثلين قول الشاعر:

اضـرب حديـدا حاميا * لا خير فيه إن برد وهكذا تراهم يولون الأمر لبث الأمر إلى أقسـى أفرادهم وأنصارهم قسـرا من أمثال خالد بن الوليد وضـرار بن الأزور زميل خالد بن الوليد فيقوم كل واحد منهما بفجائع تقشـعر منها جلود من لهم ذرة من الدين والوجدان، وقاما

بأعمال ضد المسلمين العزل مما تشمئز النفوس ويأباه ذوو العقول.

وأى شئ فى الدنيا تجزع منه النفوس. وتدمى منه القلوب؟ هل هناك طامة أعظم من التعرض للاعراض، ورزية أهول من القتل، وفادحة أفدح من النهب والسلب، وكارثة أشر من السبى، ومصيبة أفدح من البهتان بعد كل ذلك؟ فكيف إذا اجتمعت جميعها فى مسلمين ومؤمنين بالله يقتلون وينهبون ويسبون وتهتك أعراضهم وتيتم أطفالهم ويعتدى على أعراضهم وتشتت أفرادهم؟! وأخرى أشد وأفجع يحرقون أحياء وهم مسلمون.

وها أنى أسوق بعض ما جرى على أثر الفتنة الكبرى بعد السقيفة بأمر أبى بكر وبعلمه واصراره وبصورة مكررة تخالف الشرع من كتاب الله وسنة نبيه، والوجدان والعدالة الانسانية، وسوف نسوق نبذا منها وبعدها نضعها على طاولة الشرح وترى فيها الجانى من الآمر والمأمور والمعتدى والمعتدى عليه ودرجة هذه الجناية.

(٤٣٠)

صفحهمفاتيح البحث: خالد بن الوليد (٢)، السقيفة (١)، القتل (٢)، السب (١)، الوصية (١)

أخرج الطبرى أن أبا بكر قال فى عهده إلى جيوشه أن إذا غشيتم دارا من دور الناس فسمعتم فيها أذانا للصلاة فأمسكوا عن أهلها حتى تسألوهم: ما الذى نقموا؟ وإن لم تسمعوا أذانا فشنوا الغارة واقتلوا وأحرقوا ... وكان ممن شهد لمالك بالاسلام أبو قتادة الحارث بن ربعى، وقد كان عاهد الله أن لا يشهد مع خالد بن الوليد حربا أبدا بعدها، وكان يحدث أنه لما غشوا القوم راعوهم تحت جنح الليل فاخذ القوم السلاح. قال: فقلنا إنا المسلمون فقالوا ونحن المسلمون. قلنا: فما بال السلاح معكم؟ قالوا لنا: فما بال السلاح معكم؟ قلنا: فان كنتم كما تقولون، فضعوا السلاح. قال: فوضعوه. ثم صلينا وصلوا وكان خالد يعتذر فى قتله. أنه قال وهو يراجعه ما إخال صاحبكم إلا وقد كان يقول كذا وكذا. قال: أو ما تعده لك صاحبا؟! ثم قدمه فضرب عنقه وأعناق أصحابه.

فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطاب تكلم فيه عند أبى بكر فأكثر وقال": عدو الله عدا على امرئ مسلم فقتله ثم نزا على امرأته " وأقبل خالد بن الوليد قافلا حتى دخل المسجد وعليه قباء له عليه صدأ الحديد معتجرا بعمامة له قد غرز فى عمامته أسهما فلما أن دخل المسجد قام اليه عمر وانتزع الأسهم عن رأسه فحطمها ثم قال: ارئاء؟! قتلت امرأ مسلما ثم نزوت على امرأته. والله لأرجمنك بأحجارك وخالد بن الوليد لا يكلمه ولا يظن إلا أن رأى أبى بكر على مثل رأى عمر فيه، حتى دخل على أبى بكر، فلما أن دخل عليه أخبره الخبر واعتذر إليه فعذره أبو بكر وصفح عنه ما كان فى حربه تلك. قال: فخرج خالد حين رضى عنه أبو بكر، وعمر جالس فى المسجد فقال خالد: هلم إلى يا ابن أم شملة. قال فعرف عمر أن أبا بكر قد رضى عنه، فلم يكلمه ودخل بيته.

وقال سويد: كان مالك بن نويرة من أكثر الناس شعرا وإن أهل العسكر أثفوا برؤوسهم القدور فما منهم رأس إلا ووصلت النار إلى بشرته ما خلا مالكا فان

(٤٣١)

صفحهمفاتيح البحث: الخليفة عمر بن الخطاب (١)، خالد بن الوليد (٢)، الحارث بن ربعى (١)، الشهادة (٢)، القتل (٢)، السجود (٣)، الصّلاة (١)، الظنّ (١)، البول (١)

القدر نضجت وما نضج رأسه من كثرة شعره، وقى الشعر البشرة حرها أن يبلغ منها ذلك. وقال ابن شهاب ": إن مالك بن نويرة كان كثير شعر الرأس فلما قتل أمر خالد برأسه فنصب أثفية لقدر فنضج ما فيها قبل أن تخلص النار إلى شؤون رأسه."

وجاء فى تاريخ أبى الفداء كان عبد الله بن عمر وأبو قتادة الأنصارى حاضرين مع خالد فى حملته، فكلما خالدا فى أمره فكره كلامهما، فقال مالك: يا خالد! ابعثنا إلى أبى بكر فيكون هو الذى يحكم فينا، فقال خالد: لا أقالنى الله إن أقلتك، وتقدم إلى ضرار بن الأزور بضرب عنقه.

فقال عمر لأبى بكر: ان سيف خالد فيه رهق، وأكثر عليه فى ذلك، فقال: يا عمر! تأول فأخطأ فارفع لسانك عن خالد فانى لا أشيم

سيفا سله الله على الكافرين...

وفى الطبرى: وقال عروة: قدم أخو مالك متمم بن نويرة ينشد أبا بكر دمه ويطلب إليه فى سبيهم، فكتب له برد السبى، وألح عليه عمر فى خالد أن يعزله وقال: إن فى سيفه رهقا، فقال: لا يا عمر! لم أكن لأشيم سيفا سله الله على الكافرين. وروى ثابت ان خالدا رأى امرأة مالك وكانت فائقة فى الجمال فقال مالك بعد ذلك لامرأته قتلتنى. يعنى سأقتل من أجلك. أخرجه الطبرى ۳ ص ۲۴۱ وابن الأثير فى تاريخه ۳ ص ۱۴۹، وأسد الغابة ۴ ص ۲۹۵، وابن عساكر فى تاريخه ۵ ص ۱۰۵ - ۱۱۲، وخزانة الأدب ۱ ص ۲۳۷، وفى تاريخ ابن كثير ۶ ص ۲۲۱، وتاريخ الخميس ۲ ص ۲۳۳، والإصابة ۱ ص ۴۱۴ وج ۳ ص ۳۵۷.

وقال الزمخشرى وابن الأثير وأبو الفداء الزبيدى: ان مالك بن نويرة رضى الله عنه قال لامرأته يوم قتله خالد بن الوليد: أقتلتنى، أى عرضتنى بحسن وجهك للقتل لوجوب الدفع عنك، وكان جميلة حسناء فدخل بها خالد بعد قتله مالكا فأنكر ذلك عبد الله بن عمر وقيل فيه:

(۴۳۲)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب أسد الغابة لإبن الأثير (۱)، الزمخشرى (۱)، إبن عساكر (۱)، إبن الأثير (۲)، أبو قتادة الأنصارى (۱)، خالد بن الوليد (۱)، عبد الله بن عمر (۲)، القتل (۳)

أفى الحق أنا لم تجف دماؤنا * وهذا عروسا باليمامة خالد أخرج الأخير الفائق ۲ ص ۱۵۴، والنهاية ۳ ص ۲۵۷، وتاريخ أبى الفداء ص ۱۵۸، وتاريخ الخميس ۸ ص ۷۵.

وفى تاريخ ابن شحنة بهامش الكامل ۷ ص ۱۶۵ أمر خالد ضرارا بضرب عنق مالك فالتفت إلى زوجته وقال لخالد: هذه التى قتلتنى، وكانت فى غاية الجمال وفى ذلك يقول أبو نمير السعدى:

ألا قل لحى أوطئوا بالسنابك * تطاول هذا الليل من بعد مالك قضى خالد بغيا عليه لعرسه * وكان له فيها هوى قبل ذلك فأمضى هواه خالد غير عاطف * عنان الهوى عنها ولا متمالك وأصبح ذا أهل وأصبح مالك * إلى غير أهل هالكا فى الهوالك (۱) فلما بلغ ذلك أبا بكر وعمر قال عمر لأبى بكر: ان خالدا قد زنى فأجلده.

قال أبو بكر: لا ـ لأنه تأول فأخطأ. قال: فإنه قتل مسلما فاقتله. قال: لا. إنه تأول فأخطأ. ثم قال: يا عمر! ما كنت لأغمد سيفا سله الله عليهم ورثى مالكا أخوه متمم بقصائد عديدة وهذا التفصيل ذكره أبو الفداء أيضا فى تاريخه ۱ ص ۱۵۸، لذا جاء فى المعنى فى تاريخ الخميس ۲ ص ۲۳۴، كما جاء نفس المعنى فى شرح المواقف وأضاف قول عمر لخالد " لئن وليت الأمر لأقيدنك به."

وفى تاريخ ابن عساكر ۵ / ۱۱۲ قال عمر: انى ما عتبت على خالد إلا فى تقدمه وما كان يصنع فى المال، وكان خالد إذا صار إليه شئ قسمه فى أهل الغنى

(۱) معالم المدرستين: للسيد مرتضى العسكرى ۲ / ۸۳ نقلا عن: وفيات الأعيان لابن خلكان:

۵ / ۶۷، فوات الوفيات: ۲ / ۶۲۶ - ۶۲۷، تاريخ أبى الفداء ص ۱۸۵، وتاريخ ابن شحنة:

۱۱ / ۱۱۴ بهامش ابن الأثير. وفى معالم المدرستين ۲ / ۸۳: أن قائل الأبيات أبو زهير السعدى.

(۴۳۳)

صفحهمفاتيح البحث: إبن عساكر (۱)، الزوجة (۱)، الغنى (۱)، القتل (۱)، إبن الأثير (۱)

ولم يرفع إلى أبى بكر حسابه، وكان فيه تقدم على أبى بكر، يفعل الأشياء التى لا ـ يراها أبو بكر، وأقدم على مثل مالك بن نويرة ونكح امرأته، وصالح أهل اليمامة ونكح ابنة مجاعة بن مرارة، فكره ذلك أبو بكر وعرض الدية على متمم بن نويرة وأمر خالدا بطلاق امرأة مالك ولم ير أن يعزله. وكان عمر ينكر هذا أو شبهه فى خالد، ومن أعمال خالد ما جاء فى الاستيعاب ۱ / ۱۵۳ وهو فى صحيح الأثر على حد قول أبى عمر.

قال حدثنى أصحابنا من أهل العلم من بنى جذيمة قال ابن إسحاق: بعث رسول الله فيما حول مكة السرايا تدعو إلى الله عز وجل ولم يأمرهم بقتال وكان ممن بعث خالد بن الوليد وأمره ان يسير بأسفل تهامة داعيا ولم يبعثه مقاتلا، ومعه قبائل من العرب فوطئوا بنى جذيمة بن عامر فلما رآه القوم أخذوا السلاح فقال خالد ضعوا السلاح فان الناس قد أسلموا.

قال، حدثنى بعض أصحابنا من أهل العلم من بنى جذيمة قال: لما أمرنا خالد أن نضع السلاح قال رجل منا يقال له حجدم (فى الإصابة جحدم فى ۱ ص ۲۲۷، وجذيم بن الحارث فى ۱ ص ۲۱۸ والصحيح هو الأول): ويلكم يا بنى جذيمة! انه خالد، والله ما بعد وضع السلاح إلا الأسار، وما بعد الأسار إلا ضرب الأعناق، والله لا أضع سلاحى أبدا. قال: فأخذه رجال من قومه فقالوا: يا حجدم أتريد أن تسفك دماءنا؟ إن الناس قد أسلموا ووضعوا السلاح ووضعت الحرب أوزارها وأمن الناس فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه ووضع القوم السلاح لقول خالد، فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد عند ذلك فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم، فلما انتهى الخبر إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رفع يديه إلى السماء ثم قال ": اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد."

قال ابن هشام: قال ابن إسحاق: ثم دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على بن أبى طالب

(۴۳۴)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، مدينة مكة المكرمة (۱)، على بن أبى طالب (۱)، خالد بن الوليد (۲)، القتل (۲)

رضوان الله عليه، فقال: يا على أخرج إلى هؤلاء القوم فانظر فى أمرهم، واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك، فخرج على حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال حتى أنه ليدى لهم ميلغة الكلب (الميلغة خشبة تحفر ليلغ فيها الكلب) وإذ لم يبق شئ من دم ولا مال إلا وداه وبقيت معه بقية من المال، قال لهم على رضوان الله عليه حين فرغ منهم: هل بقى لكم بقية من دم أو مال لم يؤد لكم؟ قالوا ": لا ـ " قال: فإنى أعطيكم هذه البقية من هذا المال احتياطا لرسول الله مما لا ـ يعلم ولا ـ تعلمون، ففعل ثم رجع إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخبره الخبر. فقال: أصبت وأحسنت. قال: ثم قام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاستقبل القبلة فاتحا شاهرا يديه حتى أنه ليرى ما تحت منكبيه يقول: "اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد. " قالها ثلاث مرات. ودفاعا عن خالد وضعوا له ما يلى:

ومما ذكر عن مالك وبنى يربوع وفعل خالد فيهم انه كان مع خالد عبد الله بن عمر وأبو قتادة وكانا شهدا أنهم أذنوا وأقاموا وصلوا، فلما اختلفوا فيهم أمر بهم خالد فحبسوا فى ليلة باردة لا ـ يقوم لها شئ وجعلت تزداد بردا فامر خالد مناديا فنادى: أدفئوا أسراكم. وكانت فى لغة كنانة: القتل، فظن القوم انه أراد القتل ولم يرد إلا الدف ء فقتلوهم، فقتل ضرار بن الأزور مالكا وسمع خالد الداعية فخرج وقد فرغوا منهم فقال: إذا أراد الله أمرا أصابه، وتزوج خالد أم تميم امرأة مالك، فقال أبو قتادة " هذا عملك؟ " فزبره خالد فغضب ومضى، وفى تاريخ أبى الفداء، كان عبد الله بن عمر وأبو قتادة الأنصارى حاضرين فكلما خالدا فى أمره فكره كلامهما. فقال مالك: يا خالد! ابعثنا إلى أبى بكر فيكون هو الذى يحكم فينا. فقال خالد ": لا أقالنى الله إن أقلتك، ويتقدم إلى ضرار بن الأزور بضرب عنقه."

(۴۳۵)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، أبو قتادة الأنصارى (۱)، خالد بن الوليد (۱)، عبد الله بن عمر (۱)، القتل (۳)، الجهل (۱)

شهادة أبى بكر على خالد

شهادة أبى بكر على خالد

(۴۳۷)

صفحهمفاتيح البحث: الشهادة (۱)

وإذا ما راجعت تاريخ الطبرى ۳ ص ۲۵۴ وتاريخ الخميس ۳ ص ۳۴۳ ظهرت لـك حقيقـة حاول كثير من الجناة المفرطين اخفاءها، وهى كتاب أبى بكر إلى خالد وفيه قوله:

"لعمرى يا ابن أم خالـد: انك لفارغ تنكـح النساء وبفناء بيتك دم ألف ومئتى رجل من المسلمين لم يجف بعـد " كتب إليه لما قال خالـد لمجاعـة: زوجنى ابنتك، فقال له مجاعـة: مهلا! إنك قاطع ظهرى وظهرك معى عند صاحبك قال: أيها الرجل زوجنى فزوجه، فبلغ ذلك أبا بكر فكتب إليه كتابا فلما نظر خالد فى الكتاب جعل يقول ": هذا عمل الأعيسر " يعنى عمر بن الخطاب.

وقبل ان أحاكم: القوم على فعلهم، أقـدم للقارئ الكريم المناقشـة والمحاكمـة على هـذه وهى احـدى الكوارث بل هى إحـدى ألوف الكوارث والمظالم التى جرت وضاعت على يـد الغاصبين. أولئك الـذين أسسوا الظلم والجور خلافا لحكم الله ورسوله فانى أقدم من كلام الله من أوامره ونواهيه فى مثل هذه الموارد من الآيات الكريمة ومن سننه نبذا.

فقد جاء فى القتل فى سورة المائدة الآية ۳۲ (ومن قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا)، وفى سورة النساء الآية ۹۳ قال تعالى:

(ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له

(۴۳۸)

صفحهمفاتيـح البحث: الخليفـة عمر بن الخطاب (۱)، سورة المائـدة (۱)، كتاب تاريـخ الطبرى (۱)، سورة النسـاء (۱)، الكرم، الكرامة (۲)، الظلم (۱)، القتل (۴)

عذابا عظيما).

وقال تعالى فى كتابه الكريم (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق)....

وقد قلت إن مالكا مسلـم مؤمن عاشـر النبى الأعظم وأحسن صـحبته واسـتعمله (صلى الله عليه وآله وسلم) على صدقات قومه، وقد عد من أشـراف الجاهلية والإسـلام ومن أرداف الملوك. فقد أقام الصـلاة وآتى الزكاة وصدق رسول الله وأطاعه وأذن وأقام الصـلاة هو وقومه وأعلنوا اسـلامهم، وشـهد على ذلك كما مر عبـد الله بن عمر وأبو قتادة، وهما اللذان منعا خالدا، كما ثبت ذلك عند عمر وأبى بكر أنه مسلـم قتل مظلوما وكيـدا وعمـدا تجـد ذلك فى فحوى المحاورات وأحاديث عمر وأجوبـة أبى بكر وخالد نفسه. وبعد ذلك القتل الفظيع الذى يؤكد قصد خالد بأنه نزا على امرأته فى الليلة نفسها وذلك لا يجوز حتى لو كان ارتد إذ لا بد من إلزام العدة فعمله هذا مضافا للقتل زنا وبهتان وقد قال الله سبحانه وتعالى:

(ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا) سورة ۱۷ الآية ۳۲.

وقال عز من قائل: (ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما * يضاعف له العـذاب يوم القيامـة ويخلد فيه مهان) (سورة الفرقان الآية ۶۸ - ۶۹) وقوله تعـالى فى السورة ۷ الأعراف الآية ۳۳ فيمـا يخص البغى: (قـل انمـا حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق).

لهـذا نرى أن الخليفـة الثانى عمر بن الخطاب طلب حـد خالـد من أبى بكر بالزنا طبقا للآية الكريمة (الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مئـة جلـدة ولا تأخذكم بهما رأفة) ... السورة ۲۴ النور، الآية ۲ كما طلب فيه القصاص بالقتل بعـد عزله من منصـبه. وقد تعدى وتجاوز القتل إلى إحراق الرؤوس وسبى النساء والأطفال قال الله تعالى: (الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا) سورة الأحزاب الآية ۵۸. وكيف جاز له ارتكاب تلك

(۴۳۹)

صفحهمفاتيح البحث: الخليفة عمر بن الخطاب (۱)، يوم القيامة (۱)، عبد الله بن عمر (۱)، سورة الأحزاب (۱)، سورة الفرقان (۱)، الكرم، الكرامة (۲)، الزنا (۲)، الزكاة (۱)، القصاص (۱)، القتل (۴)، الجهل (۱)، الصّلاة (۲)، الصدق (۱)، الجواز (۱)

الجرائم وقد أذنوا وصلوا ووضعوا السلاح وأسلموا وقد قال الله عز وجل (ولا تقولوا لمن القى إليكم السلام لست مؤمنا). وقال سبحانه: (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) السورة ۲۶ الآية ۲۲۷، وهل هناك ظلم وبغى وأذى أفضح مما قاموا به؟، ماذا يجيب خالد على كل هذه الأسئلة وحسبه أنه يقول إنهم كفروا ولكنهم ألم يؤذنوا ويصلوا وآمنوا وقالوا إننا مسلمون. على أنهم باعتراف الجميع وأخص منهم عمر وأبا بكر أنهم لم يرتدوا ولكن لنفرض أنهم ارتدوا وعادوا وإنى لأذكر الآيتين التاليتين وترى أين فرض الله عليهم القتل والإحراق والسبى والتعرض لأعراضهم (كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم) (... إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم) السورة الثالثة، الآيتان ۸۶ و ۸۹ وقوله تعالى (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما) السورة ۴ الآية ۱۱۰.

ألم يحذر الله المسلمين ألا يعملوا شيئا قبل أن يتحققوا من حقيقة الأمر وذلك فى جميع الأمور والتعرضات فكيف فى أشدها. قال الله عز وجل: (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) الآية ۶ من السورة ۴۹. فويل لمن اجترح الآثام والكبائر ثم رمى عن نفسه تلك تخلصا فقد جاء بإثم عظيم قال تعالى (ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا) السورة ۴ والآية ۱۱۲. كيف يستطيع الأفراد الذين امروا بعمل المنكر ومن عمله ومن رضى به ومن أباحه ومن هيأه وأعان عليه شركاء الاثم والجناية كلهم. إن استطاعوا أن يتخلصوا به أمام الناس كيف بهم يوم الحساب، (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) الآية ۲۴ من السورة ۲۴ ولا شك وأن الناس على دين ملوكهم وكما جاء فى الآية الكريمة: (وإن الظالمين

(۴۴۰)

صفحهمفاتيح البحث: الظلم (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، القتل (۱)

بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين) الآية ۱۹ من السورة ۴۵.

فترى القوم بين غاصب مسند الخلافة ظلما ويقيم سلطته فرضا وظلما، ويسند أوامره إلى من يطيعه ويعينه على هذا التعدى قسرا وظلما، ويفتك بالأحرار ويكيل لهم البهتان بالردة والخروج عن الدين وعمل المنكرات ظلما وكذبا وجورا فيقتلهم ويتعرض لأعراضهم وأموالهم وأنفسهم عدوانا، فهو ومن أرسله وأمره وأعانه وأباح له ذلك وامتدحه بعد معرفة كل ذلك شركاء فى الإثم والخيانة والفسق. (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) (الآية ۵۰ من السورة ۲۸) وقد قال الله سبحانه وتعالى (والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور). الآية ۱۰ من السورة ۳۵ فترى القوم من غصب إلى قتل إلى إحراق إلى سبى إلى هتك واعتداء على أعراض المسلمين ثم كيلهم البهتان والكذب لهم ووصمهم بالكفر والفسق والفجور. (أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون) (الآية ۴۵ من السورة ۱۶). وبالتالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) و ... (الفاسقون) و (الكافرون) (فى ثلاث آيات) ويلهم من غاصبين آمرين بالمنكر فاتكين بالمسلمين زورا وبهتانا وظلما وعدوانا، ويل لمن أجاز لهم كل هذه الأعمال، وويل لمن أمرهم وبعدها شجعهم وأثنى عليهم فأعاد الكرة بعد الكرة على المسلمين المؤمنين قتلا واحراقا، وقد وعى الآيات القرآنية. هاك ما قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم ") لا يحل دم رجل يشهد أن لا إله إلا الله وانى رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزانى، والتارك لدينه المفارق للجماعة."

صحيح البخارى ۱۰ ص ۶۳، كتاب المحاربين، باب قول الله تعالى: النفس بالنفس، وصحيح مسلم ۲ ص ۳۷، والديات لابن أبى عاصم الضحاك ص ۱۰، وسنن أبى داود ۲ ص ۲۱۹، وسنن ابن ماجة ۲ ص ۱۱۰ ومصباح السنة ۲ ص ۵۰،

(۴۴۱)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب سنن إبن ماجة (۱)، كتاب سنن أبى داود (۱)، كتاب صحيح البخارى (۱)، كتاب صحيح مسلم (۱)، القتل (۱)، الغصب (۱)، الشهادة (۱)، الزنا (۱)، العذاب، العذب (۱)

ومشكاة المصابيح ص ۲۹۱، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم "): لا يحل دم امرئ مسلم إلا باحدى ثلاث: رجل كفر بعد اسلامه، أو زنى بعد احصانه، أو قتل نفسا بغير نفس. " جاء فى الديات لابن أبى عاصم الضحاك ص ۹، وسنن ابن ماجة ۲ ص ۱۱۰، وسنن البيهقى ۸ ص ۸۹، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم "): أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها منعوا منى دماءهم وأموالهم، وحسابهم على الله " صحيح مسلم ۱ ص ۳۰، والديات لابن أبى عاصم الضحاك ص ۱۷ و ۱۸، وسنن ابن ماجة ۲ ص ۴۵۷، وخصائص النسائى ص ۷، وسنن البيهقى ۸ ص ۱۹ و ۱۹۶.

فمن أين جاءوا بهذه الشريعة الفظيعة أن من توقف عن امتناع الزكاة حكم عليه بأشد العقوبات المفروضة على الكفرة الفجرة الذين حاربوا الله ورسوله وسعوا فسادا فى الأرض من قتل واحراق ودعارة وسبى وهتك وأسر، بل وأشد من ذلك الإحراق وهتك الاعراض والاعتداء الفظيع على النواميس، من أمر بذلك؟ وكيف حق له ذلك؟ ومن باشر؟ من هو المقصر الحقيقى ومن هو الجانى؟

بعد أن ثبت أن كل ذلك جزءا وكلا مخالف للشريعة الاسلامية وتعد على حدود الله فى كتابه الكريم كما مر فى الآيات والسور وتعد على سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كما ذكرنا ذلك أعلاه، ونحن نعلم أن الشريعة الاسلامية هى أسهل وأرأف وأعمق وأحكم الشرائع السماوية وغير السماوية وقد راعت حقوق الفرد والجماعة كما جاء فى الكتاب والسنة. فى قوله تعالى: (وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم) السورة ۸، الآية ۶۱، وقوله تعالى: (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون) (الأنعام الآية ۱۶۰).

فترى فى الآية الأولى كيف أوصى الله بالسلم والابتعاد عن الحرب رفقا ورحمة منه، وفى الآية الثانية كيف عرف البر والاحسان فأعطى من جاء بالحسنة

(۴۴۲)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب سنن إبن ماجة (۲)، كتاب الخصائص للنسائى (۱)، كتاب صحيح مسلم (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الزكاة (۱)، القتل (۲)، الحرب (۱)، الوصية (۱)

عشرة أمثالها. وقد امتدح الله نبيه بالرفق والتساهل والرحمة حيث قال تعالى:

(فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) الآية ۱۵۹ من السورة ۳، ولا ننسى كيف غضب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على خالد حينما قتل جماعة دون مشورته وتبرأ إلى الله من فعله مرارا، وانظر كيف يبشر الله الذين يدرؤون بالحسنة السيئة بمضاعفة الحسنة بقوله عز وجل: (أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤون بالحسنة السيئة) سورة الرعد الآية ۲۲، وقوله تعالى (ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) الآية ۲۱۹ من السورة ۲، فكيف بمن يسعى فسادا فى الأرض ويشيع بين المؤمنين الفساد ويبادر بكبائر الاثم والعدوان: (ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة) (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) الآية ۱۹ و ۲۴ من السورة ۲۴.

ألم يكن المسلمون جميعا إخوة ولا يجوز التعرض لمؤمن إلا بقدر إساءته؟

وان حصل سوء تفاهم أو ما أشبه ذلك فيجب قبل كل شئ اصلاح ذلك، فقد قال تعالى: (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون). الآية ۱۰ من السورة ۴۹ كما جاءت الآية ۳۲ من السورة الخامسة.

(من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا) فماذا عمل مالك بن نويرة وصحبه؟ أقتلوا نفسا أم قاموا بفساد فى الأرض؟ وهم وعلى رأسهم مالك صاحب رسول الله؟ ما هو ذنبه؟ ما هى جريمته؟ أية سيئة تستحق هذا النكال وهذه الكارثة الفظيعة والله تعالى يقول: (وجزاء سيئة سيئة مثلها

فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين).

ولكن يا قارئى الكريم علينا ان نتمثل بقول الشاعر:

(۴۴۳)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، سورة الرعد (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الظلم (۱)، القتل (۲)، الشهادة (۱)، الصبر (۱)، الجواز (۱)

إلى الماء يسعى من يغص بلقمة * إلى أين يسعى من يغص بماء فممن هى الشكوى والاعتداء؟ يبدأ بغصب منصب الولاية ووصى رسول الله وغصبه بضعة رسول الله وعترته. الم تقع الجناية منذ الساعة الأولى على أعز خلق الله الطاهرين المنزهين من الرجس؟ فهذا الغاصب اليوم بيده الحل والعقد والأمر والنهى كان ذلك عمله بامام المسلمين بل إمامه وأميره. نعم، هكذا انقلب الامر وأصبحت الأمور بيد غير أهلها وطبق المثل:

يقولون ان الملح يصلح فاسدا * فما حيلتى يا قوم إن فسد الملح فإذا كان ذلك فعل من تقمص رداء الخلافة غصبا ونصب نفسه علما فلا ـ بدع أن ترى أنصاره وشيعته هذه فعالهم والناس على دين ملوكهم، نعم إذا رأيت الحطب والنار تضطرم على باب رسول الله لإحراق بيت على وفاطمة والحسنين وهم فيها، ويساق أبو الحسن حاسر الرأس حافى القدمين مهددا بالقتل إلا أن يبايع وبعدها بايع ويطلب قتله فلا عجب أن ترى مالك بن نويرة وصحبه قتلى وتضرم النار رؤوسهم، ونساؤهم وأطفالهم سبايا، وأموالهم تسلب وينزو خالد على زوجته.

إذا كان رب البيت بالدف ضاربا * فشيمة أهل البيت كلهم الرقص فلمن الشكوى؟ وبمن الرجاء وبمن يعتصم المستضعفون؟

(ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) الآية ۵۰ من السورة ۲۸، ولكن الله بالمرصاد (ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون) الآية ۵۲ من السورة ۱۰، (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) الآية ۲۲۷ من السورة ۲۶.

هل تشك بعد هذا بكفر من لم يحكم بما أمر الله وآياته وقد نص عليه الله؟

(۴۴۴)

صفحهمفاتيح البحث: النهى (۱)، الزوجة (۱)، القتل (۲)، الشكوى (۲)، الطهارة (۱)

وأى كفر أعظم من أن ترى الكفر ظاهرا فى مخالفة أحكام الله وسنن نبيه بعد أن سمع وقرأ كتاب الله وهو يقول: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) ومن ينكر أن الظالم لا ـ يولى غير الظالم، والغاصب لا ـ يولى غير الغاصب إذ بعضهم أولياء بعض، وكيفما تكونوا يول عليكم وقد قال الله: (وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين) الآية ۱۹ من السورة ۴۵.

(۴۴۵)

صفحهمفاتيح البحث: الظلم (۳)

المسؤولية الجنائية

المسؤولية الجنائية

صفحه(۴۴۷)

على عاتق من تقع مسؤولية هذه المظالم وقد ثبتت كما مرت بأسانيدها واعترف بها السيد والمسود. إنى الآن بعدما ذكرت الأسانيد كاملة حول قضية وقعت بعد وفاة خاتم الأنبياء على جماعات من المسلمين فيهم من صحابة رسول الله الذين ائتمنهم على صدقات قومهم وفى مقدمتهم مالك بن نويرة وهو من اشراف الجاهلية ومن أشراف الاسلام ثبت أنه وقومه كانوا مسلمين: أذنوا وصلوا واعترفوا أنهم مسلمون ولم يظهر منهم خلاف سوى تأخير فى أداة الزكاة، وما كان ذلك إلا وهو باعتبارهم من المسلمين الذين

حضروا محضر رسول الله وعرفوا كباقى المسلمين وصايا رسول الله وسننه التى كان يكررها فى على وعترته وأخص منها يوم غدير خم ذلك المشهد الكبير الذى حضره بصورة متوسطة نحو من مائة وخمسين ألفا جعلهم جميعا شهودا على ذلك، وطلب من الحاضر أن يخبر الغائب بولاية على وإمامته وخلافته من بعده، وقد ثبت كل ذلك بالتواتر الذى لا يمكن انكاره. هؤلاء القوم وغيرهم حق لهم وهم بصفتهم مسلمين ومؤمنين وعلى رأسهم الصحابى الأمين مالك بن نويرة وهو يعلم ما أمر الله به يوم غدير خم فى آية التبليغ وآية الاكمال بنصب على خليفة بعد رسول الله الكريم، ورأى بأم عينيه تهنئة الرجال والنساء المهاجرين والأنصار، البعيد منهم والقريب لعلى بالولاية، وعرفوا ممن هنأه أبا بكر وعمر، وهم يعلمون أن عليا كان له المقام الأول دائما فى زمن رسول الله حتى إذا غاب رسول الله فإنما يكون بعده على، ولا بد أنه سمع كما

(۴۴۸)

صفحهمفاتيح البحث: آية التبليغ (۱)، آية الإكمال (۱)، المهاجرون والأنصار (۱)، غدير خم (۲)، الكرم، الكرامة (۱)، الزكاة (۱)، الجهل (۱)، الشهادة (۱)، الظلم (۱)، الوفاة (۱)

سمع باقى الصحابة والمسلمين بآية الولاية والطهارة وأحاديث المنزلة والثقلين والسفينة وغيرها المار ذكرها، ووصايا رسول الله فى على وفضائله، كل ذلك مما لم يكن لغيره من الصحابة، وما أبو بكر وعمر إلا كباقى المسلمين حتى فى أقرب وقت من وفاة رسول الله إلاـ كباقى الجنود فى جيش رسول الله فى بعثة موته التى أمر على الجيش أسامة بن زيد ولم يذكر أن عليا ولى عليه فى واقعة واحدة وما كان فيها بعد رسول الله إلاـ أميرا. وكل مسلم محارب وغير محارب ومنهم مالك وقبيلته سمعوا وعرفوا منزلة على فى الوقائع وشجاعته وتضحيته، وحب رسول الله له وكل منهم يعرف أنه أعلم الصحابة، وطالما كرر رسول الله بألفاظ مختلفة " أنا مدينة العلم وعلى بابها " ويعرفون سبقته للاسلام وانه ربيب رسول الله وزوج بضعته وأبو عترته، كل هذا لا يخفى على مالك وأمثاله، وبعد هذا كله يداهم بوفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). وإذا به يسمع أن جماعة على رأسهم أبو بكر يعلن الخلافة ويعرف أن عليا صاحب الحق المغتصب مقهور، كل هذه وهو ذو عقيدة راسخة رغم كونه حديث الاسلام أو غير حديثه.

أيها القارئ العزيز لو كنت أنت فى محله ماذا كنت تعمل؟ هل كان يجب عليك أن تقدم الزكاة لكل من يأتى وأنت تعرف خليفة رسول الله الذى نصبه بأمر الله. لا أحسبك إذا كنت مؤمنا حقا ومخلصا للاسلام إلا واتبعت نفس عمل مالك بن نويرة، تتريث حتى ترى الأمر وتتجلى الحوادث عمن يتولى هذا الامر وهكذا عمل مالك بن نويرة وصحبه وقبيلته، وماذا عمل مالك سوى أنه أخر الزكاة على حد قولهم، وما هو جزاء من لم يجمع الزكاة وقد ثبت أنه أعاد الزكاة لقومه حتى ينجلى الموقف فهو لم يستول عليها ويختلسها حتى يقال له مختلس، هذا عمل ابن نويرة، وهذا خالد ليس وحده بل معه عبد الله بن عمر وأبو قتادة وهما شاهدان على عمله. ويا له من عمل ما أفضعه! يقتل المسلمين وعلى رأسهم الصحابى المؤمن ليعتدى على عرضه وناموسه ثم يجعل رأسه أثفية المواقد ويزنى بنفس

(۴۴۹)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، آية الولاية (۱)، أسامة بن زيد (۱)، عبد الله بن عمر (۱)، الزكاة (۴)، العزّة (۱)، الموت (۱)، القتل (۱)، البعث، الإنبعاث (۱)، الوفاة (۱)

الليلة بزوجته قسرا بعلم من عبد الله بن عمر وأبى قتادة اللذين منعاه ونهرهما، ولا يكتفى بقتل مالك بعد مكره إياه. بل يقتل رجاله بغيا وهم جميعا مسلمون، ويسلب أموالهم ويسبى نساءهم وذراريهم، وجميع هذا ثبت عليه عند الخليفة الثانى عمر ثبوتا تاما، كما اعترف هو نفسه عندما قال له عمر بذلك فلم ينكر ولم يدافع عن نفسه، كما ثبت ذلك عند أبى بكر بشهادة عمر وأبى قتادة وعبد الله بن عمر وغيرهم حتى أمر برد السبايا ودفع الدية، وقد عرف أن خالد بن الوليد عمل ذلك غدرا فقتل مالكا والمسلمين من أصحابه وثبت أنه زنى فأمره بطلاق زوجة مالك، وثبت أنه سبى النساء والأطفال ظلما ولهذا أعادهم، وثبت لهم أن الرجال المقتولين كانوا مؤمنين

ومسلمين فدفع ديتهم. كل هذا ثبت له على خالد وقبل ذلك كان يعلم أن خالدا غدر فى زمن رسول الله، وأن رسول الله تبرأ إلى الله من عمله، على أن ذلك العمل الذى عمله خالد كان مع غير مسلمين وكيف أن رسول الله غضب عليه ونهره ودفع الدية عن جميع المقتولين بيد على (عليه السلام) كما مر، فكيف وكل ذلك بعلم أبى بكر! والدليل على أن أبا بكر يعلم تمام العلم بأعمال خالد وتعدياته عمدا بالقتل والزنى ما ذكرناه عن الكتاب المار الذكر بأسانيده الذى أرسله أبو بكر إلى خالد وأثبت فيه أنه قتل ألفا ومئتى مسلم وعمل ما عمل ورغم كل ذلك لم يظهر له أدنى تأثر وامتعاض، بل أعطاه وساما ولقبا ظل يتابع خالدا بقوله سيف الله فإذا كان أبو بكر يرسل خالدا متعمدا ليفعل ذلك دون رحمة ولا شفقة على شرط أن يعمل ذلك مع مخالفيه من موالى على وعترته وأنصاره، ولم يجزع إلا عندما تجاوز ذلك إلى شيعته هو فرد عليه بتلك الرسالة واعترف بعلمه ودرايته بجرائمه بقوله ": يا ابن أم خالد! إنك لفارغ تنكح النساء وبفناء بيتك دم ألف ومئتى رجل من المسلمين لم يجف بعد " كتبه إليه لما قال خالد لمجاعة " زوجنى ابنتك. فقال له مجاعة: مهلا- إنك قاطع ظهرى وظهرك معى عند صاحبك. قال: أيها الرجل! زوجنى فزوجه فبلغ ذلك أبا بكر فكتب إليه الكتاب فلما نظر خالد فى الكتاب جعل يقول: هذا

(۴۵۰)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الخليفة عمر بن الخطاب (۱)، خالد بن الوليد (۱)، عبد الله بن عمر (۲)، القتل (۳)، الزوج، الزواج (۱)

عمل الأعيسر يعنى عمر بن الخطاب. " أخرجه الطبرى فى تاريخه ۳ ص ۲۵۴، كما جاء فى تاريخ الخميس ۳ - ۳۴۳، ولم يكن خالد وحده الذى كان يقوم بهذه المنكرات فإذا راجعنا تاريخ ابن عساكر ۷ ص ۳۱، وخزانة الأدب ۲ ص ۸، والإصابة ۲ ص ۹ نرى أن ضرار بن الأزور زميل خالد بن الوليد ومن على شاكلته وشريكه فى الجرائم يشن الغارة بأمر أبى بكر على حى من بنى أسد فيأخذ امرأة جميلة فيطؤها بهبة من أصحابه ثم يذكر ذلك لخالد فيقول له "قد طيبتها لك."

فنحن الآن امام مجموعة من الجرائم ابتداء بعلم وأمر من الخليفة الأول أبى بكر إلى عماله هى كما مر بهتان وقتل وغارة وسلب وسبى وزنا ضد مسلمين وصحابيين مع سبق الاصرار والعمد من الخليفة أبى بكر بشهادة عمر بن الخطاب وقوله فى أبى بكر عندما يمتنع عن إقامة الحد على الفاعلين ": إن أبا بكر لج فيه شيطانه " وقد مر ذلك بأسانيده. ويزيد أبو بكر بأن يعطى خالدا وسام الفخر ويلقبه بسيف الله وهو يعلم أنه قتل ۱۲۰۰ مسلم عمدا كما مر ذكره.

خالد بن الوليد يتعمد قتل مالك وصحبه للوقيعة به ظلما والنزو على زوجته بنفس الليلة، جرمان كل منهما يستحق فيه الحد ثم القتل فى الدنيا، وفى الآخرة عذاب الخلد.

ونحن إذا تصفحنا التاريخ وسير الأمراء والملوك والفاتحين نراهم على قسمين: منهم من انتصروا فى حياتهم ودام الانتصار لخلفائهم وخلفاء خلفائهم لزمان بعيد لم يجسر المؤرخون على ذكر جرائمهم إلا ما ندر وبصورة مصغرة، وأغلبها اندثرت مع الزمن أو جاءت مشوهة مقرونة بأعذار ومصحوبة بما يصبغ أعمالهم المنكرة بصبغة من القدسية والإجلال، وكل أمر مخالف يخلقون له عللا تبرئ ساحتهم من سيئاتهم، وبالعكس صبغتها بصبغة محققة لهم ومنكرة على خصومهم، هذا فى قبائح أعمالهم، وأما فى محاسنها فتبالغ فى تمجيدها حتى

(۴۵۱)

صفحهمفاتيح البحث: الخليفة أبو بكر بن أبى قحافة (۲)، الخليفة عمر بن الخطاب (۲)، إبن عساكر (۱)، خالد بن الوليد (۲)، بنو أسد (۱)، القتل (۴)

تصل بها مدارج المعاجز وخوارق العادة فتصنع من النقطة غديرا، ومن القبة جملا لا سيما إذا جاء من بعدهم من اعتنق نفس المبدأ وحمل ذات العقيدة أو كان يهمه الامر كأبيه أو شريكه فى السلوك والهدف.

وأما إذا انخذل واندحر ووقع الأمر بيد خصومه وأعدائه فلا تجد كرامة أو فضيلة له إلا وأصبحت شعوذة ورذيلة، وكل حسنة أصبحت سيئة، وما كانت غلطة صغيرة، خلقت منها جرائم ومساوئ عظيمة ووصم بما تشمئز منه النفوس وتذعر منه العقول.

وأقربها إلينا الحرب العالمية الثانية، وكيف برز فيها رجلها هتلر وبلغ مصاف الدهاة وخلقت له فى حياته الأساطير فى شجاعته وتقدمه وسطوته وحكمته هو وأعوانه وشعبه، فكانوا مطمح العالم وسادته وقادته، تلهج بذكرهم الألسن وتطنب بأعمالهم، وخلقت منهم أبطالا عجزت عن وصفها الأقلام، وذهلت لسطوتها الأعلام، وبالغت فى تعظيم صغائرها وتمجيد معايبها.

حتى إذا نكبت وغلبت وثقلت خصومها، واندحرت بعد الانتصار، وتخاذلت بعد الافتخار، وتقهقرت بعد تقدمها أفل نجمها الساطع، وانطمست اعلامها الزاهية، عادت أمجادها ذميمة، ومحاسنها رميمة، حيث ساد الند واندحر الود. وهكذا التاريخ أكثره على هذه الشاكلة كثيرا ما تطمس فيه الحقائق، وتشوه الوقائع، ويعاب المظلوم إذا اندحر، ويرفع الظالم إذا ظهر، إلا إذا فحصناها بعين البصيرة، ودققناها بحسن سريرة، وأزلنا ما يخامرها من شوائب وينوبها من نوائب. هكذا كانت وقائع صدر الاسلام بعد وفاة رسول الله سيد الرسل (صلى الله عليه وآله وسلم)، سلب منصب الخلافة، والناس رغم أنهم جديدو العهد بالإسلام عرفوا كثيرا عن وصايا رسول الله فى على وعترته. ومن لم يهمه أن يسلب ذلك الحق البارز، والمنصب السامى، ويخالف حدود الله وسنن رسوله يهون عليه كل شئ بعد هذا،

(۴۵۲)

صفحهمفاتيح البحث: الظلم (۲)، الحرب (۱)، الوفاة (۱)

ولا- يهمه إلا- بلوغ هدفه مهما كثرت المجازر واستحلت المنكرات، والظالمون بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف. ويعدلون عن الصراط المستقيم إلى الضلالة والجهالة واننا إذا فحصنا تقدم الاسلام فى زمن رسوله وتقدمه بعده وانخذاله فيما بعد، ووضعنا الأمور والقضايا التاريخية على طاولة التشريح، وفحصناها فحصا دقيقا، واعدنا مركباتها إلى موادها الأولية وحقائقها الأصلية، لوجدنا ان القوم حادوا بعد رسول الله عن الصراط المستقيم السوى، وأصروا على هذا الانحراف حتى أصبح عادة ومنهاجا للقوم إلا النخبة القليلة الذين استقاموا.

تعيرنا أنا قليل عديدنا * فقلت لها إن الكرام قليل ولقد ثبت لنا ونحن نبحث فى المسؤولية الجنائية أن المسؤول عن القتل الفجيع لمالك بن نويرة وصحبه والأعمال المنكرة من النهب والسلب وسبى ذويه والنزو على زوجته انما هو الغاصب الأول. الغاصب لمصدر الخلافة من صاحبها الأصلى، والانحراف عن الصراط المستقيم الذى أمر باتباعه الله ورسوله، وإن جميع تلك المظالم بدأت يوم السقيفة ولم يكن بد بعد هذا الغصب إلا الظلم والقسر والجور على ذويه وشيعتهم ومواليهم، وقمع كل من تحدثه نفسه على القول والفعل بالعودة للحق، أو الاعتراض فى هذا، والأمر جلى واضح لكل ذى عينين إن حقق ودقق، وهيهات أن تخفى الحقيقة، وهل يجوز لمن قام بتلك المظالم أن يقول ويعترف بظلمه؟ هيهات فلا بد وأن يقول: إنما قمنا بذلك باسم الردة ولكن:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة * وإن خالها تخفى على الناس تعلم والحق يعلو ولا يعلى عليه، والعاقبة للمتقين، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون.

(۴۵۳)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الصراط المستقيم لعلى بن يونس العاملى (۲)، السقيفة (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الزوجة (۱)، الظلم (۳)، النهى (۱)، الجواز (۱)

وهذه شكوى مالك بن نويرة فى يوم الجزاء

وهذه شكوى مالك بن نويرة فى يوم الجزاء

صفحه(۴۵۵)

مالـك - إلهى! يـا من لاـ تخفى عليـك خافيـة فى الأـرض ولاـ فى السـماء! يا غياث كل مظلوم ونكال كل ظالم! لقـد هـديتنا بمحمد الصادق الأمين فوجـدناك أنت وحـدك لا شـريك لك، وأن محمـدا عبـدك ورسولك، ولقد بلغتنا على لسان رسولك وعرفتنا فى مواقف عديـدة وكثيرة، وصـى رسولـك وأخـاه وخليفته من بعـده وعترته الطـاهرة، فقـد عرفت عليا لنا فى آياتك المحكمات فى آية الولاية أنه وليك بعد رسول الله وذلك يوم تصدق بخاتمه وهو راكع، فقلت:

(انمـا وليكم الله ورسوله والـذين آمنوا الـذين يقيمون الصـلاة ويؤتون الزكـاة وهم راكعون)، وطهرت عليا مع رسولك وزوجته فاطمة بضـعة رسولك وولديه الحسن والحسين سبطى رسول الله وريحانتيه من الرجس والدنس فى آية التطهير فقلت: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهـل الـبيت ويطهركم تطهيرا) وأمرت رسولـك يوم غـدير خم فى آيـة التبليغ فى ذلـك اليوم المشـهود والحر المحرق الـذى بلغ فيه المسـلمون ما ينوف على المئة والخمسين ألفا يعلن خلافة على وإمامته وإطاعته بعده، وأن يخبر الشاهد الغائب، وتشـهد أنه بلغ وأعلن وقـال بعـد خطبـة كبيرة أشـهد عليهـا القوم حيث قـال ": من كنت مولاـه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصـر من نصره واخذل من خذله " ثم نصبت له خيمة وأم القوم رجالا ونساء لتهنئته، ثم أنزلت آية الإكمال بعد أن كنت أنزلت آية التبليغ وهما

(۴۵۶)

صفحهمفاتيح البحث: آية التبليغ (٢)، آية الإكمال (١)، آية التطهير (٢)، يوم عرفة (١)، آية الولاية (١)، غدير خم (١)، الصدق (١)، الشراكة، المشاركة (١)، الشهادة (١)، الصّلاة (١)، الظلم (١)

(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس).

والأخرى بعد التبليغ:

(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسـلام دينا) ولقـد أنزلت فى على ما ينوف على ثلاث مئة آيـة فى مـدحه وفضـله، وفى رسول الله وعـترته أنزلت ربع القرآن (ومرت أسانيـدها جميعـا).ونشـهد أن رسول الله نصب عليـا وعـترته أعلاـما للهدى فى غير موقف واحد، فقد نصبه خليفة وهو لما يبلغ الحلم فى يوم الدار وقال فيه ": على منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعـدى. " وقال فيه ": إنه امام المتقين وقائـد الغر المحجلين " وقال فيه ": أنا مدينـة العلم وعلى بابها " وقال فيه وفى عترته ": إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى " وقال فيه وفى عترته ": ان مثل عترتى مثل سـفينة نوح من ركبها نجا ومن تأخر عنها غرق. " وقال فى على وعترته وأتباعه فى كل محفل ومناسـبة ما نصـبه علما وخليفة بحيث لا يستطيع كل قريب وبعيد أن يلتمس عذرا بـأنه غير عـالم، فكيف بالصـحابة القريبين. ولقـد سـمعنا بنصـرة على للاسـلام فى الحروب وفى الوقـائع الأـخرى، وكل صـغيرة وكبيرة ومعضـلة ما كانت تحل إلا على يـد على ونحن جميعا سـمعنا ورأينا تلك الكرامات والفضائل لعلى دون سواه، فعلى وحده بعد رسول الله الخليفة والامام والهادى لهذه الأمة الجامع لجميع الصـفات المؤهلة عقلا ونقلا، ومما قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم غدير خم: إنه دعى وإنه سـيجيب قريبا وهو سبب نزول آية التبليغ والاكمال. وإنى لأشهد أن أبا بكر وعمر حضرا يوم غدير خم وسلما على على وهنـآه على الخلافـة والموالاة، كل يقول ": بـخ بـخ لك يا على لقـد أصـبحت مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنـة " وقـد كنا نترقب فى القريب العاجل بعد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أن تعود إلى على الخلافة ونطيعه فهو

(۴۵۷)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، آية التبليغ (١)، آية الإكمال (١)، حديث الثقلين (١)، القرآن الكريم (١)، غدير خم (٢)، الكرم، الكرامة (١)، السفينة (١)

الخليفة والامام المطاع بدون منازع.

ولكن مع أشد الأسف ما كاد الناعى ينعى رسول الله حتى سمعنا خبرا أقض مضاجعنا، وهز قلوبنا ترحا، أن أفرادا اجتمعوا فى سقيفة بنى ساعدة من المهاجرين لا يتجاوز عددهم الخمسة، وتنازعوا مع الأنصار وألقوا بينهم الفتنة، وانتخبوا أبا بكر خليفة، هذا ولم يكن من المهاجرين وكثير من الأنصار وباقى المسلمين فى المدينة وأقربهم إلى رسول الله ولا جيش أسامة القريب من المدينة ولا بنى هاشم وقلة قليلة من الصحابة المشغولين بغسل رسول الله، حاضرين فى السقيفة ومشاركين فى هذا الانتخاب، بل كانوا كلهم غائبين عن السقيفة فكيف جرى هذا الانتخاب وجميع المسلمين فى البقاع والأصقاع والمدن الأخرى لا ـ علم لهم به، وبعدها سمعنا أن جماعات كبيرة أكرهوا على البيعة أو أغفلوا، ونحن نعرف حق اليقين أن عليا هو الخليفة، وأنه فى نزاع مع الغاصبين، نزاع لا ـ بحد السيف بل هو الاعتراض على هذا العمل المنكر وبالمنطق السليم، هذا ونحن فى دهشة وحيرة وكنت قد جمعت مقدارا من أموال الصدقات التى أمرنى رسول الله بجمعها، وحرصا على حقوق المسلمين أعدتها لهم حتى نعرف لمن تنتهى عاقبة الأمور، وإذا بخالد ورجاله وفيهم عبد الله بن عمر وأبو قتادة ورجالهم مدججون بالسلاح، وكنا نحن أيضا مسلمين فقالوا نحن مسلمون فقلنا ونحن مسلمون فأذنوا فأذنا، وصلوا وصلينا معهم، فطلبوا منا وضع السلاح فوضعناه ونحن على أمان، وإذا بخالد يأمر رجاله بشد أكتافنا، وإذا بخالد يتعرض لنسائنا وبالأخص إلى زوجتى وقد وجدته وأنا زوجها ينظرها بنظرات أنبأتنى عن سوء الطوية وقد هددنى بالقتل فعلمت أنه فاعل ذلك معى ومع صحبى، وكل بغيته أن يتعرض لعرضى وزوجتى، فأشرت له بذلك وقلت لها إنها قتلتنى بجمالها، فنهاه أبو قتادة وعبد الله بن عمر فنهرهما، فقتلنى ظلما وكيدا، وقتل أصحابى، وأنت أعلم بما

(۴۵۸)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب حق اليقين للسيد الشبر (١)، عبد الله بن عمر (٢)، بنو هاشم (١)، السقيفة (٣)، الزوج، الزواج (٢)، القتل (٢)

صنعه بعدى مع النساء والأطفال، وبما استباح من المحرمات فى أنفسنا وأموالنا وأعراضنا. إلهى وربى إنى أشكو إليك منه وممن سلطه علينا ظلما وعدوانا. إلهى إنى أشكو إليك ما قاسيناه منه ومن رجاله من الأذى والتعذيب والتحقير والإهانة دون ذنب أذنبناه، إلهى وربى أشكو إليك مما دهانى من هذا الظالم ومن سلطه على من الجزع والهول والنكاية، وأنا أرى تهديده لى بالقتل، وزوجتى وما أصابها من الرعب، ونساء قبيلتى من الهول، وأطفالى من الصدمة فى حياتى وبعد قتلى، إلهى أنت تعلم أنى أخلصت لك بالتوحيد ولرسولك بالنبوة ولوليك ووصى رسولك بالتصديق وهؤلاء الغاصبون أعرف أنهم جاءوا وحادوا عن جادة الحق وخالفوا أوامرك وتعدوا حدودك وضلوا بخصامهم وكيدهم لأوليائك على وعترته عن جادة الصواب ورضيت بما أصابنى يا إلهى صبرا على قضاك وطلبا لرضاك ورعاية لدينك وحفاظا على سنتك، إلهى فعذبهم عذابا أليما وخذ بحقى وحق من ظلموه وعذبوه وغصبوه وتعرضوا له، بحق المؤمنين من المسلمين القتلى، وبحق النساء الثكلى، والسبايا المنهوبين المشردين، والأطفال المروعين، اللهم يا نكال الظالمين ومهلك الغاصبين ومبيد الجبابرة المعاندين، اللهم إنى استشهد برسولك رسول الهدى محمد بن عبد الله الصادق الأمين، وبعلى المرتضى الصديق الأعظم والفاروق الأكبر خليفة رسولك ووصيه وأخيه بأنى شهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأن عليا وليك وخليفة رسولك، وأنى تبرأت من عدوك وعدوهم، وأن ما أصابنى اخلاصا لدينك وولاية لأوليائك واعراضا عن أعدائك وخصوم أحبائك، وستشهد على أعمالهم المنكرة ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم يا رب العالمين، اللهم فاحشرهم مع أعدائك واحشرنى مع أحبائك وأوصيائك محمد وآله الطيبين الطاهرين يا أرحم الراحمين.

(۴۵۹)

صفحهمفاتيح البحث: محمد بن عبد الله (١)، الصدق (٢)، الظلم (١)، القتل (٢)، الشهادة (١)، الطهارة (١)، الزوج، الزواج (١)

شكوى المؤلفة قلوبهم من أبى بكر وعمر

شكوى المؤلفة قلوبهم من أبى بكر وعمر

صفحه(۴۶۱)

قال الله عز من قائل (إنما الصدقات للفقراء والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) (الآية ۶۰ من سورة التوبة).

فنرى أن الصدقات إنما هى ثمانية أقسام طبق نص الآية القرآنية وقد نصت الآية هذه على المؤلفة قلوبهم وجعلتهم فى الرديف الرابع بعد الفقراء والمساكين والعاملين عليها وهذا نص لم ينسخ أبدا لا بنص ولا بغيره، وقد سار عليه رسول الله فى حياته ولم يشر إليه بإشارة ليضعفه أو يقع فيه ما يمكن ان يحدث شكا فيه بعده للخلفاء، وهذا السهم كان يعطى منه لأشراف العرب الذين لم يسلموا بعد ليقربهم فيسلموا. أو كان يعطى منه لمن أسلموا ولكن لما يدخل الايمان فى قلوبهم فهو يريد بذلك أن يؤلف قلوبهم بالعطاء كأبى سفيان وابنه معاوية وعباس بن مرداس وعتيبة بن حصن والأقرع بن حابس وأمثالهم، ومن المؤلفة قلوبهم من يترقب باعطائهم اسلام نظرائهم من رجال العرب وبهذا يرجو اسلامهم وعلى أقل تقدير يأمن شرهم وشر تحريضهم، ويأمل انضمامهم إليه ضد الكفار.

هؤلاء المؤلفة قلوبهم جاءوا أبا بكر يطالبونه بحقهم فأمضى لهم ذلك بيد أن عمر صدهم ومنعهم، ووافقه على ذلك أبو بكر، ودعوى عمر أن الله أعز الاسلام ولا حاجة لنصرتكم فكأن الله ورسوله قد غاب عنهما ما عرفه عمر، وأنه يفرض

(۴۶۲)

صفحهمفاتيح البحث: يوم عرفة (۱)، سورة البراءة (۱)، الأقرع بن حابس (۱)، سبيل الله (۱)، العزّة (۱)

على الأمة نصوصا وأحكاما دونها نصوص القرآن، فهل كان لعمر ولأبى بكر أو غيرهما مخالفة نص قرآنى صريح. وإنك لتجد ذلك لفظا ومعنى فى كتاب الجوهرة النيرة على مختصر القدورى فى الفقه الحنفى ص ۱۶۴ ج ۲ كما ورد فى غير ذلك حول مناقب الخليفتين ولفظه كما يلى: لما ولى أبو بكر جاء (المؤلفة قلوبهم) لاستيفاء سهمهم هذا جريا على عادتهم مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فوافق أبو بكر وكتب لهم كتابا إلى عمر، وعندما قدموا له كتاب أبى بكر مزقه وقال ": لا حاجة لنا بكم فقد أعز الله الاسلام وأغنى عنكم، فان أسلمتم وإلا فالسيف بيننا وبينكم، " فرجعوا إلى أبى بكر فقالوا له: أنت الخليفة أم هو؟ فقال: بل هو إن شاء الله. وأمضى ما فعله عمر. وقد أول بعض الكتاب المعاصرين كالدواليبى فى كتابه " أصول الفقه " أن أبا بكر وعمر وجدا مصلحة المسلمين تقتضى ذلك. ولكننا نتساءل: هل يجوز لنا الاجتهاد فى موارد النص الصريح ودون أن يكون فى ذلك أية إشارة إلى مثل تلك المصالح، فقد رأينا أن صوم شهر رمضان فى القرآن فرض على كل مسلم، بيد أن الله عز وجل أشار فى كتابه الكريم بقوله (فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر)، كما أوجب القصر للصلاة وأشار (فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا)... فكان الله فى أمثال تلك أبعد الحرج، وفتح لنا بابا نتقى به الحرج فهل أشار مثل ذلك فى الزكاة فى حين أنه عز وجل قال فى محكم كتابه المجيد فى ثلاث آيات فى إحداها (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) وفى أخرى هم الفاسقون وفى أخرى هم الظالمون.

فكيف جاز لهما أن يغيرا حكم الله الصريح بدعوى المصلحة فى حين أننا نرى اليوم ومنذ القديم كانت الدول ولا تزال تصرف قسما من ميزانيتها فى سبيل الدعاية السياسية والاقتصادية بين الافراد والجماعات وحتى الدول القريبة والبعيدة بغية تثبيت مصالحها، وهل كان حقا أن الاسلام كان فى غنى عن ذلك،

(۴۶۳)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، شهر رمضان المبارك (۱)، أصول الفقه (۱)، القرآن الكريم (۲)، العزّة (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الزكاة (۱)، الصّلاة (۱)، الغنى (۱)، الصيام، الصوم (۱)، الجواز (۱)

وكم كان لذلك الصرف وتلك السهام من الآثار العظيمة لو بقيت تصرف فى سبيل ذلك، وربما أشاد من أراد الاطناب بحكمة

الخليفتين ونسب لهما بذلك العظمة بأن الاسلام أصبح عزيزا وانها كلمة تقال بيد أنها أضرت بالاسلام، وكم وقع مثل ذلك التبانى بين الخليفتين، وكم أول ويؤول من الكتاب والشعراء مساوئهم حسنات دون المقارنة وتمحيص الحقائق، وقد نقل ابن أبى الحديد فى الجزء الثانى عشر لشرح النهج ص ۱۰ من المجلد الثالث، كما نقل العسقلانى فى اصابته ما يلى:

"جاء عتيبة بن حصن والأقرع بن حابس إلى أبى بكر فقالا له:

ان عندنا أرضا سبخة ليس فيها كلأ ولا منفعة وإن رأيت أن تقطعناها لعل الله ينفع بها بعد اليوم، فقال أبو بكر لمن حوله: ما تقولون؟ فقالوا لا بأس فكتب لهما كتابا فانطلقا إلى عمر ليشهد لهما فيه فأخذه منهما ثم تفل فيه فمحاه، وتذمرا وقالا له مقالة سيئة ثم ذهبا إلى أبى بكر متذمرين، وقالا: والله ما ندرى أنت الخليفة أم عمر؟! فقال: بل هو.

وجاء عمر حتى وقف على أبى بكر وهو مغضب، فقال أخبرنى عن هذه الأرض التى أقطعتها هذين أهى لك خاصة أم بين المسلمين؟! فقال: بل بين المسلمين. فقال: ما حملك على أن تخص بها هذين؟ قال: استشرت الذين حولى فقال: أوكل المسلمين وسعتهم مشورة ورضى؟ فقال أبو بكر: فقد كنت قلت لك انك أقوى على هذا الامر منى لكنك غلبتنى."

فانظر إلى هذا الحوار وتعال معى إلى حوار قبله حول ما عمله خالد مع مالك بن نويرة وقد ثبت أنه قتل مسلما وأنه نزا على زوجته، كيف قابلها بها أبو بكر عمر ورده رغم ثبوته، ثم نتسائل عن مشورة المسلمين وهل صح أن يستشير أبو بكر المسلمين جميعا فى مسائله الكبيرة والصغيرة وأخص منها هذه التافهة التى ثبت نفعها للمسلمين فهى سبخة لا تنتج، وباقطاعه إياهما فقد أنتج شيئا، وقبله

صفحهمفاتيح البحث: إبن أبى الحديد المعتزلى (۱)، الأقرع بن حابس (۱)، الزوجة (۱)، القتل (۱)

استشار عمر برأيه فما منعه فى موافقة عمر فهل انه حقا وجد أن رضاء المسلمين جميعا واجب عليه حتى يقدم على ذلك، وعندها نتساءل ايها أعظم عند الله والمسلمين هذه الأرض السبخة أم منصب الخلافة التى لم يحضرها سوى بضعة أنفار هم من حزبه ومن تآمر معهم ليلا من الأوس ضد الخزرج، وقد كان حتى فى السقيفة الأكثرية من المخالفين، ورأينا كيف أرغم بنى هاشم وأنصارهم على البيعة، فأين كان عمر وأبو بكر عن جلب رضا المسلمين فى أعظم مشاكلهم؟ هذا إذا أغضينا عن أوامر الله ورسوله فى ولاية الامر، والنصوص الماضية المحكمة فى على وذرية رسول الله. وما أكثر ما خالفا نصوص القرآن اجتهادا منهما فى مصالح مرسلة لم يقم على ذلك دليل أو برهان، وخالفته جميع المذاهب الاسلامية من المذاهب السنية والشيعية على الاطلاق (۱).

ورغم ذلك يحاول من غلبت عليهم العصبية والحب والبغض توجيه السيئة إلى حسنة، ولكنهم انما يبرهنون بذلك على حد القول الأدبى والفقهى " حدث المرء بما لا يليق فان صدق فلا عقل له " وما أكثر ما استدل بها الكتاب والشعراء على مساوئ عملت فعدوها فى مصاف المناقب، كما بعث شاعر النيل بقصيدته العصماء التى برهنت على جهله وتعصبه الأعمى ومناوأته للإسلام ونبيه وآل بيته حيث قال:

وقولة لعلى قالها عمر * أكرم بسامعها أعظم بملقيها حرقت دارك لا أبقى عليك بها * إن لم تبايع وبنت المصطفى فيها ما كان غير أبى حفص بقائلها * أمام فارس عدنان وحاميها ماذا أراد أن يستدل بها الشاعر؟! أبمقام على وهو الذى قال فيه الله فى كتابه الكريم فى آية الطهارة فطهره من الرجس، وآية الولاية وخصه الله دون

(۱) راجع النص والاجتهاد، والفصول المهمة للعلامة السيد عبد الحسين شرف الدين.

صفحهمفاتيح البحث: آية الولاية (۱)، بنو هاشم (۱)، القرآن الكريم (۱)، السقيفة (۱)، الجهل (۱)، التصديق (۱)، الكرم، الكرامة (۲)، الطهارة (۱)، كتاب الفصول المهمة لإبن صباغ المالكى (۱)، السيد عبد الحسين شرف الدين (۱)

غيره بالولاية بقوله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)؟.

أم ما جاء فیه فی سورة هل أتی؟ أم آیة الإبلاغ وإکمال الدین یوم غدیر خم وغیرها؟. أم قوله (صلی الله علیه وآله وسلم "): علی مع الحق والحق مع علی یدور معه حیث دار (" ۱).

قال (صلی الله علیه وآله وسلم "): إنی تارک فیکم الثقلین کتاب الله وعترتی " أم لما بلغ فیه بالولایة والوصایة وکل مناسبة. أم قوله: "لا-یبغض علی إلا منافق " وفی أخری " إلا کافر. " وفی بضعته الزهراء ": فاطمة بضعة منی من آذاها فقد آذانی ومن آذانی فقد آذی الله، " وقول الله تعالی: (والذین یؤذون الله ورسوله لعنهم الله ورسوله وأعد لهم عذابا مهینا). راجع بذلک ما جاء فی علی وآل محمد کتابنا الأول والثانی فی علی (علیه السلام).

أم أراد الشاعر أن یعظم عمر بعد أن أثبت بغضه وعدوانه وتعدیه علی امامه ووصی رسول الله، واحراق بیت الزهراء وفیها بضعته والحسنان سیدا شباب أهل الجنة؟ أم أراد أن یثبت هو نفسه علمه وخصومته لأهل البیت وتعصبه الجاهلی.

أعوذ بالله ممن أعمی الله بصیرته وأضله عن السبیل.

قال تعالی: (ألم یعلموا أنه من یحادد الله ورسوله فان له نار جنهم خالدا فیها ذلک الخزی العظیم) سورة ۹ آیة ۶۳ (اشتروا بآیات الله ثمنا قلیلا فصدوا عن سبیله إنهم ساء ما کانوا یعملون) سورة ۹ الآیة ۹.

(۱) راجع الکتاب الرابع من موسوعتنا فی عمر.

(۴۶۶)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، حدیث الثقلین (۱)، البغض (۱)، الزکاة (۱)

سورة النازعات

سورة النازعات

(۴۶۷)

صفحهمفاتیح البحث: سورة النازعات (۱)

(وإذا جاءت الطامة الکبری (۳۴) یوم یتذکر الانسان ما سعی (۳۵) وبرزت الجحیم لمن یری (۳۶) فاما من طغی (۳۷) وآثر الحیاة الدنیا (۳۸) فان الجحیم هو المأوی (۳۹) واما من خاف مقام ربه ونهی النفس عن الهوی (۴۰) فان الجنة هی المأوی (۴۱).

أم أراد أن یبرهن علی جهله أنه بعمله ذلک انما حاد الله ورسوله وخالفهما فی نصوص القرآن وسنن النبی کما جاء فی الآیات المحکمة: (وما آتاکم الرسول فخذوه وما نهاکم عنه فانتهوا).

وقوله تعالی: (من یحادد الله ورسوله) ... وقوله تعالی سورة المائدة ۴۴ (ومن لم یحکم بما أنزل الله فأولئک هم الکافرون). سورة المائدة ۴۵ (ومن لم یحکم بما أنزل الله فأولئک هم الظالمون). سورة المائدة ۴۷ (ومن لم یحکم بما أنزل الله فأولئک هم الفاسقون). وهل بعد الحق إلا الضلال؟ مالکم کیف تحکمون؟

(۴۶۸)

صفحهمفاتیح البحث: سورة المائدة (۳)، القرآن الکریم (۱)، الجهل (۱)، الخوف (۱)، الضلال (۱)

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َ یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ

الصَّدوق، الباب۲۸، ج ۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" –رَحِمَهُ اللهُ– کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرّی الحاسوبیّ –بأصبَهانَ، إیرانَ– قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ –دامَ عِزّهُ– و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة –مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة– فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام– بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ –فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة –فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفید مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّهْ و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.


مركز
القائمية
اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹